

بِشْرَ الْأَوَّلِ

# كِتَابُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي أَيْمَانَ الْعَرَبِ

لِلْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ شَيْبَةَ الْبَصْرِيِّ  
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٦٢ هـ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيلٌ

أَحْمَدَ عَطِيَّةَ

بَاحِثٍ بِمَرْكَزِ الْمَخْطُوطَاتِ

مَكْتَبَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

مَكْتَبَةُ الرَّبِيعِ الْبَغْدَادِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوَزُّعِ

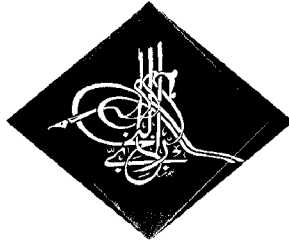


# مکتبۃ لسان العرب

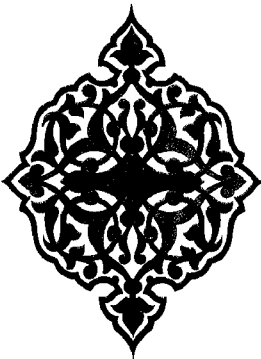
ا. علاء الدین شوقی

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)





إِدْقَانُ أَحَدِهِ



كِتَابُ الْجَمْعِ  
فِي آيَاتِ الْعَرَبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نُوقِشت في قسم الدراسات الأدبية

بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

بإشراف الدكتور شعبان مرسي

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

كِتَابُ الْجَمْعِ هَدِيَّةً

فِي أَيْمَارِ الْعَرَبِ

لِلْحَافِظِ عُمَرَ بْنِ شَيْبَةَ الْبَصْرِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٦٢ هـ

تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيلٌ

أَحْمَدَ عَطِيَّةَ

بَاحِثٍ بِمَرْكَزِ الْمَخْطُوطَاتِ

مَكْتَبَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

مَكْتَبَةُ الْبَيْتِ الْبَحْرِيِّ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٥ / ١٧٦٠

ISBN

٩٧٨ ٩٧٧ ٤٨١ ١١٢ ٧

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق المصرية  
إدارة الشؤون الفنية

ابن شبة : عمر بن شبة بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري ، أبو زيد  
٧٨٩ - ٨٧٦ .

كتاب الجمهرة في أيام العرب / لعمر بن شبة ؛ تحقيق أحمد محمد  
عطية . - ط ١ . - الإسمايلية : مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع ،  
٢٠١٥ .

٤٨٠ ص ؛ ٢٤ سم .

تدمك ٩٧٨ ٩٧٧ ٤٨١ ١١٢ ٧

١- الشعر العربي - تاريخ - العصر الجاهلي

أ- عطية ، أحمد محمد ( محقق ومعلق )

ديوي ٨١١،٠١

ب- العنوان

مكتبة الإمام البخاري

الابتعاية ٤٦ شارع الجمهورية ، الثلاثيني ، بعد الاستقلال



تليفون ٠٦٤ ٣٦١١٦٨٦

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليمًا  
كثيرًا . ويعد :

من المحزن أن الكثير من المخطوطات العربية ما زالت حبيسة خزائن الكتب، سواء في المكتبات الكبرى أو في المساجد والزوايا، وهي تحتاج إلى نهضة علمية تخرج لنا درر التراث العربي في فنونه المختلفة، كالطب والصيدلة والفلك والأدب والفلسفة والفقه وأصول الفقه والتاريخ... وغيرها من الفنون، خاصة أنه هو الأوسع والأكثر من حيث الكم والقيمة من تراث أي أمة أخرى من الأمم .

ومن المعلوم أنه بالرغم من هذه السّعة إلا أن ما تم نشره وتحقيقه من هذا التراث المظلوم لا يمثل شيئًا بالمقارنة بذلك الكم الهائل الذي يزخر بها تراثنا العربي، وهذه مشكلة تعكس لنا في الحقيقة عدة أمور:

**الأول :** إن العلم القائم على التراث العربي كعلم الفهرسة والتحقيق يغيب عنه العمل المؤسسي في بلادنا، الذي يرتبط بمؤسسة معينة لها منهجية معينة في إخراج كتب التراث وتعريف القراء بها، فهذا أمر نفتقده في بلادنا إن لم يكن في وطننا العربي كله.

وإن أغلب المحاولات التي دارت حول هذا العلم هي محاولات يسيرة تتمثل في دور القسم الأدبي بدار الكتب قديمًا بالإضافة إلى جهود فردية من رجال كان لهم الباع الأوسع في إخراج كتب التراث؛ كجهود الشيخ أحمد شاکر والأستاذ محمود شاکر والأستاذ عبد السلام هارون والأستاذ الطناحي... وغيرهم من العلماء الكبار الذين كان لهم الفضل الأكبر في إخراج العديد من كتب التراث .

**الثاني :** إن معظم المواد التي يعتمد عليها الدرس الأدبي الحديث، خاصة فيما يتعلق بتاريخ الأدب منه مستقاة من تراثنا العربي، فمواد التراث هي التي تشكل أدوات البحث في هذا الدرس الأدبي، وبما إن العديد من هذه المواد لم يكشف عنها النقب، ولم تتعرض

للدراية والبعث؁ لذا فإن الءرس الأءبي آاصة الءءلق بءاريخ الأءب منه ما زال يعانى من بعض القصور فى وءوه عءة؁ فما وءء مءلا فى ءرس ءاريخ الأءب عن فءرة ءرب البسوس ىءمءل فى أسباب الءرب الءى نءبء بىن بكر وءءلب؁ وبعض المواء الشعرى البسىءة الءءلقة بهءه الءرب؁ كبعض أشعار الءارء بن عباء؁ وأشعار المهلل بن ربىعة؁ أما ءفاصل ءلك الءرب الءى اسءمرء أربعىن سنة بىن القبىلءىن وما ولاهما من القبائل؁ وءلك الماءة الشعرى الهائلة الءى أسفرء عنها ءلك الفءرة... فلا نجد لها صءى فى ءرسنا الأءبى إلا إذا كُشف النقاب عن مءطوط يعالء ءفاصل ءلك الفءرة كـ ( كءاب الءمهرة ) لابن شبة الءى نحن بصدء ءءقىقه ونشره .

ءالء : وهو الأءطر على الإءلاق؁ وهو ىءمءل فى أن مءاولاء ءالأصل لءراية هءا ءءراء ووءع منهءىة لإءراءه ءكاء ءكون معدومة؁ فلا نجد لها صءى إلا فى بعض الأماكن المعدوءة الءى ءهم بءءراء ؛ كءار الكءب المصرىة؁ ومعهد المءطوطاء العربىة؁ ومركز المءطوطاء بمكءبة الإسكندرىة... أما بقىة المؤسساء العلمىة الموءوءة فى المءءمع فلا يكاء ىنءغل لها بال هءا الأمر؁ فمعظم أقسام اللغة العربىة فى الءامعاء المصرىة؁ وأقسام ءاءرىء والفلسفة وعلم الاءءماع والرىاضىاء ءءى الطب والصىءلة ىءءرء الكءىر من أبناءها فى معظم الأءىان ولا يعرفون معنى كلمة مءطوط؁ مع أن معظم المواء ءءراىة الءى كوءء ءلفىءهم ءءفاىة مشءقة من هءا ءءراء الءى لا يعرفون عنه إلا القلىل؁ وهءه مفارقة غربىة .

من هنا كان عملى فى إءراء هءا الكءاب ( الءمهرة ) لابن شبة؁ والءى ىنشر لأول مرة مساهمة ضئىلة فى طرىق الكشف عن ءرر من ءراءنا الأءبى . وقء وقءء على نسءىن منه فى ءار الكءب المصرىة : الأولى ءوءء ءءء رقم ١١٩٤ أءب؁ والءانىة ءوءء ءءء رقم ٦٣٧٥ أءب .

وءءضء قىمة هءا المءطوط من عءة ءوانب :

أولها : اسءماله على قصائء ومقطعات وأبىاء فرءىة؁ أما القصائء فعءءها سءة وءسعىن قصىءة؁ بمءموع أبىاء ١٦٣٧ بىءاء؁ وأما المقطعات فعءءها ٢٠٣ مقطعات؁ بمءموع أبىاء ٨٠٨ أبىاء؁ وأما الأبىاء الفرءىة فعءءها ١١ بىءاء؁ وبءءالى بكون مءموع الأبىاء الوارءة فى هءا



النص المحقق ٢٤٥٦ بيتاً، وهذا يعكس لنا قيمة هذا النص المحقق، وبيان مكانته بين كتب الأدب الأخرى، خاصة منها ما يتعرض لأدب تلك الفترة المبكرة من فترات التاريخ الأدبي، وهي الفترة الجاهلية، تلك الفترة التي لم يرد من أشعارها إلا بعض القصائد والمقطعات التي وردت في كتب المختارات، وكتب الأخبار والتراجم، وعليها فقط دارت عملية الدرس الأدبي في تلك الفترة، فترتب على ذلك أن أصبح هذا الدرس مكرراً في الكثير من أجزاءه وعناصره، لأن المادة التي يستقى منها أدواته مادة ضئيلة، أو بالأدق الموروث الأدبي الذي تدور عليه الدراسة الأدبية الحديثة موروث وقف عند حد المعلوم فقط، مع أن النظرة العقلية تدل للوهلة الأولى على أن هذا المعلوم لا يمكن أن يرقى بأي حال من الأحوال إلى درجة التعبير عن كل - أو حتى بعض - أحداث الحياة في المجتمع الجاهلي.

كما أن أحداث الحياة في ذلك المجتمع متشابكة مزدحمة بالأخبار، بسبب كثرة المواد المغذية لها، المتمثلة في حروب القبائل وفي حلها وترحالها بحثاً عن الكلاً وموارد العيش، وهي في تلك الحروب وذلك الحل والترحال لها من يعبر عنها، ويصف ما يدور فيها، وهم الشعراء، وهنا تظهر لنا أحد أطراف المعادلة الصعبة التي لا يمكن لنا أن نصل إلى حل لها إلا بالبحث والعودة من جديد لتأمل الموروث، تلك المعادلة التي تقرر أنه بالرغم من كثرة الأحداث وتشابكها وازدحامها في البيئة الجاهلية، ووجود من يعبر عنها ويصفها وصفاً تاماً، إلا أن الموروث عنها، أو المعلوم من أدبها - شعراً كان أو نثراً - لا يزال ضئيلاً تحيطه الكثير من حملات التشكيك إلى الحد الذي يخشى معه على أدب تلك الفترة بأكمله.

ومن هنا تتضح قيمة المخطوط الذي بين أيدينا، لأنه يلقي الضوء على كم هائل من المادة الشعرية التي أنتجتها البيئة الجاهلية بأحداثها المتلاحقة، ثم هو يعرض لنا تلك الأيام والوقعات المرتبطة بذلك الشعر، وكأنه يعطينا العنصر التاريخي للحدث الأدبي.

وثانيها : نوع وعدد الشعراء الذين يحويهم هذا النص المحقق، فهذا النص يضم حوالي ٩٦ شاعراً، وهو عدد يعبر عن مكانة الحياة الأدبية في تلك الفترة، نعم ليس لكل هؤلاء الشعراء قصائد طوال، فمنهم من له مقطعة تقع في بيتين أو ثلاثة أبيات أو أكثر من ذلك بقليل،

ولكن ندره ما وصلنا عنهم لا يعطينا الحق في أن نخرجهم من عداد الشعراء، لأنه كما حصلنا لهم على بعض الأشعار هنا، من الممكن أن نجد لهم في مصادر أخرى قصائد كبرى أو مطولات تعكس لنا شاعريتهم الحقيقية، وذلك من أمثال الفند الزماني - الذي ورد له خبر في كتاب الأغاني، وسعد بن مالك جد طرفة بن العبد، والسفاح التغلبي... وغيرهم من الشعراء. أما أصحاب المطولات أو القصائد الكاملة فيأتي على رأسهم الحارث بن عباد، والمهلهل بن ربيعة، وهما من الشعراء المعروفين على الساحة الأدبية، إلا أن نتاج الشعري المعروف لهما لا يرقى إلى الدرجة التي يجب أن نضعهما فيها، فالمهلهل مثلاً لم يؤثر عنه إلا بعض القصائد المقطوعة، وبعض المقطعات، نجدها في بعض كتب الأخبار كالأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، وكنهاية الأرب في فنون الأدب للنويري... بالإضافة إلى ما أورده له لويس شيخو في شعراء النصرانية، وزعم أنه من مجموع خطي قديم، لم يذكر لنا أي من التفاصيل عنه. الأمر الذي جعل ناشر ديوان المهلهل بسبب قلة ما بين يديه من نتاج الشاعر يكمل نشرته بما ورد في كتاب الأغاني وفي كتاب الكامل في التاريخ، لابن الأثير عن حرب البسوس. ومن هنا تتضح قيمة وخطورة النص المحقق الذي بين أيدينا، فمجموع ما أثر عن المهلهل مثلاً من قصائد مطولات في حدود ٣٧ قصيدة، بعضها يتجاوز الخمسين بيتاً.

**وثالثها :** الدلالة العددية التي تخبرنا بها أبيات النص المحقق من كثرة أحداث الحياة وتفصيلها في ذلك العصر، فالنتاج الشعري يرتبط غالباً بأحداث الحياة، والشاعر وليد بيئته، فيها يؤثر وبها يتأثر، وهنا تتضح قيمة العنصر التاريخي في التأكد من صحة المادة الأدبية، وهو الأمر الذي نجده في كتابنا المحقق هذا، فمؤلفه جعل أساس سرده العنصر التاريخي، ثم أورد ما ارتبط بهذا العنصر من مادة شعرية، وهو أمر يجعلنا نظمئن كثيراً إلى صحة تلك المادة الواردة فيه.

وهنا نقطة مهمة يجب أن تعالج قبل الولوج إلى النص، وهي تتمثل في دراسة المصادر التي استقى منها الكتاب مادته الشعرية على الأقل - فضلاً عن الأخبار الواردة فيه - مع

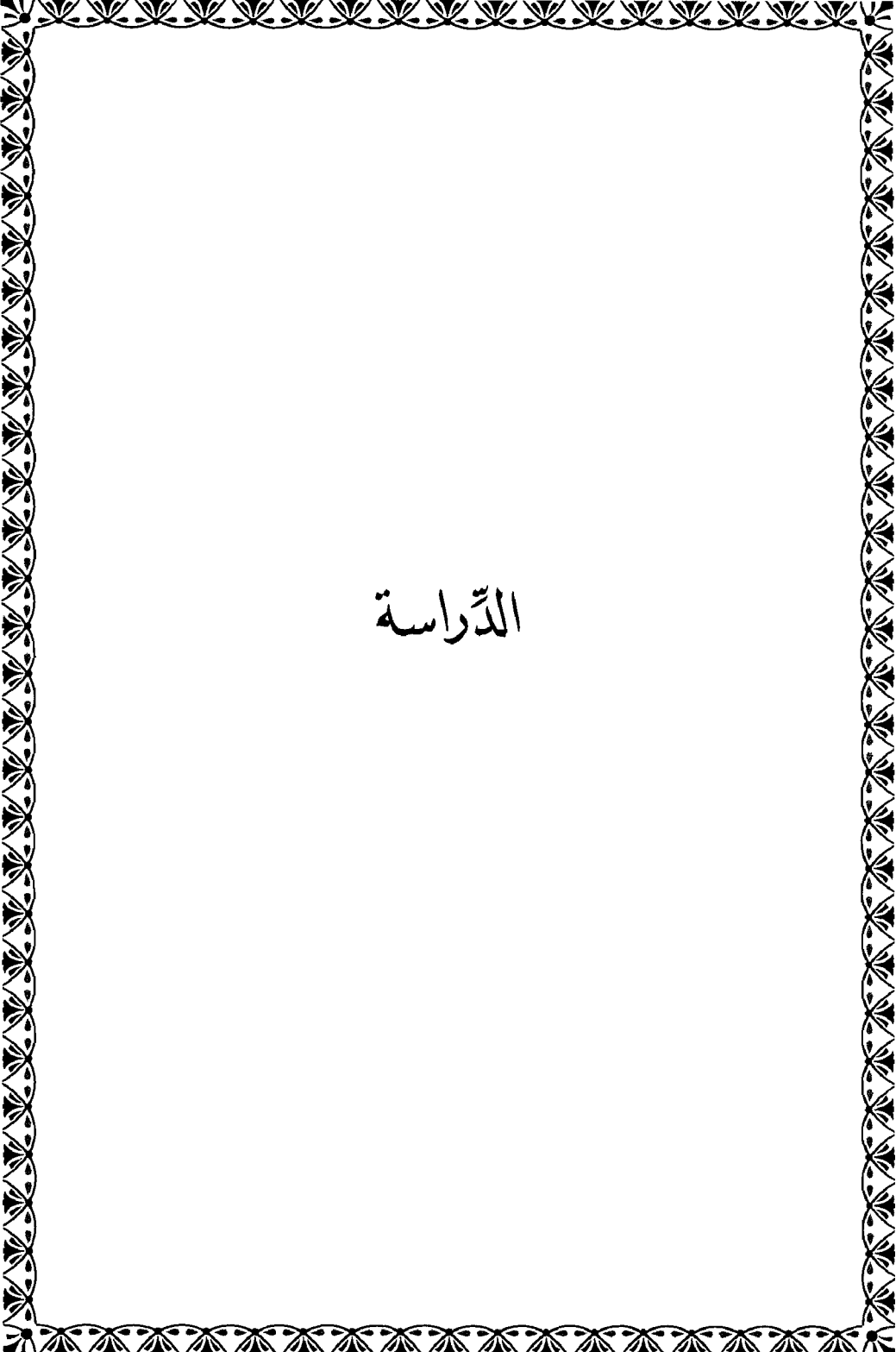
أن دراسة المصادر قد لا تكون ذات قيمة في مثل هذه الدراسة، لأنني لست بصدد جمع مادة شعرية من كتب شتي، ثم محاولة التأكد من صحتها وصحة نسبتها إلى الشاعر الذي قالها، وإلى العصر الذي قيلت فيه، وإنما أنا بصدد نص محقق، لمؤلف أجمعت عليه معظم كتب التراجم أنه رجل ثقة، وقد أثبت بما لا يدع - غالباً - مجالاً للشك من صحة نسبة هذا الكتاب إلى المؤلف عمر بن شبة، وبذلك يكون من المنطقي صحة ما ورد في النص المحقق من أخبار ومن مواد شعرية مرتبطة بها، ولكن لا بأس من دراسة مصادر النص المحقق، تلك التي اعتمد عليها في رواية مواد الشعرية والتاريخية، لأن ذلك يضيف على هذه المواد نوعاً من الثقة ويدخلنا في حيز الاطمئنان، وهذا ما سوف نعرضه في الدراسة إن شاء الله .  
والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، والله الموفق .

الإسكندرية في يوم الخميس :

١٠ ربيع الأول ١٤٣٦ هـ .

الموافق ١ يناير ٢٠١٥ م .





# الدراسة



الفصل الأول  
عمر بن شبة: حياته وترجمته





## أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

ولد عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن ربيعة البصري سنة ١٧٣ هجرية كما ذكر صاحب وفيات الأعيان ابن خلكان<sup>(١)</sup> واتفق معه صاحب هدية العارفين<sup>(٢)</sup>، إسماعيل باشا البغدادي، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي<sup>(٣)</sup>، وأشار النديم في الفهرست<sup>(٤)</sup> أنه ولد عام ١٧٢ هـ، واتفق معه صاحب الأعلام<sup>(٥)</sup>، وذكر صاحب معجم المؤلفين<sup>(٦)</sup> أنه ولد سنة ١٧٥ هجرية.

واختلفت ترجمته بين العديد من كتب التراجم، فمنها ما لقبه (بأبي زيد) كشذرات الذهب (٢/٢٩٨) وتهذيب التهذيب (٧/٤٦٠)، ومعجم المؤلفين (٢/٥٩٩) وتاريخ التراث العربي (١/٢٠٥) وهدية العارفين (١/٧٨٠).

ومنها ما أسماه (زيد) كالفهرست (ص ١٢٥) ووفيات الأعيان (٣/٣٨٦) والأعلام للزركلي ٧٤/٥، ومنها ما توقف عند الاسم والنسب وتاريخ الميلاد والوفاة وما صنف من الكتب، ومنها ما تعرض لأساتذته وشيوخه وتلاميذه، وذلك في إطار حديثه عن روى عنهم ومن روا عنه، كتهذيب التهذيب لابن حجر ووفيات الأعيان لابن خلكان.

حتى مصنفاته فقد اختلفت بين كتب التراجم المتعدده، فمنها ما ذكر له مؤلفاً واحداً كوفيات الأعيان لابن خلكان مثلاً، فقد قال في ثنايا ترجمته: وصنف تاريخ البصرة. ومنها ما لم يذكر له تصانيف إطلاقاً، إنما اكتفى بعبارة صاحب التصانيف مثل شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، فقد

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (أبو العباس، أحمد بن محمد بن إبراهيم) ٣/٣٨٦ (تحقيق د. يوسف علي طويل، ود. مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩ هـ).

(٢) هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ١/٧٨٠ (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).

(٣) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ١/٢٠٥.

(٤) الفهرست، للنديم، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ص ١٦٣.

(٥) الأعلام، خير الدين الزركلي، ٥/٤٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

(٦) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٢/٥٥٩، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ١٩٣٩ م.

اكتفيا بعبارة: وله تصانيف كثيرة .

ومنها ما ذكر له مؤلفين؛ كتذكرة الحفاظ للذهبي حيث قال: صنف تاريخاً للبصرة وكتاباً في أخبار المدينة وغير ذلك. ومنها ما ذكر معظم مؤلفاته كالفهرست للنديم، وهدية العارفين .

أما من حيث لقبه ( شبة ) أو ابن شبة، يقول ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب<sup>(١)</sup> : وشبة لقب أبيه، واسمه زيد، لقب بذلك لأن أمه كانت ترقصة وتقول: يا رب ابني شبا وعاش حتى دبا شيخاً كبيراً خبا، كذا رواه عمر بن إسحاق السراج عن عمر بن شبة. ويقول ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب<sup>(٢)</sup> : وذكر عمر بن شبة أن اسم أبيه زيد، ولقبه شبة ؛ لأن أمه ترقصه وتقول، يا بابي وشبا وعاش حتى دبا. وكذلك قال النديم في الفهرست<sup>(٣)</sup> .

أما من حيث علو درجته في الرواية والسند فيقول ابن خلكان في وفيات الأعيان<sup>(٤)</sup> : روى القراءة عن جبلة بن مالك عن المفضل عن عاصم بن أبي النجود، وسمع الحروف عن محبوب بن الحسن، وروي عن عبد الوهاب الثقفي وعمر بن علي، وروى القراءة عنه عبد الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق، وأحمد بن فرج، وسمع منه أبو محمد بن الجارود، وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: صدوق، وروى عنه الحافظ محمد بن ماجه صاحب السنن، وغيره، وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الأحنف.

وقال عنه ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب<sup>(٥)</sup> : قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق صاحب عريية وأدب، قال الدارقطني: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال:

(١) شذرات الذهب، ٢ / ٢٨٩.

(٢) تهذيب التهذيب، ٧ / ٤١٠.

(٣) انظر الفهرست، ص ١٦٣.

(٤) وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٦.

(٥) تهذيب التهذيب، ٧ / ٤١٠.

مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس، وقال الخطيب: كان ثقة عالمًا بالسير وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة، وكان قد نزل في آخر عمره سر من رأي. وقال عنه ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب<sup>(١)</sup>: الحافظ، العلامة، الإخباري، الثقة - صاحب التصانيف، حدث عن عبد الوهاب الثقفي، وغندر وطبقتهما، وكان ثقة.

أما تاريخ وفاته فقد ذكر النديم في الفهرست<sup>(٢)</sup> أنه توفي يوم الاثنين لست بقين من جمادى الآخرة، سنة اثنين وستين ومائتين، وبلغ من السن تسعين سنة، وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان<sup>(٣)</sup>: وتوفي يوم الاثنين لست بقين، وقيل يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الآخرة لسنة اثنين، وقيل ثلاث وستين ومائتين بسر من رأي رحمه الله تعالى، وكذلك ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ<sup>(٤)</sup> أنه مات بسامراء في جمادى الآخرة سنة اثنين وستين ومائتين وله تسعون إلا سنة.

ثانيًا: صلواته برجالات عصره

أ- من روى عنهم:

روى عن أبيه شبة بن عبيدة، وعمر بن علي المقدمي، ومسعود بن واصل، وعبيد بن الطفيل، وعبد الوهاب الثقفي، وحسين الجعفي، وأبي داود الطيالسي، وأبي أسامة، وبشر بن عمر الزهراني، وابن مهدي، والقطان، وأبي أحمد الزبيري، وأبي عامر العقدي، وسعيد بن عامر الضبعي، وأبي بدر شجاع بن الوليد وأبي عاصم والأصمعي وعبد الوهاب الخفاف وعفان، وعلي بن عاصم وقريش بن أنس، وغندور، وأبي عدي، ومعاذ بن معاذ، ومعاوية بن هشام.

ب- من روى عنه:

ابن ماجه، وأبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، وأحمد بن يحيى ثعلب النحوي،

(١) شذرات الذهب، ٢/ ٢٨٩.

(٢) الفهرست، ص ١٢٥.

(٣) وفيات الأعيان، ٣/ ٣٨٦.

(٤) تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، ٢/ ٥١٦ (دائرة المعارف الإنسانية، حيدر آباد، الهند، ط ٣، ١٣٧٥هـ،

وأحمد بن يحيى البلاذري، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم بن عدي، وابن صاعد وابن أبي حاتم وإسماعيل بن العباس الوراق، وأبو الحسن علي بن عيسى الوزير، وأبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، وأحمد بن إسحاق بن بهلول، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري، وأبو بكر بن داود، وأبو العباس السراج، ومحمد بن مخلد الدوري. قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق صاحب عربية وأدب. قال الدارقطني: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس. وقال الخطيب: كان ثقةً عالمًا بالسير وأيام الناس. وله تصانيف كثيرة.

### ثالثاً: تصانيفه

أورد النديم في الفهرست أثناء ترجمته لعمر بن شبة عدداً من مصنفاته، وهو من الكتب التي استوفت الحديث عنها، فقال صاحب الفهرست: وله من الكتب:

- كتاب الكوفة .
- كتاب البصرة .
- كتاب المدينة (ولعله تاريخ المدينة المعروف الآن) .
- كتاب مكة .
- كتاب أمراء الكوفة .
- كتاب أمراء البصرة .
- كتاب أمراء المدينة .
- كتاب أمراء مكة .
- كتاب أخبار المنصور .
- كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن .
- كتاب أشعار الشراة .
- كتاب النسب .
- كتاب أخبار بني نمير .

- كتاب ما استعجم الناس فيه من القرآن .
- كتاب الاستعانه بالشعر وما جاء في اللغات .
- كتاب الاستعظام للنحو ومن كان يلحن من النحويين .

ويزيد صاحب معجم المؤلفين بأن له كتاباً بعنوان طبقات الشعراء، ثم يذكر الزركلي في الأعلام بأن له مصنفات أخرى لم يذكرها صاحب الفهرست مثل: جمهرة أشعار العرب، والشعر والشعراء، والأغاني، ثم يذكر كعادته في التفريق بين المطبوع والمخطوط من المؤلفات أن كتاب جمهرة أشعار العرب ما زال مخطوطاً، ولعله يقصد كتاب الجمهرة الذي معنا.

#### رابعاً: مصادر ترجمته

من خلال العرض السابق للمؤلف من حيث الاسم والنسب والنشأة نجد أن مصادر الترجمة تتمثل فيما يلي:

- ١- الفهرست، للنديم. ص ١٢٥
- ٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ٣/ ٣٨٦
- ٣- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ٢/ ٢٩٨
- ٤- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني ٧/ ٤٦٠
- ٥- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين ١/ ٢٠٥
- ٦- هدية العارفين، للبغدادي ١/ ٧٨٠
- ٧- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان ١/ ٢٠٩
- ٨- تذكرة الحفاظ، للذهبي ص ٥١٦، ٥١٧.
- ٩- معجم المؤلفين، لعمر كحالة ٢/ ٥٩٩
- ١٠- الأعلام، لخير الدين الزراكلي ٥/ ٤٧

\*\*\*



الفصل الثاني  
وصف المخطوط و بيان قيمته ومنهج التحقيق





## أولاً: نسخ المخطوط ووصفها

بعد البحث في فهرس عدة مكتب كبرى من أمثال: مكتبة الإسكوريال الإسبانية، ومكتبه كوبرلي زاده التركية، والمكتبة البريطانية ومعهد المخطوطات العربية، ودار الكتب المصرية، ومكتبة بلدية الاسكندرية، بالإضافة إلى بعض المجموعات الخطية في بعض مكاتب العالم، بعد البحث في فهرس هذه المكاتب لم أقف إلا على نسختين من هذا المخطوط، وكلتاهما توجد في دار الكتب المصرية.

النسخة الأولى (أ) تقع تحت رقم ١١٩٤ أدب، .

وتقع في عدد أوراق ٨٣ ورقة، وفي عدد سطور ٢٥ سطراً.

وهي نسخة جيدة، مؤطرة، بها آثار رطوبة، عليها تعليقات، مقابلة، كتبت بعض العناوين بمداد مخالف .

بأولها فهرس لمحتويات المخطوطة ، وأول هذا الفهرس : قتل الحارث بن عباد الفضيل بن عمران، وينتهي بعنوان: من قُتل في وقعة الملك الكندي، وهو بهذا يكون فهرس لجزء من المخطوطة، أو لعله فهرس للوقعات فقط داخل المخطوطة. وبأولها كذلك ختم لدار الكتب المصرية .

وبآخرها مطالعة باسم الشيخ حسن العطار، وذكر في أولها أنها مشتراه من مسيو فنديك بتاريخ ١١٩٢ هـ، وبآخرها أيضاً نقول ، عبارة عن جزء من جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي .

-وأول هذه النسخة : بسم الله الرحمن الرحيم... ذكر ما تيسر من سير العرب العرباء وقصصهم وأول ما يتلى من أخبارهم، قتل الحارث بن عباد، وذلك أن الحارث كان يرقب قنصاله على الماء ليرمي به بالسهم...

-وآخر هذه النسخة : وقال الحارث بن عباد لما سمع الفند...

من يَبِك هذا اليوم يَبِك نفسه يُسلم النّوح عليه عرسه

انتهى ما وجد من سير الجماهرة على انخراجه.

- كما ذكر في آخرها أنها نسخت عام ١١٣١ هـ.

وقد ورد العنوان على صفحة غلاف هذه النسخة: كتاب الجماهرة تأليف عمر بن شبة،

وورد في نهايته: انتهى ما وجد من سير الجماهرة.

وكتب ما ورد على صفحة الغلاف أو في نهاية المخطوطة بنفس قلم المخطوطة أو بقلم

قريب منها، كما ورد قبل هذه المخطوطة بطاقة فهرسة خاصة بدار الكتب المصرية مثبت

فيها العنوان واسم المؤلف وعدد الأوراق ورقم الحفظ، فقد ورد العنوان: كتاب الجماهرة .

واسم المؤلف: أبي زيد عمر بن شبة، وعدد الأوراق ١٩٩ ورقة، وهذا في الحقيقة عدد

أوراقها بالإضافة إلى عدد أوراق الجزء التابع لها من جماهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي

والذي يبدأ بالهاشميات للكثير بن زيد، والذي ظن مفرس دار الكتب المصرية خطأ أنهما

جزء واحد.

ثم رقم الحفظ وهو ١١٩٤ أدب.

النسخة الثانية (ب) وهي توجد أيضاً في دار الكتب المصرية تحت رقم (٦٣٧٥) أدب .

وتقع في ١٠٣ ورقة، وفي ٢٧ سطراً .

وهي نسخة جيدة، مشكوله، بها آثار رطوبة وطمس في بعض المواضع خاصة من

الصفحات الأولى منها، وكتبت بعض كلماتها بمداد أحمر.

وهي نسخة مقابلة، عليها بعض التعليقات،

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم ورد عنوان مطموس كتب بمداد مخالف، وقد ظهر في النسخة الأولى لهذه

المخطوطة، ثم ذكر بعد

ذلك: وذلك أن الحارث كان يرقب قنصاً له على الماء ليرميه بالسهم...

أما نهاية هذه النسخة فجاءت كما يلي:

من يَبك هذا اليوم يَبك نفسه يُسلم النَّوح عليه عرسه  
ثم ذكر في هامش المخطوطه بقلم مقارب لقلم المخطوطه: تم ما وجد من جمهرة  
العرب وأيامها برسم عبد الله بن هشام الدلنجايوي.  
وقد ورد في أول هذه النسخة بطاقة فهرسة لدار الكتب المصرية، وقد ذُكر العنوان فيها  
خطأ جمهرة أشعار العرب، فقد اختلط الأمر على المفهرس بسبب وقوع هذه النسخة مع  
جزء من جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي في مجموعة واحدة.  
ثم ورد اسم المؤلف: أبو زيد عمر البصري ، وهو: أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة  
البصري.

\*\*\*

## ثانياً: تحقيق نسبة المخطوط لعمر بن شبة

لعل السبب في هذا الشك المتعلق بمسألة النسبة هذه ينبثق من عدة أمور نبينها فيما يلي:

أولاً: إن معظم كتب التراجم والتوثيق التي ترجمت لعمر بن شبة وأرخت لميلاده ووفاته وذكرت بعض تصانيفه لم تذكر من بينها أن له كتاباً بعنوان الجمهرة، إلا مصدران فقط، وهما من المصادر الحديثة، أما معظم المصادر القديمة على كثرتها من أمثال الفهرست للنديم، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وتذكرة الحفاظ للذهبي... وغيرها من كتب التراجم والتوثيق لم تذكر أن لعمر بن شبة مؤلف بعنوان كتاب الجمهرة، وسكوت معظم كتب التراجم والأخبار عن هذا الكتاب أمر يخالطه الكثير من الشك، وهذان المصدران الحديثان هما: الأعلام للزركلي، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، حيث ذكرا أن لعمر بن شبة مؤلف بعنوان (جمهرة أشعار العرب) وذكر صاحب الأعلام كعادته في التفريق بين المخطوط والمطبوع في إنتاج أي مؤلف يترجم له، ذكر أن هذا الكتاب ما زال مخطوطاً.

ثانياً: ما ورد في بطاقة الفهرسة الخاصة بدار الكتب المصرية والسابقة للنسخة (ب) والتي تقع تحت رقم (٦٣٧٥) أدب، فقد جاء فيها بأن عنوان المصنّف: جمهرة أشعار العرب، واسم المؤلف: أبي زيد عمر البصري، وأنها تقع في ١٠٣ ورقة.

وأظن أنه على بطاقة الفهرسة هذه اعتمد فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي، وخير الدين الزركلي في الأعلام، لذلك ذكرا أثناء ترجمتهما لعمر بن شبة أن له كتاباً بعنوان (جمهرة أشعار العرب)، ولا أدري لماذا وضع مفهرس دار الكتب المصرية هذا العنوان، فهو عنوان موضوع لم يرد في مقدمة المخطوطة ولا في آخرها، ولم ترد له إشارة على أي هامش من هوامشها.

غاية الأمر أن وجود العنوان على هذه الصورة في بطاقة الفهرسة الخاصه بالنسخة الثانية أحدث إشكاليه عند بعض الباحثين أثناء عملية الترجمة للمؤلف، وكذلك أحدث إشكاليه في الوصول إلى العنوان الحقيقي للكتاب، وهل هو لعمر بن شبة أم لا؟

ثالثًا: راوية عمر بن شبة في كتاب الجماهرة هذا: فهو يروي في معظم المواطن عن ابن نافع، ولا ندري من هو ابن نافع هذا، إلا عندما يذكر في الصفحة (٥ ب) من المخطوط، ما نصه: حدثنا ذؤيب بن نافع الحنفي، فلعل ابن نافع الذي يقصده هنا ويروي عنه هو ذؤيب بن نافع هذا، ولكن هذا غير كاف في الدلالة على ذلك خصوصاً أننا لم نعرف شيئاً - على الأقل حتى الآن - عن ذؤيب بن نافع، وهل عاش في زمن ابن شبة أم لا؟ وهل تعرضت له الكتب التي كتبت حول الرواة أم لا؟ خصوصاً أنه لم يتكرر في المخطوطه إلا في عدة مواطن منها هذا الموطن وموطن آخر في الصفحة رقم (٢٤ ب) فهل لهذا الراوية وجود، وهل له علاقة بعمر بن شبة، أم أن هناك عدداً من الرواة الآخرين روى عنهم ابن شبة تحت اسم (ابن نافع). رابعاً: ثم إن متن المخطوطة يدخلنا في حيرة أخرى، فالمتن يقع في ثلاثة أجزاء متفاوتة في عدد الأوراق، يتحدث في معظم الجزء الأول عن البراق بن روحان وقومه وأسر ليلى في بلاد فارس ورحلة البراق وحروبه لفك أسرها وغير ذلك من أمور القبائل، وينتهي هذا الجزء بقوله: هذا ما كان من الخبر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والجزء الثاني يتحدث فيه عما كان من مسير بكر بن وائل وتغلب بن وائل وما جرى بينهم وبين التابع بن شراحيل، وهو يروي في هذا الجزء عن ابن نافع أيضاً، ويقع هذا الجزء في عشر ورقات، وينتهي هذا الجزء بقوله: هذا آخر السيرة والله أعلم.

ثم يأتي الجزء الثالث - وهو أطول أجزاء المتن - وهو ذلك الجزء الذي يتحدث فيه عن حرب البسوس والوقعات والأيام التي كانت بين بكر وتغلب ابني وائل، وينتهي هذا الجزء بقوله: انتهى ما وجد من سير الجماهرة؛ والغريب أنه يروي في هذا الجزء عن محمد بن إسحاق وعن الكلبي .

فهل الأجزاء الثلاثة هذه هي أجزاء لكتاب واحد، أم أنها أجزاء متفرقة جمعها أحد النساخ ووضعها جنباً إلى جنب في هذا الكتاب - خصوصاً وأن الرواة قد اختلفوا بين الأجزاء الثلاثة؟ وهذه إشكاليه مهمة يُطالعا بها المتن.

خامساً: ما ورد في نهاية النسخة الأولى (أ) والتي تقع في دار الكتب المصرية تحت رقم

(١١٩٤) أدب، فقد جاء في نهايتها ما نصه: انتهى ما وجد من سير الجماهرة على انخراجه، فهل يعني ذلك أن هناك بقية أخرى لم يقف عليها الناسخ لذلك قال انتهى ما وجد؟ أم أن لقوله هذا مقصد آخر؟ وما دلالة ذلك؟ خاصة وأنه جاء في نهاية الجزء الثالث من المخطوطه، وهو ذلك الجزء الذي اختلفت الرواة فيه عن الجزئين الآخرين، فهل قول الناسخ أو المؤلف في نهايه جزئه هذا (انتهى ما وجد) يدل على أن هذا الجزء عبارة عن مجموعة أخبار غير مكتمله جمعها المؤلف من روايات متعددة غير متصله في الكثير منها بما ورد من أجزاء أخرى؟ أم لهذا القول دلالة أخرى.

كانت هذه هي بعض الأمور أو بعض الأسباب التي جعلت نسبة هذا الكتاب لعمر بن شبة تتعرض لبعض رياح الشك، وما علينا الآن إلا أن نقف مع هذه الأسباب وقفة متأنية ممتزجة بالبحث والدراسة لمناقشة ما جاء فيها :

السبب الأول : يتمثل في أن معظم كتب التراجم والتوثيق التي ترجمت لعمر بن شبة لم تذكر أن له مؤلفاً بعنوان كتاب الجماهرة، إلا بعض المصادر الحديثة ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عدة أمور ناقشها في ضوء ما يخبرنا به الخطيب البغدادي في ترجمته لابن شبة، فقد أورد خبراً عن أبي علي الغنوي يقول فيه: امتحن عمر بن شبة بسر من رأى بمحنة خلق القرآن، فقال القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فقالوا: من توقف فيه فهو كافر؟ فقال: لا أفكر أحداً، فقالوا له: أنت كافر، ومزقوا كتبه فلزم داره وحلف ألا يحدث شهراً.

فالعمل عمليه تمزيق كتبه بسبب هذه المحنة التي امتحن بها قضت على معظم كتبه، ومن بينها كتاب الجماهرة إلا نسخة منه، وهو أمر تسبب في قله نسخ الكتاب، وبالتالي قلة تعرف العلماء عليه، وأظن أن هذه النسخة قد وضعت في أحد خزائن الكتب لسنوات طويلة أو لقرون، ثم كشفت عنها عمليات البحث حديثاً، خاصة بعد تعرض هذه الخزائن للفهرسة والبحث، وهذا ليس بمستغرب في التراث العربي، فالعشرات من كتب التراث ظلت حبيسة خزائن الكتب لقرون طويلة، حتى طواها النسيان وسقطت من عملية النسبة هذه إلى المؤلف، وترجم المترجمون للمؤلف وذكروا تصانيفه بدونها، حتى نشأ علم التحقيق

حديثاً بمدارسه المختلفة، وفهرسوا هذه الكتب وأخضعوها للدراسة والبحث، وجمعوا نسخها المختلفة من مكتبات العالم المختلفة وخزائن الكتب المتعددة، ثم أخرجوها للقارئ في ثوبها الجديد، ومن هذه الكتب ما حُقق على نسخة واحدة، ومنها ما حُقق على نسختين ومنها ما تعددت نُسخه.

لذا فليس ببعيد أن تكون نسخة كتابنا هذا - الجمهرة - قد وضعت في أحد خزائن الكتب لقرون طويلة فنسيت وسقطت من حسابات المترجمين، ثم انتقلت بعد تلك القرون إلى دار الكتب المصرية، ولعل دراسة تاريخ تلك النسخة يجعلنا نقف على العديد من النقاط المتعلقة بهذا الأمر.

إذن فلعل السبب في سكوت معظم كتب التراجم والأخبار عن هذا الكتاب راجع إلى قلة النسخ الخطية لهذا المخطوط، بالإضافة إلى أنه ربما يكون قد وضع في أحد خزائن كتب التراث وظل حبيسها لقرون طويلة إلى أن جاءت عملية التنقيب والبحث عن كتب التراث حديثاً فكشفت النقاب عنه.

بالإضافة إلى أن معظم المترجمين والإخباريين لم يذكروا أثناء ترجمتهم للمؤلف إلا على ما اشتهر من كتبه ومؤلفاته، وأحياناً يعتمد اللاحق منهم على السابق، والقليل منهم هو الذي كان يتفقد خزائن الكتب، ويبحث عن العناوين في طياتها، ولعل دراسة عن أحوال المترجمين وطرق الترجمة تكشف لنا الكثير من ذلك.

السبب الثاني من أسباب الشك في مسألة النسبة ما ورد في بطاقة الفهرسة الخاصة بدار الكتب المصرية والتي تسبق النسخة ب، فقد جاء فيها بأن عنوان المصنّف جمهرة أشعار العرب، واسم المؤلف أبي زيد عمر البصري، وأنها تقع في ١٠٣ ورقة.

وأظن أنه على بطاقة الفهرسة هذه اعتمد فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي، وخير الدين الزركلي في الأعلام، لذلك ذكرا أثناء ترجمتهما لعمر بن شبة إن له كتاباً بعنوان جمهرة أشعار العرب.

ولا أدري لماذا وضع م فهرس دار الكتب المصرية هذا العنوان، فهو عنوان موضوع لم يرد في مقدمة المخطوطة ولا في آخرها، ولم ترد له إشارة على أي هامش من هوامشها، وليس هناك تفسير لهذا الأمر إلا أن الم فهرس نظر في نهاية المخطوطة فوجد أن المؤلف أو الناسخ ذكر في نهايتها: تم ما وجد من جماهرة العرب وأيامها، ثم نظر في المتن فوجده يحوي العديد من الأشعار، فحاول التوفيق بين الأمرين فقال: إن الكتاب هو جماهرة أشعار العرب، خصوصاً أن هذا العنوان تردد كثيراً في التراث العربي، أو لعل الم فهرس قارن بين هذا المتن بمتن نسخة أخرى، وهي النسخة (أ) والتي يتبعها جزء من كتاب جماهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، وهو جزء ناقص من أوله يبدأ بالهاشميات للكमित، فلعل الم فهرس قارن بين المتنين فتصور خطأً أن كل ما جاء في النسخة الأولى عبارة عن جزء واحد، وهما - في الحقيقة - جزءان مختلفان تداخلا معاً في مجموعة واحدة.

أما السبب الثالث، وهو يتعلق بالرواة الذين أخذ منهم عمر بن شبة مادة هذا الكتاب، وهو أمر يتعلق إثبات صحة نسبة هذا الكتاب له، فهو يحتاج منا إلى وقفه مع الراوية ومع سلسلة الرواة في كتاب الجماهرة، ودراسة هؤلاء في ضوء المؤلفات الأخرى لابن شبة.

في البداية يخبرنا الأستاذ فهيم محمد شلتوت محقق كتاب تاريخ المدينة، لابن شبة في مقدمة تحقيقه إن الشيخ عمر بن شبة كان ممن امتحن بمحنة خلق القرآن، فقد ذكر أن الخطيب البغدادي روى في ترجمته لابن شبة خبراً عن أبي علي الغنوي يقول فيه: امتحن عمر بن شبة بسر من رأي، فقال القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فقالوا: من توقف فيه فهو كافر؟ فقال: لا أكفر أحداً. فقالوا له: أنت كافر، ومزقوا كتبه فلزم داره وحلف ألا يحدث شهراً.

ثم يقرر الأستاذ المحقق بعد ذكره تصانيف ابن شبة معتمداً في ذلك على ما أورده له النديم في الفهرست، يقرر أن هذه الكتب كلها لم يعثر عليها بعد، وقد تكون عمليه عقابه بتمزيقها قد قضت عليها.

وبناءً على ذلك فليس أمامنا الآن إلا كتاب تاريخ المدينة، والمعلوم صحة نسبه لابن



شبة، لتقارن بينه من حيث الرواية وسلسلة الرواية وبين المتن الذي معنا - متن الجمهرة - لتثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّ هذا الأخير من جملة مؤلفاته، وأرى أن كتاب تاريخ المدينة على دقته وكبر حجمه ووضوح الرواية فيه كافٍ في بابه.

وبالوقوف على متن تاريخ المدينة المطبوع والمحقق نجد أن ابن شبة يروي - من خلال سلسلة الرواية - عن خمسة من الرواة كلهم سموا (بابن نافع) وهم:

### ١ - طلحة بن نافع

فقد جاء في تاريخ المدينة: وحدثني سلمة بن علي عن عتبة بن أبي حكيم، حدثنا طلحة ابن نافع عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنهما حدثاه أن رسول الله ﷺ قال: « يا معشر الأنصار، ما هذه الطهارة التي نزلت فيكم؟ قالوا: يا رسول الله لا شيء إلا أننا نتوضأ من الحدث، ونغتسل من الجنابة »، تاريخ المدينة (١ / ٥٠).

### ٢ - عبد الله بن نافع

فقد روى عنه في عدة مواضع من تاريخ المدينة منها (١ / ٦٦، ١ / ٧١، ١ / ٨١، ١ / ٩٠، ٢ / ٣٨٦، ٢ / ٦٦٣، ٣ / ٧٩٦).

فقد جاء في (١ / ٦٦) من تاريخ المدينة: حدثنا عبد الله بن نافع الزبيدي قال: حدثني يحيى بن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، مولى بني عبد الأشهل عن أبيه قال: صلى النبي ﷺ في مسجد واقم، في بني الأشهل، وعليه برنكان، فلما سجد لما يفيض بيديه من البركان إلى الأرض. وقيمة هذه الرواية عن عبد الله بن نافع أن ابن شبة يروي عنه مباشرة.

### ٣ - الحكم بن نافع

روى عنه ابن شبة أيضاً في تاريخ المدينة في عدة مواضع منها (١ / ٨٠)، (١ / ٣٦٥، ٢ / ٦٩١، ٣ / ٩٦٠).

فقد جاء في (١ / ٨٠) من تاريخ المدينة: حدثنا ميمون بن الاصبغ قال: حدثنا الحكم ابن نافع قال: حدثنا شعيب بن أبي حمزة قال: أخبرني عقبة بن سويد الأنصاري أنه سمع أباه

وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قفلنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر، فلما بدا له أحد قال «الله أكبر جبل يحببنا ونحبه»

#### ٤- الوزاع بن نافع

فقد جاء في الجزء الثاني صفحة ٤١٥ من تاريخ المدينة: حدثنا محمد بن حاتم قال: حدثنا علي بن ثابت قال: حدثنا الوزاع عن سالم عن ابن عمر وأم الوليد قالوا: خرج رسول الله ﷺ في غزاة فسرقت درع لرجل من الأنصار... الحديث.

ثم يشير المحقق في هامش المخطوطه أن الوزاع هذا هو الوزاع بن نافع العقيلي الجذري، روى عن أبي سلمة وسالم بن عبد الله، وعنه علي بن ثابت، قال ابن معين ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك

#### ٥- زياد بن نافع

فقد جاء في (٥٤٢/٢) من تاريخ المدينة أثناء تخريج المحقق لبكر بن سوادة الجذامي ما نصه: هو بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي، أبو ثمامة البصري الفقيه، أحد الأئمة، روى عن سهل بن سعد ثم حنش الصنعاني وزياد بن نافع وخلق، وعنه جعفر بن ربيعة وعمر بن الحارث والليث، فالجذامي أحد الرواة الذين روى عنهم ابن شبة في تاريخ المدينة، وهو نفسه يروي عن زياد بن نافع فلعل في مواطن أخرى يروي ابن شبة عن زياد بن نافع من طريق الجذامي.

هذا بالإضافة إلى راوٍ آخر أخذ حظاً وافراً من رواية عمر بن شبة هو نافع مولى ابن عمر، فقد روى عنه ابن شبة في مواضع كثيرة من تاريخ المدينة، فهو أكثر الرواة حظاً، فقد روى عنه في أكثر من تسعين موضعاً في تاريخ المدينة.

قال ابن شبة في (٩ / ١) حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا علي بن أبي بكر قال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يقص علي عهد رسول الله ﷺ ولا عهد أبي بكر ولا عهد عمر.

ثم قال ابن شبة في موضع آخر راوياً عن نافع (٢١ / ١)

حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا أيوب عن نافع، عن ابن عمر رضِيَ اللهُ عنهما: أن النبي ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها، ثم أقبل على الناس فتغيظ عليهم ثم قال «إن الله قبل وجه أحدكم في صلاته، فلا يتنخمن أحدكم قبل وجهه في صلاته.

ويروي ابن شبة في موضع آخر مؤكداً على أن نافع هذا الذي يروي عنه هو نافع مولى ابن عمر، حيث يقول في الجزء الثالث صفحة ٨٦٧ ما نصه:

عن نافع مولى بن عمر، عن عبد الله بن عمر أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحننون الصلوات وليس ينادي بهم أحد فتكلموا يوماً في ذلك... الحديث.

هؤلاء هم الرواة الذين روى عنهم عمر بن شبة في تاريخ المدينة تحت اسم (ابن نافع) إذن فعندما يذكر في كتاب الجماهرة أنه يروي عن ابن نافع فهو يقصد أحد هؤلاء ولا مجال للتشكيك من أن الراوي في كتاب الجماهرة غير معروف، بل على العكس فهو راوية الرجل في المتاح لنا من كتبه، وأمر الراوية هذا وإثبات صحته هو من الأمور التي تقربنا من اليقين بأن كتاب الجماهرة هو لابن شبة بلا منازع، لأن اتفاق الراوي في الكتابين يدل على أن المؤلف واحد.

أما ذؤيب بن نافع الذي يروي عنه ابن شبة في بعض المواضع من كتابه الجماهرة فقد ورد له ذكر في كتاب الثقة لابن حبان، الجزء التاسع باب الميم، صفحة ١٨٠ وجاء ما نصه: مسلمة بن نافع يروي عن ذؤيب بن نافع عن الزهري...

السبب الرابع من أسباب الشك في مسألة النسبة هذه هو متن المخطوط ذاته، حيث يقع في ثلاثة أجزاء متفاوتة، والوقوف للوهلة الأولى على المتن ربما يخبرنا بأن هذه أجزاء منفصلة، ولكن الوقفة المتأنية التي تقوم على المقارنة والبحث تخبرنا بغير ذلك، فالمقارنة بين النسختين تضيف لنا أموراً مهمة تنهي بحسم الجدل الثائر حول هذه الأجزاء الثلاثة، وهل هي لكتاب واحد أم لا؟

وهذه الأمور المهمة التي تضيفها عملية المقارنة بين النسختين تتمثل في العناوين

الداخلية الواردة في النسخة الثانية (ب) فقد جاء في هذه النسخة بعد نهاية الجزء الأول صفحة ٣٢ ب ما نصه: ثاني ما يتلى من أخبارهم قتل التبع اليماني.

ثم جاء بعد نهاية الجزء الثاني ص ٤٥ أ ما نصه: ثالث ما يتلى من أخبارهم قتل كليب هذا، ويقال له حرب البسوس.

وهذه العناوين الداخلية هي جزء من المتن لا يمكن أن تنفلت عنه بأي حال من الأحوال، وهي عبارة عن الخيوط الرابطة بين المتن بأجزائه المختلفة، وتدلل على أن الكتاب في تاريخ العرب وأيامهم وأخبارهم.

إذن فالأجزاء الثلاثة للكتاب هي أجزاء مترابطة بعري وثيقة حرص المؤلف أن يوردها وسط متنه ليثبت من خلالها أن المؤلف بأجزائه الثلاثة هو مؤلف واحد.

أما قضية اختلاف الرواة في الجزء الثالث فهو أمر ليس بمستغرب ولا يؤثر في نسبة الكتاب لعمر بن شبة؛ لأن محمد بن إسحاق رجل معروف وهو صاحب كتاب السيرة الذي اختصره ابن هشام، وابن الكلبي (محمد بن هشام بن السائب) أيضاً رجل معروف وهو مؤلف كتاب جماهرة النسب، ونسب معد واليمن الكبير.

إذن فرواية ابن شبة عن هذين الراويين في الجزء الثالث لا تؤثر على نسبة الكتاب له، خصوصاً وأن عمر بن شبة قد روى عنهما قبل ذلك في مواضع كثيرة من تاريخ المدينة، فقد روى عن محمد بن إسحاق في تاريخ المدينة في حوالي ستة وأربعين موضعاً.

قال عمر بن شبة في أحد المواضع من تاريخ المدينة (١ / ٢٤) ما نصه: حدثنا إسحاق بن إدريس قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عامر بن سعيد عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا تنخم أحدكم في المسجد فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فيؤذيه».

ويقول عمر بن شبة في موضع آخر من تاريخ المدينة (١ / ٣٤) راوياً عن محمد بن إسحاق: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن

عاصم بن عمر بن قتادة: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع ناساً من التجار يذكرون تجارتهم والدنيا في المسجد فقال: إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله، فإذا ذكرتم تجاراتكم ودنياكم فاخرجوا إلى البقيع.

إلى غير ذلك من المواضع الكثيرة التي يروي فيها ابن شبة عن محمد بن إسحاق مما يدل على أن روايته عنه في الجزء الثالث من الجمهرة أمر يدور في الإطار الصحيح ولا شيء فيه.

أما رواية عمر بن شبة عن الكلبي في الجزء الثالث من المخطوطة فهي أيضاً من الأمور التي لا غرابة فيها، ولا تؤثر أيضاً في نسبة الكتاب لعمر بن شبة، خاصة وأن ابن شبة روى عن الكلبي في حوالي ثلاثه وعشرين موضعاً من تاريخ المدينة.

\* أما السبب الخامس من أسباب الشك فهو ما ورد في نهاية النسخة الأولى (أ) والتي تقع في دار الكتب المصرية تحت رقم (١١٩٤) أدب قد جاء في نهايتها ما نصه: انتهى ما وجد من سير الجمهرة على انخراجه، فهل يعني ذلك أن هناك بقية أخرى لم يقف عليها الناسخ؟ وهل هذا يدل أيضاً أن هذا الجزء عبارة عن مجموعة أخبار غير مكتملة جمعها المؤلف من روايات متعددة؟ وهذا سبب ناقشه فيما يلي:

أولاً: أن هذا الجزء ليس مجموعة أخبار غير مكتملة، وإنما هو جزء مرتبط تمام الارتباط بالأجزاء الأخرى للمخطوط، ودللنا على ذلك في مناقشه السبب الرابع، أما قول الناسخ انتهى ما وجد من سير الجمهرة في نهاية النسخة الأولى فلا يعني أن المخطوط ناقص من آخره وأن هذا ما وجد منه، ويدل على ذلك ما ورد في نهاية النسخة الثانية، وهي نسخة كاملة ذكر في آخرها تم ما وجد من جمهرة العرب وأيامها.

فجملة ( ما وجد) هنا تعني تم الموجود ولا شيء بعده، أو تعني تم ما وجد من النص بعد الطمس والإنحرام، ولعل النسخة التي كان ينقل منها الناسخ كان بها طمس لذلك قال ذلك في نهاية المخطوطة على افتراض أنها من قول الناسخ.

أو لعل معناها تم ما وجد في الذهن من هذه الأخبار على افتراض أنها من قول المؤلف، وهذا هو الأقرب، أي هذا ما تم التوصل إليه من هذه الأخبار ولا شيء بعده في ذهن المؤلف. كانت هذه هي بعض الأمور التي رددنا من خلالها على تلك الأسباب الخمسة التي ربما تهب من خلالها رياح الشك على نسبة هذا الكتاب إلى عمر بن شبة، وبالرد على هذه الأسباب وبمناقشتها أثبتنا بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه المخطوطة صحيحة النسبة لعمر بن شبة.

ونضيف إلى ذلك أمرين آخرين ندلل من خلالهما أيضاً على صحة نسبة الكتاب إلى عمر بن شبة، الأمر الأول: نبتعد فيه قليلاً عن كتب التراجم والتوثيق على اختلافها، ونقف فيه مع المتن بمحتوياته المتعددة، وأول هذه المحتويات هو صفحة الغلاف للنسخة (أ) فقد ورد على هذه الصفحة بقلم مقارب للقلم الذي كتبت به المخطوطة ما نصه: كتاب الجماهرة تأليف عمر بن شبة، وورد فهرس تحت هذا العنوان بنفس القلم الذي كتب به العنوان، وهو فهرس للوقعات والأيام الواردة في المخطوطة، وهذا القلم هو نفسه الذي كتبت به التعليقات والتصحيحات الواردة على المتن.

ثم جاء في نهاية هذه النسخة بنفس خط المتن: انتهى ما وجد من سير الجماهرة على انخراجه، وكان الفراغ منه في ضحوة النهار سلخ رجب الفرد من شهر سنة ١١٣٠ من الهجرة النبوية. تم.

إذن هذان موضعان في نسخة واحدة ذكر فيهما العنوان باسم كتاب الجماهرة، وقيمة هذان الموضعان أنها

يعتبران جزءاً من المتن، لأنهما بنفس خطه أو بخط مقارب منه. هذا بالإضافة إلى تلك المطالعة التي وردت في نهاية النسخة الأولى، والتي يقرر فيها الشيخ حسن العطار أنه طالع هذا الكتاب مرتين، فلو شك في العنوان لأثبت في مطالعته أن ثمة خطأ ما في عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

والشيخ حسن العطار هو أحد شيوخ الأزهر، ولد عام ١٧٦٦م وتوفي عام ١٨٣٥م، وتولّى مشيخة الأزهر ١٨٣٠م حتى وفاته، ومن شيوخه الشيخ محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس في شرح القاموس، والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الصبان، والشيخ أحمد بن يونس، والشيخ أحمد السجاعي وغيرهم.

ومن تلاميذه رفاة الطهطاوي والشيخ حسن قويدر، والشيخ محمد عياد الطنطاوي والشيخ محمد شهاب الدين وكان الشيخ العطار شاعراً ومؤلفاً للكاتب ومحققاً للمخطوطات.

وهنا تبدو قيمة هذه المطالعة أنها من رجل عمل في مجال المخطوطات محققاً وناشراً، فلو شك في مسألة النسبة هذه لكتب - على الأقل - تعليقا على هذا الأمر.

ثانياً: وهو مذهب بعض الباحثين في دراستهم للشعر الجاهلي خصوصاً، حيث يقررون بأنه إذا لم تقم أية دلالة على نسبة هذا الشعر لغير الشعراء المنسوب إليهم فهو صحيح النسبة، دون دراسته لسلسلة الرواية أو اخضاع المتن للدراسة النقدية، وبالقياس على هذا فما دام لم يتم أي دليل على نسبة هذا الكتاب لغير عمر بن شبة في كتب التراجم والأخبار المختلفه صحت مسألة النسبة، وكذلك ما لم يتم أي دليل على نسبة الشعر الوارد في المخطوطة لغير الشعراء المنسوب إليهم صحت النسبة، وهذا أمر ربما يصلح الاستئناس به في عرض المسألة على العقل، ولكن في رأيي لا يرقى إلى مستوى الركون التام ما دامت المسألة صالحة للمناقشة والبحث.

\*\*\*

### ثالثاً: ضبط العنوان وترجيح القول في ذلك

- ورد العنوان على صفحة غلاف النسخة الأولى (أ) كتاب الجماهرة، وكتب العنوان بنفس القلم الذي كتب به فهرس الوقعات والأيام وهو مقارب للقلم الذي كتب به متن المخطوطة، هذا هو الموطن الأول الذي نلتقي فيه مع عنوان المخطوطة حيث ورد هكذا: كتاب الجماهرة.

- الموطن الثاني وهو ما ورد في نهاية هذه النسخة (أ) حيث جاء في نهايتها ما نصه: انتهى ما وجد من سير الجماهرة، وكان الفراغ منه في ضحوة النهار سلخ رجب الفرد من شهور سنة ١١٣٠ من الهجرة النبوية. تم.

- الموطن الثالث الذي نلتقي فيه بالعنوان هو في تلك النقول أو الزيادات التي وردت في نهاية النسخة الأولى (أ) وهي نقول تقع في أربع ورقات جاء في أولها: قال في الأم المنقول منها هذا آخر الموجود من النسخة المنقول منها هذه الجماهرة ولعل غيرها يوجد، وفي نسخة منقول منها تاريخ السيد الشرقي رحمة الله عليه... إن الحارث بن عباد لما قتل ولده وقد كان معتزل الحرب... ثم جاء في نهاية هذه النقول التي وردت في آخر النسخة الأولى (أ) ما نصه: انتهى ما وجد من خبر مقتل مهلهل والهجرس بن كلييب وجساس بن مرة بن ذهل كما وجد ملخصاً من زوايد الروايات في قتل المذكورين وحسبنا الله ونعم الوكيل. تمت الجماهرة المباركة كما وجدت، والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وكان الفراغ من تكملة هذا الكتاب يوم الأحد لعشر خلون من شهر شوال سنة ١٢٥٣ هـ على يد نصر الهوريني غفر الله له. تم.

مع العلم بأن هذه الزيادة أو تلك النقول وردت بعد الجزء المتداخل مع هذه النسخة من جماهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، والذي يبدأ بالهاشميات للكميث بن زيد الأسدي.

- الموطن الرابع الذي نلتقي فيه بعنوان المخطوطة هو بطاقة الفهرسة الخاصة بدار الكتب المصرية والتي وردت في أول وآخر النسخة الأولى فقد جاء فيها بأن عنوان المصنّف:



كتاب الجمهرة، ووردت هذه البطاقة في بداية المخطوطة وفي آخرها.

- المواطن الخامس: وهو ما ورد في نهاية النسخة الثانية (ب) حيث جاء في آخرها ما نصه: تم ما وجد من جمهرة العرب وأيامها .

- المواطن السادس الذي نلتقي فيه بالعنوان أيضا هو ما ورد في بطاقة الفهرسة الخاصة بدار الكتب المصرية والتي وردت في أول وآخر النسخة الثانية (ب) فقد جاء العنوان فيها: جمهرة أشعار العرب، وقد أثبت خطأ ذلك وسبب هذا الخطأ أثناء مناقشة مدى صحة نسبة هذا المخطوط لعمر بن شبة.

إذن فنحن أمام ستة مواطن ورد فيها عنوان المخطوطة، جاء في أربعة منها باسم الجمهرة أو كتاب الجمهرة، وجاء في موطن واحد وهو المواطن الخامس باسم جمهرة العرب وأيامها، ثم ورد خطأ في أحد المواطن وبيّننا سبب ذلك.

وبناءً على ذلك فإن الغالب على هذه المواطن الستة هو كتاب الجمهرة، مع الأخذ في الحسبان بأن قراءة المتن تخبرنا بأن الكتاب في أيام العرب، وأن الفهرس الوارد في بداية النسخة (أ) هو فهرس للوقعات والأيام الواردة في المخطوطة فقط دون بقية الأحداث، وكأن هذه إشارة من المؤلف إلى أن الكتاب في الأيام وأخبارها، مع الأخذ في الحسبان أيضاً أن العنوان جاء في أحد المواطن باسم: جمهرة العرب وأيامها وهذه إشارة ثانية إلى مصطلح الأيام الذي يود المؤلف أن يأخذه القارئ في الحسبان.

وبناءً على كل ذلك فقد رأيت أن العنوان المناسب لهذا المخطوط الفريد والمحيّر في نفس الوقت هو: كتاب الجمهرة (في أيام العرب) على أن يكون الأصل هو كتاب الجمهرة، وما بين القوسين هو زيادة أشار إليها المؤلف في عدة مواطن من مخطوطه هذا.

### رابعاً: بيان قيمة المخطوط

هذا نصٌّ مهم من المتون التراثية الكثيرة المحفوظة في خزائن المخطوطات سواءً في المكتبات الكبرى أو في مكتبات المساجد والأضرحة والزوايا، والتي لم يكشف البحث والتحقيق إلا على القليل منها، أما الغالبية العظمى من تراثنا العربي ما زالت حبيسة تلك الخزائن والمكتبات تنتظر من يسفر النقاب عنها في يوم من الأيام .

وهذا النصُّ هو أحد هذه المتون التراثية المهمة، وذلك لأنه يكشف عن عدة أمور كان يفتقدها البحث الأدبي خاصة التراثي منه، ومرجع هذه الأهمية التي تتحدد في ضوءها قيمة المخطوط تنبع من عدة أمور:

أولاً: أنه يكشف النقاب عن فترة زمنية وقف البحث الأدبي أمام الكثير من أخبارها عاجزاً لقلّة المصادر التي تخبرنا عن تفاصيل تلك الفترة التي تسبق الإسلام بحوالي مائة وخمسين سنة، والتي أرجع إليها كثيرٌ من الباحثين عمر الشعر الجاهلي.

وأهم ما في هذه الفترة الزمنية هي زمن حرب البسوس وما قبلها بقليل، وهي فترة وردت بعض أخبارها في الكثير من كتب الأخبار كالأغاني، ونهاية الأرب في فنون الأدب، والعقد الفريد، والكامل في التاريخ وغيرها من الكتب والمصادر، إلا أن ما ورد عنها في هذه الكتب هو مجرد إشارات فقط، أما تفاصيل تلك الفترة الزمنية والتي استمرت لحوالي أربعين سنة بين بكر وتغلب، فلا نجد من هذه المصادر ما يكشف النقاب عن الكثير من أحداثها، وهنا تتضح قيمة هذا المخطوط في عرضه لتفاصيل تلك الحرب وأسبابها وما نشب فيها، وأهم وقعاتها وأيامها، وأهم أبطالها ورجالها، وفوق كل ذلك عرضه لذلك التراث الشعري الهائل والمادة التراثية التي أنتجتها تلك الفترة، وهو أمر يثري البحث الأدبي ثراءً كبيراً.

فهذا الكتاب يعدُّ مصدراً أصيلاً لكثير من الأحداث التي حدثت في هذه الفترة الزمنية بالذات، وهي فترة حرب البسوس وما قبلها بقليل، خاصة وأن المخطوط ألقى الضوء على الكثير من تفاصيلها.

ثم إن مؤلفه أجمعت كتب التراجم على أنه ثقة صادق اللهجة غير مدخول الرواية كما عبر صاحب الفهرست مثلاً. وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق صاحب عربية وأدب، وقال الدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس، وقال الخطيب: كان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس. وهذا أمر في الحقيقة يشعرني بكثير من الاطمئنان أمام المادة الشعرية الواردة في المخطوطه، وأمام الكثير من الأحداث الواردة فيها.

الأمر الثاني: الذي تتضح من خلاله قيمة هذا المخطوط هو تلك المادة الشعرية التي حواها في داخله لشعراء عُرِفوا على الساحة الأدبية ولكن لم يرد لهم في كتب التراجم والأخبار إلا القليل من الشعر، وطبعت دواوينهم بعد ذلك انطلاقاً من هذا القليل المتاح للباحثين، في حين أن هؤلاء الشعراء لهم إنتاج أدبي وفير كشف عنه هذا المخطوط، لأنهم عاشوا في تلك الفترة الزمنية موطن اهتمامه وهي فترة حرب البسوس، ومن أمثال هؤلاء الشعراء الحارث بن عباد، والمهلهل بن ربيعة، فكتاب الأغاني مثلاً لم يخبرنا إلا عن قليل من أشعار المهلهل والحارث قيلت في بعض الأحداث التي أشار إليها الأصفهاني في كتابه، وكذلك نهاية الأرب والعقد الفريد وغيرها من الكتب، وانطلاقاً من ذلك فقد طبع ديوان المهلهل في قصائد معدودة، جمعه انطوان الفوال، وطبعته دار الكتب العلمية في بيروت، وأكمل الجامع بقية صفحات كتابه بإيراد صفحات من الكامل في التاريخ والأغاني تحدثت عن حرب البسوس، وذلك حتى يصلح الكتاب للنشر، لأن ما عرضه من قصائد للمهلهل قليلة جداً، فبالمقارنة بذلك الكم الوافر من أشعار المهلهل الذي كشف عنها هذا المخطوط، وهي أشعار غاية في الروعة والفصاحة والبيان، وتؤكد في الكثير منها أن عمر الشعر الجاهلي يتعدى ذلك الزمن الذي قرره الباحثون بكثير.

وإن من يقف مثلاً على قصيدة المهلهل التي قالها في رثاء أخيه كليب الذي قتله جساس بن مرة، والتي لم يرد منها إلا أبيات قليلة في الأغاني وفي نهاية الأرب في حين أنها وردت كاملة في هذا المخطوط، والتي يقول المهلهل في مطلعها:

الدار قفرٌ عفاها بعد ساكنها بالريح بعد ارتحال الحي عافيا

إن من يقف على كل ذلك ليدرك قيمة هذا المخطوط في إطار البحث الأدبي.

الأمر الثالث: تلك المادة الشعرية التي حواها المخطوط لعدد غير قليل من الشعراء الذين لم يعرفوا على الساحة الأدبية، والتي وردت عنهم إشارات في كتب الأخبار من أمثال الجليلة بنت مرة زوجة كليب بن ربيعة، وجساس بن مرة، وسعد بن مالك جد طرفة بن العبد، وليلى بنت لكيز زوجة البراق بن روحان الشاعر. والسفاح التغلبي، وغيرهم الكثير. فهؤلاء الشعراء وغيرهم كانوا في طي النسيان من البحث الأدبي الحديث، ولم ترد عنهم إلا إشارات في كتب التراجم والأخبار، وقد كشفت هذه المخطوطة موطن الدراسة عن الكثير من أشعارهم وأخبارهم والكثير عن تفاصيل حياتهم ما سيجعلها مصدراً أصيلاً لهؤلاء الشعراء.

الأمر الرابع: ذلك الديوان الشعري الكامل الذي حواه هذا المخطوط للشاعر البراق بن روحان، ذلك الشاعر الذي سكتت عنه معظم كتب التراجم والأخبار، ولم ترد له ترجمة إلا في القليل منها كالأعلام للزركلي، وورود هذا الديوان في هذا المتن المحقق يعطيه ثقلاً في ميدان الدراسات الأدبية، لأنه كشف النقاب عن شاعر غاب كثيراً عن مجال الدراسة والبحث.

الأمر الخامس: الذي تبين من خلاله قيمة هذا المخطوط أنه ألقى الضوء على طبيعه الشعر الجاهلي في تلك الفترة، فهو شعر تعددت أغراضه، واكتملت ألفاظه ومعانيه، واتسقت موسيقاه، وعلت شاعريته، وهذا يدل على أن هذا الشعر قد وصل إلى مرحلة عالية من النضج والاكتمال الأمر الذي يشكك في زعم الباحثين بأن هذا الشعر يمتد عمره إلى مائة وخمسين سنة فقط قبل الإسلام.

الأمر السادس: أن هذا المخطوط كشف النقاب عن كثير من الأحداث المتمثلة في الوقعات والأيام التي لم يرد لها ذكر في كتب الأخبار، ثم أضاف كثير من الأخبار عن تلك التي ورد لها ذكر في هذه الكتب.

### خامساً: منهج التحقيق

يتمثل هذا المنهج في عدة نقاط:

أولاً: تحديد النسخة المعتمدة في عملية التحقيق، وهو أمر يحتاج منا إلى دراسة كل نسخة على حدة، وبيان المرجحات التي ترجح أن تكون نسخة ما هي النسخة المعتمدة في عملية التحقيق، وهي تتمثل في أن تكون هذه النسخة كتبت بخط المؤلف مثلاً، أو قرئت عليه أو نسخت في حياته، أو قوبلت على نسخة المؤلف المفقودة، أو الأقدم نسخاً، بالإضافة إلى حالة المخطوطة؛ كأن تكون مقروءة ليس بها آثار رطوبة ولا أرضة ولا طمس، إلى غير ذلك من تلك الأمور التي يجب أن يقف عندها المحقق عند وصف النسخ المختلفة للمخطوط، وترجيح النسخة المعتمدة للتحقيق.

ولمّا لم أقف بعد البحث في عده فهارس لهذا المخطوط - الجمهرة في أيام العرب - إلا على نسختين فقط وكلتاها توجد في دار الكتب المصرية، الأولى تقع تحت رقم ١١٩٤ أدب، والثانية تقع تحت رقم ٦٣٧٥ أدب، كان عليّ أن اختار ما بين هاتين النسختين، وأحدد النسخة التي سأعتمد عليها في عملية التحقيق، وأبين أسباب الاختيار والأمور التي رجحت كون هذه النسخة هي النسخة المعتمدة أو بمثابة النسخة الأم، ولم يتأت ذلك إلا بإخضاع كلتا النسختين للدراسة الوصفية التي أسفرت عما يلي:

أن النسخة (أ) التي تقع تحت رقم (١١٩٤) أدب في دار الكتب المصرية هي النسخة التي يمكن الاعتماد عليها في عملية التحقيق وذلك لأسباب:

- ١- ورود العنوان واسم المؤلف على صفحة غلاف المخطوطه خلاف النسخة الثانية.
- ٢- ورود تاريخ نسخ في نهاية المخطوطه وهو ١١٣١ هـ، وعدم ورود تاريخ نسخ في نهاية النسخه الثانية وهو وإن كان تاريخاً حديثاً إلا أنه على كل حال ينبئنا بتاريخ هذه النسخه.
- ٣- درجة الوضوح التي تتمتع بها هذه النسخة عن النسخة الثانية، فهي نسخة مقروءة واضحة القراءة بخلاف النسخة الثانية فإن العديد من الصفحات الأولى منها قد أصابها

الطمس، ولعله بسبب الرطوبة الزائدة، هذا بالإضافة إلى ورود فهرس للمخطوطة الأولى على صفحة الغلاف، وهو أمر يعطي المتن نوعاً من الترتيب.

وقد قمت بتحقيق النص في ضوء هاتين النسختين محدداً مواطن النقص والزيادة فيهما، بحيث يخرج النص في النهاية قريباً من النص الأصلي الذي أراده المؤلف.

ثانياً: تخريج النصوص الشعرية الواردة في المخطوطة في كتب الأدب المختلفة أمثال الأغاني للأصفهاني، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، وخزانة الأدب، للبغدادي والعقد الفريد لابن عبدربه، وغيرها من كتب الأدب والأخبار التي نجد بها صدئاً لأشعار تلك الفترة - فترة حرب البسوس، والمقارنة بين الشكلين المختلفين للنص الواحد، الشكل الوارد في المخطوطة والشكل الوارد في كتاب الأدب، وبيان الزيادة أو النقص بين هذين الشكلين، وبيان أيهما أقرب إلى الصحة.

ثالثاً: الترجمة لكل علم من الأعلام الواردة في المخطوطة، والاعتماد في ذلك على كتب الترجمة المختلفة من أمثال: معجم المؤلفين، وهدية العارفين، والأعلام، والفهرست، وتذكرة الحفاظ، ووفيات الأعيان، وغيرها من الكتب.

رابعاً: تخريج أسماء القبائل المختلفة والترجمة لكل قبيلة على حدة، والاعتماد في ذلك على كتب الأنساب المختلفة من أمثال: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، وأنساب الأشراف للبلازري، ونسب معد واليمن الكبير، لابن السائب الكلبي، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب، للقلقشندي، والأنساب للسمعاني، وغير ذلك من كتب الأنساب.

خامساً: تفسير الألفاظ اللغوية غير الواضحة والتي تحتاج لفهم معانيها إلى توضيح وتفسير، والاعتماد في ذلك على بعض المعاجم من أمثال: لسان العرب، لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

### الفصل الثالث مصادر النص المحقق

- أولاً: الرواة الذين روى عنهم ابن شبة في كتابه هذا.  
ثانياً: المصادر الشعرية .  
ثالثاً: المصادر الإخبارية .





أولاً: الرواة كمصدر من مصادر المادة الشعرية الواردة في النص المحقق:

لقد روى عمر بن شبة في كتابه هذا مادته التاريخية والأدبية عن ثلاثة من الرواة هم: ابن نافع، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن هشام بن السائب الكلبي، ولا بد أن نقف مع هؤلاء الثلاثة وقفة تبين مكانتهم في مسألة الرواية، وبالتالي قبول أو رفض ما روه أو جاءوا به.

١- ابن نافع:

لقد عرضتُ لرواية ابن نافع أثناء الحديث عن صحة نسبة الكتاب لعمر بن شبة، لأن هذا الرواية كان أحد الأسباب التي ربما يدخل من خلالها الشك في صحة مسألة النسبة هذه، لأننا لا ندري من هو ابن نافع، خاصة وأن عمر ابن شبة أورده هكذا دون ذكر لبقية اسمه، إلا في بعض المواطن البسيطة كان يقول: حدثنا ذؤيب بن نافع، فلا ندري هل ابن نافع هو نفسه ذؤيب بن نافع أم لا؟ ولماذا أغفل اسمه في موطن وذكره في موطن آخر؟ وخطورة هذا الراوي أنه روى عنه معظم الجزء الأول من المخطوطة، وهو الجزء الذي يتحدث فيه عن الحرب بين بنى سدوس وبنى ضبيعة، ثم أخبار البراق بن روحان وقومه، وقصة أسر ليلى بنت لكيز في بلاد فارس، وحروب البراق لفك أسرها، وهو تاريخ موغل في القدم، لا يمكن أن نصدق بكل سهولة كل ما جاءنا عنه.

وكان علينا للتعرف على هذا الراوي - ابن نافع - الذي يروي عنه ابن شبة في كتابه هذا، أن نقف على بعض الكتب الأخرى لعمر بن شبة علنا نجد صدق لهذه الرواية يمكن من خلالها التعرف على ابن نافع هذا، أو حتى بالأدق تحديد سلسلة روايته.

ولكن ليس بين أيدينا الآن من مؤلفات عمر بن شبة إلا كتاب تاريخ المدينة، وهو كتاب محقق تحقيقاً علمياً ومطبوع، وأراه كاف في بابه للتعرف على مسألة الرواية عن ابن نافع هذه.

وبالوقوف على متن تاريخ المدينة نجد أن ابن شبة يروي - من خلال سلسلة الرواية

- عن خمسة من الرواة كلهم سموا (بإبن نافع) وهم:

## ١- طلحة بن نافع

فقد جاء في تاريخ المدينة: وحدثني سلمة بن علي عن عتبة بن أبي حكيم، حدثنا طلحة ابن نافع عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنهما حدثاه أن رسول الله ﷺ قال «يا معشر الأنصار، ما هذه الطهرة التي نزلت فيكم؟ قالوا: يا رسول الله لا شيء إلا أننا نتوضأ من الحدث، ونغتسل من الجنابة. تاريخ المدينة (١/ ٥٠)

٢- عبد الله بن نافع ( وهو من أهم الرواة لأن ابن شبة روى عنه مباشرة فقال: حدثنا عبد الله بن نافع .. )، فقد روى عنه في عدة مواضع من تاريخ المدينة منها ١/ ٦٦، ١/ ٧١، ١/ ٨١، ١/ ٩٠، ٢/ ٣٨٦، ٢/ ٦٦٣، ٣/ ٧٩٦

فقد جاء في (١/ ٦٦) من تاريخ المدينة: حدثنا عبد الله بن نافع الزبيدي قال: حدثني يحيى بن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة، مولى بني عبد الأشهل عن أبيه قال: صلى النبي ﷺ في مسجد واقم، في بني الأشهل، وعليه برنكان، فلما سجد لما يفيض بيديه من البركان إلى الأرض. وقيمة هذه الرواية عن عبد الله بن نافع أن ابن شبة يروى عنه مباشرة.

## ٣- الحكم بن نافع

روى عنه ابن شبة أيضاً في تاريخ المدينة في عدة مواضع منها (١/ ٨٠)، ١/ ٣٦٥، ٢/ ٦٩١، ٣/ ٩٦٠.

فقد جاء في (١/ ٨٠) من تاريخ المدينة: حدثنا ميمون بن الاصبغ قال: حدثنا الحكم بن نافع قال: حدثنا شعيب بن أبي حمزة قال: أخبرني عقبة بن سويد الأنصاري أنه سمع أباه وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: قفلنا مع النبي ﷺ من غزوة خيبر، فلما بدا له أحد قال «الله أكبر جبل يحبنا ونحبه»

## ٤- الوزاع بن نافع

فقد جاء في الجزء الثاني صفحة ٤١٥ من تاريخ المدينة: حدثنا محمد بن حاتم قال: حدثنا علي بن ثابت قال: حدثنا الوزاع عن سالم عن ابن عمر وأم الوليد قالوا: خرج

رسول الله ﷺ في غزاة فسرقت درع لرجل من الأنصار... الحديث.

ثم يشير المحقق في هامش المخطوطه أن الوزاع هذا هو الوزاع بن نافع العقيلي الجذري، روى عن أبي سلمة وسالم بن عبد الله، وعنه علي بن ثابت، قال ابن معين ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك

### ٥- زياد بن نافع

فقد جاء في (٢/ ٥٤٢) من تاريخ المدينة أثناء تخريج المحقق لبكر بن سوادة الجذامي ما نصه: هو بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي، أبو ثمامة البصري الفقيه، أحد الأئمة، روى عن سهل بن سعد ثم حنش الصنعاني وزياد بن نافع وخلق، وعنه جعفر بن ربيعة وعمر بن الحارث والليث، فالجذامي أحد الرواة الذين روى عنهم ابن شبة في تاريخ المدينة، وهو نفسه يروي عن زياد بن نافع فلعل في مواطن أخرى يروي ابن شبة عن زياد بن نافع من طريق الجذامي.

هذا بالإضافة إلى راوٍ آخر أخذ حظاً وافراً من رواية عمر بن شبة هو نافع مولى ابن عمر، فقد روى عنه ابن شبة في مواضع كثيرة من تاريخ المدينة، فهو أكثر الرواة حظاً، فقد روى عنه في أكثر من تسعين موضعاً في تاريخ المدينة.

قال ابن شبة في (١/ ٩) حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا علي بن أبي بكر قال: حدثنا سفيان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يقص علي عهد رسول الله ﷺ ولا عهد أبي بكر ولا عهد عمر.

ثم قال ابن شبة في موضع آخر راوياً عن نافع (١/ ٢١): حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا أيوب عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها، ثم أقبل على الناس فتغيط عليهم ثم قال «إن الله قبل وجه أحدكم في صلاته، فلا يتنخمن أحدكم قبل وجهه في صلاته».

ويروي ابن شبة في موضع آخر مؤكداً على أن نافع هذا الذي يروي عنه هو نافع مولى ابن عمر، حيث يقول في الجزء الثالث صفحة ٨٦٧ ما نصه:

عن نافع مولى بن عمر، عن عبد الله بن عمر أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحننون الصلوات وليس ينادي بهم أحد فتكلموا يوماً في ذلك...» الحديث .

هؤلاء هم الرواة الذين روى عنهم عمر بن شبة في تاريخ المدينة تحت اسم (ابن نافع) إذن فعندما يذكر في كتاب الجماهرة أنه يروي عن ابن نافع فهو يقصد أحد هؤلاء ولا مجال للتشكيك من أن الراوي في كتاب الجماهرة غير معروف، بل على العكس فهو راوية الرجل في المتاح لنا من كتبه، وأمر الراوية هذا وإثبات صحته هو من الأمور التي تقربنا من اليقين بأن كتاب الجماهرة هو لابن شبة بلا منازع، لأن اتفاق الراوي في الكتابين يدل على أن المؤلف واحد.

أما ذؤيب بن نافع الذي يروي عنه ابن شبة في بعض المواضع من كتابه الجماهرة فقد ورد له ذكر في كتاب الثقات لابن حبان، الجزء التاسع باب الميم، صفحة ١٨٠ وجاء ما نصه: مسلمة بن نافع يروي عن ذؤيب بن نافع عن الزهري...

## ٢- محمد بن إسحاق بن يسار<sup>(١)</sup>

هو من أهم رواة هذا الكتاب، فقد روى جزءاً كبيراً من الأخبار الواردة فيه، وعليه كان اعتماد عمر بن شبة في رواية معظم أخبار حرب البسوس وما جرى فيها من أحداث، وما ارتبط بها من مادة شعرية غزيرة، لأنها تعد أخصب فترات الحياة الجاهلية من ناحية الانتاج الأدبي، ومن هنا تتضح خطورة هذه الرواية.

وهذا الرواية - محمد بن إسحاق - قد دارت حوله شكوك كثيرة في صحة روايته للشعر والأخبار، وهو أمر يحتاج إلى وقفة مع محمد بن إسحاق نعرض فيها آراء القادحين فيه والمادحين له، لأنني أرى أن هذا الرجل قد افترى عليه كثيراً في مسألة الرواية، فأقول:

- لعل أقدم الأخبار في قدح رواية محمد بن إسحاق ما يرويه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في كتابه تاريخ مدينة السلام من أمر رواية محمد بن إسحاق عن فاطمة بنت المنذر زوجة هشام بن عروة بن الزبير، فقد جاء في تاريخ مدينة السلام ما نصه: «أخبرنا القاضي

(١) استفدت كثيراً في دراسة محمد بن إسحاق من كتاب المراثي النبوية في أشعار الصحابة، توثيق ودراسة، محمد شمس عقاب، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م.

أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بدمشق، قال: حدثنا أحمد بن خالد الوهبي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سمعت امرأة وهي تسأل النبي ﷺ فقالت: إن لي ضرة وإني استشبع من زوجي بما لم يعطينه لأغیظها بذلك. قال « المستشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور »<sup>(١)</sup>

فاطمة بنت المنذر هي زوجة هشام بن عروة بن الزبير، وكان هشام ينكر على ابن اسحاق روايته عنها، ويقول: لقد دخلت بها وهي بنت تسع سنين وما رآها مخلوق حتى لحقت بالله عز وجل.<sup>(٢)</sup>

ثم يروي الخطيب البغدادي في موطن آخر: أخبرنا علي بن طلحة بن محمد المقرئ، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم الطرسوسي، قال أخبرنا محمد بن داود الكرجي، قال حدثنا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش، قال: وروى يحيى عن سعيد القطان، قال: سمعت هشام بن عروة وذكر محمد بن إسحاق، فقال: العدو لله، الكذاب، يروي عن امرأتى من أين رآها<sup>(٣)</sup>.

\* هذا أول موطن من موطن القدح في رواية ابن اسحاق، وهو أنه يروي عن فاطمة بنت المنذر زوجة هشام بن عروة بن الزبير، ويزعم هشام أن ابن اسحاق لم يرها قط، وبالتالي فهو كاذب في روايته عنها.

\* الموطن الثاني من موطن القدح في رواية ابن اسحاق: هو رأي مالك بن أنس في محمد بن اسحاق وكانا متعاصرين، يقول الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو بكر البرقاني: قال أخبرنا الحسين بن علي التميمي، قال: حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، قال: حدثنا الميموني، قال: سمعت أبا الوليد هشام بن عبد الملك يقول: كان مالك بن أنس سيء الرأي

(١) أخرجه البخاري ٤٤ / ٧ و ٤٥، ومسلم ٦ / ١٦٩، وأبو داود (٤٩٩٧) والنسائي في الكبرى (٨٩٢١)

(٢) تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي ٢ / ١٨ (تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١ / ١٤٢٢ هـ)، وعلى هذا الكتاب سيكون التعويل في الحديث عن ابن إسحاق، لأنه جمع جل الروايات في الكلام عنه.

(٣) السابق، ٢ / ١٩

في ابن إسحاق<sup>(١)</sup>.

ثم يقول الخطيب البغدادي في موطن آخر: أخبرني محمد بن الحسين القطّان، قال أخبرنا دعلج بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان، قال: حدثنا حسين بن عروة، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: محمد بن إسحاق كذاب<sup>(٢)</sup> ثم يروي الخطيب البغدادي في موطن ثالث: وأخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا الحسين بن علي التميمي، قال: حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال سألته - يعني أحمد بن حنبل - عن محمد بن إسحاق كيف هو؟ فقال: هو حسن الحديث، وقال: قال مالك حين ذكره: دجال الدجاجة<sup>(٣)</sup>.

إذن فهذا هو الموطن الثاني من مواطن القدح في رواية ابن إسحاق، وهو موطن له خطورته لأنه صادر من الإمام مالك بن أنس.

\* الموطن الثالث من مواطن القدح في رواية محمد بن إسحاق ما ذكره ابن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) في كتابه طبقات فحول الشعراء، حيث قال: «وكان ممن أفسد الشعر وهجّته وحمل كل غثاء منه، محمد بن إسحاق بن يسار - مولى آل مخرمة بن المطلّب بن عبد مناف، وكان من علماء الناس بالسير. قال الزهري: لا يزال في الناس علم ما بقي مولى آل مخرمة، وكان أكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك، فقبل الناس منه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر، أوتينا به فأحمله. ولم يكن ذلك له عذراً، فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر، إنما هو كلام مؤلف معقود بقوافٍ..»<sup>(٤)</sup>.

(١) السابق، ٢ / ١٩

(٢) السابق، ٢ / ١٩

(٣) السابق، ٢ / ٢٠

(٤) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ص ٧ و ٨ (تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر ٧٢)

هذه هي أهم المواطن التي تم القدح من خلالها في رواية محمد بن إسحاق، وهي تتمثل في قول هشام بن عروة بن الزبير في رواية ابن إسحاق عن زوجته فاطمة بنت المنذر، ثم رأي مالك في محمد بن إسحاق، وفي روايته، ثم ما ذكره ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء عن محمد بن إسحاق، وخلف هذه المواطن الثلاث سار كثير من الناس في تضعيف رواية محمد بن إسحاق، واتهامه بالكذب، مع أن مواطن القدح هذه لا ترقى إلى كل ذلك، ولا تصل إلى مستوى رفض الأخذ عن الرجل.

فقول هشام بن عروة بن الزبير أن ابن إسحاق روى عن زوجته فاطمة بنت المنذر ولم يرها، وبالتالي هو كاذب في روايته عنها، هو قول مردود عليه فيه، فيروى الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام ما نصه: قال عبد الله بن أحمد: فحدثت أبي بحديث بن إسحاق، فقال وما ينكر هشام، لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له، أحسبه قال ولم يعلم<sup>(١)</sup>.

ثم يورد د. بشار عواد معروف محقق كتاب تاريخ مدينة السلام في هامش التحقيق خبراً عن الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٨) جاء فيه: قال الذهبي: هشام صادق في يمينه فما رآها، بل ذكر أنها حدثته، وقد سمعنا من عدة نسوة وما رأينهن، وكذلك روى عدة من التابعين وما رأوا لها صورة أبداً.

ثم يورد الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام خبراً آخر عن سفيان بن عيينة الذي كان معاصراً لابن إسحاق حيث يقول: أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسن السراجي السُروري، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا صالح بن أحمد، قال حدثنا علي، قال سمعت سفيان، وسئل عن محمد بن إسحاق - قيل له: لم يرو أهل المدينة عنه، قال سفيان: جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة وما يقول فيه شيئاً. قلت لسفيان: كان إسحاق جالس فاطمة بنت المنذر؟ فقال: أخبرني ابن إسحاق أنها حدثته وأنه دخل عليها<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ مدينة السلام، ١٩ / ٢

(٢) السابق ١٧ / ٢

كانت هذه بعض الردود علي قول هشام بن عروة، ذلك القول الذي ألصق من خلاله تهمة الكذب بابن إسحاق، وسار خلق كثير علي منواله.

أما قول مالك بن أنس عن محمد بن إسحاق أنه كذاب، وأنه دجال الدجاجة... إلى غير ذلك فهو قول مردود عليه، حيث يقول الخطيب البغدادي: قد ذكر بعض العلماء أن مالكا عابه جماعة من أهل العلم في زمانه، بإطلاق لسانه في قوم معروفين بالصلاح والديانة والثقة والأمانة، واحتج بما أخبرني البرقاني، قال: حدثني محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدمي... قال حدثنا محمد بن فليح، قال: قال لي مالك بن أنس: هشام بن عروة كذاب، قال أحمد بن أحمد: فسألت يحيى بن معين، فقال: عسى أراد في الكلام، وأما في الحديث فهو ثقة، وهو من الرواة عنه<sup>(١)</sup>.

ثم هي كثيرة بعد ذلك مدوح العلماء لابن إسحاق والتأكيد علي صحة روايته وذكر مناقبه، منها:

- أن الخطيب البغدادي قد صدر باسمه بداية جزئه الثاني من تاريخ مدينة السلام، وذكر أنه أكبر سنًا وأعلى إسناداً وأقدم موتاً... وذكر: أنه كان عالماً بالسير والمغازي وأيام الناس، وأخبار المبتدأ، وقصص الأنبياء<sup>(٢)</sup>.

- قال ابن عيينه: قال أبو بكر الهذلي: سمعت الزهري يقول: لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيها ابن إسحاق<sup>(٣)</sup>.

- وكذلك يروي الخطيب في تاريخ مدينة السلام: أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي أن معاذ بن المثني حدثهم، قال: حدثنا علي بن المديني،

(١) السابق ٢ / ٢٠

(٢) السابق ٢ / ٧

(٣) السابق ٢ / ١٤



قال: سمعت سفيان يقول: قال ابن شهاب - وسئل عن مغازيه - فقال: هذا أعلم الناس بها، يعنى ابن إسحاق<sup>(١)</sup>.

- وقال أحمد بن زهير: حدثنا هارون بن معروف، قال سمعت أبا معاوية يقول: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس، فكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر جاء فاستودعها محمد بن إسحاق، وقال: احفظها عليّ فإن نسيتهما كنت قد حفظتها عليّ<sup>(٢)</sup>.

- وأما عن علمه ومكانته الكبرى في علم المغازي والسير فيروي الخطيب البغدادي قائلاً: أخبرني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أحمد الفشني - قدم علينا - قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن عزيز القطان المروزي، قال: حدثنا حرملة بن يحيى التجيبي، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق<sup>(٣)</sup>.

ولم يتوقف الأمر عند العلم بالمغازي والسير فقط، حتى في علم الحديث، فقد كان ابن إسحاق مقدماً عندهم، قال الخطيب: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن ماشاذة الأصبهاني، بها، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان... قال: سمعت علي بن المديني يقول: مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة، فذكرهم، ثم قال: فصار علم الستة عند اثني عشر أحدهم ابن إسحاق<sup>(٤)</sup>.

هذا بالإضافة إلى قدم ابن إسحاق وقربه من الخبر، وهذه ميزة كبرى عند نقدة التاريخ، وهي المسمأة عندهم بمزلة الراوي في القدم، فقد كان ابن إسحاق راوية قديماً، فقد حدّث فقال: « رأيت أنس بن مالك عليه عمامة سوداء، والصبيان يشتدون ويقولون: هذا رجل من

(١) السابق ٢ / ١٤ .

(٢) السابق ٢ / ١٥ .

(٣) تاريخ مدينة السلام ٢ / ١٤ .

(٤) السابق ٢ / ١٣ .

أصحاب النبي ﷺ لا يموت حتى يلقي الدجال»<sup>(١)</sup>.

ثم إن الذهبي عظم عليه رمي هشام ابن إسحاق بالكذاب ؛ بسبب روايته عن فاطمة بنت المنذر زوجة هشام - فعنى عليه قوله وردّه عليه فقال: « وما يدري هشام بن عروة فلعله سمع منها في المسجد، أو سمع منها وهو صبي، أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب، فأبى شيء في هذا وقد كانت امرأة كبرت وأست... والرجل فما قال إنه رآها، أفبمثل هذا يعتمد على تكذيب رجل من أهل العلم؟ هذا مردود. ثم قد روى عنها محمد بن سوقة، ولها رواية عن أم سلمة وجدتها أسماء، ثم ما قيل من أنها أدخلت عليه وهي بنت تسع سنين غلطٌ بين...»<sup>(٢)</sup>.

وبذلك يكون ابن اسحاق عدلاً صادقاً عند القوم بالإثبات والنفي، عبّروا عن ذلك بكل عبارة، وشنّوا على من شدّد عن ذلك.

### ٣- هشام بن محمد بن السائب الكلبي:

هو أحد رواة عمر بن شبة في كتاب الجماهرة، وهو أقل الرواة الثلاث رواية عنه، فقد روى عنه أخباراً متناثرة خاصة في الجزأين الثاني والثالث في الكتاب.

قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام: «حدّث عن أبيه، روى عنه ابنه العباس، وخليفة بن خياط شباب، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، ومحمد بن أبي السري، وأبو الأشعث أحمد بن المقدام، وغيرهم. وهو من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدّث بها»<sup>(٣)</sup>.

ثم يروي الخطيب البغدادي قائلاً: «أخبرنا الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد بن علي المقري، قال: حدثنا علي بن محمد بن الجهم الكاتب، قال: حدثنا العباس بن الفضل، قال: حدثني محمد بن أبي السري، بغدادي، قال: قال لي هشام بن الكلبي: حفظت ما

(١) المصدر السابق ٢ / ١١

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، محمد بن عثمان ٤ / ٣٩٠-٣٩١ (تحقيق علي الجاوي، وفتحية علي

الجاوي، دار الفكر العربي»

(٣) تاريخ مدينة السلام، ١٦ / ٦٨-٦٩.

لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد، كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتاً وحلفت ألا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرأة، فقبضت على لحيتي لأخذ ما دون القبضة، فأخذت ما فوق القبضة»<sup>(١)</sup>.

ثم إن الذهبي يقول عنه في ميزان الاعتدال: «روى عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر، وعن مجاهد وحدث عن جماعة، قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه. وقال الدارقطني وغيره: متروك. ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبيه عن أبي صالح، عن ابن عباس: ( وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ) (التحريم: ٣) قال أسر إلى حفصة أن أبا بكر ولي الأمر من بعده، وأن عمر واليه من بعد أبي بكر، فأخبرت بذلك عائشة»<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: المصادر الشعرية

وهي تلك المصادر التي نستقي منها شعر تلك الفترة من فترات الحياة الأدبية، أو بالأدق هي المصادر التي حفظت لنا ذلك الشعر، وهي ممثلة في دواوين الشعراء، كديوان امرئ القيس، وديوان عنترة بن شداد، وديوان المهلهل بن ربيعة... وغيرهم من الدواوين الشعرية التي حفظت لنا أشعار أصحابها من الشعراء الكبار الذين كان لهم دور في صياغة الحياة الأدبية في عصورهم. ودواوين القبائل مثل ديوان هذيل، وكتب المختارات؛ مثل المفضليات، والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب، وكتب الحماسات... إلى غير ذلك، ولست هنا بصدد دراسة هذه المصادر، وإنما دراسة ما جاء منها في نصنا المحقق هذا، والمصدر الوحيد الذي أطمأن إليه من بين كتب المصادر الشعرية على اختلافها هو الأصمعيات، لأن الأصمعي توفي عام ٢١٣ هجرية، وتوفي مؤلف كتابنا - الجمهرة في أيام العرب، بعده بحوالي خمسين سنة أو أقل قليلاً، إذن فالأصمعيات كانت موجودة في زمانه، ومن المعقول أن يكون قد أخذ

(١) المصدر السابق، ١٦ / ٦٩.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ٧ / ٨٨ - ٨٩ (تحقيق علي معوض، و عادل عبد الموجود، وعبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م)

منها، والذي ورد من كتاب الأصمعيات في نصنا المحقق خمسة أبيات من قصيدة المهلهل ابن ربيعة التي يقول في مطلعها: يا حار لا تجهل على أحلامنا... وهي قصيدة طويلة تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً، اعتمد عمر بن شبة في روايتها على محمد بن هشام بن السائب الكلبي، وهي رواية يشوبها بعض الظن، ولكن على كل حال يبقى كتابنا المحقق هو المصدر الوحيد - إلى الآن - لهذه القصيدة، وأيضاً غيرها من القصائد التي ستعرض لها في موضعها، وهذا مما يضيف قيمة كبرى على هذا الكتاب.

أما بقية المصادر الشعرية كديوان المهلهل مثلاً، فليس بين أيدينا الآن ما يثبت أنه كان مخطوطاً في زمن عمر بن شبة حتى يأخذ منه، خاصة وأنه لمّا طبع حديثاً اعتمد جامعة علي جمع ما ورد للمهلهل في كتب الأخبار كالأغاني مثلاً من مادة شعرية.

### ثالثاً: المصادر الإخبارية

وهي تلك المصادر التي كان التاريخ أو الخبر بمعناه الواسع - إن صح أن يكون التاريخ خبراً في بعض معانيه - عنصراً أساسياً في عملية الرواية، ثم تأتي المادة الأدبية كشاهد على الحدث التاريخي أو الخبر المروي، ولكن هنا نقطة مهمة يجب أن ننبه عليها أولاً قبل الولوج إلى دراسة هذه المصادر الإخبارية، وهي تتمثل في أن هذه المصادر لا ندرسها هنا كمادة من المواد التي استقى منها عمر بن شبة مادته الشعرية، ولكن ندرسها لنطمئن ونتأكد أولاً إلى صحة المادة الشعرية الواردة في نصنا المحقق هذا، ثم ثانياً نؤكد على تفرد النص المحقق في رواية الكثير من هذه المادة الشعرية، وهذا يعكس لنا خطورة وأهمية ذلك النص. أما دراسة هذه المصادر كمادة استقى منها عمر بن شبة مادته الشعرية فهذا غير صحيح، لأن مؤلفي هذه المصادر جاءوا بعد عمر بن شبة - إلا كتاب بكر وتغلب فقد ورد مجهول المؤلف، ولا يُعرف حتى الآن في أي زمان كتب.

وهذه المصادر الإخبارية تتمثل فيما يلي:

١- كتاب بكر وتغلب

٢- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد المتوفى ٢٨٥هـ

- ٣- العقد الفريد لابن عبدربه، المتوفى ٣٢٨ هـ
- ٤- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، المتوفى ٣٥٦ هـ
- ٥- الأمالي، لأبي علي القالي، المتوفى ٣٥٦ هـ
- ٦- نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، المتوفى ٧٣٣ هـ
- ٧- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، المتوفى ٦٣٠ هـ
- ٨- المحاسن والمساوي، للبيهقي، إبراهيم بن محمد، المتوفى ٣٢٠ هـ
- ٩- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، محمود بن عمر، المتوفى ٥٣٨ هـ
- ١٠- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، عبد القادر، المتوفى ١٠٩٣ هـ.
- ١١- الأنور ومحاسن الأشعار، للشمشاطي، أبي الحسن، المتوفى ٣٧٧ هـ

هذه هي المصادر الإخبارية التي وجدنا فيها صدئ للشعر الوارد في النص المحقق، والتي ربما- وهو ظن غير مؤكد - أن يكون أحد هؤلاء المؤلفين قد وقف على كتاب عمر بن شبة وأخذ منه، ولكن بالرغم من عدم التأكد من هذا الظن، إلا أن الشكل الشعري الذي وردت فيه هذه المادة الشعرية في كتب الأخبار، فقد جاءت في أغلبها على شكل مقطعات شعرية، أمر يجعلنا نقرب من اليقين بأن أصحاب كتب الأخبار اعتمدوا في إيراد شواهدهم الشعرية على ما شاع وانتشر على الألسنة، والألسنة لا تألف إلا السهل، ولا تنقل إلا القليل الذي تألفه الأسماع، فعمل الكتاب كان معروفًا في زمانهم، وقد وقف بعضهم عليه، ونقل منه ما ألفته ألسنة الناس في زمانهم، خاصة وأن المادة الشعرية لم تكن هي المقصد الأول لهم. هذا مجرد ترجيح فقط، ولا يمكن أن يرقى إلى درجة اليقين لغياب الأدلة على ذلك.



نَمَازِجُ مُصَوَّرَةٍ مِنَ النُّسخِ الخَطِيَّةِ













النَّصُّ الْحَقُّقُ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ذكر ما تيسر من سير العرب العرباء<sup>(١)</sup> وقصصهم، وأول ما يتلى من أخبارهم قتل الحارث بن عباد<sup>(٢)</sup> الفضيل بن عمران<sup>(٣)</sup>)

وذلك أنّ الحارث كان يرقب قنصاً<sup>(٤)</sup> له على الماء ليرميه بالسهم، فجاء الفضيل وارداً<sup>(٥)</sup>، فقال الحارث: أمسك عليك يا فضيل مأمك ولا تفرغ قنصي حتى أرميه بالسهم، فأفرغ الفضيل القنص. فقال الحارث: بالله<sup>(٦)</sup> لا أخطئ<sup>(٧)</sup> سهمي فيك، فرماه الحارث

(١) العرب العرباء: هم الخُلص منهم... تقول عربٌ عاربةٌ وعرباء: صرحاء. انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة عرب (تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة). وزاد مؤلفو كتاب أيام العرب في الجاهلية: ويقال فيهم العرب العرباء وهم: بنو قحطان بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، والمشهور منهم شعبان: الشعب الأول: جرهم، والشعب الثاني ويعرب.. انظر: أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص ٤٠٨.

(٢) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري (أبو منذر) حكيم جاهلي، كان شجاعاً من السادات، شاعراً، انتهت إليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب، وفي أيامه كانت حرب (البسوس) فاعتزل القتال مع قبائل من بكر، منها يشكر وعجل وقيس، ثم إن المهلهل قتل ولدًا له اسمه بجير، فثار الحارث ونادي للحرب، وارتجل قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله (قربا مربوط النعامه مني) أكثر من خمسين مرة، والنعامه فرسه، فجأوه بها، فجز ناصيتها وقطع ذنبها، وهو أول من فعل ذلك من العرب، وتُصرت به بكر على تغلب.. وأقسم أن لا يكف عن تغلب حتى تكلمه الأرض فيهم.. وعمر الحارث طويلاً، وتوفي نحو ٥٠ ق.هـ.

انظر: نسب معد واليمن الكبير، الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب. ص ٦٢ (تحقيق د/ ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت- لبنان). وانظر أيضاً: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص ٣٢٠، (تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٢م)، والأعلام، خير الدين الزركلي، ١٥٦/٢ (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان).

(٣) مطموسة في (ب) وورد للفضيل ذكر في: شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو ص ٢٧٠ (منشورات دار المشرق، بيروت، ط ٤، ١٩٩١م).

(٤) القنص، بالتسكين: مصدر قنصه أي صاده. لسان العرب، مادة قنص.

(٥) وَرَدَ الماءَ وغيره وَرَدًا وَوُرْدًا وَوَرَدًا عليه: أشرف عليه دخله أو لم يدخله، لسان العرب، مادة ورد.

(٦) في (ب) تالله.

(٧) في (ب) لأخطئ.

بالسهم، وكان سببه<sup>(١)</sup>. فحيثُذ صدر الحارث بن عباد إلى قومه بني ضُبَيْعَةَ<sup>(٢)</sup>، فلقيه أبوه عباد، فقال: ما وراءك؟ فقال: استعدوا للقطيعة وللقاء خيل قريبة المغار، فإنني قد قتلت فضيلاً بن عِمْران.

قال: فتفل أبوه بين عينيه، وقال: لا أهلاً ولا سهلاً بك، إذا أسلمك إلى عِمْران بن نبيه<sup>(٣)</sup>، ولا تبعث علي قومنا حرب سدّوس<sup>(٤)</sup>، فقال: ليس عِمْران يقتلني بولده، ولا إسلامك إياي إليه<sup>(٥)</sup> يدفع عنك حرب سدّوس، فاستعدوا للفتنة الطويلة.

قال ابن نافع<sup>(٦)</sup>: ثم إن الصريخ بلغ إلى عِمْران، وأخبره بقتل ولده، فأغار فيمن حضر

(١) سببه: أي هلاكه.

(٢) هم بنو ضُبَيْعَةَ بن ربيعة بن نزار بن معدن بن عدنان، وولد ضُبَيْعَةَ أحمس والحارث. جماهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص ٢٩٢، ص ٤٨٣، ونسب معد واليمن الكبير، ص ١١٨.

(٣) ورد له ذكر في شعراء النصرانية، ص ٢٧٠، واختقلت تفاصيل الحدث بين ما ورد هنا في هذه المخطوطة وما ورد في شعراء النصرانية

(٤) هم بنو سدّوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، وكل سدّوس في العرب فهو مفتوح إلا سدّوس بن أصمغ بن أبي بن عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان من طيء، قال امرؤ القيس: إذا ما كنت مفتخراً ففاخر

ببيت مثل بيت بني سدّوسا

جماهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص ٢٩٢، ص ٤٨٣، ونسب معد واليمن الكبير، ص ١١٨، والأنساب، السمعاني، ٣/ ٢٥٨، (تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، والإكمال، ابن ماكولا، ص ٢٦٨ (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط ١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).

(٥) - أ.

(٦) ابن نافع: هو رواية عمر بن شبة في كتاب الجماهرة هذا، فقد ورد ذكره في أكثر من خبر من الأخبار، وهو في الحقيقة ذؤيب بن نافع، ودل على ذلك ما ورد في صفحة (١١٤) من النسخة (أ) فقد ذكر ابن شبة في سند بعض الأخبار ما نصه: حدثنا ذؤيب بن نافع، كما ورد ذكره في كتاب الثقات لابن حبان، الجزء التاسع، باب الميم، صفحة ١٨٠ وجاء ما نصه: مسلمة بن نافع يروي عن ذؤيب بن نافع عن الزهري.. وذكر في الصفحة (١٥) من النسخة الأولى: حدثنا ذؤيب بن نافع الحنفي.



حتى وجده مقتولاً بسهم، فاحتمله بين يديه، بعد أن سأله عمَّن قتله، فأخبر به، وانصرف به وأجَّنه<sup>(١)</sup>، وأنشأ يقول:

[من البسيط]

يا عينُ جُودِي بَدْمِعِ مِنْكَ شَنَّانِ<sup>(٢)</sup>      واستَعْبِرِي بُدْمُوعِ لابنِ عَمْرَانَ  
يَا مَنْ لِعَيْنٍ بَكَتِ مِمَّا أَضْرَبَهَا      وَمَنْ لِقَلْبٍ كَثِيرِ الْوَجْدِ حَرَانَ  
جَنَّتْ ضُبَيْعَةُ حَرْبًا لَا تُطِيقُ لَهُ      أَقْيَالُهَا مِنْ سَحِيقِ عَرْضُهُ دَانَ  
تَاللَّهِ مَا الشَّارُ فِي حَارِ<sup>(٣)</sup>      وَالْوَالِدِ  
أَعْنِي الْفَتَى السَّيِّدُ الْبَرَّاقُ<sup>(٤)</sup>      سَيِّدَهُمْ      وَذَاكَ السَّيِّدُ الثَّانِي  
وَفِي كَلْبِ<sup>(٥)</sup>      وَذَاكَ السَّيِّدُ الثَّانِي

(١) جنَّ الميت جنًّا وأجَّنه: ستره.. والجَنُّ بالفتح هو القبر لستره الميت، والجَنُّ أيضاً الكفن، وأجَّته كفَّته، قال الشاعر:

ما إن أبالي إذا ما مت ما فعلوا      أحسنوا جنَّتي أم لم يُجنُّوني

قال أبو عبيدة: جنَّته في القبر وأجَّنته أي واريته، وقد أجَّته إذا قبره. لسان العرب، مادة جنن.

(٢) الشَّيْنُ والشَّيْنُ والشَّيْنُ والشَّيْنُ قطران الماء من الشَّيْنَةِ شيئاً بعد شيء.. وشَنَّ الماء على شرابه تشنَّة شَنَّاً صبَّه صبًّا.. وشَنَّت العين دَمَعَهَا كذلك. لسان العرب، مادة شنن.

(٣) يعني بحار: الحارث بن عباد.

(٤) هو البرَّاق بن روحان بن أسد بن بكر بن مرة، من بني ربيعة يكنى بأبي نصر، وهو من قرابة كليب، وكان شاعراً مشهوراً من أهل اليمن من شعراء الطبقة الثانية وهو جاهلي قديم. ويعد من شجعان الجاهليين ومن ذوي السيادة فيهم، وكانت بينه وبين طي وقضاة حروب انتهت بظفره وظهور قومه، وأكثر شعره في وصف حروبه. توفي (نحو ١٥٠ ق.هـ/ نحو ٤٦٧ م). الأعلام، ٢ / ٤٧، وانظر أيضاً في ترجمته: شعراء النصرانية، الأب لويس شيخو، ص ١٤١ (منشورات دار المشرق، بيروت، ط ٤، ١٩٩١ م).

(٥) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي الوائلي: سيد الحيين (بكر) و (تغلب) في الجاهلية، ومن الشجعان الأبطال، وأحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة، كانت منازلهم في نجد وأطرافها، وبلغ من هيئته إنه كان يحمي مواطن السحاب، فيقول: ما أظننت هذه السحابة في حماي، فلا يرعى أحد ما تطلع، وكان يقول وحش أرض كذا في جوارى فلا يصاد، وكان لا يورد أحد مع إبله، ولا توقد نار مع ناره، ولا يمر أحد من بين يديه، ولا يحتبي أحد في مجلسه، وهو أخو مهلهل بن ربيعة، وخال امرئ القيس بن حجر الكندي، قتله جساس بن مرة البكري الوائلي (وكان أخا زوجة كليب) فثارت حرب البسوس (أطول حرب عرفت في الجاهلية) بين بكر وتغلب دامت أربعين سنة. ويقال اسمه (وائل) وكليب لقب له. توفي نحو ١٣٥ ق.هـ ٤٩٢ م. انظر في ترجمته: نسب معد واليمن الكبير، ١ / ٨٧، وأنساب الأشراف، البلاذوري، أحمد بن يحيى، ١ / ٢٠ (تحقيق د/ محمد حميد الله، =

أَصْحَتْ سَدُوسٌ مِنَ الْمِغْوَارِ قَدْ تَيْمَتْ      مِنْ لَيْثٍ غَابَتْهَا أَوْ لَيْثٍ فِتْيَانٍ  
لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا لَهْفِي بِنَافِعِهِ      إِلَّا تَكَافُحَ فِرْسَانٍ بِفِرْسَانٍ  
لَا بُدَّ مِنْ غَارَةِ شَعْوَاءَ يَقْدُمُهَا      نَصْرٌ<sup>(١)</sup> وَجَبْرٌ<sup>(٢)</sup> وَمَسْعُودٌ بِنِ فَيْنَانَ  
أَسَاذُ فِي الْحَرْبِ مَنْصُورٍ وَإِخْوَتُهُ      مِنْ كُلِّ مُعْتَقَلٍ لِلسُّمْرِ مِطْعَانَ  
فِي ثَارَا رَوْعٍ ذِي فَضْلٍ وَذِي حَسَبٍ      مُقَابِلَ الْجَدِّ مِنْ بَكْرِ<sup>(٣)</sup> وَكَهْلَانٍ<sup>(٤)</sup>  
وَاللَّهِ لَا رَضِيَتْ نَفْسِي وَلَا فَنَعْتُ      حَتَّى أَرَى الْخَيْلَ تَسْعَى فِي الدَّمِ الْقَانِي<sup>(٥)</sup>

= دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٧م)، والأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ٥/ ٢٧ (تحقيق د. يوسف البقاعي وغريد الشيخ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، والكامل في التاريخ ١/ ٤١١، ونهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري ١٥/ ٣٩٦، (دار الكتب المصرية، القاهرة)، والأعلام، ٥/ ٢٣٢، وكنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد بن إبراهيم الحقيقل، ص ٢٧.

(١) لعله يقصد نصر بن سعود.

(٢) في أ (وخير).

(٣) بنو بكر: هم بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، من قبائل بكر بنو الحصن وهو الأعر، وهو ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر، وبنو ثعلبة أربعة شيبان وذهل وعائذ وهم تيم الله وقيس. قال القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (١/ ٦٣) بنو بكر بطن من عذرة بن زيد اللات بن كلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان... وفيهم العدد والشهرة وكان له من الولد علي ويشكر وبدر، فدخل بدر في يشكر، ومنهم الأسود بن عُمَران البكري الصحابي. نسب معد واليمن الكبير، ص ١٩، وجمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٢، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ١٧٨. وانظر في ترجمتهم أيضاً: فلاندة الجمعان في التعريف بقبائل عرب زمان، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ص ١٣٠، (تحقيق إبراهيم الإياري، دار الكتب الحديثة، ط ١، ١٣٨٣ - ١٩٦٣).

(٤) بنو كهلان: هو كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام المشهور منهم إحدى عشرة قبيلة ١- الأزرد ومن بطونها الأوس والخزرج وعتسان ٢- طي ومن بطونهم؛ بني تميم بن ثعلبة، وجديله وسدوس، ويحتر والغوث ٣- مذحج من بطونها قولان وجنب ٤- مراد ٥- حمدان ٦- كنده من بطونها بني معاوية، والسكون والسكاسك، وبني حجر، وبني الجون، وإليهم ينسب امرئ القيس بن حجر، ٧- جذام، ٨- أنمار وولده له بجبله وختم ٩- لخم ١٠- عاملة ١١- الأشعريون انظر في ترجمتهم: نسب معد واليمن الكبير، ١/ ١٣٢، وجمهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص ٣٣٠، ونسب عدنان وقحطان، للمبرد، محمد بن يزيد، ص ١٨ (صححه وشكله وضبطه عبد العزيز الميمني الراجكوتي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٤ - ١٩٣٩)، وأيام العرب في الجاهلية، ص ٤٠٩.

(٥) القاني: شد الحمرة، قال في لسان العرب! أحمر قان: شديد الحمرة، وفي حديث أنس عن أبي بكر، وصبغة فغلَّقها بالحناء والكتم حتى قنا لونها أي أحمر، يقال: قنا لوننا يَغْلِقُونَا قُنًا وهو أحمر. لسان العرب، مادة قنو.

ثم إنَّ عِمْرَانَ بعد أن أجنَّ ولده، اجتمع إليه فرسان سدُّوس، فقالوا: الرأي إليك فأمرنا بما شئت تجدنا طَوَّعَ يدك، فقال: ليس في بني ضُبيعة كفو لولدي، ولست أَرْضَى به إلا كُليب بن ربيعة أو البراق بن روحان، فقالوا: بيس الرأي أن يقتل ولدك الحارث بن عباد، وتريد النصر بكُليب أو البراق، ابدا<sup>(١)</sup> بمن بذاك، ودع ما عناك، واعلم بأن حرب بني ضُبيعة ستجر عليك حرب كُليب وقومه بني الأرقم<sup>(٢)</sup> وسائر تغلب، والبراق ورهطه وسائر بني شيبان<sup>(٣)</sup>، فلا تستعجل ذلك، فإنه سيكون، وأكثرُوا عليه فأنشأ يقول:

[من الرمل]

وَقَنَايِي فَذَا أَوَانُ الطَّرَادِ <sup>(٤)</sup>	يَا خَلِيلِي قَرَّبَا لِي جَوَادِي
فِي مَعَارٍ عَلَيَّ الْوَضِيعَ عُبَاد	قَرَّبَا صَارِمِي وَرُؤْمِحِي فَإِنِّي
وَرَضِيعُ اللَّئِيمِ حَلْفِ الْعِنَادِ	شَرُّ هَذَا الْأَنَامِ خَلْقًا وَخُلُقًا
بِ أَدَّلِ اللَّئِيمِ يَوْمَ الْجِلَادِ	الْجَبَانَ النَّفُورِ فِي سَاعَةِ الْحَرِّ

(١) في ب فابداً

(٢) الأرقام: هم بطن من بطون تغلب بن وائل بن قاسط بن جديلة بن أسد بن ربيعة، وسموا بالأرقام لأن عيونهم كعيون الأرقام، وهم جُشم وفيه البيت والعدد، ومالك وعمرو وثعلبة ومعاوية والحارث وهم ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن عنم بن تغلب. انظر في ترجمتهم: نسب عدنان وقحطان، ص ١٧، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٣٠٤.

(٣) بنو شيبان: هم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر، من بطونهم بنو محلم وبنو الحارث وربيعة، وبنو مرة وبنو الحارث بن ذهل، منهم بسطام بن قيس فارس بني شيبان في الجاهلية... وهانئ بن قبيصة الذي أجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى، ويسببه كانت وقعة ذي قار، وعوف بن محلم وفيه يقال: لا حر بوادي عوف، وجساس بن مرة قاتل كُليب، وهمام بن مرة والضحاك بن قيس، والمثنى بن حارثة، والحوفزان. انظر في ترجمتهم: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٢١، ونسب معد واليمن الكبير، ١/ ٢١، وأيام العرب في الجاهلية، ص ٤١٥.

(٤) الطَّرَادُ: هو افتعال من طراد الخيل، وهو عدوها وتابعها. لسان العرب، مادة طرد

ليت<sup>(١)</sup> ثاري على ابن رَوْحَانَ كَفُو  
لَسْتُ أَرْضَى بِحَيِّ آلِ عُبَادِ  
قَبَّحَ اللَّهُ حَيَّهِمْ شَرَّ حَيِّ  
يَا سَدُوسًا أَرَاكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ  
مَا رَجَائِي مِنْ بَعْدِ قَتْلِ فُضَيْلٍ  
فَأُرْوِي مِنْهُ صَدَا الْأَكْبَادِ  
لَيْسَ فِيهِمْ وَاللَّهِ نَيْلُ مُرَادِي  
جَاءَ فِيهِ الْقَضَا بِالْمِرْصَادِ  
ثَاقِبُ الرَّأْيِ صَادِقُ الْمِيعَادِ  
وَهُوَ عَوْنِي وَعُدَّتِي وَعِمَادِي

قال ابن نافع: فلما سمعه الرجلان وثبا وقالوا<sup>(٢)</sup> له: أنت سيدنا ومولانا، وابن سيدنا سيّد العشيرة، وأنت متبوعٌ ونحن لك تبع، فأمرنا بأمرك فنحن لك عون، فقال لهما تأهبّا للغارة على كليب ورهطه بني الأزقم، فقالا: لا نطيعك<sup>(٣)</sup> على هذا الرأي، بل نغير على أهل وترنا<sup>(٤)</sup> بني ضبيعة، فوافقهما عمران مكرهاً<sup>(٥)</sup>.

قال ابن نافع: وبلغت أشعاره إلى ضبيعة، وكرهيته للتقاضي بهم في ولده، فأنفوا من ذلك وعاتبوه ورد عليه أبو الحارث عباد<sup>(٦)</sup> شعره - بعد أن امتلأ غيظًا، فقال:

[من الكامل المقطوع]

فَاتَ السُّلُو وَعَابَ حُلُو رُقَادِي  
وَأَزَى الْمُرَبَّرِ<sup>(٧)</sup> لَا يَزَالُ مَغْلَغَلًا  
لِسَمَوِ عِمْرَانَ عَلَى الْأَجْوَادِ  
بِالْقَوْلِ يُغْلِقُ شَامَخَ الْأَطْوَادِ<sup>(٨)</sup>

(١) في ب ليس .

(٢) في ب وثبا للرد وقالوا...

(٣) في ب نتبعك .

(٤) الوتر: هو الدم... وتير الرجل أصيب الثأر منه، هكذا جاء على صيغة ما لم يسم فاعله. قال ابن هرمة:

حَيِّ تَقَى سَاكِنُ الْقَوْلِ      وَادَعُ إِذَا لَمْ يَثْرَشَهُمْ

لسان العرب، مادة وتر .

(٥) في (ب) فوافقهما عمران رأيهما مكرهاً .

(٦) هو عباد بن قيس بن ثعلبة البكري .

(٧) الرَّبْرَبُ: الحجاره، وَرَبْرُهُ بالحجاره رماه بها، وَالرَّبْرُ طَيُّ البئر بالحجاره.. وما له زَبْرٌ أي ما له رأي، وقيل أي ما له عقل وتماسك،

وفي الأصل مصدر، وما له زَبْرٌ وضعوه على المثل... وَالرَّبْرُ: الصبر، يقال: ما له زَبْرٌ وَلَا صَبْرٌ. لسان العرب، مادة زبر .

(٨) الطَّوْدُ: الجبل العظيم... والطَّوْدُ الهضبة عن ابن الأعرابي، والجمع أطواد. لسان العرب، مادة طود .

تالله لا نَرَضِي بِفَعْلَةِ حَارِثٍ  
وَلَعَمْرُ جَدِّكَ إِنْ رَضِيتَ بِحَارِثٍ  
وَلأَحْقِنَنَّ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَكُمْ  
وَلِئِنْ رَجَعْتَ إِلَى الْجِلَادِ<sup>(١)</sup> وَلَلْقَا  
فَلتَشْرِبَنَّ بِكَاسِ حَرْبِ مُرَّةٍ  
وَلتَلْفَيْنَنَّ لَنَا قَنَّا<sup>(٢)</sup> وَصَوَارِمًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَتَانِي الْقَوْلُ الَّذِي قَد قُلْتُهُ  
يَا أَيُّهَا الْمَعْرُورُ بِالْحَرْبِ الَّتِي  
أَقْبَلِ وَخُذْ عِمْرَانَ فِي ابْنِكَ حَارِثًا  
وَاحْذِرْ عَلَى جَبْرِ<sup>(٤)</sup> وَنَضِيرٍ وَادَّخِرِ  
فَلْيَنْسِينَ الْفَضْلَ فَضْلٌ مِثْلُهُ

لَكِن قَضَاءُ اللَّهِ بِالْمِرْصَادِ  
فَلَاتَيْنَنَّ بِهِ عَلَى الْمِيعَادِ  
فِيمَا جَنَى الْجَانِي بغيرِ مُرَادِ  
وَكَفَّاحِ فِرْسَانِ بِيَوْمِ جِلَادِ  
كَاسًا دِهَاقًا<sup>(٥)</sup> قَاطِعَ الْأَكْبَادِ  
وَكَتَابِيًّا مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادِ<sup>(٦)</sup>  
قَوْلِ اللَّئَامِ مُؤَثِّرِ الْأَحْقَادِ  
فِيهَا إِنْدِقَاقُ صَوَارِمٍ وَصَعَادِ  
وَأَتْرَكَ كِفَّاحَ عَوَاسِلِ<sup>(٧)</sup> وَجِدَادِ  
شَتَمَ الْعَشِيرَةَ إِنِّي لَكَ هَادِي  
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ كَالْحَسَامِ جَوَادِ

قال ابن نافع: ثم إن عباد وأكابر قومه وجهوا إلى عمران يعتذرون منه في قتل ولده، ويقولون إنهم ما رضوا به، ويسألونه أن يقبل<sup>(٨)</sup> قاتل ولده، ووعدته بتسليمه إليه، فلما جاءتهم رسلهم في بلوغ رضاه، استعبر أسفاً على قومه وقال: لا أقبل الحارث بولدي، وأنشأ يقول:

(١) الجِلَاد هو الضرب بالسيف في القتال... وجالدهم بالسيف مجالدة وجلاداً ضاربتهم، وجلدته الحية لدغته.

لسان العرب، مادة جلد .

(٢) الدُّهُقُ: شدة الضغط، والدُّهُقُ أيضاً متابعة الشد، ودهق الماء وأدهقه أفرغه إفرغاً إفرغاً شديداً... وكأسٌ دهاق

مترعة ممتلئة . لسان العرب، مادة دهق .

(٣) القَنَا: الرمح ... وقيل كل عصا مستوية أو معوجة فهي قنأة ، لسان العرب، مادة قنأ .

(٤) الصَّرْمُ: القطع البائن وعم بعضهم به القطع أي نوع .

(٥) الطَارِفُ والطَّرِيفُ ما استحدثت من المال واستطرفته، والتَّلَادُ والتَّلِيدُ ما ورثته من الآباء قديماً، والعرب تقول:

ما له طارف ولا تالد . لسان العرب، مادة طرف .

(٦) العَاسِلُ: الدُّبُّ والجمع عُسَلٌ وَعَوَاسِلٌ. تاج العروس، مادة عسل .

(٧) في (ب) خير .

(٨) في (ب) يقتل .

[من الطويل]

ولكن ثاري في كليب بن وائل  
فذاك نظير الفضل عند الخصائل  
إليكم على وشك بجر الجحافل<sup>(٣)</sup>  
سلالة أبطال كمي<sup>(٥)</sup> حلال<sup>(٦)</sup>  
ألا لا ورب الراقصات العوامل  
بكل رُدِينِي<sup>(٨)</sup> من السم عاسل  
إذا ما التقى الجمعان رب الكواهل

لعمرك ما ثاري إذا في حويرث<sup>(١)</sup>  
والأ الفتى البراق فارس<sup>(٢)</sup> قومه  
ولكن قومي لم تساعدني فإتني  
أقتل ضبعًا من ضباع بضيغم<sup>(٤)</sup>  
وتسمع كهلان بأقبح مسمع  
سأسعر في ابنا ربعة<sup>(٧)</sup> غارة  
وكل سدوسي تعود في الوغى

(١) تصغير حارث .

(٢) في ب سيد .

(٣) الجحفل: الجيش الكثير، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه خيل... والجحفل السيد الكريم، ورجل جحفل: سيد عظيم. لسان العرب، مادة جحفل .

(٤) الضيغم والضيغمي: الأسد... وقيل هو الواسع الشدق منها، قال كعب:

من ضيغم من ضراء الأسد مخدره ببطن عشر غيل دونه عنك

تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، مادة ضغم (تحقيق عبد الستار أحمد فراج، لجنة التراث العربي، الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) .

(٥) كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة والجمعة الكُماة. لسان العرب، مادة كمي .

(٦) الحلال بالضم السيد الشجاع الركين، وقيل الركين في مجلسه السيد في عشيرته، أو الضخم الكثير المروءة. تاج العروس، الزبيدي، باب حلال

(٧) ربعة: هو ربعة بن نزار بن معد بن عدنان، وإليه تنسب العرب المستعربة أو المتعربة، ولد ربعة بن نزار بن أسد، وفيه الآن البيت والعدد، وضيعة وفيه كان البيت والعدد... ولد ضيعة بن ربعة أحمس والحارث. انظر في ترجمته: جماهرة أنساب العرب، ابن حزم الأندلسي، ص ٢٩٢، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٦١، وقلائد الجمال في التعريف بقبائل عرب زمان، ١٢٩، الأنساب، الصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم، ص ١٥٨ و ١٧٧ (تحقيق د/ محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة، ط ٤، ١٤٢٧هـ)

(٨) إذا خالط حمرة البعير صفرة... قيل أحمر رادني، وبعير رادني وناقاة رادني، إذا خالطت حمرتها صفرة... ورُدِينَة اسم امرأة، والرماح الرُدِينَة منسوبة إليها القناة الرُدِينِيَّة والرمح الرُدِينِي زعموا أنه منسوب إلى امرأة السَّمهري، تسمى رُدِينَة، وكانا يقومان القنا. لسان العرب، مادة ردن .

وَلَوْ لَا رَجَالٌ لَمْ تُوَافِقْ مَقَالَتِي  
 وَلَكِنْ قَرِيبًا يَا ضُبَيْعَةَ فَابْشِرِي  
 فَتِيَانِ صِدْقٍ مِنْ سَدُوسٍ أَعِزَّةٍ  
 إِذَا مَا رَأَيْتُمْ خَيْلَنَا فِي ظُهُورِهَا  
 فَلَا تَطْمَعُوا أَنْ تَمْنَعُونَا نِسَاءَكُمْ  
 لِأَنَّا أَنْاسٌ قَدْ عَلِمْتُمْ بَأَنَّا  
 أَعَزَّكُمْ يَوْمَ الشَّيْبِ وَإِنَّمَا  
 فَعَجَلْتُمْ قَتْلَ الْفُضَيْلِ سَتَرَحَلُّوْا  
 لَمَّا كَانَ ثَارِي فِي ضُبَيْعِ الْأَرَادِلِ  
 بِكُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ نَدْبِ مَنَازِلِ  
 مَقَادِمِ فِي الْهَيْجَا كِرَامِ مَعَاقِلِ  
 كُفَمَا بِأَيْدِيهَا رِقَاقُ الْمَنَاصِلِ  
 وَلَا مَالَكُمْ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الْقَسَاطِلِ<sup>(١)</sup>  
 لَنَا الطَّوْلُ فِي الْهَيْجَا عَلَى كُلِّ طَائِلِ  
 مَنَحْنَاكُمْ فِي الرَّوْعِ صَرْبَ الْمَفَاصِلِ  
 بَنِي ضُبَيْعَةَ عَنِ أَهْلِكُمْ وَالْمَنَازِلِ

قال ابن نافع: لَمَّا رَجَعْتَ رَسَلَ بَنِي ضُبَيْعَةَ بِجَوَابِ عِمْرَانَ وَشَعْرَهُ، شَمَرَتْ ضُبَيْعَةَ لِلْفِتْنَةِ، فَأَخَذُوا فِي إِضْمَارِ الْخَيْلِ، وَصَقَلِ السُّيُوفِ وَتَقْوِيمِ الرِّمَاحِ. وَنَفَضَ الدَّرُوعِ، وَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ يَقُولُ:

[من الطويل]

سَيَعْرِفُ<sup>(٢)</sup> عِمْرَانَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا  
 أَرَى ابْنَ نَبِيهِ مِنْ فَوْقِ قَدْرِهِ  
 فَأَقْسِمُ بِالْبَطْحَاءِ وَمَنْ حَلَّ حَوْلَهَا  
 وَكُلَّ حُسَامٍ سَاطِعِ اللَّوْنِ قَاطِعِ  
 إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا بِالرِّمَاحِ الْعَوَاسِلِ  
 وَمُسْتَهْزِئٍ بِالْأَكْرَمِينَ الْأَبَاطِلِ  
 وَأَشْرَافِ قَوْمِي الْأَعْظَمِينَ الْأَفَاضِلِ  
 فِرْنِدِ<sup>(٣)</sup> يَقْدُ الْبَيْضِ<sup>(٤)</sup> أبيض فاصلِ

(١) الْقَسَطَلُ وَالْقَسَطَالُ وَالْقَسَطُولُ وَالْقَسَطَلَانُ كُلُّهُ الْغِبَارُ السَّاطِعُ. لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ قَسَطَلِ.

(٢) فِي ب سَتَعْرِفُ.

(٣) الْفِرْنِدُ: وَشَى السِّيفِ وَهُوَ دَخِيلٌ، وَفِرْنِدُ السِّيفِ وَشِيهِ قَالَ جَرِيرٌ:

وَقَدْ قَطَعَ الْحَدِيدَ فَلَا تُمَارَوْا فِرْنِدٌ لَا يَفْلُ وَلَا يَدُوبُ

لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ فِرْنِدِ.

(٤) يُقَالُ ابْتَاضَ الرَّجُلُ لِبَسِّ الْبَيْضَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ سَرَقَ الْبَيْضَةَ فَتَقَطَعَ يَدَهُ» يَعْنِي الْخُوذَةَ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ الرَّجُلَ مِنَ التَّفْسِيرِ فِي الْحَدِيثِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَنْزَلَ «وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا» قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقَطَعَ يَدَهُ عَلَى ظَاهِرِ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ، يَعْنِي بَيْضَةَ الدَّجَاجَةِ وَنَحْوَهَا، ثُمَّ أَعْلَمَهُ اللَّهُ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي رِبْعِ دِينَارٍ فَمَا فَوْقَهُ، وَأَنْكَرَ تَأْوِيلَهَا بِالْخُوذَةِ. انظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ، مَادَةُ بَيْضِ.

لَتَعْتَرِكَ الْخَيْلَانُ<sup>(١)</sup> تَدْرُسُ بِالْقَنَا  
فَقُلْ لِسُدُوسٍ إِنْ أَرَدْتُمْ نِزَالَنَا  
وَلَنْ أَبْتَدِي قَتْلَ الْفُضَيْلِ ابْتَدَاءً  
كَذَا ابْنِ نَبِيهِ لَا يَزَالُ مُخَالِفًا  
وَيَسْقُطُ مَكْبُوبًا عَلَى الْوَجْهِ رَاغِمًا  
وَيُورَدُ فِيهَا لَا مَحَالَه نَاكِسًا  
وَيُقْتَلُ مَذْمُومًا وَيَحْدُثُ بَعْدَهُ  
فَلَا يَبْقَى يَا عِمْرَانُ شَيْئًا تُطِيقُهُ  
وَمَنْ كَانَ مِنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ غَافِلًا  
وَأَنْتَ إِلَيَّ الْبَرَّاقُ بِالْقَوْلِ مُسْرِعٌ  
سَيَشْهَدُهَا الْبَرَّاقُ وَشَكَا بِقَوْمِهِ

قال ابن نافع: واجتمع هؤلاء وهؤلاء والتقوا بمتون<sup>(٥)</sup>، وهو وادٍ كثير المياه، واقتتلوا (قتالاً شديداً)<sup>(٦)</sup> حتى الزوال (وافترقوا)<sup>(٧)</sup>، فبرز عمران بن نبيه - أبو الفضيل، وكان أشد قومه بأساً، ونادى للبراز، فبرز إليه نويرة أخو الحارث بن عباد، وكان فارساً شجاعاً، فاقتتلا

(١) في (ب) الخيلين .

(٢) الذَّمُّ... الحَضُّ عَلَى الْقِتَالِ، الذَّمُّ الْحَثُّ مَعَ لَوْمٍ وَاسْتِبْطَاءٍ وَسَمِعَتْ لَهُ تَذْمُرًا أَيْ تَغَضُّبًا. انظر: لسان العرب، مادة ذمر .

(٣) فنا ذابل: دقيق لاصق الليط والجمع دُبْلٌ وَدُبْلٌ... وَدَبَلُ الْفَرَسِ ضَمْرٌ وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:  
عَلَى الدَّبَلِ جَبَاشٌ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ

إِذَا اجْتَشَّ فِيهِ حَمِيَهُ غَلَى مِرْجَلِ

لسان العرب، مادة ذب ل .

(٤) الْأَطْلَسُ: الْأَسْوَدُ... وَذَبَّ أَطْلَسٌ فِي لَوْنِهِ غُبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ لِسَانَ الْعَرَبِ، مَادَةٌ ط ل س .

(٥) وقعة متون .

(٦) - ب .

(٧) - ب .



قتالاً شديداً ساعة مليّة، (وافترقا)<sup>(١)</sup>.

وظفر عَمْران بنويره فجذله صريعاً، ونادى للبراز، فبرز إليه عامر بن عباد، وكان أمرس من أخيه، فاقتتلا قتالاً شديداً ساعة مليّة، وافترقا ثم تعاطفا الثانية، فاختلف بينهما ضربتان، سبقه عَمْران بالضربه، فاتبعه بأخيه، فتواردت أولاد عبادا واحداً بعد واحد، فاتبع بعضهم بعضاً، وبقي الحارث وهو أصغرهم سنًا، وعاشرهم عدداً، ونادى عَمْران بالبراز.

فأحضر<sup>(٢)</sup> إليه الحارث (بن عباد)<sup>(٣)</sup> فرسه، فزجره أبوه عبّاد وقال: إن هذا فارس سدّوس، فقال أنا أبرز إليه، قال: لا، إنه لم يبق من أخوتك إلا أنت، فقال: يا أبت دعني وإياه، فقد انتصر بقتل إخوتي، ثم أقحم الجواد إليه، (فاقحم)<sup>(٤)</sup> بينهما ضربتان، سبقه الحارث بالضربة، فجذله عَمْران (بن نبيه وخرّ)<sup>(٥)</sup> صريعاً، ونادى في ميدان الحرب هل من مبارز؟ فبرز إليه مالك بن عَمْران، فاقتتلا ساعة، ثم ألحقه بأبيه، فبرز إليه أخوه سالم بن عَمْران فاتبعه الحارث بأخيه، وثبت في ميدان الحرب ونادى للبراز فبرز إليه مقاتل بن عَمْران فاعتركا ساعة واتبعه بأخويه، ثم تواردت إليه أولاد عَمْران واحداً بعد واحد فجذلهم جميعاً، واتبع بعضهم بعضاً، وهم ثمانية وأبوهم التاسع، وأخوهم فضيل العاشر، وحيث حملت الخيل على الخيل، واقتتلوا قتالاً شديداً إلى غروب الشمس، واستأثر عقيل سيد بني ضُبَيْعَة .

وراح هؤلاء وهؤلاء، وأنشأ (نصر بن مسعود)<sup>(٦)</sup> يقول:

(١) + ب

(٢) في ب: فاحتضر .

(٣) - ب .

(٤) في ب فاختلفت .

(٥) + في (أ) .

(٦) ورد له ذكر في شعراء النصرانية، ص ٢٧١، حيث ذكر لويس شيخو أن الحارث بن عباد قتل نصر بن مسعود في أحد الحروب التي دارت بين ضُبَيْعَة وسدوس، وهذا ما يؤكده المتن.

[من البسيط]

وَالخَيْلُ تَبْعُدُ أَحْيَانًا وَتَقْتَرِبُ  
إِلْهَيْجَاءٍ مِنْ صَهَوَاتِ الخَيْلِ تَغْتَصِبُ  
لَمْ يُنْجِهْ كَرَّهُ<sup>(٣)</sup> فِينَا وَلَا الْهَرْبُ  
يَوْمَ الْكِفَاحِ إِذَا مَا مَعَشِرٍ رَكَبُوا  
وَإِنْ أَغَارُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ كَسَبُوا  
إِنِّي وَعِنْدِي جِيَادُ الخَيْلِ وَالْقَضْبُ<sup>(٤)</sup>  
وَسَادَةٌ قَادَةٌ مَعْرُوفَةٌ نُجِبُ  
حَتَّى تَكُونُوا<sup>(٦)</sup> لِنَارٍ أَكَلَهَا الحَطْبُ  
وَتَحْمِلُونَ الَّذِي لَا تَحْمِلُ العَرَبُ  
مَا أَمَكُم مِّن سَدُوسٍ وَيَحْكُمُ كُتُبُ  
أَوْ تَصِيرُونَ لِحَرِّ بَرْدُهُ لَهَبُ

سَائِلُ ضَبِيْعَةٌ عَنَّا يَوْمَ (مُتَوْرَهَا)<sup>(١)</sup>  
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّا لِلشَّوْسِ<sup>(٢)</sup> فِي رَهْجٍ  
أَلَيْسَ عِنْدِي عَقِيْلٌ فِي سَلَاْسِلِهِ  
نَحْنُ الكُمَاءُ بَنِي الْهَيْجَاءِ تَعْرِفْنَا  
مَا زَالَ وَاحِدُنَا كَالْأَلْفِ إِنْ رَكَبُوا  
لَا تَحْسَبُوا قَتَلَ عِمْرَانَ يَفُوتُ لَكُمْ  
وَالسَّابِغَاتُ<sup>(٥)</sup> وَلَدُنَّ الخَطَّ مُذْخِرَةٌ  
لَأَقْتُلَنَّ بِعِمْرَانَ كُمَاتِكُمْ  
أَوْ تَرْجِعُونَ عَبِيداً إِلَى بَنِي أُمِّهِ  
يَا وَيْلَ أُمَّكُمْ مَا تَصْنَعُونَ إِذَا  
أَتْرَجِعُونَ مِنَ المَوْتَى فَنَعْذِرْكُمْ  
فَأَجَابَهُ عِبَادٌ يَقُولُ :

[من الطويل]

لِصِدْرٍ قَنَاةٍ أَوْ لِحَدِّ ثَقِيْلٍ

سَتَشْرَبُ كَأْسَ الحَتَفِ يَا نَصْرُ فَاصْطَبِرْ

(١) هكذا وردت هذه الكلمة في المخطوطة.

(٢) الشَّوْسُ: بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبيراً أو تغيظاً... أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها يكون ذلك خلقه، ويكون من الكبر والتيه والغضب، وقيل الشَّوْسُ رفع الرأس تكبيراً. - لسان العرب، مادة (ش و س).

(٣) في ب كرب .

(٤) القَضْبُ: اسم يقع على ما قَضَبَتْ من أغصانٍ لَتَتَّخِذَ مِنْهَا سَهَامًا أَوْ قِسِيًا . لسان العرب، مادة (ق ض ب) .

(٥) والسابغة الدَّرْعُ الواسعةُ ورجل مُسَبِّغٌ عليه دِرْعٌ مسابغةٌ والدَّرْعُ السابغةُ التي تجرها في الأرض أو على كعبيك طولاً وسعة، وأنشد شمر لعبد الله بن الزبير الأسدي:

ومسابغةٌ تغشى البنان كأنها أضواء بضحضاح من الماء ظاهر . لسان العرب، مادة (سبغ) .

(٦) في (أ) تكون .

تَأَنَّ وَلَا تَعْجَلْ إِذَا رُحْتَ سَالِمًا      سَتَلَقْنِي لَنَا ضَرْبًا بِأَسْرٍ عَقِيلٍ  
سَنَقْتُلُ أَسْرَاكُمْ فَلَا تَسْلُمُوا لَنَا      أَسِيرًا وَلَا تَسْتَعْجِلُوا الْقَتِيلَ

وقال ابن نافع: ثم إن سدوساً كما رجعوا بعقيل أسيراً أسيد بني ضبيعة، استبدل الضبيعون الحارث مقام عقيل الذي كان فيه، فعند ذلك أمرهم بالشد والغارة على سدوس، فأخذوا إيلاً وانصرفوا بها، فغارت سدوس إثر نعمهم، فقتل من أول خيلهم فارسان، فوقف أولهم لآخرهم حتى اجتمعوا، واقتسموا فريقين منهم من أدرك الإبل، ومنهم من واقع الخيل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحمل نصر بن مسعود على أبي الحارث عباداً فصرعه، ثم حمل الحارث على نصر فأرداه بأبيه قتيلاً، وحمل الحسين على الحارث بن عباد فنزل السنان من الدرع إلى كاهل الحارث، فأفلت العنان على رقبة الجواد وتمطى في الدرع فاندق صدر القناة، ثم اقتتل القوم إلى آخر النهار، واقتروا من غير غلب، وانصرف هؤلاء وهؤلاء، وأنشأ الحارث يقول:

[من الطويل]

تَكَرَّهْتُ يَوْمَ الْوَرْدِ قَتْلَ فَضِيلِهِم      وَتَسَلَّمْتُ إِخْوَانِي الْوَرْدِيُّ وَقَبِيلِي  
فَجَدَلْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا وَوَالِدِي      وَالْحَقُّ ذَاكَ الْقَتْلَ أَسْرَ عَقِيلِ  
وَأَصْبَحْتُ فَرْدًا بَعْدَ مَا كُنْتُ مُؤَيَّدًا      لَدَيْ أُسْرَةٍ هُمْ سَالِكُونَ سَبِيلِي  
فَأَرَدَيْتُ عِمْرَانَ وَأَوْلَادَ صُلْبِهِ      وَأَوْرَدْتُ حَوْضَ الْحَتْفِ كُلَّ قَتِيلِ  
وَأَتَبَعْتُهُمْ نَصْرًا بِضَرْبَةٍ صَارِمٍ      رَقِيقِ الشَّبَا مَاضِي الْفِرْنِدِ صَقِيلِ  
فَلَا تُكْسِبُ الْأَيَّامَ عَارًا وَعِشَّهَا      عَزِيزًا شَرِيفَ النَّفْسِ غَيْرَ ذَلِيلِ

قال ابن نافع: فلما قتل نصر بن مسعود أسرع ولده إلى أسيره عقيل فقتله ولم يشعر به أحد من قومه، ولا موه لوماً شديداً، وكان أشدهم لوماً جبر<sup>(١)</sup> بن طورة.

قال رواة الحديث: ولما بلغ ضبيعة قتل سيدهم، وكانت سدوس علمت أن ضبيعة لا بد من غارتها فاستعدوا، فوافوهم حذرين، والتقت الخيل، فاقتتلوا ساعة من نهارهم، وحمل

(١) في (ب) خير.

جندل بن عقيل على جبر<sup>(١)</sup> بن طورة<sup>(٢)</sup> قطعنه فأرداه قتيلاً، وألقت مسعود بن منصور إلى معمر فاعلمه بقتل جبر، فحمل الرجلان على جندل والحارث بن عباد، فظعن منصور جندل بن عقيل واستنقذته ضبيعة، والتقى الحارث ومعمر، فاختلف بينهما ضربتان، سبقه الحارث بالضربة، فجدله صريعاً، وافترق هؤلاء وهؤلاء، وأنشأ الحارث يقول:

[من الطويل]

لَقَدْ شَهِدْتُ أَبْنَاءَ سَدُوسٍ بِأَنِّي	أَنَا الْفَارِسُ الْقَطَّاعُ قِرْطِ الْحَنَاجِرِ
فَجَاهَدْتُ نَصْرًا وَالْمُعَمَّرَ بَعْدَهُ	وَأَرْدَيْتُهُ كُرْهًا بَرِغَمِ الْمَنَاجِرِ
فَسَوْفَ يَرَى الْمَنْصُورُ مِنِّي عَجَابِيَا	تَرَدَّدَ <sup>(٣)</sup> ذِكْرًا فِي جَمِيعِ الْمَحَاضِرِ
وَلَا بُدَّ مِنْ عَيْنٍ تُتَابِعُ عَبْرَةَ	وَتَوْصِلُ <sup>(٤)</sup> أَوْلَاهَا وَشِيكَا <sup>(٥)</sup> بِأَخِرِ
ظَلَمْتُمْ سَدُوسًا إِذْ قَتَلْتُمْ إِذَا أَبِي	وَتَسْعَةُ إِخْوَانٍ أُمِدُّوا بِعَاشِرِ
وَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِي فِتْيَةٌ	بِأَيْدِيهِمْ بِيضُ السِّيَوفِ الْبَوَاتِرِ

حدثنا ذؤيب بن نافع الحنفي عن جعفر بن منصور الطاي حدثنا عبد الرحمن بن ميمون الكلابي أن سدوساً وبحيراً<sup>(٦)</sup> وآل الجراح وبني جديلة<sup>(٧)</sup> اجتمعوا على بني ضبيعة فقتلوا

(١) في ب خير .

(٢) لم نقف له علي ترجمة .

(٣) في ب تعدد .

(٤) في ب وتتبع .

(٥) في ب وشكا .

(٦) لعله: بحير بن قيس بن سيف بن امرئ القيس بن أمية بن منقذ بن عضية بن هيصص . انظر ترجمته في: نسب معد واليمن الكبير .

(٧) بنو جديلة: هم بنو جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ولد جديلة بن أسد: دعمي وفيه البيت والعدد، وجدى دخل بنوه في بني شيبان، وجدان دخل بنوه في بني زهير بن جشم من بني النمر بن قاسط . انظر في ترجمتهم: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٢٩٣ ، وقلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص ١٢٩ .

منهم مقتلة شنيعة، وأخذوا أموالهم واستبوا<sup>(١)</sup> حريمهم، وانصرفوا ولم يبقوا بقية، وبلغ الصريخ إلى كليب وإخوته وعمه لكيز ونبيه، وإلى الحي من قومهم جشم، فشدوا وأغاروا على الصعب والذلول، (وأغار من يسمع الصوت من عشائر تغلب)<sup>(٢)</sup>، فلاحقوا القوم في أريطة<sup>(٣)</sup>، فاقتتلوا قتالاً شديداً، واستلحق كليب وإخوته أموالهم<sup>(٤)</sup> وحريمهم فردوها<sup>(٥)</sup> ولم يذهب منها شيء بعد قتل وجراح من هؤلاء وهؤلاء، ثم تطارد الخيلان.

فلما تباعدا حمل ابن طورة أخو جبر<sup>(٦)</sup> على صافي<sup>(٧)</sup> بن لكيز فجذله وحمل كليب على منصور بن رباح البحري<sup>(٨)</sup> فضربه فأرداه قتيلاً، وحملت فرسان جديلة على كليب فحمل أخوه نويره وأولاد عمه لكيز ثم الجراح، وحمل الأراقم ثم حملت بحيراً، وحمل الحي من جشم، ثم حملت سدوس وحمل ضبيعة، فاقتتل القوم قتالاً شديداً حتى حجز بينهم الليل. وانصرف هؤلاء وهؤلاء.

وأنشأ نويرة بن ربيعة<sup>(٩)</sup> يقول:

(١) في ب واستباحوا.

(٢) في ب فأغار من عشائر تغلب من يسمع الصوت.

(٣) اسم مكان لم نقف لي موقعه.

(٤) في ب: أموال قومهم.

(٥) في ب فردوها.

(٦) في ب خير.

(٧) في ب صافر.

(٨) في (أ) البحري.

(٩) لعله هو المعروف في كتب التراجم والسير بأبي نويره التغلبي، فقد ذكر الزركلي في كتابه الأعلام أثناء ترجمته للوئلي بن كليب قال في نهاية الترجمة. ورجع ما ذهب إليه أكثر أصحاب الأخبار من أن جساساً جرح في معركة مع أبي نويرة التغلبي ومات. انظر: الأعلام ٧٧/٨. ويقربنا ابن الأثير من هذا الظن في كتابه الكامل في التاريخ حين يقول: « وكان أبو نويرة التغلبي وغيره طلائع قومه وكان جساس وغيرهم طلائع قومهم، والتقى بعض الليالي جساس وأبو نويرة، فقال له أبو نويرة: اختر إما الصراع أو الطعان أو المسابقة ». انظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١/ ١٨٤، كما ورد له ذكر في كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ص ١٤٢، باسم نويرة بن ربيعة.

[من الطويل]

وفرسانُ جَرَّاحٍ بِقَوْمِي مَطْمَعًا  
وَسَاقُوا السَّبَايَا وَالْقَلَايِصَ أَجْمَعًا  
بِأَلْبَادِهَا شَدًّا وَأَقْبَلْنَ سُرْعًا<sup>(١)</sup>  
وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ تَتَبَعًا  
وَأَرْدَيْتُ جَبَارًا وَأَرْدَيْتُ مُسِمِعًا  
وَعَادَرْتُ مَا خَلَّوْهُ بِالْأَمْسِ بَلَقَعًا

لَقَدْ طَمَعَتْ فِرْسَانُ آلِ جَدِيلَةٍ  
أَغَارُوا بِجَمْعٍ يُشْبِهُ اللَّيْلَ عَرْضُهُ  
فَثَرْنَا عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ نَشْدُهَا  
إِلَى أَنْ لَحَقْنَا فِي أَرْيَطَةِ جَمْعُهُمْ  
فَأَقْصَدْتُ مَنْصُورًا وَعَفَرْتُ خَدَّهُ  
وَنَلْتُ مُرَادِي مِنْ سَدُوسٍ وَغَيْرِهَا  
أَجَابَهُ مَالِكُ بْنُ الزَّعِيرِ<sup>(٢)</sup>:

[من الطويل]

أُسُودُ شَرَى تَعْدُو فَمَا تَتَوَرَّعُ  
فَهَلْ لُضْبِيعٌ بَعْدَ هَاتِيكَ مَرْجِعُ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا الْهَامَ مِنْهَا وَالْأَكْفَ تُقَطِّعُ  
إِلَى أُمَّكَ الْغَرَبَانُ نَوِيرَةٌ تَرْجِعُ  
وَتُصْبِحُ بِيضُ الْهِنْدِ فِي الْهَامِ تَصَدَّعُ  
لِيَوْمِ تَرَى فِيهِ الْأَسِنَّةَ تَلْمَعُ

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي فِي الْكُفَّاحِ كَأَنَّهُمْ  
[إِلَّا مَا بَقِيَ لِلْحَيِّ فِي الْحَيِّ مَطْمَعٌ  
بِأَيْدِيهِمْ بِيضٌ رِقَاقٌ صَوَارِمٌ  
وَلَوْ لَا ظَلَامٌ اللَّيْلِ قَدْ حَالَ لَمْ تَكُنْ  
فَصَبْرًا إِلَى مَا تَحْمَلُ<sup>(٤)</sup> الْخَيْلِ عَطْفَةً  
عَجَلَيْتَ عَلَيْنَا يَا نَوِيرَةٌ فَاصْطَبِرِ

قال رواية الحديث: وولت الحرب بين طي ووائل، واجتمعت قبائل طي على شيب بن لهيب الطائي خال البراق، وشيب أيضاً صهر للكيز، وأرادوا قيامه لقطع الأرحام بينهم وبين وائل لشأن الأصهار والأخوال، فكره شيب واستحي فلم يعذر وقال: ويحكم إنما نصبتموني لعظم الفتنة على الحيين منا ومنهم، فقالوا له: قد رأينا

(١) في ب فأقبلن سُرعًا.

(٢) لم نقف له على ترجمة.

(٣) سقط هذا البيت من ب

(٤) في ب تعطف

ذلك، وليس بناقلة، وانفقت قبائل [طَيِّ] (١) وأحلافهم قُضَاعَةَ على فتنه بيوت ربيعة، وانضم بعضهم إلى بعض وتجاوزت حللهم، وحينئذ بعث شَيْبُ بن لُهَيْم (٢) إلى ابن اخته البرّاق ينظره (٣) ويحذره، ويطلب خروجه إليه، وأنشأ يقول:

[من الطويل]

أَلَا أَبْلَغُ الْبَرَّاقَ مِنِّي نَصِيحَةً      فَإِنَّا إِلَيْكُمْ أَجْمَعُونَ نَسِيرُ  
فَهَلْ لَكَ تَأْتِينَا سَرِيعًا مُسَلِّمًا      فَإِنِّي لَكُمْ ذُو نَصْرَةٍ وَظَهِيرُ (٤)  
قَبَائِلُ طَيِّ كُلِّهَا قَدْ تَجَمَّعَتْ      وَأَحْلَافُهَا جَاءَتْ لَهْنَ نَفِيرُ  
أَوْ لَمْ تَذْكُرُوا لَمَّا جَفَاكُمْ لُكَيْزُكُمْ      وَأَعْرَضَ عَنْكُمْ وَالْكَلامُ كَثِيرُ  
هَلُمَّ إِلَيْنَا كَيْتِي أَرْوَجُكَ أَبْتِي      لَهَا شَرَفٌ فِي طَيْبِهَا وَظَهِيرُ  
وَدَعُ (٥) عَنْكَ إِهْمَالًا هُنَاكَ فَإِنَّهُ      أَقَاطِيعُ أَرْحَامٍ وَأَنْتَ نَصِيرُ

قال ابن نافع: فلما بلغت الأبيات إلى البرّاق دفعها إلى أبيه، وقال له: أجب صهرك، فقال يا بُنَيَّ الخطاب إليك والجواب عليك فاجب، فرد البرّاق جواب وأنشأ يقول (٦):

(١) - في أ.

(٢) في (أ) لُهَيْب.

(٣) في ب ينذره.

(٤) هذا البيت جاء في (ب) بعد الذي يليه.

(٥) في ب فدع.

(٦) أورد هذه الأبيات الأب لويس شيخو هذه الأبيات أثناء ترجمته للبراق بن روحان، ولكن هناك بعض الاختلافات بينها وبين ما ورد في المخطوطة نوضحها فيما يلي: البيت الثاني في شعراء النصرانية:

بهم ذلي إذا ما كنت فيهم      على رغم العدا شرف خطير

ثم إن البيت الثالث في المخطوطة سقط من أبيات شعراء النصرانية، والشطر الأول من البيت الرابع في المخطوطة ورد في شعراء النصرانية هكذا: أنزل بينهم إن كان سر، ثم سقط البيت الخامس في المخطوطة أيضاً من أبيات شعراء النصرانية والشطر الثاني من البيت السادس ورد في شعراء النصرانية هكذا: لهم طول على الدنيا يدور، والشطر الثاني من البيت السابع ورد في شعراء النصرانية هكذا: في تراقبكم واضلعمكم صرير والأصح أنها تريككم، فالتريقة هي بيضة الحديد للرأس كما ذكر ذلك صاحب لسان العرب، ثم ورد الشطر الثاني من البيت الثامن في شعراء النصرانية هكذا: فسوف يرى فعالهم الضرير.

[من الوافر]

- ١- لَعَمْرِي لَسْتُ أَبْغِضُ آلَ قَوْمِي  
 ٢- وَلِي بِهِمْ إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِمْ  
 ٣- وَإِنِّي مَا أَقَمْتُ مَعَ عَشِيرِي  
 ٤- أَقِيمُ مَعَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ  
 ٥- فَيَا لِلنَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِهَذَا  
 ٦- أَأَتْرِكُ مَعْشَرِي وَهُمْ أَنْاسُ  
 ٧- أَلَمْ تَسْمَعْ أَسْنَتَنَا لَهَا فِي  
 ٨- فَكَفَّ الْكَفَّ عَنْ<sup>(٥)</sup> قَوْمِي وَذَرَهُمْ
- فَأَرْحَلُ عَنْ فَنَائِي<sup>(١)</sup> أَوْ أَسِيرُ  
 عَلَى رَغَمِ الْعِدَا شَرَفٌ خَطِيرُ  
 فَلِي مَجْدٌ وَلِي خَيْرٌ كَبِيرُ  
 وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَ بِهِمْ عَسِيرُ  
 مِنَ الْأَقْوَامِ مَا لَكُمْ مُشِيرُ  
 لَهُمْ طَوْدٌ عَلَى الْعَلْيَا مِنْيرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَرِيكُمْ<sup>(٣)</sup> وَأَدْرِعْكُمْ صَرِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَسَوْفَ تَرَى لَهُمْ ضَرْبًا يُجِيرُ<sup>(٦)</sup>

قال ابن نافع: فلما استتم البراق هذه الأبيات (وثب إليه أبوه)<sup>(٧)</sup> وقبل رأسه. وقال: الآن تكاملت (رغبتني فيك)<sup>(٨)</sup>، وتالله إنك شريف قومك، وكان يظن أنه يلحق بأخواله لفعل لكيز، ثم أمر بمهرته السبوق فوهبها لولده البراق، وكانت من أسبق خيل قومه، أبوها حافل من خيل قضاة، وأمها من خيل بني شيبان.

قال ابن نافع: وإن كليلًا لَمَا سَمِعَ بِاتِّفَاقِ قِبَائِلِ طَيِّ وَقِضَاعَةَ عَلِيٍّ فَتَنَةَ بَنِي وَائِلٍ، أَقْبَلَ عَلِيَّ أَبِيهِ<sup>(٩)</sup> وَإِخْوَانَهُ<sup>(١٠)</sup> وَعَمَهُ لَكِيزَ وَأَوْلَادَهُ وَسَائِرَ رَهْطَةِ الْأَرَاقِمِ، وَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ جَلَّ الْخَطْبُ،

(١) في ب فناهم

(٢) في شعراء النصرانية: لهم طول على الدنيا يدور.

(٣) التريكة: بيضة الحديد للرأس. لسان العرب، مادة ت رك.

(٤) في شعراء النصرانية: في تراقبكم واضلحكم صرير.

(٥) في ب من

(٦) في شعراء النصرانية: فسوف يرى فعالهم الضرير.

(٧) في ب وثب أبوه إليه.

(٨) في ب تكاملت فيك الرئاسة.

(٩) في ب بني أبيه.

(١٠) - في ب .



فكيف الفعلة<sup>(١)</sup> بعد اليوم؟ فأركبوا إلى البراق ورهطه بني أسد<sup>(٢)</sup> للنظر ما هم عليه، فركبوا إلى البراق ورهطه، فلقوه في ندوة<sup>(٣)</sup> في<sup>(٤)</sup> كافة رهطه، فسلموا عليه فرد عليهم السلام، وقال: هل علم يا بني العم؟

فأقبل عليه كليب وقال: يا براق إن قبائل طي وقُضاعة قد اجتمعت على حربنا، وبيوت ربيعة متفرقة<sup>(٥)</sup> في أماكنها ليس منهم غيرنا يا بني جشم وبني ضبيعة، وأنتم تعلمون أنا نخشى سابقة تكون علينا وعليكم، فاجعل لنا أمراً نكون عليه، فقال أنا رجل منكم غير أن لكيز أزعيم بيوت ربيعة، وهو المعروف بالقيام فيهم، فيصرخ في بيوت ربيعة ويأمرهم بالانضمام.

فأشفق كليب من ذلك القول إشفاقاً كثيراً، وعلم أن ربيعة قد انصرفت عن لكيز من وقت قيام البراق، وعرفت فضله على رؤساء ربيعة، وأنهم لا يحسبون غيره، وكان من حضر المجلس<sup>(٦)</sup> من رهط كليب ورهط البراق يخافون فل الثام العشائر لفعل لكيز، غير أن الشكوك (قد زالت)<sup>(٧)</sup> لَمَا سمعوا جوابه على خاله الطائي.

فعند ذلك أقبل على البراق رهطه بنو أسد وهم دُوُع وبراير<sup>(٨)</sup> وأبو روحان وأولاد الملكة وأولادهم كافة، وهم ظليل وجنيد وعمرو وسالم وغرسان أخو البراق ويزيد وكليب

(١) في ب الغفلة.

(٢) بنو أسد: هم بنو أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ولد أسد بن ربيعة جديلة وعنزة وعميرة، وأسد قبيلة تعددت بطونها وأفخاذها، فمن جديلة عبد القيس وبنو النمر بن قاسط، ووائل بن قاسط، فمن عبد القيس صباح بن لكيز وبنو غنم بن وديعة وعجل بن عمرو ومحارب بن عمرو، وخديجة بن عوف انظر في ترجمتهم: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٢٩٣، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٣٨، وأيام العرب في الجاهلية، ص ٤١٣.

(٣) في ب بدوه.

(٤) في ب (و).

(٥) في ب متفرقة.

(٦) - في أ.

(٧) - في ب.

(٨) في ب دابر.

ومهلل<sup>(١)</sup> وجشم<sup>(٢)</sup> وسلم أحد وثلاثون فارساً، وقالوا<sup>(٣)</sup>: يا بَرّاق أزل ما في نوفسنا من الإشكال بالإرسال إلى بيوت ربيعة، فعند ذلك ساق إلى بني إخوانه وأمرهم بالركوب إلى بيوت ربيعة حيث كانت، فقال أبوه: ألا تأمر من غلمانك وترك<sup>(٤)</sup> إخوانك، فأنشأ يقول:

[من البسيط]

أَمَّا الْعَيْدُ فَلَا تُدْعَى مِنَ الرَّسْلِ	فَمَا يَحْيَى بَنِي شَيْبَانَ <sup>(٥)</sup> بِالْأَسْلِ <sup>(٦)</sup>
أَلَا لِأَوْلَادِكَ الْغُرَّ الْكَرَامِ إِذَا	جَاءُوا تَرَامَى بِهِمْ مَهْرَبَةَ الْإِبْلِ
فَاسْتَقْبَلُوا آلَ ذَهْلِ بِالصَّرِيحِ ضُحَى	وَأَلِ عَجَلٍ إِلَيْكَ الْيَوْمَ فِي عَجَلٍ
وَعَرَبٌ قَاسِطٍ مَعَ عَفْرِ وَأَكْلِبَهَا	وَفِي شَهِيرَانَ فِي سَرَعِ وَأَلِ عَلِي
وَأَلِ عِمْرَانَ وَالرَّسْلَانَ قَاطِبَةً	تَأْتِيكَ فِي عَجَلٍ مِنْهُمْ بِلَا مَهَلٍ

قال ابن نافع: فعند ذلك كسر البراق قناته، وأعطى كل واحد من إخوانه كعباً منها وقال اركبوا ركائبكم، وحثوا أفراسكم، وقلدوا نجائبكم قلائد الخيل، وكانوا يفعلون ذلك في عظام الأمور، فامتلوا أمره وافترقوا في أحياء ربيعة، فكان كل رجل منهم يقدم في حيٍّ من أحياء ربيعة بكعب من قناته أخيه، وراحلته مقلدة، فجاءت بنو ربيعة من كل فج وتجاورت حللهم، ثم كتب

(١) في ب ومهلل.

(٢) - في ب.

(٣) في ب فقالوا.

(٤) في ب وتدع.

(٥) هم: بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل من بطونهم بنو محلم، وبنو الحارث وربيعة وبنو مرة وبنو الورثة، وبنو هند وبنو الشقيقة، وبنو أسعد بن همام بن مرة، وبنو الحارث بن ذهل، منهم بسطام بن قيس فارس بني شيبان في الجاهلية، وعوف بن محلم وفيه يقال لا حربواذي عوف، وجساس بن مرة قاتل كليب، وهمام بن مرة، والضحاك بن قيس، والمثنى بن حارثة، والحوفزان. انظر في ترجمتهم: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣٢١، ونهاية الأرب في معرفة الأنساب، ص ٣٠٩، ونسب معد واليمن الكبير، ١ / ٢١، وأيام العرب في الجاهلية، ص ٤١٥.

(٦) الأسل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق... أطرافها محددة... وإنما سُمي القنات أسلاً تشبيهاً بطوله... والأسل الرماح على التشبيه به في اعتدله وطوله واستوائه ودقة أطرافه. لسان اعراب، مادة أسل

سادات القوم إلى البراق، فاستقبلهم بأحسن القبول، وأقرئ وأكرم، فبينما هم كذلك إذ قدمت رسل شبيب<sup>(١)</sup> بن لهييم الطائي ينذرهم ويحذرهم ويقول: قد اجتمعت قبائل طي وقضاعة، وخص البراق بشعر يقول فيه:

[من البسيط]

زَاكِي الْأُمُومَةِ مِنْ قَوْمِ دَوِي كَرَمِ  
حَانَ التَّجَالِدِ<sup>(٣)</sup> بِالْهِنْدِيَةِ الْخَدَمِ  
قَدْ أَشْعَلُوا الْحَرْبَ إِذْ قَامَتْ عَلَيَّ قَدَمِ  
مِنَ النَّجَارِ بِأَعْلَى الشَّمِّ وَالْأَكَمِ  
تَأْتِيكَ ذَاهِيَةٌ تَأْتِيكَ مِنْ أُمَمِ  
خَفِقِ الْبَنُودِ وَمَنْ سَفَكَ الدِّمَاءَ بَدَمِ  
فَذِي كَرَادَيْسُ<sup>(٦)</sup> طَيِّ يَا أَخَا الْهَمَمِ  
وَأَرَى الْعَزِيمَةَ لَلْأُرْوَاحِ مُصْطَدَمِ  
وَالْبَيْضُ عَارِيَةٌ مِنْ عَصْرِ ذِي إِرَمِ  
كَلَمَعَ بَرَقٍ إِذَا مَا لَاحَ فِي الظُّلَمِ

اقرِ السَّلَامَ عَلَى الْبَرَّاقِ مِنْ رَجُلٍ  
مِنْ خَالِكَ ابْنُ لَهَيْمٍ فَاسْتَعَدَّ فَقَدْ<sup>(٢)</sup>  
فَذِي قَبَائِلُ طَيِّ مَعَ قُضَاعَتِهَا<sup>(٤)</sup>  
خَلَوُ السَّهْوَةِ وَالْغَيْطَانِ وَأَعْتَقَلُوا  
فَوْطَنَ النَّفْسِ يَا بَرَّاقُ مُنْتَظَرَا  
يَا وَيْحَ أُمَّكَ مِنْ حَشْدِ<sup>(٥)</sup> الْجُنُودِ وَمِنْ  
لَا تَحْمِلَنَّ لِي وَاهَا بَعْدَهَا أَبَدَا  
فَلَيْسَ يَا تَيْبِكَ إِلَّا كُلُّ مُنْتَحَبٍ<sup>(٧)</sup>  
وَسَابِقُ يَطْعَنُ الْمَادِيَّ مُحْكَمَةً  
وَكُلُّ لَدَنِ يَرَى<sup>(٨)</sup> ضَوْءَ<sup>(٩)</sup> السَّنَانِ بِهِ

(١) في أسبيب

(٢) وردت في أ: من خاله ابن لهييم يستعد فقد.

(٣) في أ التجادل.

(٤) في ب قضاعتهم.

(٥) في أ حشك.

(٦) الكَرَادُوسُ: الخيل العظيمة، وقيل القطعة من الخيل العظيمة، والكراديس الفرقة منهم، ويقال كَرَدَسُ القائد خيله

أي جعلها كتيبة كتيبة. لسان العرب، مادة كردس.

(٧) في ب متحِب.

(٨) في ب ترى.

(٩) في ب لمع.

كَمْ كَمْ لَطِيٍّ قَتِيلٍ<sup>(١)</sup> فِي مَعَارِكِهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ سَابِقَاتِ الدَّهْرِ فِي الْقِدَمِ

قال ابن نافع: فلما جاءت الرسل وأندروا، وأنشدوا الشعر بين أحياء ربيعة (التقوا إلى لكير وقالوا اقبل من صهرك)<sup>(٢)</sup>، فغضب لكير من ذلك، ورفض ثوبه من مجلس قومه، فزجره<sup>(٣)</sup> أبوه وأولاده، وقالوا: ليس هذا أوان غضب، وأقبل رؤساء ربيعة على البراق وقالوا: أجب الرجل فقد أفهمك قيامه في قومه، فاعتذر لهم البراق، وقال الجواب على رئيسكم يشير إلى لكير، فقالوا: إنما أجبنا داعيك فأجب الرجل وشمر للفتنة في بيوت ربيعة، فقال: إن رأيتم أن تعذروني فافعلوا، فقالوا: يا أبا النصر ليس لنا غيرك، قم فستظفر عند نصرنا بما تريد فأجب الرجل، فأجابه شعراً:

[من البسيط]

لَقَدْ وَجَدْتُكَ فِي بَعْضِ الْمَقَامِ عَمِي	إِذ رُحْتَ تَأْخُذُ فِي حَرْبٍ لِمُسْتَقِمِ
مُخَوِّفًا لِي جُنْدًا لَسْتُ أَحْسِبُهُمْ	مِنْ كُلِّ أَصِيدٍ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
فَمَا لَدَيَّ سِوَى قَوْمِي ذَوِي حَسَبِ	رَبِيعَةَ الشَّمِّ قَدْ قَامُوا عَلَيَّ قَدَمِ
خَلَوْا شُبَيْبًا وَوَادِي الرَّسِ وَاجْتَمَعُوا	عَلَى الْمَالِ وَالْأَهْلِينَ وَالْحَرَمِ
فَمَنْ يَقُومُ لَنَا فِي كُلِّ أَوْنَةٍ	حِينَ اللَّقَاءِ (كَمِثْلِ النَّارِ فِي عِلْمِ) <sup>(٤)</sup>
فَأَسْتَقْدِمُوا طَيِّ ذِي شَيْبَانَ جَامِعَةَ	وَتَغْلِبْ وَسِرَاةَ الْحَيِّ مِنْ جُشَمِ
الْوَائِلِيُونَ قَدْ قَامُوا بِأَجْمَعِهِمْ	مِنْ كُلِّ مُنْتَخَبٍ يَأْتِيكَ مِنْ أُمَّمِ

قال ابن نافع: ولما ردَّ البراق جواب خاله شبيب بن لهيم وانصرفت رسله، نادى البراق

(١) في ب قتييل لطي

(٢) في ب فاتفقوا على هدية إلى لكير، وقالوا أقبل هدية من صهرك.

(٣) في ب وزجره.

(٤) في ب عند ملتقى على.

في قومه فقال: يا بني حنيفة<sup>(١)</sup>، يا بني ذهل<sup>(٢)</sup>، يا بني مرة<sup>(٣)</sup>، يا بني الأراقم، يا بني ضرار، يا بني لجيم<sup>(٤)</sup>، يا بني جشم، يا بني عمرو، يا بني مالك، يا بني زهير، يا بني الإحرام، يا بني وصله<sup>(٥)</sup>، يا بني ضمير، يا بني عباد، يا بني عنزة<sup>(٦)</sup>، يا بني مهران؛ قد علمتم كثرة قبائل طي و عدد قضاة و نجدتهم و شدة بأسهم، فشدوا بنا على القوم، وأمرهم بالغارة، فافتقرت رؤساء قبائل ربيعة و سارت، و على أولهم نويرة يتمثل هذه الأبيات:

[من الطويل]

أَسِيرُ إِلَى الْأَعْدَاءِ سَيْرَ الْأَكَارِمِ	بِكُلِّ كَوْمِيٍّ مِنْ رَبِيعَةَ لِأَبْسِ
عَلَى عَازِفَاتٍ بِالْحُرُوبِ عَوَابِسِ	كَوَاسِرَ كَالْعُقْبَانِ قُبَّ عَوَابِسِ
لِنِقْمَةِ ثَارٍ مِنْ جَدِيلَةٍ بِالْقَنَا	وَإِسْكَانِهِمْ فِي مُلْحِدَاتِ الرِّوَامِسِ <sup>(٧)</sup>
أَرَى آلَ طَيِّ أَدْنَتْ بِهَلَاكِهَا	فَمَا حِيلَةُ الْبَرَّاقِ فِي كُلِّ نَاحِسِ

(١) بنو حنيفة: حي من بكر بن وائل العدنانية، وهم بنو حنيفة بن لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل... وكانت منازل بني حنيفة اليمامة وكان يسكنها منهم هودة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزيز بن لجيم بن مرة بن الدوك بن حنيفة، وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ يدعو إلى الإسلام... ومن بني حنيفة مسلمة الكذاب خرج باليمامة زمن النبي ﷺ وأدعى النبوة. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٢٣٨.

(٢) بنو ذهل: هم بنو ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل، ولد ذهل بن ثعلبة شيبان و عامر، و ذهل بن ذهل، دخل بنوه في بني ضبة. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣١٦.

(٣) بنو مرة: هم بنو مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة، ولد مرة بن ذهل بن شيبان: همام: أمه أسدية، وجساس قاتل كليب التغلبي: أمه تميمية من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وفضلة: أمه من بني أبي مالك بن عكرمة بن نصفة بن قيس عيلان، وسعد و دب و كسر و بجير، و جندب و سياد و الحارث، يعرفون ببني هند، وهي أهمهم، وهي من بني تغلب. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣٢٤.

(٤) بنو لجيم: هم بنو لجيم بن بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. نهاية العرب في معرفة أنساب العرب، ص ٤١٠.

(٥) بنو وصله: هم بنو وصله بن بكر بن عامر بن عوف بن عامر. نسب معد واليمن الكبير.

(٦) بنو عنزة: هم بنو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وولد عنزة يُذكر ويُقدّم أهمها: سلمى بنت منصور بن عكرمة بن نصفة بن قيس عيلان. نسب معد واليمن الكبير، ١ / ١١٤.

(٧) الرَّمْسُ: القبر و الجمع أرماس و رموس... و الروامس الرياح التي تثير و تدفق الآثار. لسان العرب، مادة رمس.

يُنَادُونَ لِلْهِجَاءِ وَالرَّوْعِ وَاللَّقَا  
وَمُسْتَوِطِينَ فِيهِ ذَهَابُ الْقَنَاعِسِ<sup>(١)</sup>

قال ابن نافع: وسار جند ربيعة وعلی أولها نويرة بن ربيعة، وعلی آخرها البراق بن روحان وكليب بن ربيعة، وهو يحرض البراق علی النصيحة في حرب أخواله من طي خاصة، وقال له: يا أخي يا براق ناشدتك الله والرحم، ألا نصحت مع قومك فقد أجابوا دعوتك وأرادوا ضيعتك، فلما أكثر كليب في كلامه علی البراق، قال: يا كليب أنت صديقي ونصيحي وصاحب سري، (واعلم ما صرفت في قبائلي وعشائري وأنا أخونهم، ولا أريد عليهم غلباً)<sup>(٢)</sup> واعلم أني افتن قبائل طي أشد الفتنة، وامتنحن قضاة أشد المحنة، إلا من ألقاه من أخوالي فإني أبقى عليه، وأمر خاصتي بذلك، فلما سمع كليب كلام البراق أشفق لذلك، لأن أخوال البراق أشد طي بأساً، وليس أكفاؤهم إلا بني أختهم، فعند ذلك تنفس كليب وأنشأ يقول:

[من الوافر]

إِذَا كَانَتْ أَسِنَّتُهُمْ عَلَيْنَا  
وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ جَمِيعًا<sup>(٣)</sup>  
وَصَالُوا يَا بَنِي أَسَدٍ عَلَيْكُمْ  
وَصَرْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ وَأَنْتُمْ  
إِذَا حَمَلْتِ خِيُولَهُمْ عَلَيْنَا  
فَمَا يُغْنِي مَسِيرَكُمْ إِلَيْنَا  
مَقَوْمَةً مُوجَّهَةً إِلَيْنَا  
تُبْقُونَ الطَّغَاةَ فَلَا بَقِيْنَا  
وَجَالُوا<sup>(٤)</sup> فِي الْوَعَى مُسْتَنْصِحِينَا  
هُنَالِكُمْ هُبَلْتُمْ خَائِبُونَا  
بِمَسْرُودِ الْحَدِيدِ<sup>(٥)</sup> مُسْرَبِلِينَا<sup>(٦)</sup>  
وَأَنْتُمْ عِنْدَ ذَلِكَ تُقَاعِسُونَا

(١) القنعا: الجمل الضخم العظيم، وهو من صفات الذكور عند أبي عبيد، ورجل قنعا شديد منيع... والجمع القنعا بالفتح. لسان العرب، مادة ق ن ع س.

(٢) - ب.

(٣) في ب هبلتم.

(٤) في ب وصالوا.

(٥) في ب القنا.

(٦) في ب مستربلينا.

أَبَا نَضْرَ بْنَ رُوْحَانَ خَلِيلِي  
 (أَبَا نَضْرَ بْنَ رُوْحَانَ خَلِيلِي  
 أَبَا نَضْرَ بْنَ رُوْحَانَ خَلِيلِي  
 أَلَمْ تَتْرَكَ رَبِيعَةَ لَمْ تَعُدْهَا  
 (أَبَا نَضْرَ بْنَ رُوْحَانَ أَرَدْتُمْ  
 (تَكُونُ هَدِيَّةً لَجَمِيعِ طَيْبِي  
 أَبَا نَضْرَ بْنَ رُوْحَانَ خَلِيلِي  
 عَلَيَّ حَسَبِ لُكَيْزٍ وَشَأْنِ لَيْلَى  
 بَنِي أَسَدٍ أَرَدْتُمْ إِنْ قَطَعْنَا  
 بَنِي أَسَدٍ تَجَالِدْنَا رِجَالُ  
 (بَدَا لِي مِنْ خَلِيلِي مَا بَدَا لِي  
 بَدَا لِي مِنْ خَلِيلِي مَا بَدَا لِي  
 بَدَا لِي مِنْ خَلِيلِي مَا بَدَا لِي  
 أَلَّا أَبْلُغَ خَلِيلِي قَوْلَ صِدْقِ

أَرَاكَ بَعزٌ<sup>(١)</sup> قَوْمِكَ مُسْتَهِينَا  
 بِفِعْلِكُمْ أَرَدْتُمْ تَقْتُلُونَا)<sup>(٢)</sup>  
 وَنَحْنُ بِهَا إِذَا مُسْتَلْحِقُونَا  
 وَتَضَحَى فِي الْوُعُودِ لَهَا خَوْنَا  
 وَأَزْمَعْتُمْ يَكُونُ الْقَتْلُ فِينَا)<sup>(٣)</sup>  
 وَأَنْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَايَحُونَا)<sup>(٤)</sup>  
 أَبَا نَضْرَ أَخْنَتَ الْوَائِقِينَا  
 أَرَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا سَالِمِينَا  
 (وَشَيْتُمْ أَنْ)<sup>(٥)</sup> تَكُونُوا الْوَاصِلِينَا  
 وَأَنْتُمْ فِي (الْمَكْرَةِ تَفْزَعُونَا)<sup>(٦)</sup>  
 فُنُونٌ مِنْ فُنُونِ الْأَبْعَدِينَا)<sup>(٧)</sup>  
 كَأَنَّ لَمْ نَكُنْ مُتَجَاوِرِينَا  
 كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْبَرَّاقِ دِينَا  
 نِظَامًا لِي يَرُوقُ السَّامِعِينَا

قال ابن نافع: فلما فرغ كليب من شعره، وقضى من عتاب البراق وطره، اثنى مكانه هو وأبوه وعمه لكيز، وطائفة من رهط الأرقام<sup>(٨)</sup>، وجاوز أخوه<sup>(٩)</sup> نويرة. ومهلل مع البراق

(١) في ب لعز.

(٢) - ب.

(٣) - ب.

(٤) - بر

(٥) في ب وأنتم.

(٦) في ب في المكر تفرعوننا.

(٧) - ب.

(٨) - ب.

(٩) في ب أخاه.

ورھطه، فلما افترقوا نادى فيهم البرّاق بالوقوف، فوقف أولهم لآخرهم، فقال البرّاق: قد علمتم إن مكان كليب ومن معه عظيم، وقد حضرني رأي يكون فيه صلاح حالكم، ووقوع الغلبة لكم، فماذا ترون؟ فقالوا: الأمر إليك ونحن بين يديك.

فقال: انتقوا جياذ خيلكم وخفاف رجلكم، يقصدون أولاً<sup>(١)</sup> حلل<sup>(٢)</sup> طي، فإذا توسطوها ووضعوا فيها الرماح، ارتجت الناس وارتفعت الأصوات بالصراخ<sup>(٣)</sup>، وثنوا علينا ونحن نتعاطى الخمر، فإذا جاءتنا الخيل مولية وهم على<sup>(٤)</sup> أثرها حملنا عليهم من كل جانب، فقالوا الرأي ذلك، وأغاروا حتى توسطوا حلل القوم، ووضعوا فيهم الرماح وعلت الأصوات، وأسرعت الناس في الشد، وانقلبت خيل البرّاق على وصيته، واتبعهم سواد كثير، وصاح جد البرّاق أبو أمه إلى أولاده، وقالوا: نادوا في عشائركم فإن هذا من مكر (ابن اختكم البرّاق)<sup>(٥)</sup> ولا تغتروا، ونادوا في الناس فمن سمعهم وقف، ومن لم يسمعهم مضى في غارته، فلما توسطت خيل قضاة وطى بين بيوت ربيعة، حملوا عليهم<sup>(٦)</sup> - كل قبيلة على من يليها - فاعترك الناس ساعة، وولت خيل قضاة وطى بعد أن اقتتلوا قتالاً شديداً، واتبعهم خيل ربيعة إلا بني حنيفة وجشم وتغلب، وصاروا<sup>(٧)</sup> تحت لواء البرّاق في آخر الناس.

قال ابن نافع: ولما رجعت خيل طي وقضاة منهزمة<sup>(٨)</sup>، وخلفها خيل ربيعة، حمل شبيب بن لهيم وأخوه عمرو بن لهيم، وعظفت الخيل واقتتلوا قتالاً شديداً، وقتلت ربيعة قتلة شنيعة، حتى حمل البرّاق فوقعت المكافأة حينئذ، واقتتل القوم ساعة مليّة وافترقوا، وأقبل

(١) - ب.

(٢) في ب حلائل.

(٣) - في أ.

(٤) - ب.

(٥) في ب البرّاق بن اختكم.

(٦) - ب.

(٧) في ب فساروا.

(٨) في ب منهزمين.



عمرو بن لهييم على أولاده ، وقال : يا بني ألم أعدكم (إلا المجد)<sup>(١)</sup> ، يسرني لكم وتعرفوا به في قبائل العرب، واعلموا أن بني أختكم قد جاءت كريمتكم بهم كالأسود<sup>(٢)</sup> لروحان، والأسود تهابهم، ومنهم داهية العرب وهو البراق .

والثاني : جنيد ذو البأس الشديد والقلب العميد والرأي السديد.

والثالث : صليل ذو السيف الصقيل والرمح الطويل والعقل النبيل .

والرابع : سالم يقظان غير نائم .

والخامس : عمرو قوي الأمر .

والسادس : عثمان ضراب طعان، وأبوهم روحان ذو البشاشة والشان، وقاتل الشجعان، وأنت يا ولدي نصير لمن ليس له نظير (ذو العلم الكبير)<sup>(٣)</sup> وهو البراق، وأنت يا غانم لجنيد، وأنت يا سالم لابن اختك سالم، وأنت يا زمر<sup>(٤)</sup> من قومي لعمر، وأنت يا طويل<sup>(٥)</sup> للصليل، وأما بقيتكم مصعب وحبيب وعامر فلنويرة وكليب ومهلل.

ثم أقبل البراق على إخوته رهط بني أسد وقومه بني حنيفة عند افتراق الصفيين بين طي وقضاعة وقوم البراق، فقال البراق: قد عرفتم عمراً ومغاورته بين أولاده، يريد أن لا<sup>(٦)</sup> يكون له في العرب كفو، وسيجرهم إلى برازنا ومطاعتنا<sup>(٧)</sup>، فمن برز منهم ونادى فلا يبرز إليه إلا أنا؛ لكي أردّه إلى أبيه سالمًا، ولا تفجع به أمه فيكثر عويلها، ويطول ليلها، وهي عندئذ غريبة،

(١) في ب للمجد.

(٢) في ب كالأساد.

(٣) - ب.

(٤) في ب (ناد) .

(٥) في ب طوليس.

(٦) - ب.

(٧) في ب وطعانتا.

وإذا دعاني خالي للبراز فبرزت إليه، فليس لأخوته القرافصة عن الحملة بد، فإذا حملوا خلفه وهم سبعون فارساً، فلا يحمل خلفي غيركم يا بني أسد، وهم أحد وثلاثون فارساً، فإن حملت بعد قومهم سدوس فلتحمل بني قيان<sup>(١)</sup>. ثم إن عمرا حرض ولده نصيراً<sup>(٢)</sup> على براز ابن اخته البراق، فقد أمكنت فيه<sup>(٣)</sup> الفرصة لاشتغاله بقومه وأتت، فلا يكن لك شغل غيره، فابرز إليه، فبرز إليه البراق وأنشأ يقول:

[من المتقارب]

لِوَقْعِ السَّيْفِ وَوَقْعِ الْقِنَاةِ  
هُنَاكَ لِأَفْعَالِ تِلْكَ الْكُمَاةِ  
سِوَاكَ فابغضت<sup>(٦)</sup> طول الحياة  
فَلَسْتَ الْمُجْرِبُ لِلصَّافِنَاتِ

دَعَانِي نَصِيرٌ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْمَكْرَمَاتِ  
وَذِي الْخَيْلِ فِي الرَّوْعِ مَوْقُوفَةٌ<sup>(٥)</sup>  
فِيَا أَيُّهَا الْخَيْلُ مَا شَاقَّنِي  
رُؤْيَاكَ يَا نَصْرًا لَا تَلْقَنِي  
فَأَجَابَهُ نَصِيرٌ بِقَوْلِهِ:

[من الخفيف]

ذَاكَ عَمَرُو إِنْ كُنْتَ أَخْلَفْتُ ظَنِّي  
هَآكَ مِنْنِي فَامْسِكِ الرُّمْحَ عَنِّي  
وَعَلَى مَا ثَنَيْتِ تَحْتِي أَثْنِي<sup>(٨)</sup>

لِلَّذِي<sup>(٧)</sup> شِئْتُ يَا ابْنَ اخْتِي مَنِّي  
أَمْنَحُ السَّابِقِينَ كَرَامِيرًا  
فَكَذَا السَّيْفُ ثَابِتٌ فِي يَمِينِي

(١) في ب بني قيل.

(٢) ورد له ذكر في شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ١ / ١٤٣ قال: وتجرد نصير بن لهيم بن عمرو الطائي، وكان من أشد الناس بأساً لمبارزة البراق فلم ينل منه ما أمل.

(٣) - أ.

(٤) في ب النصير.

(٥) في ب مفروقة.

(٦) في أ: فانفضت.

(٧) في ب: ذا الذي.

(٨) في ب: يثنى.

قال نافع : فتبسم البراق لَمَا سَمِعَ كَلَامَ خَالِهِ، وَقَالَ: اللَّهُ دَرَكَمٌ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَيْنِ تَعَاظَفَا وَلَمْ يَرِدْ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، فَلَمَّا افْتَرَقَا حَمَلَتْ الْقِرَافِصَةَ عَلَى الْبَرَّاقِ وَهَمَّ سَبْعُونَ فَارِسًا فَحَمَلَتْ أَخُوَةَ الْبَرَّاقِ بَنُو أَسَدِ بْنِ بَكْرٍ<sup>(٢)</sup>، وَهَمَّ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا، وَأَطْرَدَتْ خَيْلَ بَنِي قَرْفِصٍ، وَخَيْلَ بَنِي أَسَدِ سَاعَةَ، ثُمَّ حَمَلَتْ سَنَبِسَ بِأَجْمَعِهَا، فَأَقْبَلَتْ خَيْلَ بَنِي حَنِيفَةَ بِالْجَمَلَةِ، فَلَمَّا تَمَادَى الْخَيْلَانُ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَسَنَبِسَ، نَظَرَ ابْنُ لَهَيْمٍ صَهْرَهُ رُوحَانَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ طَالِبًا قَتْلَهُ، فَاعْتَرَضَ لَهُ نُورِيَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَطَعَنَهُ فَأَرْدَاهُ بِطَعْنَةٍ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَوْلَادَهُ، فَاسْتَقْدَوْهُ بَعْدَ ضَرْبٍ شَدِيدٍ وَطَعْنِ عَمِيدٍ، وَجَهْدِ جَهِيدٍ، وَحَمَلَ السَّوَادَ عَلَى السَّوَادِ فَاقْتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَافْتَرَقَ الْخَيْلَانُ مِنْ غَيْرِ غَلَبٍ، وَأَنْشَأَ نُورِيَةُ (بَنِ رَبِيعَةَ)<sup>(٣)</sup> يَقُولُ<sup>(٤)</sup>:

[ من الوافر ]

- |  |  |
|--|--|
| ١- دعاني سيد الحيين منا                                | ابن روحان السَّمِيدِ <sup>(٥)</sup> لِلْمَغَارِ <sup>(٦)</sup> |
| ٢- نَقُودٌ إِلَى الْوَعْيِ ذُهْلًا وَعِجْلًا           | بَنِي شَيْبَانَ فُرْسَانَ الْوَقَارِ                           |
| ٣- وَغَلَبًا مِنْ بَنِي جُشْمٍ تَرَاهَا <sup>(٧)</sup> | عَدَاةَ الرَّوْعِ كَالْأَسَدِ الضُّوَارِي                      |

(١) في ب : لله در أمك.

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو، ص ١٤٣، ولكنه نسبها إلى البراق بن روحان، في حين أن النسختين أ، ب نسبتها إلى نورية بن ربيعة، وهناك بعض الاختلافات بين ما ورد هنا في المتن المحقق وما ورد في شعراء النصرانية نسجله من خلال المقارنة.

(٥) السמידع: بالفتح الكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف، والأكناف النواحي وقيل هو الشجاع. لسان العرب، مادة سمدع.

(٦) في شعراء النصرانية: دعاني سيد الحيين منا بني أسد السמידع للمغار ثم ورد بيت زائد في شعراء النصرانية بعد البيت الثاني من المتن وهو:

وأرقمها وحي بني ضرار

وأل حنيفة وبني ضبيح

(٧) في شعراء النصرانية: وشوساً من بني جُشْم تراها

- ٤- كَتَائِبُ مِنْ رَبِيعَةَ آلِ قَوْمِي<sup>(١)</sup> تُهَيَأُ لِلتَّحِيَةِ وَالْمَزَارِ  
 ٥- إِلَى أَخْوَالِهَا طَيِّ فَأَهْدَتْ لَهُمْ طَعْنًا بِسُمْرِ الْخَطِّ وَارِي<sup>(٢)</sup>  
 ٦- صَبَحْنَاهُمْ عَلَى جُرْدِ عَتَاقٍ وَأَسْيَافِ مُهَنْدَةٍ فَرَارِي  
 ٧- فَلَمَّا أَنْ رَأَوْا ضَرْبًا كَرِيهًا وَطَعْنًا أَذْثُونَا بِالْفِرَارِ<sup>(٣)</sup>  
 ٨- وَلَوْلَا غَيْدِهِمْ فِي الدَّارِ<sup>(٤)</sup> ضَجُّوا عَلَيْهِمْ<sup>(٥)</sup> بِالصَّرِيخِ الْمُسْتَشَارِ  
 ٩- لَمَّا رَجَعُوا وَلَا عَطْفُوا عَلَيْنَا وَعَافُوا ضَرْبَ بَاتِرَةِ الشَّفَارِ<sup>(٦)</sup>  
 ١٠- فَيَا لَكَ مِنْ صِيَاحٍ وَافْتِضَاحٍ وَنَقَعِ ثَائِرٍ وَسَطِ الدِّيَارِ  
 ١١- حَمَلْنَا حَمَلَةً تَكَرَّاءَ فِيهِمْ كَأَسَدِ بَيْنِ أَهْبَاءِ الْغُبَارِ  
 ١٢- عَلَى قُبِّ<sup>(٧)</sup> مَسُومَةٍ عَتَاقٍ تَفُوتُ مِنَ السَّوَابِقِ كُلِّ جَارِ  
 ١٣- تَعَطَّفَ بِالْقَنَا كَرًّا وَفَرًّا وَتَحْمَلُ بِالْعِجَاجِ<sup>(٨)</sup> بِلَا مُبَارِي

(١) في شعراء النصرانية: وقوم بني ربيعة

(٢) في شعراء النصرانية: طعنًا من العنوان واري

(٣) هذا البيت ناقص من شعراء النصرانية:

- ورد البيت الثامن من المخطوطة في شعراء النصرانية هكذا:

ولولا صائحات أسعفتهم جهاراً بالصراخ المستجار

- البيت الحادي عشر من المخطوطة ساقط من شعراء النصرانية.

- الشطر الثاني من البيت الثاني عشر من المخطوطة ورد في شعراء النصرانية هكذا: مقلدة أعتتها كبار.

- البيت الثالث عشر ورد في شعراء النصرانية هكذا:

فتعطف بالقنا في كل صبح وتحمل في العجاجة والغبار

وورد بعد هذا البيت بيت زائد في شعراء النصرانية وهو:

وقد زرنا الضحاة بن لهيم فاحررناهم في كل عار

(٤) في ب: الدير.

(٥) في ب: ضجيجاً.

(٦) في ب: باترة فواري.

(٧) قب الأسد الفحل يقب قبا وقبيبا إذا سمعت فقعة أنيابه لسان العرب، ق ب ب.

(٨) في ب: في العجاج.

- ١٤- وَيَمَمَّتُ السَّنَانِ<sup>(١)</sup> لَصَدْرِ عَمْرُو  
 ١٥- وَقَدْ جَادَتْ يَدَايَ عَلَى خَمِيسِ  
 ١٦- وَأَفْلَتَ حَادِثُ الْجَرَّاحِ مِنِّي  
 ١٧- وَنَالَ بِمَالِكِ رَمَحِي فَاضْحَى  
 ١٨- فَقَلُّ لَابِنِ الذَّعِيرِ النُّكْسِ عَنِّي  
 ١٩- أَلَمْ أَدْعُوهُ فِي سَبَقِ فَوَلِّي  
 ٢٠- وَكَأَدَ الرَّمْحُ يَلْمِسُ عَاتِقِيهِ  
 ٢١- أَنَا ابْنُ الشُّمِّ مِنْ ابْنِ مَعْدِ  
 ٢٢- نَمَانِي كُلِّ أَرْوَعٍ وَائِلِي  
 ٢٣- يُطَاعَنَ بِالْقَنَا فِي كُلِّ نَهْجِ  
 ٢٤- بِالْبَانَ اللَّقَاحِ تُعَلُّ دَابَّأَ  
 ٢٥- أَلَا يَا ابْنَ الزَّعِيرِ أَلَا<sup>(٦)</sup> تَقِفْ لِي

(١) في ب وضمنت السنين

(٢) ي ب نائر

(٣) ي أ الطنار

(٤) في ب : آذن بالعقار

(٥) في ب : لواحق

(٦) في ب : ألم.

- البيت السابع عشر ناقص في شعراء النصرانية.

- البيت الثامن عشر جاء في شعراء النصرانية هكذا:

فقل لابن الذعير النذل هلا

- الشطر الثاني من البيت التاسع عشر ورد في شعراء النصرانية هكذا:

كمثل الكبش يأذن بالحدار

- البيت العشرون ناقص في شعراء النصرانية.

- البيت الواحد والعشرون جاء في شعراء النصرانية هكذا:

أنا ابن الشم من سلفي نزار

- البيت الثاني والعشرون من المخطوطة يبدأ في شعراء النصرانية بقول:

فَيَا وَيْحَ ابْنِ قَرْنَاءِ الْجَوَارِ  
بِأَبَاءٍ وَأَجْدَادٍ خِيَارِ  
كَبْرُقِ ضَوْءِ قَدَبَاتِ سَارِي

٢٦- تَغَطَّا فِي سَوَادِ النَّقْعِ مَنِّي  
٢٧- وَبِالْبَرَّاقِ يَبْرُقُ خَالَ مَجْدِي  
٢٨- وَبِالْبَرَّاقِ يَبْرُقُ خَالَ مَجْدِي

فأجابه مالك بن الزعير الجديلي يقول:

[من الوافر]

تَهَادَى فِيهِمَا بَيْنَ الْجَوَارِي  
وَأَنْفٍ مِثْلَ تَقْوِيمِ الْمَدَارِ  
فَنَضَّتْ جِيدَهَا بِالْإِزْزَارِ<sup>(١)</sup>  
بِشْغَرٍ مِثْلَ بَرْقِ بَاتِ سَارِي  
إِذَا ابْتَسَمَتْ مَعَ نَشْرِ الْعَرَارِ  
مَضَّتْ لِسَبِيلِهَا بَعْدَ الْمَزَارِ  
مُؤَلَّدَةً مَهَاراً<sup>(٢)</sup> مِنْ مَهَارِ  
بِأَيَّامِ الْمَغَارِ عَلَى نِزَارِ  
مُعُودَةِ الْمَعَارِكِ وَالْمَغَارِ  
تَرَى الْأَلْسَانَ حُمْراً بِاصْفَرَارِ  
أَتَالِحَ طَالِبَاتٍ نَعَمَ ثَارِ  
أَحَقُّ بِوَالِدِيهِ بِكُلِّ عَارِ

تَبَدَّتْ عُلُوَّةٌ فِي مَطْرِفِيهَا  
بِوَجْهِ مُسْفِرٍ كَالْبَدْرِ طَلَقِ  
(وَجِيدٍ مِثْلَ جِيدِ الرَّيْمِ رِيْعَتِ  
وَعَيْنِي جَوْزِرٍ وَحَشٍ رَيْبِ  
تَأَرْجَ نَافِحَاتِ الْمَسْكَ مِنْهُ  
فَدَعِ عَنكَ التَّذْكَرَ مِثْلَ خَوْدِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنْ هَاكَ<sup>(٤)</sup> مَقْرُبَةً جِيَاداً  
لِقَائِدٍ فِي جَدِيلَةِ عَارِفَاتِ  
تَقَازِفَ بِالْأَسْنَةِ دَائِرَاتِ  
تَعَلَّلَ مِنْ لَبَانِ الْخَمْرِ حَتَّى  
فَدَائِنِينَ رَابِعَةَ حَيْثُ حَلَّتْ  
يُعَيِّرُنَا الْحَقِيرُ وَأَيُّ حَيِّ

= ومولئى كل أروع وائلي...

وهو آخر بيت في قصيدة شعراء النصرانية، في حين أن المخطوطة الواردة في المتن يزداد فيها خمسة أبيات أخرى من البيت الثالث والعشرين حتى البيت الثامن والعشرين.

(١) - ب .

(٢) الخود: الفتاة الحسنة الشابة... وقيل الجارية الناعمة، والجمع خودات وخود بضم الخاء. لسان العرب، خ و د .

(٣) في أ: هات .

(٤) في ب : مهاري .

ألم يَفزع كُليبٌ حَوف رُمجِي      وأدبَر رَاخي الوركين حَارِي  
وَزَهطُكَ خَالَفُوكَ مع لُكيز      مَخَاف الطعنِ والقُضْب الفَوَارِي

قال ابن نافع: فلما بلغ كُليباً شعر مالك بن الزعير، ووقف على قوله: راخي الوركين خاري، أقسم على نفسه ألا يأكل طعاماً ولا يشرب ماءً حتى يلقي مالك بن الزعير، ويتبين العزيز منهما من الدليل، فعند ذلك انتهى إلى البراق واعتذر منه<sup>(١)</sup> من الرجوع عنه، فقال له<sup>(٢)</sup> يا كُليب ليس يذهب بالذي بيني وبينك ذاهب، ثم سأله إعاره فرسه السبوق التي أعطاها إياه والده، ولم يكن في الخيل أسبق منها، فأسلمها البراق ولم يعلم ما يريد بها، ثم إن كُليباً أشد عليها وقدم بها هرم بني جديلة (في شيء من الليل)<sup>(٣)</sup>، وسأل بعض<sup>(٤)</sup> الرعاة عن خباء<sup>(٥)</sup> مالك بن الذعير، فدلوه عليه، فتقدم كُليب ونادى مالك ولم يشعر به أحد من قومه، فأجابه؛ فقال: أنا رجل من أحلافك القضاعيين وغربت في هذه الليلة إبلي، وبات أولادي على الطوى، فشد والبس سلاحك واركب معي في طلبها، فشد مالك وركب مع الفارس، فلما ترح (به الهرم)<sup>(٦)</sup>، وكانت ليلة مقمرة ولم يسمع لابله حسيساً، تأمل فرس كُليب فأنكرها، وقال: ليس هذه من خيل قضاة، وتالله إنني لأخشى أن<sup>(٧)</sup> هذا الفارس كُليب، وإن هذه الفرس أبوها من خيلنا وأمها من خيل بني شيبان، ولعلها السبوق فرس روحان، فعند ذلك استأخر فبعد عن كُليب، ولم يسمع حوافر فرسه، فثنى عنان فرسه وقال:

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) - أ.

(٥) في ب: حي.

(٦) في ب: من القوم.

(٧) - أ.

لعلك احسست بالإبل، قال: لا، ولكنني شبهت فرسك بالسبوق، وصوتك بصوت كليب، فقال: يا مالك اين رمحك الذي رخي منه وركي كليب، فسلح في سرجه ثم استنزله عن جواده، وجعل عمامته في عنقه، وراح به أسيراً، وترك جواده يرجع إلى أهله يخبرهم<sup>(١)</sup> لينذرهم، فبلغهم من ليله، فايقنوا أنه ميت، وأن الذي دعاه<sup>(٢)</sup> وائلي، فصاح إخوته بالشد والغاره، وشدت طي وقضاة وأغاروا على كل صعب وذلول.

قال ابن نافع: وإن كليباً جاوز بأسيره إلى آخر الليل حتى أصبح، وإذا به يتأمل عجاج الخيل، فعلم كليب أنها خيل قومه، وكذلك نويرة ومهلhel اعلموا البراق، فعلم أنه لا يريد الفرس إلا ليحمل على مالك<sup>(٣)</sup> في دار قومه.

وهنالك شد البراق، وصاح في قومه بالشد، فشدت الناس وأغاروا في التماس<sup>(٤)</sup> كليب. فعند ذلك خلى سبيل مالك، وقال: ارجع وأنذر قومك، (فرجع مالك)<sup>(٥)</sup>، فلقيته<sup>(٦)</sup> خيل قومه وإخوته فأخبرهم بالذي كان، وأنذرهم بالخيل، وسار هؤلاء في لقاء هؤلاء.

ابن نافع: ثم التقيا واقتتلا قتالا شديدا حتى مال الضحى وافترق الحيان<sup>(٧)</sup> عن قتل كثير وجراح<sup>(٨)</sup>، وبرز زيد بن عمار بن الزعير، وكان أفرس فرسان<sup>(٩)</sup> قومه، ونادى ببراز كليب، فبرز إليه والتقى الرجلان، فاقتتلا قتالاً شديداً حتى مال الظل وافترقا، وقد عجب كل

(١) - ب .

(٢) في ب : صاح به .

(٣) في ب : مالك بن الزعير .

(٤) في ب : في طلب .

(٥) - ب .

(٦) في ب : فلقية .

(٧) توجد تكملة في النسخة (ب) بعد كلمة الحيان إلا أنها مطموسة ولعل هذه التكملة هي : للمرة الثانية .

(٨) - أ .

(٩) - ب .



واحد<sup>(١)</sup> من حسن منازعة صاحبه، وعجلت<sup>(٢)</sup> بنو جديلة بالحملة، فحمل إخوة عمار عليّ كليب، وهم جراح بن الزعير وعلوان والسلف ومقاتل، وناصر وحكامه وعمرو والموج وسليمان<sup>(٣)</sup>، ومروان وزهير<sup>(٤)</sup>، ستة عشر فارساً .

ولما حملوا حمل ربيعة بن مرة وولده نويرة<sup>(٥)</sup>، ومهلهل وحمل لكيز وأولاده عليّ بن الزعير الجدليين<sup>(٦)</sup>، (وخيل بني مرة والأرقمين)<sup>(٧)</sup>، واعتكوا ساعة مليّة، فلما استوى القتل حمل نويرة عليّ مقاتل بن الزعير، فطعنه فأرداه قتيلاً، (وحمل عمار بن الزعير عليّ صافي بن لكيز فأرداه قتيلاً)<sup>(٨)</sup> وحمل خزيمة عليّ مالك بن الزعير فأرداه بطعنه، واستنفذه إخوته حتى استوى عليّ جواده، وحمل نويرة بن ربيعة عليّ جراح بن الزعير فطعنه فأرداه قتيلاً، وحمل مروان بن الزعير عليّ لكيز فأرداه بطعنة، فاستنقذه أخوه ربيعة وابنه كليب، حتى استوى عليّ جواده، وحمل عمار عليّ مهلهل، واستنقذه أخوه نويرة وابن عمه خزيمة حتى استوى عليّ متن<sup>(٩)</sup> جواده، فعند ذلك حملت خيل جديلة، وحملت الأراقم، وبرز عمرو بن لهيم جد البرّاق أبو أمه، ونادى ببراز صهره روحان، فبرز إليه وقال: لم؟ ألم يكفك ما تراه بين الحيين<sup>(١٠)</sup> الجمعين حتى تدعوني خاصة؟ وحمل كل منهما عليّ صاحبه، فاختلف بينهما طعتان، سبق أبو البرّاق صهره بالطعنة فأرداه، وحمل أولاده كافة عليّ صهرهم فأشروعوا فيه

(١) - ب .

(٢) في أ: وعجلوا .

(٣) في ب: سلمان .

(٤) - ب .

(٥) - أ .

(٦) - ب .

(٧) - ب .

(٨) - ب .

(٩) - ب .

(١٠) - أ .

الأسنة (فكان درعه حصينا)<sup>(١)</sup>، فلم تنفذ فيه الأسنة، وألقوه على وجه الأرض، وعند ذلك حمل البراق وأخوته مع أباهم وجدهم، ورفعوا جدهم على جواده وردوه إلى أولاده سالمًا، وقد أصيب ظليل بطعنة كانت منيته.

قال ابن نافع: إن البراق علم أن أخاه لا يحيي<sup>(٢)</sup> من تلك<sup>(٣)</sup> الطعنة، فبرز وقال: يا بني عمرو لقد فجعتم أختكم بولدها، فلا فجعتها (بكفوء كريم)<sup>(٤)</sup>، ثم نادى ببراز خاله مصعب وهو كفؤ أخيه فأجابه، وحمل البراق عليه حملة منكرة، فأرداه قتيلًا بأخيه، وعند ذلك حمل نصير على البراق، (فاعتركا ساعة مليه)<sup>(٥)</sup> (وحملت خيل القرافصة على إثر أخيها، وحملت بنو أسد خلف البراق فاقتلوا ساعة مليه)<sup>(٦)</sup>، وحملت سنيس وحملت بنو حنيقة ثم حمل السواد علي السواد، وقاتل نويرة (وعرف مكانه)<sup>(٧)</sup>، واقتل الناس إلى غروب الشمس وافترقوا، وراح هؤلاء وهؤلاء، وأنشأ نويرة يقول:

[من الطويل]

وإني الهمام الأريحي الحلاحل<sup>(٨)</sup>  
صدقتهم بالضرب والنقع شائل  
ومالك مقصوص الجناحين ناكل  
أصدق قومي بالذي أنا فاعل  
مقالته حقًا إذا هو قائل

لقد علمت طي جميعًا برّاعتي  
وقد شهدت أبنا جديلة أني  
أما شهدت ابنا دعيّر مكرّتي  
لساني لسانني إن نطقت وإنني  
وما الحر إلا أن يصدق فعله

(١) في ب: وكانت درعة حصينة .

(٢) في ب: يعيش .

(٣) - أ .

(٤) في ب: بقتل كفوء مثله .

(٥) في ب (فاعتركا الرجلان ساعة مليه) .

(٦) - ب .

(٧) - ب .

(٨) الحلاحل: بالضم... السيد الشجاع الركين، وقيل الركين في مجلسه السيد في عشيرته تاج العروس، مادة حلل.

أرى ابن زُعَيْر لا يَكْفُ مقاله  
 وإنِّي لأَنْهِي النَّفْسَ عن إدْعَائِهَا  
 وَأَقْصِرْهَا عن طَوْل مَا لَا تَنَالُهُ  
 فَفُضَّ عن الإِعْرَاضِ مالِك والَّذِي  
 ظَنَنْتَ كَلِيًّا تَارِكًا لِك عَرْضِهِ  
 وَقُدْنَا جِيَادَ الخَيْلِ تَقَرَّعُ بِالقَنَا  
 عَلَيْهَا رِجَالٌ مَن رَبِيعَةَ تَعْتَدِي  
 نَجِيبٌ نِدَا البَرَّاقِ سِيد قَوْمِهِ  
 دَعَا دَعْوَةَ ابْنَا رَبِيعَةَ فَاحْتَوَتْ  
 فَصَبَحَ شَعْتُ النِّوَاصِي مُغْبِرَةٌ  
 كَتَابٌ مَن ابْنَا رَبِيعَةَ لَمْ تَزَلْ  
 قُضَاعَةَ شَامَتِ غَارَةَ وَائِلِيَّةَ  
 تَنَازَلَتِ الفِرْسَانُ بِالْبَيْضِ جَهْرَةً  
 وَجَدَلَتِ ضَحَّاكًا وَقَدْ شَكَ نَحْرَهُ  
 كَذَاكَ نَصِيرٌ لَوْ يَقُومُ مَكَانَهُ  
 فَاقْصِمْ لَوْ وَافَيْتَهُ فِي مَكَانِهِ<sup>(٢)</sup>

عن الزُّورِ والبُهْتَانِ إذْ هُوَ جَاهِلٌ  
 مَوَاطِنَ مَجْدٍ قَدْ حَوَّتْهَا الأَفَاضِلُ  
 لِعِلْمِي مَا يُجَدِّي عَلَيْهَا التَّطَاوُلُ  
 تُحَاوِلُهُ لَا يَحْتَوِيهِ المُحَاوِلُ  
 فَوَافَاكَ جَهْرًا لَمْ تَهْلُ الهَوَائِلُ  
 تَرَامِي بِفِرْسَانَ الوَعْيِ وَتَحَامِلُ  
 بِيضِ رِقَاقٍ أَصْفَلَهَا الصِّيَاقِلُ  
 تَقِرُّ لَهُ يَوْمَ الحِفَافِ القَبَائِلُ  
 عَلَيْهِ كَمَا فِي الرَّاحَتَيْنِ الأَنَامِلُ  
 تَقَازِفُ بِالفَتِيَانِ قَبَ هِيََاكِلُ  
 شِعَارَهُمْ يَوْمَ التَّنَازَلِ وَائِلُ  
 وَعَايِنَ مِنْهَا مَا يَهُونُ الأَجَادِلُ  
 ضَحِيًّا فَمَقْتُولٌ رَدِّي وَقَاتِلُ  
 مَن الشُّمْرِ يَوْمَ التَّنَازَلِ ذَابِلُ  
 وَقَدْ زَارَهُ اللَّيْتُ الهَيُصُورَ المَنَازِلُ<sup>(١)</sup>  
 وَكَرَّ قَلِيلًا أَعَجَلْتَهُ العَوَاجِلُ

قال ابن نافع: واستحى ابن الذعير أن يرد على نورية لسان ما جرى عليه، فقال له إخوته:

أجب الرجل وقل ما شئت ولا تخش عاقبته<sup>(٣)</sup> فنحن دونك .

(١) - أ .

(٢) - أ اختصرت النسخة (أ) البيتين الآخرين في بيت واحد هكذا:

كذلك نصير لو يقوم مكانه وكر قليلا أعجلته العواجل

(٣) - أ .

فعند ذلك أنشأ يقول:

[من الطويل]

وَمَا عَرَفْتَ عِرْفَانَهُ بِالتَّنَازُلِ  
صَنَادِيكِم مِّنْ آلِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ  
بِيضِ المَوَاضِي وَالرَّمَاكِ العَوَاسِلِ  
وَإِخْوَتُهُ مَا أَنْتَ عَنْ ذَا بَغَافِلِ  
بَأَبِيضِ مَاضِي فِي الجِمَاكِمْ (٢) فَاصِلِ  
فَسَلَنِي تَجِدُنِي عَارِفًا بِخِصَائِلِي  
وَحِفْظِهِمْ أَحْسَابِهِمْ بِالدَّوَابِلِ (٤)  
وَأُلُوجِ مَتَى أَوْلَجْتُهُ فِي القَبَائِلِ  
نَجُودُ غَدَاةِ الرِّوَعِ عِنْدَ التَّنَازُلِ  
بَذَا شَهِدَتْ عَنَّا جَمِيعُ القَبَائِلِ  
مَضَّتْ فِي لُكَيْزِنَا فِذَاتِ الفَضَائِلِ  
هُنَاكَ عَلَيَّ أَرْوَاحِ قَوْمِي بِطَائِلِ  
لَمَا كَانَ فِي القَوْمِ الرِّوَاكِ بِفَاعِلِ (٧)

لَقَدْ جَهَلْتُ طَبِي مَكَانَ نُورِي  
وَلَكِنْ سَلَّ الشَّمَّ العَرَائِينَ فِي الوَعَى  
مَنْ الضَّيْغَمِ الكَرَّارُ فِي حَوْمِي الوَعَى  
وَقَدْ (١) عَايَنْتَ عَيْنَاكَ فِعْلَ نُصِيرِنَا  
أَمَّا دَرَجِ الدَّرَاجِ وَسَطَ عَجَاكِهَا  
أَرَاكَ كَمَنْ لَمْ يَضُرْ (٣) بِالْحَرْبِ يَا فَتَى  
سَأُنْبِئُكَ عَن قَوْمِي الكِرَامِ وَفَضْلِهِمْ  
عَلَى كُلِّ طَاوِي الكِشْحِ (٥) مُخْتَبِطِ القُرَى  
وَقَدْ عَلِمْتَ ابْنَا رَبِيعَةَ أَنَّنَا  
وَنَضْرِبُ بِالبَيْضِ الجِمَاكِمْ فِي الوَعَى  
وَلَمَّا التَّقَى الجَمْعَانِ مِنَّا وَمِنْكُمْ  
وَوَظَلَّ صَلِيلٌ (٦) بِالدَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ  
وَلَمْ يَرَقِ البَرَّاقُ لِلجِنْدِ سَاعَةَ

وقال نصير يرثي أخاه مصعب بن عمرو:

(١) في ب : وهل .

(٢) في ب : للجماجم .

(٣) في ب : يحضر .

(٤) قنا ذابل دقيق لاصق والجمع دُبْلٌ ودُبْلٌ . لسان العرب، مادة ذبل .

(٥) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع... قال ابن سيده: وقيل الكشحان جانباً البطن من ظاهر وباطن وهما من الخيل كذلك : لسان العرب، مادة ك ش ح.

(٦) في أ : ظليل .

(٧) في ب : بغافل .

[من الخفيف]

للفتى السَّيد الهُمَامِ ابنِ عمرو  
 وَمَنيعِ الذُّمَارِ<sup>(١)</sup> في كلِّ عصرٍ  
 لأنَّ مُصَابَ الفتى شَقِيقِي وَذُخْرِي  
 بِقَتِيلِ سَمَيْدَعِ<sup>(٢)</sup> غيرِ غمر  
 يا أبا النَّصرِ سوفِ بالأمرِ تَدْرِي  
 صَيَّرُوا الذُّلَّ في صناديدِ بَكر  
 لبني جَفْنَةَ<sup>(٤)</sup> وأبناءِ حجرٍ  
 (فاستقيموا لعدوِ رمحي وكرِّي)<sup>(٥)</sup>  
 بقنَا ذُبُلٍ وأسيافِ بُترٍ  
 وسَدوسٍ قومي وأربابِ نَصْرِي  
 في الدِّيَاجِي وفي ضيَا كُلِّ فَجْرٍ

عَيْنُ جُودِي بِأدْمُعِ مِنْكَ تجري  
 فَارِسُ الجَحْفَلِينَ مَنَّا وَمَنْهُم  
 كُنْتُ ذَا رَقْدَةٍ<sup>(٢)</sup> فَأَيَقَظْنِي  
 إِنَّ بَرَاقَ قَدِ بَدَانَا جِهَاراً  
 شَمُّرُوا لِلْحُرُوبِ آلَ لَهِيمِ  
 لَسَدُوسٍ جَمِيعِهَا وَجَدِيلِ  
 أَصْبَحَ الوَائِلِيَّ يَطْلُبُ مُلْكَا  
 يَا بَنِي اخْتَنَا صرْمُثُمِ حِبَالِي  
 وَمَجَالِ الكُؤْمَةِ فَوْقَ جِيَادِ  
 مِنْ بَنِي سَنَبِسِ وَآلِ<sup>(٦)</sup> جَدِيلِ  
 فَسَوْفَ تَأْتِيكَ كَالْمَرَامِي<sup>(٧)</sup> وَشِيكَا

فأجابه البراق يرثي أخاه ويقول<sup>(٨)</sup>:

(١) الذُّمَارُ: الحرم والأهل، والذُّمَارُ الحوزة... وموضع التَّدْمُرِ موضع الحفيظة إذا استيخ. لسان العرب،

مادة ذ م ر .

(٢) في ب: قدرة .

(٣) سميدع: السَّمِيدُعُ بالفتح الكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكتاف... وقيل هو الشجاع، ولا تقل السَّمِيدُعُ بضم السين، والذُّبُّ يقال له سَمَيْدُعٌ لسرعته، والرجل السريع في حوائجه سَمَيْدُعٌ. لسان العرب، مادة س م د ع .

(٤) في ب: حنيفة

(٥) وردت في ب: فاستقمتم بعدوِ رُمحي وكرِي .

(٦) في ب: وابنا .

(٧) في ب: في المرامي .

(٨) ورد من هذه القصيدة بيتان فقط في كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو، وهما البيت الأول والثاني فقط، وفيهما بعض الاختلاف في البيت الثاني عما ورد في المتن المحقق. فقد جاء البيت الثاني في شعراء النصرانية هكذا:

غاب الكرى وتقضي النوم وانصرفت  
 جبل التواصل لَمَّا أن دنا السهد

[من البسيط]

لما ثوى في الثرى الضرغامَةُ الأسدُ  
 حبايلِ الوصلِ واستقوى بها الشهد  
 إنَّ الشِّفا جياذُ الخيلِ تَطَّرِدُ  
 وظلت الشُّوسُ<sup>(٤)</sup> بالأسيافِ تجتلدُ  
 فيها العزاءُ ومنها ينقصُ العددُ  
 وإن وقفتم فالبراقُ مُتَلِدُ<sup>(٥)</sup>  
 واللهُ يعلم لا<sup>(٦)</sup> الإنسانُ ما الأمدُ  
 وهل يدومُ لحيِّ قبلنا الخلدُ  
 والدَّهرُ والله لا يَبْقَى به أحدُ  
 وإن وقفت فَهَذي خيلنا تَرِدُ  
 ما إن ينزع من ألبانها لبد  
 ضرباً يُظلي على هامتيكم يقْدُ  
 يا آل خالي بقب<sup>(٨)</sup> الخيلُ تَرْتَعِدُ

عينُ تجودُ وقلبُ والهُ كمدُ  
 غاب الكرى (وانقضى بي النوم)<sup>(١)</sup> وانصرفت  
 يا عينُ إن تدمعي لم تنفعي<sup>(٢)</sup> أبداً  
 إذا تلبس جمعي<sup>(٣)</sup> في جُموعهم  
 فتلك عزي بها باد إذا ولكم  
 فإن تسيروا فسيروا من جنابكم  
 ولستُ أحتم أني غالبٌ لكم  
 وأي حيِّ فلا يلقى منيئهُ  
 لكننا سوف نقضي بعض حاجتنا  
 يا نصرُ عَجَل سَنقضي بعض همتنا  
 فأقدم بخيلك هذي خيلنا سُفنُ  
 فإن تسيروا إلينا<sup>(٧)</sup> كي تروا عجباً  
 وإن وقفتُم فإننا سائرون لكم

(١) في ب : وتقضي النوم .

(٢) في ب : تقنعي .

(٣) في أ : جمع .

(٤) الشوس: بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبيراً أو تغيظاً... وقيل الشوس رفع الرأس تكبيراً. لسان العرب، مادة

ش و س .

(٥) في (أ) : متلد .

(٦) في (أ) : ما .

(٧) في ب : لدينا .

(٨) قب القوم يقبون قبا صخبوا في خصومة... وقب الأسد والفحل يقب قبا وقباً إذا سمعت قعقة أنيابه . لسان

العرب، مادة ق ب ب .

قال ابن نافع: وجمع هؤلاء وهؤلاء وسار بعضهم البعض، والتقوا بموضع يقال له روجه، من حدود أنمار، فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم افرقوا فبرز نصير بين الصفيين ونادى ببراز البراق فأجابه مسرعاً، فاعتركا ساعة، وكان كفؤين، ولم يظفر أحدهما بصاحبه، وحملت أخوة البراق، وتكافح غرسان أخو البراق وسالم أخو نصير فاختلف بينهما ضربتان، فبنا سيف سالم وقطع سيف غرسان سيف سالم نصفين، وهنالك حملت<sup>(١)</sup> خيل بني قرفص وهم سبعون فارساً، وحملت بنو بكر وتطاردت الخيل وتكافح الفرسان، فتقاتل نصير والأحجف بن عمرو، (واختلفا بضربتين)<sup>(٢)</sup> سبقه نصير بالضربة فأرداه قتيلاً، وحمل السواد على السواد فاقتتلوا إلى آخر النهار، وراح هؤلاء وهؤلاء، وهي الواقعة الثالثة بين البراق وأخواله .

وقال نصير<sup>(٣)</sup> بن لهيم:

[من الوافر]

كمثل النَّارِ فِي الْبَحْرِ الْقَعِيرِ  
إِلَى مَا الْحَرْبُ تَلْهَبُ كَالسَّعِيرِ  
صَوَارِمُهُ مَوَاضِي فِي الْعَشُورِ  
دَعَاةِ الْحَرْبِ فِي وَرْدِ الْغَثِيرِ<sup>(٧)</sup>  
وَتَخَلَّدُ فِي الْمَذَلَّةِ وَالثُّبُورِ

أَتَانِي مِنْ بَنِي<sup>(٤)</sup> رُوْحَانَ قَوْلُ  
أَبَانِصِرِ<sup>(٥)</sup> بِنِ رُوْحَانَ رُوَيْدَا  
إِلَى مَا تَسْتَشِيرُ<sup>(٦)</sup> بَلِيْثَ غَابِ  
لَهِيْمِ سَدُّوسٍ عَنِ طَرْفِ مَجِيْبِ  
سَتَلْقَى وَقَعَهَا يَا ابْنَ اِخْتِي

(١) - أ .

(٢) ووردت في (ب) : واختلف بينهما ضربتان .

(٣) - في (ب) .

(٤) - في (أ) .

(٥) في (ب) : النصر .

(٦) في (ب) : تستشب .

(٧) الغثرة والعثراء الجماعة المختلطة وكذلك الغثيرة... والغثر سفلة الناس الواحد أغثر... وقيل للأحمق الجاهل

أغثر . لسان العرب، مادة غ ث ر، ووردت في (ب) : القعير .

فيا ابن كَرِيْمَتِي اِخْتِي رُوَيْدًا  
 وَلَا تَعَجَلْ عَلَيْنَا يَا ابْنَ أُخْتِي  
 نُقَاذِفُ بِالْأَسْنَةِ قَاطِعَاتِ  
 عَلَيْنَا مِنْ سَرَآةِ الْحَيِّ غَلْبُ  
 صَوَافِنِ قَدْ سَقَيْنَاهَا قَدِيمًا  
 تَتَابَعْ يَا بَنِي أَسَدٍ إِلَيْكُمْ  
 وَلَمْ<sup>(٣)</sup> أَسْمَعْ مَقَالَةَ نَاصِحِيكُمْ  
 ظَنَنْتُمْ يَا بَنِي أَسَدٍ ظَنَنْتُمْ  
 بَغَيْتُمْ حِينَ لَا تَبْغِي عَلَيْكُمْ  
 فَأَصْبَحْنَا تُنَازَعُنَا رِجَالُ  
 تَمْتِ (أَوْلَادِهِمْ وَأَسْلَافِ سِوَاهُ)<sup>(٤)</sup>  
 سَتَلْقَى يَا أَبَانَ نَصْرَ وَقَاعًا  
 بَعَثْتُمْ يَا بَنِي رَوْحَانَ حَرْبًا  
 فَقُلْ لِكَرِيْمَتِي تَبْكِي عَلَيْكُمْ  
 فَأَجَابَهُ الْبَرَّاقُ يَقُولُ:

تَوَقَّعْ وَقْعَةَ<sup>(١)</sup> الْأَسَدِ الْهَضُورِ  
 سَتَأْتِيكُمْ كَأَمْثَالِ الصُّقُورِ  
 إِلَى الْهَيْجَالِ مَوْلَاهَا نَصِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 ضَيَارْمَةٌ كَأَسَادِ الْحَفِيرِ  
 لِبَانَ الْحَالِبَاتِ مِنَ الْبُكُورِ  
 فَتَبْكُمُ غَايَةَ الْحَتْفِ الْمَبِيرِ  
 وَضَرْطًا بِالْمَشَاوِرِ وَالْمُشِيرِ  
 بِنَاظِنِ الرَّكِيكِ أَوْ الْحَقِيرِ  
 وَلَمْ تَهْتِكْ لَكُمْ بَعْضَ السُّتُورِ  
 قِصَارُ الْبَاعِ عَنْ خَيْرِ قَصِيرِ  
 فَجَاؤَا مِثْلَ أَوْلَادِ الْحَمِيرِ  
 جَسَامًا شَائِبَاتِ<sup>(٥)</sup> لِلشُّعُورِ  
 لَهْلَكِ أَبِيكُمْ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ  
 بِكَاءِ الْمَقْطَعِينَ مِنَ الْعُمُورِ

[من الوافر]

رَكِيكِ مِثْلَ تَعْلِيلِ الصَّغِيرِ  
 بِهَا وَلِوَاءِنَا غَيْرِ الْكَسِيرِ  
 مُنَادِ الْحَرْبِ بِالشَّرِّ السَّمِيرِ

أَتَانِي مِنْ نَصِيرِ قَوْلِ سَوْءِ  
 أَلَمْ يَشْهَدْ لِوَاءِكُمْ كَسِيرِ  
 دَعْوَتُمْ حَرَبْنَا فَلَقَدْ أَجَبْنَا

(١) في (ب) : عدوة .

(٢) في (ب) : بصير .

(٣) في (أ) : ولا .

(٤) في (أ) : أبأؤهم أسلاف سواء .

(٥) في (ب) : سايبات .



كتائب وائل سارت إليكم  
 منحناكم<sup>(١)</sup> بها ضرباً كبيراً  
 كررتم إذ كررتم فاستقمنا  
 ونحن إذ حملنا لم تكونوا  
 نصيري منكم في يوم التّقاضي  
 وقبّ يرتمين إذا ترامت  
 ألا سيروا ألا سيروا إلينا  
 أنا ابن الشّم من سلفي نزار  
 يخوفني النصير صباح قوم  
 وكم خيل لقيناهم<sup>(٢)</sup> بخيل  
 وإنك يا فتى ليث خبير  
 توقرياً نصير وسرّ إلينا  
 الواقعة الرابعة : بين البراق وأخواله :

قال ابن نافع: إن نصيرا جمع طياً وقضاة وغزاهم، وتطرف أول خيله إلى محل لرجل  
 من بني جشم، وارتفع الصريخ وشدت بيوت ربيعة وغارت، وكان أول من لحق القوم البراق  
 وأخوته ففك الخيل من خيل نصير، وجاءت خيل وائل كتائب كتائب، والتقت الخيل على  
 الخيل، واقتتل القوم قتالاً شديداً، وافترقوا ولم يكن على أحد الفريقين طول لأحد.

قال ابن نافع: ثم إن البراق عند رجوعه من هذه الفتنة اشتاق إلى حرم الله تعالى، وتجهز  
 للموسم واستخلف على ربيعة كليياً. قال ابن نافع: إن نصيراً خال البراق لما سمع بنهوض

(١) في (ب) : منحناهم .

(٢) في (ب) : تحريق .

(٣) في (ب) : المجد .

(٤) في (ب) : لحقتهم .

البراق ومغيبه كف عن قصد قومه من بعده، وجاءت أكابر قومه يحثونه ويحرضونه، وقالوا: يا أبا نصير اغتتم الفرصة في بيوت ربيعة بعد أن غاب سيدهم وفارسهم، فلم يمكنك فيهم فرصة مثلها، فقال: واسوأته، أتأمروني أن أغتاب البراق شريف العرب، وأخلفه في قومه أشر خليفة، لا يبلغ عني ذلك أبداً.

قال ابن نافع: فصارت أمه تعيره بقتل ولدها، وتحثه وتحرضه على حرب ربيعة بعد البراق وهو يكره، ويقول: والله لو كنت الغائب ما سمع في كلاماً ولا غزاً أحد<sup>(١)</sup> قومي، وإنما تريدون أن تكسوني عاراً من البراق وملامة دائمة، ولست أحمل ملامته، ولا أخلفه إلا خلافة حسنه.

قال ابن نافع: وكانت بيوت وائل قد أضربهم الاجتماع، فلما أتاهم كراهية نصير لاقتفاء سيدهم البراق وغلبه على أمره شكروه على ذلك، ورغبوا في الانفساح<sup>(٢)</sup> والتراخي حتى يأتي البراق، واستشاروا على ذلك وجد عزمهم، فزجرهم كليب ونهاهم فلم يسمعوا، وافترقوا افتراقاً من غير فوت منهم.

الوقعة الخامسة<sup>(٣)</sup>: قال ذؤيب بن نافع: إن أم النصير كانت تراود ولدها وهو لا يقبل قولها، والحث عليه وامتنع أن يقبل منها ذلك، وقال: وأيم الله لا يبلغه عني أي اغتبتة في قومه، ولا تبعت بعده فرصة ولا رخصة، فلما رأت أمه عقوقه في ذلك ومخالفتها<sup>(٤)</sup> مالت إلى كيد النساء، فكادت ولدها مكيدة تنقصه وتضع من شرفه وهو لا يشعر بذلك، ثم إنها شدت لقينتها على جمل لها سرا من ولدها، وقالت لقينتها تقدمي أمامي ثم أقبلي، فإذا كنت بحيث تسمعين<sup>(٥)</sup> الداعي، فاصرخي ولا تسألني<sup>(٦)</sup> ولا تقولني لمن لقيك شيئاً، حتى تري

(١) - أ .

(٢) في (ب) : الانفساح .

(٣) - (ب) .

(٤) في (ب) : ومخالفته لها .

(٥) في (ب) : يسمع .

(٦) في (ب) : ولا تشتكي .

مولاك نصيراً، فإذا قال لك ما دهاك<sup>(١)</sup>؟ فقولني ركبت لزيارة مولاتي كرمه<sup>(٢)</sup> فلقيني مهلهل بن ربيعة واستنزلني من جملي فافترضني<sup>(٣)</sup>، وكانت عذراء، وقال امضي واعلمي مولاك نصيراً وقولي: والله لقد سلح من فتننا وجبن عن حربنا، فلنعلن<sup>(٤)</sup> بأمه مثل ما فعلنا<sup>(٥)</sup> بك، ولا أسلمت له بعد اليوم حرمة، فإنه سيأنف من ذلك، ويغير على مهلهل وإخوته ورهطه وتكون النكاية فيهم، فمضت القينة ثم جاءت واستقبلت محل القوم وصرخت وجاءتها الغارات من كل جانب ومكان، ولم تخبر بشيء حتى جاءت مولاها نصيراً، وأنشأت الزور والبهتان<sup>(٦)</sup> على مهلهل، فلما سمع مولاها ذلك حنق حنقاً شديداً، وقال: إن جعلوا هذا منهم أغرت<sup>(٧)</sup> عليهم (وسبيت حريمهم وفضحتهم أشد الفضيحة بعد سيدهم البراق)<sup>(٨)</sup>.

واستغار من ساعته تلك على بني الأرقم<sup>(٩)</sup>، وكانت قد اجتمعت خيله من طي وقضاعة. وتقدم صريم<sup>(١٠)</sup> بن شبيب<sup>(١١)</sup> وهو يقول:

[من الطويل]

نسيرُ إلى البراق<sup>(١٢)</sup> من كلِّ أرقم<sup>(١٣)</sup> وقتل كليب بعد قتل مهلهل<sup>(١٤)</sup>

(١) في (ب): ما بعدك .

(٢) - في (أ) .

(٣) في (ب): واقتضى .

(٤) في (ب): فلنعلن .

(٥) في (ب): ما صنعنا .

(٦) - أ .

(٧) في (ب): سرت .

(٨) في (ب): (وسبيت حريمهم بعد سيدهم البراق وفضحتهم أشد الفضيحة .

(٩) في ب: الأرقام .

(١٠) في ب: صرم .

(١١) في (أ): شبيب .

(١٢) في ب: الثارات .

(١٣) في (ب): من آل .

(١٤) - (أ) .

متى نظرت عيني كليباً جزيتُهُ<sup>(١)</sup>      على فِعله من حدّ أبيض فيصل  
أتتهم جنودٌ من قُضاعة أقبلت      وطى كمثل العارض المُتهلhel

قال رواية الحديث: ثم إنهم صبحوا الأراقم وقطعوهم من أموالهم وحریمهم<sup>(٢)</sup> وسبوا حریمهم، وفيهم<sup>(٣)</sup> ليلى بنت لكيز<sup>(٤)</sup> خلیلة البرّاق، وكان ذلك عند وصول البرّاق من موسمها، ثم إن الصراخ<sup>(٥)</sup> ارتفع في قبائل ربيعة، فشدت وأغارت على كل صعب وذلول، فأما نويرة فأغار في بعض الخيل على أثر المال والحریم يستقطعه، وكليب في آخر الخيل والجند، وكان البرّاق قد أدركه مرض كثير<sup>(٦)</sup> من حبّ ليلى في سفره، فوصل وقد رك من الركوب وقل أكله وشربه، فلما وصل أهله واستلقى على فراشه، وإذ به يسمع الصريخ فأخبر، فعند ذلك استوى جالساً على فراشه وأنشأ يقول:

[من الطويل]

كفى حَزَنًا إنَّ الجيادَ مُغيرَةٌ      ودمعي على الخدين يرفض واكفُ  
وفي القلبِ تضرّمٌ وفي النفسِ حسرةٌ      وفي العيشِ تنغيصٌ وفي القلبِ واجفُ<sup>(٧)</sup>

(١) في (ب): أجبته .

(٢) - (أ) .

(٣) في (ب): وفي الحریم .

(٤) هي ليلى بنت لكيز بن مرة بن أسد، من ربيعة بن نزار شاعرة جاهلية قيل في خبرها أسرها أحد أمراء العجم وحملها إلى فارس وحاول الزواج بها فامتعت عليه، وجاءها خطيبها البرّاق بن روحان فأنقذها وتزوج بها وهي صاحبة القصيدة المشهورة التي مطلعها:

ليت للبراق عينك فترئى      ما أقاسي من بلاء وعنا

قالتها في شرها. وتوفيت نحو ١٤٤ ق.هـ / ٤٨٣م انظر في ترجمتها: الأعلام، ٥ / ٢٤٩ . شعراء النصرانية، ص ١٤٨ .

(٥) في (ب): الصريخ .

(٦) في (ب): كبير .

(٧) - (ب) .

وكُلُّ الذي ألقاه للحسن<sup>(١)</sup> ناقصٌ وهاتيك حالاتٌ لدى طرائفُ  
عناني<sup>(٢)</sup> نصير والقوى مُستركة وقد خلفتني عن نصير الخوالفُ  
ولا بدَّ أسباب الحشاشات إنَّها تسوقُ إلى الحشر الذي هو طارقُ

فأسرع غلامه في شد فرسه، وجاءته قينته بلامة حربيه، فلبس سلاحه وركب جواده،  
وأغار يرتجز ويقول:

[من الرجز]

لأنزحنَّ اليومَ كلَّ الغممِ عن سيهم في الفخر<sup>(٣)</sup> كل<sup>(٤)</sup> الحرمِ  
صبراً إلى ما ينظرون مَقْدِمي إنِّي أنا البرّاق فوق الأدهمِ  
لأرجفنَّ اليومَ ذاتَ المبسمِ الواضح المُنْضد المنظمِ

بنت لكيز الأريحي<sup>(٥)</sup> المُقْدِمِ

وكان جواد البرّاق قد تزايد وترامى في عنانه حتى جاء القوم وقد افترقوا عن قتل وجراح،  
فنادى قومه فأحاطوا به، ثم نادى بكُليب<sup>(٦)</sup> فأجابه، فقال: يا كُليب استقم بمن معك من الجمع،  
وأنا أحمل بمن معي في قطع<sup>(٧)</sup> من الجند، ننفذ بهم خلف أموالنا وحرماننا، فاستقام كُليب ومن  
معه، وحمل البرّاق وإخوته وبنو عمه بنو أسد وكافة قومه من بني حنيفة على طرف من الخيل،  
واستقبل<sup>(٨)</sup> نصيراً بأواخر خيله<sup>(٩)</sup> يقاتل كُليباً ومن معه، ثم إن البرّاق أدرك المال والسبايا، وكان

(١) في (ب): للجيش .

(٢) في (ب): عفاني .

(٣) في (ب): الفجر .

(٤) في (ب): بيض .

(٥) في (ب): الأريح .

(٦) في (ب): يا كُليب .

(٧) في (ب): قطع .

(٨) في (ب): واشتغل .

(٩) في (ب): الخيل .

في الأنعام والسبايا أربعة آلاف عنان، ونويرة مشتغل بهم فحمل عليهم البرّاق، فقتل فرساناً منهم، وحالوا عن الطعائن والمال، فاسترجع البرّاق طعائن قومه وأموالهم ووجه بها قبله، فعدل من السواد إلى موطنهم وأغار فقصد كليب<sup>(١)</sup> وعشايره، فوافق الجندين مفترقين، وبعض الخيل تطرد بالرماح وتأمل، وإذا بلكيز هو وشيب صهره قد تنازلا بالسيوف، وصرم بن شبيب قريب منهما ينظر غفلة من لكيز، وأولاد لكيز قد اشتغلوا عنه، فنادى بأخيه حيثنذ<sup>(٢)</sup> وإذا به قد أقبل، فحمل حيثنذ على شبيب فطعنه فأرداه قتيلاً، ثم إن إخوته أحاطوا به هم والجراح وعامله<sup>(٣)</sup> وسرعه وبنو قسيم، فثبتوا لبيوت ربيعة ولم يولوا، فلما عاين البرّاق صبر أخواله واستقامتهم للجمع أشفق على أخواله وخاف عليهم (فكف عنان فرسه)<sup>(٤)</sup> وأمر رهطه بني أسد<sup>(٥)</sup>، (وسائر)<sup>(٦)</sup> قومه بني حنيفة بالوقوف، وزجره نويرة وطائفة من رهطه، ثم إن نصيراً حافظ إلى الليل وانصرف بمن معه، وأنشأ نويرة بن ربيعة يقول:

[من الطويل]

خَلِيلِي مِنْ أَبْنَاءِ بَكَرْ هُدَيْتُ مَا	قِفَا وَاسْأَلَا الْأَطْلَالَ عَنْ أُمَّ سَالِمِ
نُسَائِلِهَا عَنْ نَعْمِ أَيْنِ تَحَمَّلْتِ	وَأْتْرَابِهَا الْغَيْدُ الْحَسَانُ <sup>(٧)</sup> النَّوَاعِمِ
عَقَائِلُ مِنْ أَبْنَاءِ تَغْلِبِ ضَحْوَةِ	سَبَبَتْهَا جِيوشُ الْأَفْضَلِينَ الْأَعَاظِمِ
عَفَتْ طَيِّ طَرّاً وَكُلُّ قُضَاعَةٍ	وَأَحْلَافُهَا فَوْقَ الْجِيَادِ الشَّيَاطِمِ <sup>(٨)</sup>
وَجَاءُوا بِجَيْشٍ لَا تُعَدُّ جُمُوعَهُ	وَلَمْ يَبْتَغُوا إِلَّا هَلَاكَ الْأَرَاقِمِ

(١) في (أ): وقصد كليباً وعشايره .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) في (ب): وتنحى وكف فرسه .

(٥) - ب .

(٦) في (أ): وسار .

(٧) في (أ): الوسام .

(٨) الشيطم والشيطمي: الطويل الجسم الفتي من الناس والخيل والإبل والأنثى شيطمة.

- لسان العرب، مادة ش ظ م.

فخَلُّوا جِهَاراً مَالَنَا وَحَرِيمَنَا  
 وَوَلُّوا كَأَمْثَالِ الظَّلَامِ جُيُوشَهُمْ  
 عَطَفْنَا عَلَيْهِمْ عَطْفَةً وَائِلِيَّةً  
 وَجَاءَتْ جُيُوشٌ مِنْ رِبِيعَةٍ مُعْجَلًا  
 وَوَلَّى القُضَاعِيُونَ خَوْفًا مِنَ الرَّدَى  
 وَقَدَفَرَّ مِنْ طَيِّ لِيَامِ رِجَالِهَا  
 وَلَوْلَا بَقِي البَرَّاقِ فِيهِمْ لَمَا بَقُوا  
 الواقعة السادسة :

وهي خفيفة؛ ثم إن نصيراً أغار من ليلته تلك على محل لبني ذهل فقتل منهم رجالاً كثيراً، واستأسر منهم الأفرس<sup>(٣)</sup> بن مالك وسمير بن جحدر<sup>(٤)</sup> وانصرف وأنشأ يقول في ذلك:  
 [من الطويل]

تسلى يا ابنة البكري عناً وعنهم  
 غداة تولوا هاربيين وأسلموا  
 ألم أحمل الخيل المغيرة بالقنا  
 وجئت بليلى وهي بدرٌ كأنها  
 حملنا عليهم حملةً فتفرقوا  
 غداة القتينا بالرماح الشواجر<sup>(٥)</sup>  
 حريمهم يقسمن بين العشائر  
 وحام كليب عند وقع البواتر  
 وأترابها مثل النجوم الزواهر  
 رعاديد من وقع القنا المتواتر

(١) في (ب) : يسلون؛ والشائلة من الإبل: ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر أو ثمانية فجف لبنها وارتفع ضرعها ولم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن، أي بقية مقدار ثلث ما كان في ضروعها حدثان نتاجها. جمع شول على غير قياسي.

- تاج العروس، مادة مثل ن ي ل.

(٢) الشوس: بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً... ويكون منم الكبر والتهيه والغضب، وقيل الشوس رفع الرأس تكبراً... والشوش جمع الأشوس وقوم شوس - لسان العرب، مادة ش و س.

(٣) في (أ) : الأخرس .

(٤) في (ب) : جحد .

(٥) اشتجر القوم تخالفوا، ورماع شواجر ومشتجرة ومتشجرة مختلفة متداخلة. لسان العرب، مادة ش ج ر.

وحيث عَلَا ذاك الصَّيْحُ عليهم  
 وخلُّوا بها غَيْدًا حَسَانًا نَوَاعِمًا  
 حَمَلْنَا عليهم حَمْلَةً فَتَفَرَّقَتْ  
 فجاءت تهافي بالصَّرِيخِ جِيَادُهُمْ  
 وردَّ الفتى البَرَّاقَ مالَ عشيره  
 ولمَّا اسْتَحْرَ القَتْلُ مِنَّا ومنهُم  
 فولت رجالٌ من بني طَيِّ ولم  
 فاكسبْتُم كَهْلانَ غَدْرًا بِقَرَبِكُمْ  
 وإنَّ بني أُختي قد احتسبوا بنا  
 سأجزيهُم يا صاحُ خَيْرًا<sup>(٥)</sup> بمثلها  
 بنوا<sup>(٦)</sup> اختنا جادُوا علينا بفضليهم

تولُّوا كأمثالِ الطُّيُورِ الطَّوَايرِ  
 خِماصَ حَشَا مَحْلُوكَاتِ الغَدَايرِ<sup>(١)</sup>  
 جُمُوعُهُم بالجحفِلِ المَتَوَايرِ  
 بفتيانِ صَدِيقِ كالأسودِ الخَوَادِرِ<sup>(٢)</sup>  
 فأكرِمَ به<sup>(٣)</sup> من مُستغِيرِ<sup>(٤)</sup> وثائِرِ  
 مضت هربًا أحلافنا من تصايرِ  
 أكن قط أخشى مثله من عَشَائِرِ  
 سرورِ الأعادي ثم رَغِمَ مظاهرِ  
 سأشكرهم بالصدقِ من لَيسَ شَاكِرِ  
 جزاءً لنسلِ الطيِّباتِ الحَرَائِرِ  
 وابقُوا علينا الطيبين العناصرِ

قال ابن نافع: ولما وصل نصير إلى أهله فك أسيريه وجهزهما جهازاً حسناً، ومن عليهما بأنفسهما، وانصرفا رايحين فلما حصل<sup>(٧)</sup> في بعض الطريق واجهما البراق في غارة قومه، وذلك أن البراق لَمَّا سمع بنصير استدعى قومه لينتصر من نصير.

(١) الغدائر: الذوائب واحدها غديرة... وقيل الغدائر للنساء وهي المصفورة والضفائر للرجال.

- لسان العرب، مادة غدر.

(٢) أسد خادرٌ مقيم في عرينه داخل في الخدر.. خدر الأسد وأخدر فهو خادر ومخدر إذا كان في خدره وهو بيته. لسان

العرب، مادة خدر.

(٣) في (ب): بها.

(٤) السَّغْرُ النفي وقد سغره من باب منع إذا نفاه. لسان العرب، مادة سغر.

(٥) في (ب): شكراً.

(٦) في ب: بني.

(٧) في ب: جعلاً.



## الوقعة السابعة :

حدثنا ابن نافع: أن الرجلين الثقيا غارة البرّاق فوثبوا على محل لطي فقتلوا رجلاً وأسروا وانصرفوا رايعين، فلما كانوا في بعض الطريق أطلق البرّاق أسراه وخلق سبيلهم واستحيا منهم أن يصبحوا<sup>(١)</sup> معهم.

## الوقعة الثامنة:

وهي آخر وقعة بين البرّاق وبين<sup>(٢)</sup> أخواله، قال بن نافع: إن البرّاق أسف على خاله إذا أغار (في مغيبه)<sup>(٣)</sup> على قومه في مغيبته فآلى على نفسه ليتتصرن كائناً ما كان. قال ابن نافع: وإن البرّاق شيع بالغارة وقدم إلى أخواله النذر ألا يلاقي أحداً منهم على غرة، وسار في بيوت ربيعة، فلما كان في بعض الطريق انتدب من بيوت بني عجل وجشم والنمر وتغلب وجعل عليهم نوية، وقال له: أنت من خلف الخيل، وتأن ولا تعجل بالظهور والمحلة حتى تستخرج الخيل من الخيل وتأخر بهم، ثم أنت إلى ورائنا ثم تظهر إلى الحلل وتأمر النساء بالشد والركوب ( وتأمر العبيد بسوق الأموال، وكان عادة العرب في الجاهلية إذا ظفروا بالعدو أمر النساء بالشد والركوب)<sup>(٤)</sup> والرعاء بسوق الأموال، ففعل نوية كما أوصى البرّاق.

قال ابن نافع: إن البرّاق قدم خيلاً للمجال، (وشد نصير وعشائره فاستأخرت بهم الخيل وحملوا بعض الخيل والعساكر، واشتغل بعضهم ببعض)<sup>(٥)</sup>، وظهر<sup>(٦)</sup> نوية من وراء الخيل، فصاح في الحريم بالشد (وأن تساق الأموال)<sup>(٧)</sup>، فشد الحريم وركبوا، وساق الرعاة الأموال

(١) في (أ): يصبحوا .

(٢) - (أ) .

(٣) + أ .

(٤) - أ .

(٥) - (ب) .

(٦) في ب: فشد .

(٧) في ب: الأموال أن تساق .

بين يدي نويرة، وجاء بالمال والسبايا، والقوم قد اشتغلوا بهم بهراش<sup>(١)</sup>، وهم ما يشعرون بما بعدهم، فاقتل القوم قتالاً شديداً إلى آخر النهار واقتروا، وعند ذلك أقحم البراق فرسه أمام خيل طي، ونادى أخواله فأجابوه، وأقبل نصير وإخوته، وقال إنه قد طال الحرب، ولم تطولوا علينا ولا طلنا عليكم، وأعلمهم بسبي حريمهم وأخذ أموالهم، وقال لهم: لا ينبغي لنا أن تفعلوا شيئاً إلا جزيناكم بمثله، ونحن نرد عليكم، ثم أخذ البراق في أخواله وجد بهم خلف نويرة، حتى أدركوه في الطريق فرد على أخواله أموالهم وحريمهم، وانقلبوا راجعين، وانصرفت الحرب بين الحيين واصطلحوا وتصافوا صفاءً حسناً.

قال ابن نافع: إن البراق عند انصرام الفتنة، اشتد عليه هوى ليلى<sup>(٢)</sup> وتكاثر<sup>(٣)</sup> شجونه، حتى لزم بيته واقتصر عن الخروج، وهو كاتم ما عنده ولم يفشه إلى أحد من إخوانه<sup>(٤)</sup> وخواصه<sup>(٥)</sup>، ولم يكن يفشي سره إلا إلى كليب خاصاً.

قيل<sup>(٦)</sup>: إن كليباً أنكر مغيب البراق فزاره إلى مكانه، فوافقه في حال ضعيف، فشق على كليب حاله وساء ذلك، ثم رجع<sup>(٧)</sup> من عنده إلى عمه لكيز، وقال له: يا عم مالك<sup>(٨)</sup> ألا ترجع عما في نفسك، وتزوج البراق ليلى، إذ هو أحق بها من غيره؟ قال عمه: واسوء فعلاه، أتأخذون هدية الملك، وتعدون رسله بالتزويج ثم تنكثون عليه، وتكلم لكيز على ابن أخيه وأفحش، فقال كليب: والله إن لم توافق البراق على مراده، لا بلّغنه ما في نفسه فهل فينا كمثلته؟

(١) والهراش الاهتراش تقاتل الكلاب... وفي الحديث يتهارشون تهارش الكلاب أي يتقاتلون ويتواثبون.  
- لسان العرب، مادة ه ر ش .

(٢) وردت قصة البراق مع ابنة عمه ليلى بنت لكيز في كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخوا / ١٤١ .

(٣) في ب : وتكاثر .

(٤) في ب : إخوته .

(٥) في ب : ولا خواصه .

(٦) - أ .

(٧) في ب : خرج .

(٨) - (أ) .

ثم أتى البراق وقال هل لك أن تدع رأي لكيز وتزوج بليلى، فقال له يا كليب اتقتسمون هدية الملك ويعاهده أبوك على التزويج ثم تختلف به بعد أن سمعت العرب بذلك<sup>(١)</sup>، قبح الله رجلاً يأخذ هدية الناس في التزويج ويختلف، وأنشأ يقول:

[من البسيط]

الصبر أحزم من بعض الأقاويل	ومن فظايح هاتيك الأفاعيل
إنني وإن كنت أصبحت الغداة بها	مثل الأسير على الأحباب مكبول
من الشجبا بليلى لا يفارقني	همم وهمم بتسهيدي وتعليل
وليس عندي فعال الخير منتزعا	حتى أوسد خمسات الأناميل
ماذا تقول سراة الحي من مضر	عند الملوك الأقبيل الحلاحيل <sup>(٢)</sup>

ثم قال: والله<sup>(٣)</sup> يا كليب ما لي عنها سلوة ولا صبر ولا حياة ولا أعارضه فيها، ولا تسمع العرب بذلك أبداً. قيل وإن البراق طاش به هوئ ليلئ وهاج (به حبها)<sup>(٤)</sup> وكثر غشيانه، وأشفق عليه<sup>(٥)</sup> كليب من ذلك، ودعى بأبي البراق وإخوته فحضروا، وأخبرهم بما عاين من البراق، ونصحهم بسرهم وباطن أمره، فعظم عليهم الأمر، وقال أبوهم: يا أولادي التمسوا ما يكون فيه صلاح أخيكم، وسلامة أعراضكم<sup>(٦)</sup> من العار، ثم تكلم الجنيد وأنشأ يقول:

[من الطويل]

تقسّم في أحياء ربيعة تحفة	وتبني سديد الأمر يالك من نكر
تقطعت الأسباب <sup>(٧)</sup> منها إلى أخي	مخافة ذام دايم أبد الدهر

(١) - (أ) .

(٢) الحلاحل بالضم.. السيد الشجاع الركين، أو الضخم الكثير المروءة. - تاج العروس، مادة حلل.

(٣) - ب .

(٤) في ب : حبها عليه .

(٥) - في أ .

(٦) في (ب) : أعراضنا .

(٧) في (ب) : الأسباب .

تخيّر أبا عمر فأنّت مُخيّرٌ  
أبو النصر نصرٌ فيه أيّ معونةٍ  
ثم بكى عمر وإخوته، وأنشأ يقول:

[من الطويل]

لحي<sup>(١)</sup> الله الوفاء وكلّ قومٍ  
أفيضوا بالوفاء إلى لُكيزٍ  
يبيحُ لبائنها ويشُدُّ باعاً  
فإن يقبل (يدالكم)<sup>(٤)</sup> قبلنا  
تريدون المكارم آل قومي  
ثم تكلم غرسان وأنشأ يقول ذلك:

[من الطويل]

لكلّ امرئٍ رأيٍ له ومشورةٌ  
وما من فتى إلا له من أموره  
فإن يُرد البراق شيئاً فإننا  
وإن لم يُرد شيئاً فما بعد قولكم  
ومحنة<sup>(٦)</sup> فيما يشا ويُشيرُ  
مقاصد فيها لا يزال يسيرُ  
نُسارغُ فيما يشتهي ونطيرُ  
وها هو عليكم حاكمٌ وأميرُ

قال ابن نافع: إن روحان (والد البراق)<sup>(٧)</sup> التفت إلى كليب وقال لا تفارق البراق، ولا

(١) لحاه الله لحيًا أي قبحه ولعنه. لسان العرب، مادة ل ح ا.

(٢) في ب: يربعهن.

(٣) الصك: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو الضرب عامة بأي شيء. لسان العرب، مادة ص ك ك.

(٤) في ب: ترايكم.

(٥) المحك: المشاورة والمنازعة في الكلام، والمحك التماذي في اللجاجة عند المساومة والغضب ونحو ذلك.

لسان العرب، مادة م ح ك.

(٦) تحنبت فلان أي تقوس وانحنى، وشيخ محنبت منحني. لسان العرب، مادة ح ن ب.

(٧) أ - أ.

تدع زيارته، واقترقوا عنه، ثم إن القبائل من ربيعة أمنت وتفرقت<sup>(١)</sup> وكانت أرض ربيعة مخصصة في تلك السنة.

حدثنا ابن نافع قال: إن قوماً من بني أسد صبحت عك ورحلوا من أرضهم وحلوا على بني عجل (فتوسعوا لهم وأحسنوا جوارهم، وكان رجل من بني عجل)<sup>(٢)</sup> يقال له الصلب، فغرب لرجل من عك راحلة فسرى في طلبها، وورد عين بحير، وكان الصلب عليها قائماً ينتظر ورود الصيد، فلما وردت راحلة العكي إلى العين افزعت القنص، فركب سهماً وأطلقه في العكي، فافتقدوا صاحبهم فوجدوه قتيلاً، فارتحلت<sup>(٣)</sup> بنو أسد وجيرانها من عك ولحقوا بقومهم، ثم أغار من عك ستون فارساً وعشرة من بني أسد لينتصروا بصاحبهم، فتنطقوا إبلاً وقتلوا غلامين، (فلما كان)<sup>(٤)</sup> عند غروب الشمس بلغ الصارخ<sup>(٥)</sup> إلى بني عجل، فقالوا لهم رجل برجل فما بال الثاني، فشدوا متفرقين كل قوم رسداً فافترقت الأرصاد وبعضهم لا يشعر ببعض، فكانوا لا يمرّون بمرصدٍ إلا وثبوا عليهم، فيقتلون الرجل والرجلين والثلاثة، فلم يفلت من الستين إلا رجلان من بني أسد، فقدا على قومهما، فأخباراهم، ففشا ذلك في قبائل العرب من مضر، فتواعدت رؤساؤهم إلى حرم الله تعالى للمشورة، والتقوا إليه، وجمعوا أكابر قريش في أن يجمعوا لبيعة ويفتنوها، فقال لهم نوفل بن عمرو القرشي إن قبلتهم رأبي فلا تفتنوا (بيوت ربيعة فتنبذوها)<sup>(٦)</sup> وتنبذكم ولكن ابعثوا إليهم يرتفعوا من بلادكم، فاتفقوا على رأي نوفل بن عمرو القرشي، ووجهوا إليهم بذلك، فعظم الأمر عليهم، وقالوا والله إن القطيعة لأعظم من القتل، قال البرّاق: وأيم الله لأن أدفع إلى مضر سبعين

(١) في ب: واقترت .

(٢) - (أ) .

(٣) في ب: فرحلت .

(٤) في ب: فكان .

(٥) في ب: الصريخ .

(٦) - ب .

رجلاً يضربوا أعناقهم من ربيعة أهون علي من القطيعة...<sup>(١)</sup> ثم اتفقوا على الاعتزال... من عشيرة وائل<sup>(٢)</sup>

حدثنا ابن نافع قال: إن رؤساء وائل أقبلوا على لكيز، وقالوا لا عذر لك من أن تزوج البراق بليلى، فلما رأى الغلبة على أمره قدم على البراق وشكاهم إليه، قال فما تحبه أفعله لك، قال الخروج إلى الملك عمرو بن الصهبان، قال: شد بأهلك ومن وافقك من أولادك وأنا أركب معك حتى أخرجك من قبائل ربيعة، فإذا رجعت إلى عشائرك فإنها ستعطف عليك، فعند ذلك تجهز لكيز ومن معه، وركب معه البراق من حدود بيته، وآلت ربيعة على مقاطعة<sup>(٣)</sup> لكيز أبداً.

قال ابن نافع: ثم إن لكيزاً نزل بأهله على نعيم بن مهلة، وهو في حدود الملك فأنزله وأكرمه وسرهم ووقف معهم تلك الليلة.

حدثنا ذؤيب بن نافع: إن رجلاً من أنمار يقال له كريم بن الأعرج ألم بدار نعيم بن مهلة الأزدي ذات ليلة، وكان متوجهاً إلى مدينة شهرمية ملك الفرس، وكان عنده من إياد وأنمار من يعينه على خدمته، فاشتغل نعيم الأزدي عن كريم الأنماري وأصحابه تلك الليلة، ولم يأتهم بعشا وباتوا على الطوى، فلما أصبح القوم سألوا نعيماً ما الذي شغله<sup>(٤)</sup> عنهم، فقبل لهم عنده رجلاً من ربيعة، وأخبروه بلكيز ومصاهره الملك عمرو بن صهبان، وكان الأنماري قد سمع عن ليلي بصفة<sup>(٥)</sup>، فقال والله لا جئت الملك بأحسن من هذه التحفة، فشد وركب وحث في مسيره حتى قدم المدينة، مدينة الملك شهرميه، وأستأذن

(١) زيادة مطموسة في (ب).

(٢) ورد قبلها بياض، وهي جزء من عنوان طمس أوله في النسختين.

(٣) - (ب).

(٤) في ب: أشغله.

(٥) في ب: تصف.

الحاجب في الدخول عليه فمنعه، فقال الحاجة للملك فاعلمه عني، فسار الحاجب فأعلم الملك، فقال قدمه علي<sup>(١)</sup>، فقدم إلى خلوة سره، ورفع (إليه الشراب)<sup>(٢)</sup>، ثم أنفذ إليه بُرد بن طريح<sup>(٣)</sup> الإيادي، وكان عند الملك مكيناً، فجاءه برد<sup>(٤)</sup> فاستنطقه، فأخبره وقال برد والله ما أتى الملك بمثل هذه التحفة فكيف الرأي في حصولها<sup>(٥)</sup>، فقال أنا أخبرك بوجه، يأمر الملك بخطبتها عمرو بن صهبان، بعد أن يأمره يحصل في كثير من عسكره، فإذا حصل ههنا خاطبه الملك فيها، وأوثقه ههنا، وأرسل (ليلي وأنا الكفيل بوصولها)<sup>(٦)</sup>، فقال له أحسنت في رأيك<sup>(٧)</sup>، ثم خرج مسرعاً إلى الملك، فأخبره بذلك، فتبسم الملك ضاحكاً، وكان حليماً حاذقاً، وقال: نشتهي نظر الحسناء، وأما هي فلا توسع لنا في نفسها بريية، ولا ترضى بذلك، وإذا لم ترضى بذلك فكرهته فلا تكرهها أبداً.

ثم إن الملك كتب لعمرو بن صهبان، وكان تحت يد الملك، فلما وصل إليه كتاب الملك بادره بالوصول حتى دخل على الملك ومثل بين يديه، فكلمه برد بن طريح، وذكر له أنه يخطب ليلي للملك، فقال: أوفئك على رأيك هذا، ولا أقدر أمنعك منه، وإن قدرت فعلت، قال فخذ على عمرو الموائيق في خطبة ليلي، وأمر أخاه حنشاً وهو شيخ إخوته، فخرج ولم يكن (له رضا)<sup>(٨)</sup> بذلك في معسكر عظيم، فسار سيراً حثيثاً، وكان (لا ينظر)<sup>(٩)</sup> من يتأخر خوفاً أن يسبقه نذير.

(١) في ب: إلي .

(٢) في ب: الشراب إليه .

(٣) ورد له ذكر في شعراء النصرانية، ١ / ٤٥ باسم بُرد الأيادي .

(٤) - أ .

(٥) في ب: تحصيلها .

(٦) في ب: بليلى بنت لكيز وأمر بوصولها .

(٧) في ب: الرأي .

(٨) في ب: ليرضى .

(٩) في ب: ينظر .

قال ابن نافع: ثم إنه أصبح نعيماً ورهطه، وكان نعيم يركب في خمسمائة فارس فشدوا ولقوا الخيل وأطردوا وحلت الأموال وسبي الحريم (وفيهن ليلى<sup>(١)</sup>)، فعند ذلك حمل لكيز وولده خزيمة وعقيل، وحمل نعيم وأولاده وفرسان من قومه على السواد فقتلوا الحنيش وفرساناً معه (وقتل نعيم الأيادي وفرسان معه)<sup>(٢)</sup> من قومه، وقتل خزيمة بن لكيز، وقتل الدليل كريم بن الأعرج الأنماري، وراح الجنيد وأفلت لكيز جريحاً وولده عقيل، (وإن الربيع أخا حنيش قام مقامه)<sup>(٣)</sup>، وسأل عن ليلى فدلها عليها<sup>(٤)</sup> بعض النسوان، فشد لها هو بنفسه على جمل من نجائب الإبل، وأناخه قريباً من ليلى، وأولاهها ظهره، وقال: والله ما رضيت هذا، وإنه لأشد الأشياء على، فركبت ودموعها تنحدر على صدرها، خوفاً من الفضيحة، وفك الربيع باقي النسوان وجميع الأموال، وقال هذه حاجة الملك، وتوجه إلى ديار فارس وأنشأ يقول:

[ من الوافر ]

دَعَانِي لِلْقَطِيعَةِ مِنْهُ بَرْدٌ	وبرد عندنا أيّ المَطَاعِ
وَكُنَّا فِي النَّمُو فِي الْمَعَالِي	فعدنا <sup>(٥)</sup> اليَوْم <sup>(٦)</sup> من سقط المتاعِ
وَمَا كَانَتْ قَبَائِلُ آلِ بَكْرِ	وَتَغْلِبُ تَسْتَعْدُّ مِنَ الْقِرَاعِ
وَلَكِنْ فِي لُكَيْزٍ شَرٌّ <sup>(٧)</sup> فَعَلِ	فَعَلْنَا وَهُوَ مَحْمُودُ الطَّبَاعِ
وَفِي الْبَرَّاقِ وَالسَّامِي كَلِيبِ	كَذَا نُوِيرَةُ اللَّيْثِ الْمَطَاعِ

حدثنا ابن نافع: إن لكيزاً وابنه عقيلاً لفاً على أموالهما وحریمهما، وتوجهتا إلى قومهما، قيل ولما دنى الربيع بن طريح إلى مدينة الملك شهرمية، أرسل رسلاً إلى أخيه برد بن طريح

(١) - ب .

(٢) - ب .

(٣) في ب : (وقام الربيع أخو حنيش مقامه) .

(٤) - أ .

(٥) في فصرنا .

(٦) في ب : في .

(٧) في ب : سوء .



يهنيه بالظفر، ويعزيه بأخيه الحنيش، (ثم إنه دخل)<sup>(١)</sup> على الملك، وقال: قد حصلت ليلتي في دارك، وقد أمرت بإصلاح شأنها، فأرفعها إليك، أم أخلي لها خلوة في داري وتركب إليها؟ فقال له يا هذا الرجل إنك تخبرني بشيء وأنا أخبرك بشيء<sup>(٢)</sup>، إنها لا ترضى (ما تقوله)<sup>(٣)</sup> أبداً، وأنا لا أكرهها أبداً فتأن ولا تعجل<sup>(٤)</sup>، ثم أمر له بعطية جزيلة، فخرج من عند الملك بأحسن الجوائز، وقدم بها معه غلمان الملك يحملونها، فدخل داره، وقال ما صنعتم إن الملك أعطاني ما ترون من الأموال رغبة في هذه الجارية، وسوف تزداد بها<sup>(٥)</sup> خيراً، (فحلوها بأحسن الحلل)<sup>(٦)</sup>، وألبسوها فاخر هذا الملبوس الذي جيت به لتأتيه جميلة. قالت له زوجته بنت الربيع الإيادي؛ هيهات أين منك هذا الحديث، إن الملك يرغب في مباشرة<sup>(٧)</sup> الموتى فاقتلها أولاً (ثم اتته بها ميتة، فلعل يتم لك)<sup>(٨)</sup> ثم قالت:<sup>(٩)</sup> وأيم الله لقد منعنا نظرها، فاغتم لذلك، وقال: إن أردت الصنيعة (من الملك)<sup>(١٠)</sup> فعلت ذلك، وإن لم تفعل ما تؤمر به لأعذبها عذاباً شديداً، ثم قام إليها يوعدا ويهددها ويرغبها في الملك، ويشوقها إلى نعيمه وزخرفه إذا فعلت، فلما أكثر عليها أنشأت تقول:

[من البسيط]

يا صاحبَ القَصْرِ لا حُيِّتَ مِنْ رَجُلٍ      لَقَدْ غَمَمْتَ بِمَا<sup>(١١)</sup> تَغْتَالُ بِالغَيْلِ

(١) في ب: فدخل .

(٢) - ب .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) في (أ): فأحلوها بأحسن الحللي .

(٧) في ب: معاشرة .

(٨) - ب .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

(١١) في ب: فما .

اصبر ستجزي الذي أسلفت في عجل  
من مُخبر لي براقاً وإخوته  
صنيعُ الأيادي شرُّ الناس كُلِّهم  
لا تخذلوا لي لكيزاً يا بني أسدٍ  
بما فعلتَ بلا ريبٍ ولا مهلٍ  
أُسَدُ العرينِ أُولَى الغاراتِ بالأسلِ<sup>(١)</sup>  
هيهات براقٌ عنيَّ اليومَ في شُغلٍ  
واستغضبوا مُضراً يأتون في عَجَلٍ

قال لها عندي أملكك الممالك وآلة النعيم والأخدام<sup>(٢)</sup> والمتصرفين، قالت هولك

وعليك (ثم بكت)<sup>(٣)</sup> وأنشأت تقول:

[من الكامل المقطوع]

لو كُنْتَ مُنْتَسِباً إِلَى شَيْبَانٍ  
وَعَرَضْتَ عَن فَعْلِ الْخَنَا أَخَا الْخَنَا  
ولكنَ حَيَاتِكَ<sup>(٤)</sup> فِي فَنَائِكَ لَمْ تَزَلْ  
وَلِكِ الْجَزَاءُ بِمِثْلِ<sup>(٥)</sup> مَا أَسْلَفْتَهُ  
يا آلَ بَرَاقِ السَّمِيدِ<sup>(٨)</sup> فِي الْوَعَى  
لَحْفَظْتَ فَرَعُهُمْ بِكُلِّ لِسَانٍ  
وَعَضَّضْتَ طَرْفًا مُسْتَحِي الْأَصْفَانِ  
وَسَلَكْتَ طُرُقَ مَنْوَرِ بْنِ عَنَانٍ  
فِي آلِ وَإِيلِ<sup>(٦)</sup> مِنْ خَنَا<sup>(٧)</sup> وَهَوَانٍ  
وَتُؤِيرَةُ الْعَاتِي عَنِ الْفِرْسَانِ

(١) الأسل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق... وهو يخرج قضباناً دقاقاً ليس لها ورق ولا شوك إلا أن

أطرافها محددة... وإنما سُمي القنا أسلاً تشبيهاً بطوله واستوائه... والأسل الرماح على التشبيه. لسان

العرب، مادة أس ل.

(٢) - ب .

(٣) - ب .

(٤) في ب : جنانك .

(٥) في ب : لكل .

(٦) في ب : بكر .

(٧) في ب : خزي .

(٨) السמידع بالفتح الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف... وقيل هو الشجاع، ولا تقل السמידع

بضم السين، والذئب يقال له سمدع لسرعته، والرجل السريع في حوائجه سمدع. لسان العرب، مادة

س م د ع .

شدَّ أجيادَ الخَيْلِ وائتوني بها  
فإذَارَ أَيْتَ نَوَاصِيَا مَفْرُوقَةً  
فيها بنو مَضْرٍ و آل ربيعة  
فأثبتَ عَدْمَتِكَ من قَرِينٍ واستقم  
لأَسودِ حَرْبٍ ليس يَشْغَلُهَا اللُّقَا  
وأنا النسبَةُ والعفيفةُ فاعلمن  
مشهورة لتكافح الأقران<sup>(١)</sup>  
من كلِّ جهة شَطْبَةٍ وحصان<sup>(٢)</sup>  
لضراب كلِّ مُسحَمٍ خَزِيانٍ  
للشَّوسِ<sup>(٣)</sup> من مَضْرٍ ومن عَدْنَانٍ  
بصفائح يُومضنَّ كالنيرانِ  
يا ابن الدُّنْيَةِ يا ابن كُـلِّ أتانٍ

حدثنا ابن نافع قال : قد بلغني أن برد بن طريح صبر على الشعر، أو آنف من آخر بيت، وقال: ويحك أبرد بن طريح ابن أتان أليس أباد وربيعة إخوان، قالت: لا كذبت يا ابن الفارسية، ما أنت لأباد، ولو كنت لأباد ما رضيت في ربيعة هذا الفعل، ولكن شبه زَينم<sup>(٤)</sup>، فازداد غيظًا، وأمر بها فقيّدت وغلغلت وضربت ضربًا شديدًا، والملك لا يشعر بشيء من ذلك، قال: وسألته زوجته فيها فلم يشفعها، فأقبلت عليها وقالت يا أختاه قد بلغت في عرضك عذراً فأقبلي نصيحتي فليس هذا أو ان عفة، فإن ذلك لو كنت في رجالك وفي حياطة عشيرتك، فقلت: القتل والعذاب أهون عليّ مما يطلبه مني. ثم بكت وأنشأت تقول<sup>(٥)</sup>:

[من الرمل]

لَيْتَ لِلْبَرِاقِ عَيْنًا فَتَرَى      ما (أَقَاسِي من عناء وبلا)<sup>(٦)</sup>

(١) في ب: الفرسان .

(٢) في ب: وعنان .

(٣) الشوس بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبراً وتغيظاً... ويكون من الكبر والتهب والغضب، وقيل الشوس رفع الرأس تكبراً . لسان العرب، مادة ش و س .

(٤) والزينم ولد العهيرة؛ والزينم أيضاً الوكيل، والزنمة شجرة لا ورق لها كأنها زنمة الشاة، والزنمة نبتة سهيلية نبتت على شكل زنمة الأذن لها ورق وهي من شر النبات... والأذنم الجذع الدهر المعلق به البلايا، وقيل لأن البلايا منوطة به. لسان العرب، مادة زن م .

(٥) ورد البيت الأول من هذه القصيدة في كتاب الأعلام للزركلي (٥ / ٢٤٩) أثناء ترجمته لليلى بنت لكيز، وذكر بأن هذه هي قصيدتها المشهورة. كما وردت هذه القصيدة في كتاب شعراء النصرانية للأب لويس شيخو، لكن هناك بعض الاختلافات بين القصيدة الواردة في المتن المحقق وتلك التي أوردها صاحب شعراء النصرانية نوضحها فيما يلي:

(٦) في ب: ما ألاقى من بلاء وعنا .

يا كُليباً يا عقيلاً إخوتي  
عُدَّبتُ أختكم يا ويلكم  
غَلَّلوني قَيِّدونِي ضربوا  
يكذبُ الأعجمُ ما يَقْرُبني  
قَيِّدونِي غَلَّلوني وأفعلوا  
فأنا كارهة بغيتكم  
يا بني كهلاًن يا أهل الموثلا  
يا أيادُ خَسرتُ أيديكم  
يا بني الأغياظِ<sup>(١)</sup> أما تقطعوا  
فاصطباراً وعزاًء حسناً  
أصبحت ليلئِ يُغْلغلُ كَفُّها  
وَتُقَيِّدُ وتُكَبِّلُ جَهرة

يا جُنيدا أسعدوني بالبُكا  
بعذابِ النُّكرِ صُبحاً ومسا  
مَوْضِعِ العِفَّةِ مِنِّي بالعَصَى<sup>(١)</sup>  
ومعي بعضُ حَشاشاتِ الحيا<sup>(٢)</sup>  
كل ما شئتم جميعاً من بَلا  
ويقينُ الموتِ شيءٌ يُرتجى<sup>(٣)</sup>  
أتدلون علينا<sup>(٤)</sup> العجما<sup>(٥)</sup>  
خالطه المنظر من بَرْدِ عَمي  
لبنِي عَدنانِ أسبابِ الرِّجا  
كُلُّ نصرٍ بعدُ ضُرٍ يُرتجى  
مثل تَغليلِ الملوِكِ العُظما  
وتطالبُ بقبيحاتِ البنا

(١) هذا البيت ناقص من شعراء النصرانية .

(٢) هذا هو البيت الرابع في شعراء النصرانية، والشطر الثاني منه:

ومعي بعض حساسات الحيا

.....

(٣) ورد هذا البيت في شعراء النصرانية هكذا:

ومرير الموت عندي قد حلا

فأنا كارهة بغيتكم

(٤) في ب : ملمين .

(٣) في ب : علي .

(٥) جاء في شعراء النصرانية هكذا:

يا بني أنماريا أهل الخنا

أتدلون علينا فارساً

- وجاء البيت التاسع في شعراء النصرانية هكذا:

ورمى المنظر من برد العمي

يا إياد خسرت صفقتكم

(٦) جاء في شعراء النصرانية: العماص .

قل لعدنان هُدَيْتُمْ<sup>(١)</sup> شَمَّرُوا      لبني مبعوضٍ تشمير<sup>(٢)</sup> الوفا  
وأعقدوا الرِّايَاتِ في أقطارها      وأشهرُوا البيضَ وسيروا في الصَّحَى  
يا بني تَغلبَ سِيرُوا وانصروا      ودَّرُوا العَفْلةَ مِنكم والكَرَى  
أحدُّوا العارَ على أعقابكم      وعليكم ما بَقِيَتْم في الدُّنَا

قال رواية الحديث: فلما سمعت امرأة برد بن طريح شعرها رجعت إلى بيتها وقد أيقنت بالفتن الطوال العظيمة، وروت الشعر لقينة لها، وقالت لها أنشديه مولاك خير بن طريح، فانتهدت إليه وأنشدته الشعر، فقال لها: قبح الله وجهه<sup>(٣)</sup> أخي برد، وخرج إلى الملك فاستأذن عليه وأعلمه بفعل أخيه في ليلتي، وأنشده الشعر بالعبرانية، فلام الملك برداً لوماً شديداً، وقال ما رضي لها بالغرابة والأبحاش<sup>(٤)</sup> من الأهل غيرك وتفعل بها هذا<sup>(٥)</sup>، ثم أمر لها بدار وأقدمها إليه، وأجرى لها من المكارم ما لم يجره على أحد<sup>(٦)</sup> غيرها من خواصه وأهل مملكته، ثم أمر بإحضار كاهنه وسأله ما يكون من أمر ليلتي، فقال ستطأ العرب أرض<sup>(٧)</sup> العجم في شأن ليلتي، ويظهر فيها قصص متصلة، وتكثر النهوب والسبايا، ويقع بعد ذلك فعلة شنيعة وأسرها ولم يبدها له.

حدثنا ابن نافع: أن لكيزاً وابنه سألاً صهرهما النصره، فعلم أنه لا يستطيع ولا يقوى،  
فأنشأ يقول :

(١) في شعراء النصرانية قديمتهم، والشطر الثاني جاء في شعراء النصرانية :

لبني الأعجام تشمير الودا .....

- الشطر الثاني من البيت السابع عشر جاء في شعراء النصرانية هكذا:

وعليكم ما بقيتم في الوردى .....

(٢) في أ: شهر .

(٣) في (ب): رأي .

(٤) يقال بهشوا وبهشوا أي اجتمعوا - لسان العرب، مادة بهش .

(٥) - أ .

(٦) - ب .

(٧) في ب: بلاد .

[من الطويل]

أناسٌ<sup>(١)</sup> يُجيدون اللّقا والتّصدراً  
تطأطأ لها رؤوس الأنام تجبراً  
وما كنتُ عن صِهري إذأ متأخراً  
وشمّر براقُ العُمامِ وعَسكراً  
لِتطعم آل الغيظِ ضريباً مُنكراً  
ونادِ إلى أخلافهم مُنتصراً

وكم دون أرضِ الفرس من آل يعرب  
بغير جنودِ العجم والشّوكه التي  
ولا أنا أقوى فِض<sup>(٢)</sup> شملِ جُموعهم  
فإذا كان من ابني نزارٍ بشاشةً  
وجاءت نزارُ رجليها وخيولها  
فشمروا<sup>(٣)</sup> إلى الأعمام منكم ابن مُرّة

قال: ثم أقبل على لكيز وقال: إن الملك حوله من جنود العرب من قومنا وقومكم ما تساوى جنود العجم، ولكن تركب إلى قومك وتطلبهم النصره، فعند ذلك ركب لكيز (وولده إلى قومه)<sup>(٤)</sup>، فلما نزلوا بهم أقاما بالأرقام دون البراق لفعله معه، ولما وصلت الأخبار عن ليلى وسببها إلى بلاد العجم، أشفق البراق إشفاقاً شديداً على ليلى، وأسر ما عنده لينظر ما يبدو عليه منهم.

قال ابن نافع: وإن عامر بن أبي ذيب الأرقمي لَمَّا تغير حال لكيز وما هو عليه ساءه ذلك، وانتهى إلى البراق فأعلمه وسأله القيام في بيوت ربيعة فقال أنا رجل مثلك، فإن أطقت على شيء فأنا مثلك وأنشأ يقول:

[من الطويل]

له بين أخا الضّلوعِ وجيبُ  
وصدرٌ على ما جاء منه رحيبُ  
وذلك من فعل الهُمَامِ عجيبُ

لقد جمَعَ البراق في كلّ حادثٍ  
له عينٌ إغماضٍ وعينٌ قريرةٌ  
وأقسمُ لا قامت ربيعةٌ بعده

(١) في ب: رجال .

(٢) في ب: فصّ .

(٣) في ب: فشمرو .

(٤) في ب: إلى قومه هو وولده .

قال ابن نافع: ثم إن أم الأعز جاءت إلى أخيها كليب فتكلمت عليه كلاماً كثيراً (في شأن ليلى، وأغلظت عليه في ذلك) <sup>(١)</sup> وأنشأت تقول شعراً:

[من الطويل]

أراك عن الأمرِ المُشْتَتِ غافلاً      كأنك ناجٍ من خزياه سالمٌ  
فإن امرءاً عن مثل هاتيك غافلاً      فليس تراه في العُلا وهو قائمٌ  
فسيروا ليلى لا ستببتم بعارها      لقد رسخت في عار ليلى الأراقمُ

قال ابن نافع: فركب كليب ونويرة إلى البراق، فقال لهما البراق: تقدما وعمكما إلى أحياء ربيعة، وتواعدت أكابر كل قبيلة للقاء للمشورة، فالتقوا واستشاروا أن يوجهوا رجلاً من قومهم إلى إخوانهم مضر، فوجهوا رجلاً <sup>(٢)</sup> منهم مع عامر بن الذيب فلم تعطف عليهم مضر لشأن الجرم الذي فرق <sup>(٣)</sup> بينهم، وانصرفوا من عند مضر خائبين، (وجمع البراق إخوته وأنشأ يقول) <sup>(٤)</sup>:

[من البسيط]

أمّا المصابُ بني عمِّي فأشجاناً      وقد أضربنا والله ما كانا  
لكنّ فعلكم بالأمس فرّقنا      حتّى كأن لم يكن بالأمس إخوانا  
فلا تلوموا بني الأعمام غيركم      إذا كان منكم بدٌّ والأمرُ (ما كاناً) <sup>(٥)</sup>

قال ابن نافع: وانقلب وفد ربيعة خائبين، وجمع البراق إخوته خاصه، وقال كفوا ألسنتكم من التشيع بالغارة، فليس هذا الأمر كغيره (من الأمور) <sup>(٦)</sup>، فذا ملك تجييه الملوك وعساكره

(١) في (ب): وأغلظت عليه في ذلك وأكثرت في شأن ليل على أخيها كليب .

(٢) - أ .

(٣) في ب: وقع .

(٤) نسب هذه الأبيات في النسخة (ب) إلى عامر بن الذئب فورد في (ب) وأنشأ عامر يقول ...

(٥) في ب: (قتلانا) .

(٦) - أ .

كثيرة، ولو كان يسير إلينا ونسير إليه لكان أهون علينا من الوصول إلى مدائن محصنة.

ثم ما كان بأوشك من قدوم لكيز وإخوته، وبني عمه الأرقام إلى البراق، فالتقاهم بأحسن التقاء وقام بين يديه نويرة وأنشأ يقول<sup>(١)</sup>:

[من الطويل]

فَشْمَرُ حَشْدٍ <sup>(٢)</sup> لِلْمَغَارِ أبا النَّصْرِ	إِلَيْكَ أَتَيْنَا مُسْتَبْشِرِينَ لِلنَّصْرِ
وَعَيَّبُوا بِهِ طُورَ اللَّيَالِي وَالذَّهْرِ	فَإِنْ لَمْ <sup>(٣)</sup> تَثْرُسْ بِهَ آلِ وَائِلِ
إِذَا كَانَ فِيهِ آلَةُ الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ	وَمَا النَّاسُ إِلَّا تَابِعُونَ لِوَاحِدِ
فَلَيْسَ لَكُمْ يَا آلَ وَائِلٍ مِنْ عُدْرِ	فَنَادِ تُجْبِكَ الصَّيْدُ مِنْ آلِ وَائِلِ
	فَأَجَابَهُ الْبَرَّاقُ <sup>(٤)</sup> (عند ذلك شعراً) <sup>(٥)</sup> :

[من الطويل]

وهل أنا إلا واحد من ربيعة

(هيِّن)<sup>(٦)</sup> إذا هأنوا وفخرهم فخري

(١) نسبت هذه الأبيات في شعراء النصرانية لكليب بن ربيعة، ووردت هكذا:

فشمرو وبادر للقتال أبا نصر	إليك أتينا مستجربين للنصر
إذا كان فيه آلة المجد والفخر	وما الناس إلا تابعون لواحد
وليس لكم يا آل وائل من عذر	فناد تجبك الصيد من آل وائل

انظر شعراء النصرانية، ١ / ١٤١

(٢) في ب: وحشر.

(٣) - أ.

(٤) ورد هذا الجواب أيضاً في شعراء النصرانية، ولكن مع وجود بعض الاختلافات بينه وبين من ورد في

المخطوطة هكذا:...

أعز إذا عزوا وفخرهم فخري	وهل أنا إلا واحد من ربيعة
أشم عن ساقى وأعلو على مهري	سامنحك منى الذي تعرفونه
إلى موطن الهيجا أو مرتع الكر	وأدعوني عمي جميعاً وإخوتي

انظر: شعراء النصرانية، ١ / ١٤١

(٥) في ب: يقول.

(٦) في ب: أهون.



أَعِزُّ إِذَا كَانُوا كِرَامًا أَعِزَّةً وَأَخْسَرُ كُلُّ الْخُسْرِ فِي سَاعَةِ الْخُسْرِ  
 سَأَمْنَحُكُمْ كُلَّ<sup>(١)</sup> الَّذِي تَعْرِفُونَهُ أَحْسَرُ عَنْ سَاقِي وَأَعْلُو مَطَا مُهْرِي  
 وَأَدْعُوا بَنِي عَمِّي جَمِيعًا وَإِخْوَتِي إِلَى مَوْطِنٍ<sup>(٢)</sup> الْهَيْجَا وَ مَرْتَفِعِ الْكُرِّ  
 قَالَ ابْنُ نَافِعٍ: وَإِنَّ الْبَرَّاقَ اسْتَجْمَعَ قِبَائِلَ وَائِلَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ وَكَانَ مُحِبًّا إِلَيْهِمْ  
 (وَأَنشَدَهُمْ شِعْرًا يَحْرُضُهُمْ، وَأَنشَأَ يَقُولُ<sup>(٣)</sup>):

[من البسيط]

- ١- لَمْ يَبْقَ وَيَحْكُمُ إِلَّا تَلَاقِيهَا
- ٢- لَا تَطْمَعُوا بَعْدَهَا فِي قَوْمِكُمْ مَضْر
- ٣- فَمَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ فِي هَذِهِ فَلُهُ
- ٤- وَمَنْ يَمِتْ مَاتَ مَعْدُورًا وَكَانَ لَهُ
- ٥- إِنْ تَرَكُوا وَإِثْلًا فِي الْحَرْبِ يَا مُضْر
- ٦- يَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمَجْتَازُ يِرْفُلُ<sup>(٦)</sup> فِي
- ٧- أَبْلَغَ بَنِي الْغَيْضِ عَنَّا حِينَ تَبْلَغُهُمْ
- ٨- (لَا بَدَّ قَوْمِي أَنْ تَرَقَى) وَقَدْ جَهَدْتَ

(١) في ب: متى .

(٢) في ب: موضع .

(٣) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية (١ / ١٤٥)، ولكن مع وجود بعض الاختلافات منها ما ورد في الشطر الأول من البيت السابع فقد جاء في شعراء النصرانية هكذا: أبلغ بن الفرس عنا حين تبلغهم

(٤) في ب: النبا

(٥) في ب: مقيما

(٦) الرفل جر الذيل وركضه بالرجل... وأرفل ثوبه أرسله... والتريفيل التسويد والتعظيم، ورفلت الرجل إذا عظمته وملكته . لسان العرب، مادة ر ف ل .

(٧) في (أ) حُرْنٌ، وحرنت الدابة تحرن حراناً... وهي التي إذا استدر جريها وقفت، وإنما ذلك في ذوات الحوافر خاصة... وخيل حُرْنٌ لا يتقاد إذا اشتد به الجري وقف. ولعله يقصد في البيت صعاب البلاد. لسان العرب، مادة ح ر ن .

(٨) - ب .

٩- أمّا ايادي فقد (جاءت بها بدعاً) (١) فيما (٢) جنى البعض إذا ما البعض راضيها

قال رواية الحديث: وإن البراق أغار في بني تغلب وبني أسد خاصة دون بيوت ربيعة، وصبح مدينة عزة وهي في حدود الملك، وكان فيها قائد للملك في سبعين ألفاً، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الدائرة على عسكر الملك، وغنم من المدينة غنائم كثيرة، وانصرفوا رابحين موثرين (٣) وأنشأ البراق يقول (٤):

[من الطويل]

١- أمن دون ليلتي عوّتي العوائق  
٢- وعجم وأعراب وأرض سطحية  
٣- وعزّ بها عني لكيرٌ بجهله  
٤- وقلّدي ما لا أطيع إذ ونت  
٥- أولئك أعواني على مثل هذه  
٦- وإني لأرجوهم ولست بأيسر

جنودٌ وقفرت ترعبيه النّقانق (٥)  
وحصنٌ ودورٌ دونها ومغاليقٌ  
ولمّا تعقه عند ذاك العوائق  
بنو مُضَرِّ العزّ الكرام الشقاسق (٦)  
ولاً فلا أجدي ولا أنا طائق  
ولكنني يا قوم لا شك واثق

(١) - أ.

(٢) في ب: فيها .

(٣) - أ.

(٤) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية (١ / ١٤٥)، ولكنها جاءت في ثمانية أبيات فقط، فالأبيات الخامس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر كلها ناقصة من شعراء النصرانية بالإضافة إلى وجود بعض الاختلافات بين النسختين منها:

- في البيت الثاني وأرض سحيقة

- وفي البيت الثالث وغربها

- والبيت الأخير من المخطوطة جاء البيت السادس من شعراء النصرانية .

والبيت الحادي عشر من المخطوطة جاء البيت السابع من شعراء النصرانية .

والبيت الرابع عشر من المخطوطة جاء البيت الثامن من شعراء النصرانية.

(٥) النقاتن جمع نقيق وهو صوت الضفادع والعقرب والطليم والدجاجة والحجلة... ومنها قول يزيد بن الحكم: ضفادعها غرقى لهن نقيق - انظر لسان العرب، مادة نقق.

(٦) هكذا وردت ولعلها الشقاتق .

- ٧- أليلي استطالت ليلتي بعد<sup>(١)</sup> هذه  
 ٨- فكيف وقد أصبحت في دار غربية  
 ٩- أليلي وأنت القصدُ قد غالكِ النَّوى  
 ١٠ فلا بد من عَسْفٍ وزحفٍ<sup>(٢)</sup> ومحنة<sup>(٣)</sup>  
 ١١- سَتْسَعِدُنِي البِيضُ الصَّوَارِمُ والقَنَا  
 ١٢- على مركبٍ صعبٍ المراقبي لأجلها  
 ١٣- أبتنت لُكيزِ أَلْفَ الله سَمَلْنَا  
 ١٤- رمى الله من يرمي الكِعَابَ بريية  
 ١٥- فمن مُبلغِ بُردِ الإيادي وقومه
- وقد بات دَمَعِي وهو في الخدِّ دافقُ  
 وأسلمك الشَّيخُ الجهولُ المنافقُ  
 وفعل لثيمٍ يا ابنةَ العمِّ سابقُ  
 وأفلحَ إنسانٌ من الجَّهْدِ زالقُ  
 وتحملني القَبُّ<sup>(٤)</sup> العِتاقُ السوابقُ  
 وتُنهِضُنِي للمعضلاتِ الحقائقُ  
 بُعيد النَّوى واستنَّ فيك الطرائقُ  
 ومن هو بالفحشاءِ بالليلِ ناطقُ  
 بأثني بشاري لا محالةَ لاحقُ

حدثنا ابن نافع : أن البراق لَمَّا رجع من غارته وجه إلى خاله نصير بن عمرو أن يتوجه إلى مدينة كرخا<sup>(٥)</sup> لينظر من بها ويأتيه بأحوال الملك، فركب نصير في أفراس من قومه حتى ورد مدينة كرخا، فوافق بها الملك وقد جاءه عسكره مهزوماً، وقد كان أخرج الجيوش<sup>(٦)</sup> إلى مدينة كرخا لأنها مفتاح بلاده وفيهم مائة ألف من العرب، وهم إياد وكهلان وأنمار، قال فرحبوا بنصير بن عمرو، وقبلوه قبولاً حسناً، ورفعوا منزله، وأقام عندهم أياماً حتى عرف ما هم عليه، ومضى ثم استأذن للخروج، فأجازه الملك وأصحابه جائزة حسنة، وأذن له

(١) في أ: قبل .

(٢) في ب: رجف .

(٣) في ب: وصيحة .

(٤) قب القوم يقبون قبا صخبوا في خصومة... وقب الأسد والفحل يقب قباً وقبيياً إذا سمعت قعقعة أتيابه ويقصد بها هنا الخيل - انظر لسان العرب، مادة قب .

(٥) لعلها هي التي ورد لها ذكر في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، في ج ٣ / ٣٧٩ في ذكر إرسال أبي عبد الله الشيعي، يقول ابن الأثير: وكان بنواحي كرخ وأصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بدناندان يتولى تلك المواضع، وله نيابة عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساريهم.

(٦) في ب: الجنود .

بالخروج، (فخرج<sup>(١)</sup> من عنده، (وواجه عنده برد بن طريح الإيادي)<sup>(٢)</sup>).

فقال لنصير: إن رأيت أنك تخبر البراق بما في هذه المدينة من الأجناد والعساكر فافعل، فقال له إن: البراق لا يجهل ذلك. قال ابن نافع: وسار نصير وأصحابه حتى لحقوا بأهلهم، ثم جاءوا إلى البراق فأخبروه، فقال لا بد من قصدهم، فأشعر عساكره بالغارة فامتثلوا أمره، وجاءوا على رأيه، فسار بهم، وركب<sup>(٣)</sup> معه خاله نصير في رجال من قومه حتى أتى بهم في (مهدة)، وهي كثيرة الماء، فقال البراق: اجعلوا هذا الخيل<sup>(٤)</sup> قفالكم، وافتنوا القوم واختبروهم<sup>(٥)</sup>، فإن رأيت ما تطيقونه وإلا رجعتم، فلما كان الفجر عقد البراق الراية لنويرة، وقدمه على جُشم، وقال تقدم أولاً<sup>(٦)</sup> حتى تلقى من يلقاك من عساكرهم<sup>(٧)</sup>، فإن غلبت<sup>(٨)</sup> وإلا أرجع إلى الراية الثانية، وهي بيد أخيه كليب<sup>(٩)</sup> ولا تزالوا كذلك حتى تنتهوا إليّ، فتقدم نويرة في بني جُشم، فاتبعه عامر بن الذيب في آخر بيوت تغلب، واتبعه الجنيد أخو البراق في آخر بيوت شيبان.

قال ابن نافع: إن نويرة قصد المدينة وقد برزوا واستعدوا، فعند ذلك لقيه الملك جنداً فهزمهم نويرة، فزادهم جنداً آخر فهزمهم، فزادهم جنداً آخر فقاتل فكسروا، واستأخر إلى أخيه كليب، وحمل كليب إلى باب المدينة، ولقيهم جند آخر فهزمهم<sup>(١٠)</sup>، فاعتركوا ساعة

(١) - ب .

(٢) وردت في ب : هكذا: وواجهه عند خروجه برد بن طريح الإيادي .

(٣) في ب : وسار .

(٤) في (أ) : السيل .

(٥) في (أ) : واختبروا القوم .

(٦) - ب .

(٧) في ب : من عساكر هؤلاء .

(٨) في ب : فإذا كسرت فارجع .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

ملية، وكسر كليب ونويرة، فالتقاهم نصير بمن معه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وطرردوا عسكر الملك، وجاءهم جند آخر فطردوهم، ولم يزالوا كذلك حتى طردوا إلى البراق جميعاً، (وهو في آخر العساكر)<sup>(١)</sup>، فعندما حمل البراق ومن معه في جميع عساكره، وظهر الملك من المدينة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى حجز الليل بينهم، فلما دنا الليل مضى البراق وزيد بن ذؤيب يلتمسان خبر ليلى حتى دخلوا المدينة، وقصدوا مضرب جبير بن طريح أخي برد، فلم يجدوا في مضربه إلا أعجمياً على فراش من الديباج، فتقدم إليه زيد وأنزله من على<sup>(٢)</sup> فراشه، فلما شعر به صاح وعج، فقال له الزم وإلا لأذبحنك وإن سكت فلك الأمان على نفسك. واستخرجوه من مضربه واردفوه مع زيد، وكان جواده أقوى خيلهم مع شجاعته، فسأله زيد عن ليلى، وقال تدلنا عليها وتستخرجها لنا ونخلى سبيلك، فوافقهما على ذلك، وكان من أجلاء قواد الملك.

قال ابن نافع: وإنما انقلبوا إلى نوفل بن عمرو ليعلموا ما هو عليه، فقال لهم كونوا في هذه الليلة المستقبلية، فأما هذه فقد انقضت، فدفعوه إليه وأعطاه ممن يحفظه إلى الصباح.

قال ابن نافع: وأن القوم كما عطف عليهم<sup>(٣)</sup> العساكر واقتتلوا ساعة، برز أخو ذلك القائد كما فقد أخاه، وطلب المبارزة فبرز إليه قريح بن عصر بن مالك فرماه العليج فصرعه، ولم يزل يدعو المبارزة حتى قتل من فرسان العرب خمسة وعشرين فارساً بخمسة وعشرين سهماً، وعند ذلك احتضر إليه البراق فعاجله قبل أن يرميه فصرعه بضربة (ثم استقام في ميدان الحرب فبرز إليه هرقل فاعتركا ساعة وانتزعه البراق من سرجه وجعل الحبل في عنقه)<sup>(٤)</sup>. ثم قبل به حتى أوقعه بين يدي نوفل بن عمرو ثم رجع إلى ميدان حربه، ودعا<sup>(٥)</sup> بالبراز فبرز إليه

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) في ب فنادى .

علاج<sup>(١)</sup> عظيم فاستأثره مع صاحبه، ولم يزل كذلك حتى قتل تسعة، ثم نادى بالجملة، وحمل السواد فظل يوم طراد وجلاد إلى غروب الشمس، وافترق القوم.

قال ابن نافع: وإن البراق جمع أصحابه الذين كانوا معه في الليلة الأولى والأسارى رجلين يطلب منهما أن يظفراه بليلى ويخلي سبيلهما، وسار البراق هو وأصحابه وحملوا القائد الذي أخذوه من مضربه، وساروا به وكان باب المدينة مفتوحاً لعساكر الملك ليذهبوا ويأتوا في حوايجهم، وليس<sup>(٢)</sup> يستنكرون من يذهب ويجيء<sup>(٣)</sup> معهم<sup>(٤)</sup> لاختلاطهم بالعرب.

قال ابن نافع: وإن الرجلين سارا بالبراق حتى وصلا به القصر الذي فيه ليلى، وكان بواب القصر صاحباً للرجلين، فذكرا له مقصودهما فأذن لهما، ودخلا القصر واستخرجا ليلى منه<sup>(٥)</sup>، وأردفها أخوها عقيل خلفه، وانصرفوا عن الحاجب وخلوا سبيل الفارسين<sup>(٦)</sup>، فعند رجوعهم<sup>(٧)</sup> (صاح الحاجب)<sup>(٨)</sup>. فجاءته غلمان الملك في صدورهم الحجف<sup>(٩)</sup> المكوكبة، والسيوف المزخرفة، فلزموا لهم الشوارع وضيقوا عليهم، ورشقوهم بالنبل والحجارة، ونازلوهم بالسيوف وكسروهم واستنقذوا منهم<sup>(١٠)</sup> ليلى، وكادوا أن يذهبوا

(١) العلاج: الرجل الشديد الغليظ، وقيل هو كل ذي لحية، والجمع علاج وعلوج... والعلاج: الكافر، يقال للرجل القوي الضخم من الكفا: علاج. لسان العرب، مادة ع ل ج .

(٢) في ب: ولا .

(٣) في ب: يأتي .

(٤) في ب: من العرب .

(٥) - أ .

(٦) في ب: الرجلين .

(٧) في ب: رجوعهما .

(٨) في ب: (إلى الحاجب صاح وعج) .

(٩) الحجف: ضرب من الترسة واحدها حجة وقيل هي من العلود خاصة... والجمع حجف . لسان العرب، مادة

ح ج ف .

(١٠) - أ .

عليها، ثم خرجوا بعد جهد جهيد<sup>(١)</sup>، فانتهوا إلى نوفل بن عمرو وأخبروه بشأنهم، فرأى أن سلامتهم غنيمة، وباتوا ليلتهم تلك إلى<sup>(٢)</sup> الصباح وتصايح القوم واقتتلوا قتالاً شديداً إلى المساء وافترقوا، فنادى البراق باجتماع أصحابه لالتماس حيلهم في شأن ليلتي، بعد علمهم أنها لا تنال إلا بحيلة، وقد مل الناس طول الفتنة الدائمة، فلم يجيبوه، وقالوا ليس إليها من سبيل، وقد علمت ما نالنا<sup>(٣)</sup> لأجلها وتعذرنا علينا، وأنشد زيد يقول:

[من المتقارب]

ألم تر من دون ليلي لنا	ضراباً طويلاً وزحفاً ثقيلاً
وجدف الحجار ورمي النبال	(وأسادُ حربٍ تسدُّ السبيلاً) <sup>(٤)</sup>
وهول المضيق وسوء الطريق	وياباً بحاجبه مُستطيلاً
ولو كنت أدرك ليلتي إذا	لخضت إليها برغم الخيول
ولكنها تحت روع الهلاك	وذلك هم قد أمسى طويلاً

قال<sup>(٥)</sup> وبات البراق على أرق عظيم، وضاق به الحيل حتى أصبح، وعطفت الجموع واقتتلوا قتالاً شديداً يومهم هذا إلى المساء، وأمست العرب وقد أضرت بالعجم وأكثر (النكاية فيهم)<sup>(٦)</sup>، فأجمع رأي العجم على أن يدخلوا مدينتهم ويتحصنوا فيها، وتركوا الأثقال والفرش والمضارب والقباب والبغال لعلمهم يملوا<sup>(٧)</sup> أيديهم من الغنائم ويرجعوا<sup>(٨)</sup>، ففعلوا ذلك، وأصبحت العرب تتهيأ للقتال، فلم يرو غير زي العجم وأثقالهم، فملأوا أيديهم

(١) في ب: ويلاء .

(٢) - أ .

(٣) في ب: (مسناً) .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) في ب: فيهم النكاية .

(٧) في ب: يملون .

(٨) في ب: ويرجعون عنهم

منها، وكان قدما<sup>(١)</sup> معهم قبل ذلك<sup>(٢)</sup> غنائم كثيرة.

قال ابن نافع: ثم إن عسكر الملك دخل المدينة<sup>(٣)</sup> في وصول جنود ولد يافث وغيرهم من الأروام وباتوا على قوة<sup>(٤)</sup>، واشتغل الملك يومه بالانفاق على الجند<sup>(٥)</sup>، فقال ربيعة: هؤلاء قوم ما نقصهم القتل ولا النكاية، وأنتم تنقصكم قتلاكم، فانقلبوا فلا بد من الغارة بعدها، فانقلبوا<sup>(٦)</sup> وتقع المكافأة (من حيث نستريح ونريح خيولنا ونجمع جموعنا)<sup>(٧)</sup>، فانصرفوا.

وأنشأ البراق يقول<sup>(٨)</sup>:

[من الطويل]

١- ولما ألتقينا ظل يوم عمطم<sup>(٩)</sup> وفيه غبارٌ نائرٌ وعواصفُ  
٢- عفوتُ بقومي البحر تنزفُ مأوه وهل ينزفن البحر يا قوم نازف<sup>(١٠)</sup>

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) في ب : العساكر .

(٦) + أ .

(٧) + ب .

(٨) ردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو، ص ١٤٦ ولكن مع وجود بعض الاختلافات بينها وبين ما ورد في المتن المحقق هكذا:

- القصيدة في شعراء النصرانية تبدأ من البيت الثاني وورد كهذا:

عبرت بقومي البحر أنزف ماءه وهل ينزف البحر يا قوم نازف

- ثم يأتي البيت الثاني من شعراء النصرانية وهو البيت الأول في قصيدة والمخطوطة هكذا:

ويوم التقينا ظل يوم عصص وفيه غبار نائرٌ وعواصف

- البيت السابع في المتن المحقق هو البيت السادس من شعراء النصرانية، والبيت السادس في المتن المحقق هو البيت السابع من شعراء النصرانية والبيت التاسع ناقص من شعراء النصرانية .

(٩) عَمَطَ عَرَضَهُ عَمَطًا وَعَمَطَهُ عَابَهُ وَوَقَعَ فِيهِ وَثَلَبَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، وَعَمَطَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَمَطًا وَعَمَطَهَا كَعَمَطِهَا وَلَمْ يَشْكُرْهَا وَكَفَرَهَا. لسان العرب، باب ع م ط .

(١٠) في هذين البيتين تقديم وتأخير بين النسختين، فالنسخة (أ) تبدأ بالبيت الذي أوله: ولما التقينا... والنسخة (ب) تبدأ بالبيت الذي أوله: عفوت...



- ٣- وَضَرْبٌ يُقَدُّ الْهَمَامَ وَالْيَيْضُ مُوجَعٌ  
 ٤- إِذَا قِيلَ قَدْ وَلَّتْ هَزِيمًا فَإِنَّهَا  
 ٥- فَظَلَّ لَهَا يَوْمٌ يَجْمَعُ هَبْوَةَ  
 ٦- بِهَا نِعَمَ الْأَسْيَافِ تَنْطِقُ بِالطَّلَا  
 ٧- وَدَارَتْ رِحَا الْحَرْبِ الْمَثْبِيَةِ<sup>(٢)</sup> لِلْقَا  
 ٨- فَاتَّبَ<sup>(٤)</sup> إِلَى مَا يَسْتَشِيرُ بِنُو<sup>(٥)</sup> أَبِي  
 ٩- (وَلَا بَدَّ أَنَا نَسْتَشِيرُ وَإِنْ بَعْدَهُ
- وَفِيهِ الْجَيَادُ الْأَسَابِحَاتُ زَوَاحِفٌ  
 بِقَدْرِ لِحَازِ الطَّرْفِ مِنْهَا عَوَاطِفُ  
 إِلَى بِنَا سَقْفِ عَلَى الْأَفْتِ وَاقِفُ  
 فَصِيحَاتُ حِدِّ بَاتِرَاتِ حَقَائِفِ<sup>(١)</sup>  
 وَهَالَتْ ذَوِي الْأَلْبَابِ تَلِكَ الْمَوَاقِفِ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَنْهَضُنَا الشَّمُّ الْكِرَامُ الْغَطَارِفُ  
 ... .. الْعَوَاطِفِ<sup>(٦)</sup>)

حدثنا ابن نافع: أن ثعلبة بن الأعرج صهر لُكَيْزٍ لما سمع بمسير وائل صرخ فيمن يجيب  
 دعوته من قومه كهلان، وأغار لينصر قومه ربيعة فأتى وقد خالفوه رايعين فصبح مدينة كرخا  
 وقاتل قتالاً شديداً لم يقاتله أحد ثم كثر القوم عليه<sup>(٧)</sup> وانكسروا وراح بن معه وأنشأ يقول:

[من الطويل]

لعمري لقد أبلت رجالي وقابلت  
 ولو أدركت قومي رجال ربيعة  
 ولأقيتهم يوماً جميعاً بمعشري  
 قبائل كرخا وهي كاليم تزخر  
 لكننا عليهم لا محالة نظفر  
 وليس يُلاقِي ذلك الهول معشر

قال ابن نافع: ولما رجع ثعلبة بن الأعرج إلى مدينته بعث إلى البراق يخبره ويعدده النصر

(١) الحِجْفُ من الرمل المُعْجَجُ وجمعه أحقاف وحقوف وحِقَافٌ وحِقْفَةٌ... واحقوقف الهلال إعوج، وكل ما طال  
 واعوج فقد احقوقف. لسان العرب، مادة ح ق ف.

(٢) في أ: المسنة.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تقديم وتأخير بين النسختين، ففي النسخة (أ) ورد البيتين هكذا: بها نعم الأسياف...،  
 (ودارت رحا الحرب...) بهذا الترتيب والعكس في النسخة (ب).

(٤) في (أ): تان.

(٥) في ب: بني.

(٦) هذا البيت ورد في النسخة (ب) فقط، وقد أصابه الطمس في الشطر الثاني منه، وهذا هو المقروء منه فقط.

(٧) - أ.

في كل مسيره، ويسأله ألا يخفى عليه شيئاً من أموره، قيل وإن ليلئى دعت رجلاً من أنمار  
وبذلت له أن يبلغ رؤساء ربيعة ومضر السلام، ويسألهم النصره والمسير مع عشائهم،  
فعند ذلك أتى<sup>(١)</sup> ربيعة في مواضعها، وسعى بعضهم إلى بعض، وكان أول من شيع بالنصره  
زيد بن رباح<sup>(٢)</sup> وأنشأ يقول:

[من البسيط]

أبلغ ربيعةً إنني نائرٌ معهم	من آل ضبّة دأعي القوم داعيناً
فإن (أرادتْ تميمٌ) <sup>(٣)</sup> فهي عالمة	بأن وائلَ في هذا موالينا
وعندهم من جياذ الخيل أجودها	والزغفُ <sup>(٤)</sup> والخطُّ من بيضِ يالينا
والمقدمون هم في كلِّ حادثةٍ	والرائدون المَنايا لا يبالونا
كم التذكر أحلالاً وقد دثرت	وزادَ في دفنها العجمُ الملاعينا
فشمروا يا بني قيس بأجمعكم	بكلِّ عالٍ فما زلتُم مطاعينا
إيهًا بني العمِّ ثوروا يا بني أسيد	بلا تـوانٍ <sup>(٥)</sup> ولا تبـقوا أعاديـنا

قال<sup>(٦)</sup> واستعدّ زيد<sup>(٧)</sup> ووجه شعره إلى قبائل مضر (فأذعنت لهم مضر بالمسير معهم)<sup>(٨)</sup>

وقام في غيلان القعقاع بن عوفِ العامري، وأنشأ يقول:

(١) في ب: قامت .

(٢) في (أ): رباح .

(٣) في ب: أردتم تميمًا، متوجهًا بالخطاب إلى ربيعة .

(٤) والزغفُ والزغفةُ الدرع المحكمة، وقيل الواسعة الطويلة تسكن وتحرك وقيل الدرع اللينة، والجمع زغفٌ على لفظ الواحد . لسان العرب، مادة زغ ف .

(٥) في ب: ولا تـوانوا .

(٦) - ب .

(٧) - أ .

(٨) وردت هذه العبارة في (أ) : هكذا: فأذعنت تميم بالمسير .

[من البسيط]

قَطَعْتُمْ وائلاً قومي بإعلان  
فسوف (يبدو لها شأن)<sup>(١)</sup> من الشأن  
سُمُّ العرائن فيما قد جَنَى الجاني  
أيادٍ في قسطل<sup>(٣)</sup> مستعمرٍ ثاني  
ظنَّت بنو الغيضِ ظناً ليس بالداني  
مَعَاقِلِي وذوي مَجْدِي وفُرْسَانِي

[من البسيط]

أَنْتُمْ لآلِ نِزَارٍ بَيْتٌ مُفْتَخَرٍ  
بِالْجُرْدِ<sup>(٨)</sup> وَالْمُرْدِ<sup>(٩)</sup> وَالْهَنْدِيَةِ الْبُتْرِ  
وسوف يلقونه عُشْرًا مِنْ الْعُشْرِ  
وَحَيِّ أَنْمَارٍ بِالْمَاذِيِّ<sup>(١١)</sup> وَالسُّمْرِ

كَمِ الْقَطِيعَةِ يَا أَبْنَاءَ غِيلَانَ  
لَا بَدَ مِنْ غَارَةِ لِلْعُجْمِ فَاجْتَهَدُوا  
لَا صَبْرَ لِي بَعْدَ هَذَا عَنْ<sup>(٢)</sup> بَنِي أَسَدٍ  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ سَيِّرُوا بِالْجِيَادِ إِلَى  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا أَمَاءَ<sup>(٤)</sup> لِأَمِّكُمْ  
إِنَّا وَوَائِلَ عَظْمٍ لَا انْفِصَالَ<sup>(٥)</sup> لَهُ  
وَقَالَ زِيَادٌ<sup>(٦)</sup> يَحْرُضُ أَيْضًا:

يَا آلَ عَمْرٍو بَنُو الْعِلْيَاءِ مِنْ مُضَرِّ  
يَا آلَ مُدْرِكَةَ تُورُوا بِأَجْمَعِكُمْ  
ظَنَّتْ بَنُو الْغَيْضِ ظَنًّا وَهُوَ مُدْرِكُهُمْ<sup>(١٠)</sup>  
سَيِّرُوا لِحَيِّ إِيَادٍ سَيْرِ ذِي ظَفَرٍ

(١) في ب: نبدي لهم شأنًا.

(٢) في (أ): من .

(٣) الْقَسْطَلُ: الغبار الساطع . لسان العرب، مادة قسطل .

(٤) في ب: (أم).

(٥) في ب: لا انفصال .

(٦) في ب: يزيد .

(٧) في ب: وبني .

(٨) يقال رجل أجرد لا شعر عليه وثوب جردٌ خَلَقَ قد سقط زئبره، وقيل هو الذي بين الجديد والخلق . لسان العرب، مادة ج رد .

(٩) المارد من الرجال العاتي الشديد، وأصله مرده الجن والشياطين، ومنه حديث رمضان «وتصفد فيه مرد الشياطين» جمع مارد... وقال ابن الأعرابي المردُّ التناول بالكبر والمعاصي. لسان العرب، مادة مرد .

(١٠) في (ب): مدركهم

(١١) الماذيُّ: السلاح كله من الحديد، قال ابن شميل وأبو خيرة: الماذيُّ الحديد كله؛ الدرْع والمِغْفَرُ والسلاح أجمع ما كان من حديد فهو ماذيُّ . لسان العرب، مادة مذي .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ النَّصْرَ عَادَتُكُمْ إِذَا نَهَضْتُمْ وَيَقْفُوكُمْ عَلَى الْأَثْرِ

قال ابن نافع: حدثني الثقات أن رؤساء مضر بعث بعضهم إلى بعض، واضطربوا بعد ذلك على نصر أخوالهم<sup>(١)</sup> ربيعة، وتواعدوا أن يلتقوا إلى حرم الله تعالى للمشورة، والتفت سادات مضر عند قريش<sup>(٢)</sup>، وكانوا يومئذ يقدمون نوفل بن عمرو القرشي<sup>(٣)</sup>، (فتحدثوا بالقيام مع إخوانهم واتفقوا عليه)<sup>(٤)</sup>، (وسألوا نوفلاً بن عمرو)<sup>(٥)</sup> أن يوجه إلى البراق يأتي في قومه وعشيرته، فجاءهم البراق في رؤساء ربيعة، فالتقوا بإخوانهم من مضر وسالموهم<sup>(٦)</sup>، وأكرمهم نوفل بن عمرو وأعلمهم أنهم ثائرون معهم فشكروهم على ذلك، ووهبوا لهم الدم الذي كان عليهم، وهناك وقف نوفل بن عمرو وهياً<sup>(٧)</sup> صفات المسير، وأمرهم بالزاد والاستعداد، وتعاهدوا على ذلك، وانصرفوا في إصلاح شأنهم، وراح البراق من حرم الله تعالى ومن معه، (وقد عرف سادات مضر)<sup>(٨)</sup> وأنشأ يقول:

[من الوافر]

لَقَدْ صَدَقَ الْمُخَيَّرُ وَالْمُشِيرُ      وَطَابَ لِيَّ التَّجَهُّزُ وَالْمَسِيرُ  
وَلِيَّ قَلْبٍ إِلَى الْأَغْيَاضِ<sup>(٩)</sup> فِيهِ      جُنُودُ السَّوِّءِ تَخْفُقُ أَوْ تَطِيرُ  
فَارَقْتُ الْغَدَاةَ جَمِيعَ هَمِّي      وَرَاجَعَنِي مَعَ الْفَوْتِ السُّرُورُ<sup>(١٠)</sup>

(١) في ب: إخوانهم .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) - ب .

(٥) في ب: وتقدموا إليه .

(٦) في ب: وتسالموا .

(٧) في ب: يهيم .

(٨) - ب .

(٩) غاض الماء يغيض غيضاً ومغيضاً ومغاضاً... نقص أو غار فذهب... غاضه نقصه . لسان العرب، باب غيض .

(١٠) في هذا البيت والذي قبله تقديم وتأخير بين النسختين، فالييت الثاني في النسخة (أ) ولي قلب... والثالث وفارقت

الغداة، والعكس موجود في النسخة (ب) .

بَنِي إِسْحَاقَ وَيَحْكُمُ تَهَيُّوْا      وَمَنْ حَوْلِيكُمْ أَبْدَأْ فَسَيِّرُوا  
إِلَيْكَ رِبِيْعَةَ بِالْخَيْلِ تَتْرَا      بِنُوْ مُضَرٍ وَغَسَّانَ الْبَدُوْرُ

قال ابن نافع: وإن البراق أمر<sup>(١)</sup> إلى ثعلبة يعلمه بريعة ومضر وما اتفقوا عليه بمسيرهم، وأنشأ يقول:

[من الكامل المقطوع]

اليَوْمُ طَابَ لَنَا التَّجْهُّزُ لِلْوَعَى      فَتَجَهَّزُوا عَجَلًا بَنِي شَيْبَانَ  
طَابَ الْمَسِيرُ وَقَرَّتْ الْعَيْنَانُ      بِكُهُولِهَا اتَّفَقْتُ مَعَ الشَّبَّانِ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ كَانَ لِي مِنْكُمْ مَعِيْنٌ نَاصِحٌ      فَلْيَسْعَ بِالْأَسْيَافِ وَالْمِرَانِ  
فَتَجَهَّزُوا عَجَلًا إِلَى الْمَوْعِدِ      مَنِّي وَمَنْ مُضَرٍ وَمَنْ شَهْدَانِ  
يَا آلَ إِسْحَاقَ فَسَوْفَ تَرَوْنَهَا      شَعْتُ النُّوَاصِي شَخْصَ الْأَعْيَانِ  
صَبْرًا بَنِي الْأَغْيَاضِ صَبْرًا وَيَحْكُمَ      لَا تَجْزَعُوا لِتَأْلَبِ الْفِرْسَانِ

قال ابن إسحاق<sup>(٣)</sup>: ولما بلغ علم اتفاق ربيعة ومضر على المسير لكرخا ومن فيها كتب إلى الملك مقدماه بكرخا عمرو بن صهبان ورئيس كهلان يعلمانه بذلك ويسألانه إما أن يسير بنفسه وإلا<sup>(٤)</sup> يجهز إليهما عسكرياً ويأمرهما بالتأخر، فلم يسير<sup>(٥)</sup> إليهما، وأمرهما ومن معهما بالإقامة، ومعهما عسكري كسواد الليل المظلم، وكانت الملوك من العجم والعرب جميعاً<sup>(٦)</sup> تحت الملك شهرمية.

(١) في ب: بعث .

(٢) في هذا البيت والذي قبله تقديم وتأخير بين النسختين، فالبيت الأول في نسخة (أ) اليوم طاب...، والثاني طاب المسير، والعكس في النسخة (ب) .

(٣) ابن إسحاق .

(٤) في (ب): وإما أن .

(٥) في (أ): يسيروا .

(٦) ب - ب .

حدثنا ابن نافع: أن إياداً<sup>(١)</sup> وأنماراً<sup>(٢)</sup> رفعوا حريمهم وأموالهم من حدود العرب إلى حدود العجم، وانضموا إليها انضماماً صحيحاً خوفاً من قبيح سبي<sup>(٣)</sup> حريمهم وسارت ربيعة ومضر وسار معهم أخوال البراق نصير وأصحابه فيمن استطاع المسير، ولقيهم الملك ثعلبه بن الأعرج<sup>(٤)</sup> يسير ويتمثل بهذه الأبيات:

[من الطويل]

أتينَا وسِرْنَا بالقَوَاضِبِ والقَنَا	بني مُضِر <sup>(٥)</sup> الحَمْرَا وابْنَا وائلِ
بأغفر <sup>(٦)</sup> ولآج الثُّغُورِ عَرمِرم	جحافلِ جيشِ أردفتُ بجحافلِ
بهايلِ <sup>(٧)</sup> من غَسَّانِ قومي وغيرها	قَسَاطِلُهَا <sup>(٨)</sup> موصولُه بقَسَاطِلِ
نريدُ بها كَرخَا ومن حَلَّ حولها	مِنَ الجُندِ آلَ القَيْلِ أو آلَ وائلِ

(١) بنو إياد: بكسر الهمزة والياء المثناة من تحت ودال مهملة، بطن من بني مزيقيا من الأزدمن القحطانية، وهم بنو أياد بن سورد بن الهجر بن عمران بن مزيقيا... والأبياد في الأصل تراب يجعل حول الحوض أو الخباء يقوى به ويمنع عنه ماء المطر... وهو مأخوذ من الأيد وهو القوة، قال الله تعالى «والسما بنيناها بأيدي» أي بقوة. نهاية الأرب في معرفة، ص ٩٤.

وبنو أياد - أيضاً - حتى من معد بن عدنان، وهم بنو أياد بن نزار بن معد... قال ابن الكلبي: وكان لأبياد أربعة أولاد، وهم زهر ودُعمي ونمارة وثعلبة. انظر: نسب معد واليمن الكبير، ص ١ / ١٢٢

(٢) بنو أنمار: حتى من كهلان القحطانية، وهم بنو أنمار بن أراش بن عمرو بن غوث بن نبيت بن مالك بن زيد بن كهلان... قال أبو عبيدة: وولد أنمار هذا خثعم وأمه هند بنت مالك بن العاص بن الشاهد بن عك، وعنفر والغوث وهنية وخزيمة وأمهم بجلة بنت صعب بن سعد العشيرة وبها يعرفون. نهاية الأرب في معرفة الأنساب، ص ٨٩. وبنو أنمار - أيضاً - بفتح الهمزة حتى من معد بن عدنان، وهم بنو أنمار بن نزار... وذكر ابن الكلبي إن أنمار هذا لا عقب له إلا ما يقال في بجبله وختم. نهاية الأرب في معرفة الأنساب، ص ٨٨.

(٣) - ب .

(٤) في (أ): ابن ثعلبة الأعرج .

(٥) بنو مضر: قبيلة من العدنانية، وهم بنو مضر بن نزار بن معد بن عدنان... ويقال لمضر هؤلاء مضر الحمراء، وذلك أنه حصل له من المال آنية الذهب. السابق ص ٤٢٢ .

(٦) المغفر والمغفرة والغفارة زَرَدٌ نسيج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . لسان العرب، باب غفر .

(٧) البُهْلُولُ: العزيز الجامع لكل خير، عن السيرافي، والبهلول الحيي الكريم. لسان العرب، باب ب ه ل .

(٨) القَسَطَلُ والقَسَطَالُ والقَسَطُولُ والقَسَطَلَانُ كله الغبار الساطع . السابق، مادة ق س ط ل .

حدثنا ابن نافع: أن خيل العرب من ربيعة (ومُضِر وإخوانهم)<sup>(١)</sup> وأصهارهم طي وغسان صاروا إلى مدينة كرخا فصادفوا فيها عسكرياً عظيماً فلقتهم كل قبيلة لقبيلة، فتكتبت ربيعة ومضِر والملك ثعلبة بن الأعرج وقومه ونصير بن عمرو الطائي فواقعت كهلان أخوالها، ولقيت بنو شيبان إياداً، ولقيت تغلب أنماراً، ولقيت تميم يافثاً، ولقيت غيلان ومدركة الفرس، فياله من يوم ما أكثر غباره، أظلم على كرخا وممن حولها القيام، وكان أول من ظهر<sup>(٢)</sup> ونصر مدركة وغيلان، ثم تولت العساكر وأذنت بالفرار، ودخلت عساكر ربيعة ومُضِر ومن معهم مدينة كرخا، فوافقوا من الغنائم ما لا يعرفونه، والسبايا من نساء (العجم والعرب)<sup>(٣)</sup>، فأما العرييات فخلوا سبيلهن، وأما العجميات فأمسكوهن.

قال ابن نافع: وإن عساكر الملك استأخرت إلى أدريجة، ووجهوا إلى الملك شهرمية يخبرونه أن البراق قد حاز كرخا، (وقد سارت عساكر إلى أدريجة)<sup>(٤)</sup>، فعند ذلك وجّه بقواد من قواد العجم بالعسكر الكثيرة، فأمرهم أن يقيموا داخل حائط<sup>(٥)</sup> المدينة، وأن<sup>(٦)</sup> لا يدخل عليهم أحد، فسار قواده حتى لحقوا بأصحابهم، وأقامت ربيعة ومضراً شهراً في كرخا، ينتظرون من يقصدهم (فلم يقصدهم أحدٌ من الفرس ولا من غيرهم)<sup>(٧)</sup>، وعظمت هيبة العرب في صدور العجم.

قال ابن نافع: ولما استراحت العرب في تفرسها وأراحت على<sup>(٨)</sup> خيلها ونجائبها، نهضوا

(١) - أ .

(٢) - ب .

(٣) في ب : العرب والعجم .

(٤) في ب : وإن عساكرك قد صارت بإدريجة .

(٥) في ب : حياط .

(٦) - ب .

(٧) - أ .

(٨) - ب .

إلى مدينة أدريجة، فلما بلغوها لقي كل قوم أصحابهم، وكانت الفرس قد كثر عددهم<sup>(١)</sup>، فوافقوا مدركة وغيلان، فأنفوا<sup>(٢)</sup> من الفراد واختاروا القتل، فكسروا جنود الفرس، ولم يكن لهم بعد ذلك (عطفة إلى مدينتهم)<sup>(٣)</sup>، وتوالت العساكر بالهزيمة، واستأخرت عساكر الملك إلى مدينة يقال لها رعوه ليحموها<sup>(٤)</sup> مع العساكر التي بها.

قال ابن نافع: وإن عسكر<sup>(٥)</sup> الروم دخلوا رعوة في عساكر عظيمة وذو حسن وبلغ خبرهم ثعلبة، فأعلم سادات القوم من ربيعة ومضر، قال رواة الحديث: ولما دخلت عساكر العرب أدريجة وافقوا بها الغنائم الكثيرة، وحصلوا أكثر مما حصلوه أولاً من الأموال وغيرها، فازدادوا قوة وأقاموا بها شهراً. ثم حملوا غنائمهم من الخز<sup>(٦)</sup> والبز<sup>(٧)</sup> والحرير وفرش الديباج والذهب الأحمر والفضة البيضاء والمسك والعنبر والكافور، وتوجهوا وغنائمهم قبلهم، فعند ذلك استهمت ربيعة ومضر على الروم ومن يكافئها، فوقع السهم على مضر، فميزت لهم مدركة بني أسد، وميزت لهم غيلان بني عدنان، فظل الطراد والجلاد ذلك اليوم إلى غروب الشمس وانهمزت الأعاجم، ودخلت العرب مدينة رعوة وحازوها، وعظفت العجم<sup>(٨)</sup> عليهم، وباتوا بليلة عظيمة إلى الصباح، وأدبرت جنود الملك وكان لهم<sup>(٩)</sup> أموال

(١) في ب: عددها.

(٢) في ب: فاتقوا.

(٣) في ب: إلى مدينتهم عطفة.

(٤) في ب: ليحفظوها.

(٥) - أ.

(٦) الخز: بالخاء المعجمة والزاي هو ضرب من ثياب الإبريسم... أو ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهي مباحة، قال وقد لبسها الصحابة والتابعون فيكون النهي عنها لأجل التشبيه بالعجم وذو المترفين. لسان العرب، مادة خز زز.

(٧) البز: الثياب، وقيل ضرب من الثياب... وقيل البز متاع البيت من الثياب خاصة. لسان العرب، مادة بزز وهي في النسخة (ب) والقر.

(٨) في ب: الأعاجم.

(٩) - أ.



عظيمة، ولم يظنوا أنهم يطاقون لكثرتهم.

قال رواة الحديث: وعند ذلك دخلت عساكر الملك إلى طرابة، ووجهوا بالخبر إلى الملك فهاله ذلك واضطرب منه اضطراباً شديداً، ثم وجه إليهم عسكرياً أقوى من الأولين، فلحقوا بأصحابهم وثبتوا هنالك.

قال ابن نافع: وعند دخول العرب رعوة وافقوا بها ما هو خير لهم من غنائمهم الأولى، وأقاموا بها عشرًا<sup>(١)</sup> حتى استراحوا، (وأراحوا على)<sup>(٢)</sup> خيولهم ونجائبهم، ثم شدوا وحملوا غنائمهم وخلوها قبلهم، فلما كانوا في شيء من الطريق مرض نوفل (بن عمرو)<sup>(٣)</sup> القرشي، فأقاموا عليه أياماً حتى شفي، فطابت نفوسهم واستعدوا<sup>(٤)</sup>، وساروا لشأنهم حتى بلغوا طرابة، فالتقاهم عسكر الملك، فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهمزت العرب وأخذوا غنائمهم، فعطفت فرسانهم ومقاديمهم فحملوا حملة صادقة، ولم يرجعوا عن الموت فكسروا جنود الملك واسترجعوا غنائمهم ودخلوا المدينة، وانتهت<sup>(٥)</sup> جنود الملك إليه، فلما وصلوا إليه هاله الأمر، واجتمعت بمدينته<sup>(٦)</sup> عساكره من كل فج، وأخرج السلاح الكثير، وأنفق الأموال الجزيلة، ووجه إلى ولد يافث وغيرهم، واستعدوا فاعدوا المراصد والمضايق، وثبت في مدينته هو عساكره، وجعلها له قراراً، وجعل على كل درب قوماً، ولما أصبحت العرب اليوم الثاني بالمدينة التي حازوها<sup>(٧)</sup> أعني طرابة<sup>(٨)</sup>، أصبحوا في ملك وذبي وقصور وممالك، فافترقوا في القصور ووجهوا بما (حوته

(١) في ب: شهراً.

(٢) - ب.

(٣) - ب.

(٤) في ب: وعبدوا.

(٥) في ب: وانهمزت.

(٦) - ب.

(٧) في ب: جاوزوها.

(٨) - أ.

أيديهم<sup>(١)</sup> من الغنائم إلى بلادهم، وبقي معهم أكثر مما وجهوا به.

قال ابن نافع: ثم إن القوم لبثوا بُرْهَةً من زمانهم (ما قدر أحد<sup>(٢)</sup>) يقرب منهم لما عظم هيبتهم في صدور العجم، فعند ذلك تجهزوا للمسير وتركوا غنائمهم حتى انتهوا إلى أعلام المدينة التي فيها الملك، فالتمسوا لها مسلکًا فلم يجدوه لأنها محصنة، وخيموا من وراء الأرصاد وأقاموا عشرة أيام ينتظرون (من يخرج إليهم)<sup>(٣)</sup> فلم يخرج إليهم أحد، (وبعد العشر عبأ الملك ثعلبه عسكريه وكذلك نصير، فقدموا رجالاً في الصدود والجواشن والدرق الممنع، واتبعتهم الخيل ومن بعدهم الإبل فلقيتهم بالنبل والحجارة فلم يردهم، ودقوا ما قبلهم ونزلوا إلى دار نفيسة وأرض فسيحة كثيرة المياه، وحفوا بها، وانضمت العساكر فاقاموا في موضعهم ذلك عشرة أيام ينتظرون من يخرج إليهم، فلم يخرج إليهم أحد)<sup>(٤)</sup> فعند ذلك ضايقوا الدرب الأول ومن عليه، ونالهم عليه شدة عظيمة، ثم دخلوا إلى أرض فسيحة وأنهار جارية فأقاموا بها عشرة أيام (كذلك ينتظرون من يخرج إليهم)<sup>(٥)</sup> فلم يأتهم أحد، (ولم يقصدهم قاصد وازدادت هيبتهم في صدور العجم)<sup>(٦)</sup> وعند ذلك لبسوا سلاحهم وضايقوا الدرب الثاني وأقاموا عليه عشرة أيام ينتظرون من يخرج إليهم فلم يقصدهم أحد، وزادت هيبتهم في صدور العجم)<sup>(٨)</sup> وإن القوم بعد العشرة أيام شدوا ولبسوا سلاحهم وضايقوا الدرب الذي بعده باب المدينة فأقاموا فيه<sup>(٩)</sup> عشرة أيام في أشد القتال والعناء<sup>(١٠)</sup>،

(١) في ب: حملتهم إليهم .

(٢) في ب: ما أحد قدر .

(٣) - أ .

(٤) سقطت هذه الفقرة من النسخة (ب) .

(٥) - أ .

(٦) في ب: يخرج إليهم .

(٧) - أ .

(٨) - ب .

(٩) في ب: عليه .

(١٠) في ب: العناء والقتال .

وعليهم النبل والحجارة (تروح وتغدوا)<sup>(١)</sup> مثل المطر، وصبروا على ما لم يصبر عليه أحد، وهنالك خيموا وباتوا إلى الصباح، فعبأ زعيم القوم عساكره<sup>(٢)</sup>، فجعل الملك ثعلبة<sup>(٣)</sup> ونصيرا ومن معه قلبا، وجعل ربيعة ميمنة ومُضِر ميسرة، وتركوا مع خيامهم وامتعتهم من يحوطها، وتصايح القوم فاقتتلوا إلى الغروب<sup>(٤)</sup>، وافترقوا من غير غلب، وبات هؤلاء وهؤلاء يشبون النيران .

فلما كان في شيء من الليل قام البراق فأخذ سلاحه، وقال : يا نويرة عليّ يزيد الفوارس، وزيد بن<sup>(٥)</sup> رباح، وزيد بن مالك الأسدي، وزيد بن عمرو اللخمي، وزيد بن نصير الكناني، وزيد بن عوف السلمي، وزيد بن عامر الذيباني، وزيد بن عبيد الهذلي، وزيد بن صهبان<sup>(٦)</sup> الدارمي، وزيد بن مسعود اليربوعي<sup>(٧)</sup>، وزيد بن مقاتل العجلي، وزيد بن عون<sup>(٨)</sup> الطائي، وزيد بن جعيد الغساني، وزيد بن مُفلح البوقي، وزيد بن سلمان العدواني، وزيد بن مالك المحاربي، وزيد بن منصور المزني<sup>(٩)</sup>؛ وزيد بن عبد الله الأشجعي، وزيد بن الصلت الكعبي، زيد بن الأرقم<sup>(١٠)</sup> القرشي، وزيد بن وهب الثقفي، فاسرع في طلبهم نويرة وجمعهم وكانوا متفرقين كل رجل في قومه، وكلما واجه رجلاً من المسمين<sup>(١١)</sup> أمره أن يصل إلى البراق،

(١) في ب : تغدوا وتروح .

(٢) في ب : عسكره .

(٣) في ب : ثعلبة بن الأعرج .

(٤) في ب : إلى غروب الشمس .

(٥) - أ .

(٦) في (أ) : نيهان .

(٧) في (ب) : الروعي .

(٨) في (ب) : ابن عزيز .

(٩) - ب .

(١٠) في (ب) : الأرقب .

(١١) في (ب) : منهم .

فأسرعوا إليه حتى إذا جاء آخرهم، وقد ذهب من الليل جانب، ركب فيهم يتخلل في عساكر العجم ولم يستنكرهم أحد<sup>(١)</sup> لكثرة الجنود.

قال ابن نافع: وإن القوم انتهوا إلى مضرب عظيم وحوله مضاربٌ وقباب فوافقوا<sup>(٢)</sup> حوله جنداً عظيماً فلم يلوّوا عليه.

قال ابن نافع: ثم إن من حضر مع نصير وثعلبة بن الأعرج ملوا طول المقام<sup>(٣)</sup> وخافوا خروج أغنامهم من أيديهم، فساروا<sup>(٤)</sup> من ليلتهم<sup>(٥)</sup>، ولم يلووا على الملك ثعلبة ولا على نصير، وبات الحيان العريضان ربيعة ومضر إلى الصباح، وخرجت عليهم جنود مثل الجراد المنتشر، فقاتلوا جنود الملك وصبروا لها إلى المساء، وافترقوا عن قتل شنيع، ودخلت جنود العجم إلى المدينة وارتدت العرب إلى امتعتها. وأجمع رأي رؤساء الحيين ربيعه ومضر على الرواح بغنائمهم ليستريحوا<sup>(٦)</sup> عند أهلهم، ثم يجمعون ويحشدون الثانية فلم يوافقهم البراق على ذلك<sup>(٧)</sup>، وكان قد فقد أخوه عَرَسَانَ، وسألهم المبيت فلم يروا ذلك رأياً، وتنادوا بالرحيل، فشدت الناس وحملت غنائمهم<sup>(٨)</sup> بين أيديهم، ومنهم من يعلم بتخلف البراق، وكان يسرون رفقاً، (وكل مكان يبيتون فيه)<sup>(٩)</sup> يقولون هو يُمسي علينا أو يصبح معنا.

حدثنا<sup>(١٠)</sup> ابن نافع: إن البراق بات ليلته تلك حتى أصبح، وبكر إلى القتلى يتفقد أخاه

(١) - أ .

(٢) - ب .

(٣) في ب : الإقافة .

(٤) في (أ) : فساروا .

(٥) في ب : ليلهم .

(٦) في ب : يستريحون .

(٧) - أ .

(٨) في ب : غنائمها .

(٩) - ب .

(١٠) في ب : قال .

فلقيه في ردم من العجم مصرعين تحته وفوقه، فأخذه واحتمله على جواده، وخرج إلى شرقي المدينة<sup>(١)</sup> وإذا هو بنهر جاري، وعند النهر حائط جامع بالأشجار، وعند الحائط دور مشيدة لرجل من إياد يقال له صريم الإيادي<sup>(٢)</sup> ولإخوته ولعبيدهم، ثم إن البراق دنى من ذلك النهر فنزل ناحية عن جواده، وقرب أخاه إلى النهر فغسله ونقاه<sup>(٣)</sup> من الدم والتراب، ثم فرش له فراش الديقاج كان معه وألقاه عليه، وجعل فوقه ثوب خز، ونزع البراق درعه ولباسه وجعل يغتسل ويدلك جسده من صداء<sup>(٤)</sup> الدروع، ثم لبس أثوابه وأقبل إلى أخيه، (فكشف عن وجهه)<sup>(٥)</sup> وجعل يقبل خديه، وكان أعز إخوته إليه.

وأنشأ يقول<sup>(٦)</sup>:

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) في ب : وأنقاه .

(٤) في ب : صدئ .

(٥) - ب .

(٦) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو، ١ / ١٤٦، لكنها جات في ثمانية أبيات فقط، في حين أنها جاءت في المتن المحقق في عشرين بيتاً، والأبيات الثمانية من شعراء النصرانية قابلت الأبيات الأولى والثاني والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من المتن المحقق، أما بقية الأبيات فقد سقطت من شعراء النصرانية.

والأبيات الواردة في النسختين (شعراء النصرانية - المتن المحقق) بينهما بعض الاختلافات نوضحها فيما يلي:  
- البيت الثاني من المخطوطة هو البيت الأول من شعراء النصرانية وورد هكذا:

تولت رجالي بالغنائم والغنى مزجيين للأجمال من رملان

- والبيت الأول من المخطوطة هو البيت الثاني من شعراء النصرانية وورد هكذا:

ونادوا نداءً بالرحيل فلم أطق إياباً وصنوي في المعارك فان

ثم جاء البيت الثالث في شعراء النصرانية مقابلاً للبيت العاشر من المخطوطة وورد هكذا:

أؤوب إلى أمي سليماً مكرماً وغرسان مقتول بدار هوان

وقابلت الأبيات الرابع والخامس من شعراء النصرانية الأبيات الحادي عشر والثاني عشر من المخطوطة وجاء البيت الخامس من شعراء النصرانية هكذا:

أخي ومعيني في الخطوب وصاحبي بكل إغاراتي بحد سنان

ثم جاءت الأبيات السادس والسابع والثامن من شعراء النصرانية مقابلة للأبيات السادس عشر والسابع =

[من الطويل]

- ١- وناذوا نداءً بالرواح فلم أطق  
 ٢- وولت رجالي بالغنائم رُتكا<sup>(٢)</sup>  
 ٣- وولت كليباً بعد أيقن أنني  
 ٤- كذاك أبو زيد تولى بغنمه  
 ٥- وراح لكيز الشيخ يحمل سرجه  
 ٦- ألا وجنيذ قد تولى ولم يكن  
 ٧- كذاك صليل<sup>(٤)</sup> والرسل وسالم  
 ٨- وأذن منا<sup>(٥)</sup> حين راح مهلهل  
 ٩- بأنني مع غرسانه متخلف  
 ١٠- أأوب إلى أمي كريمة سالماً  
 ١١- أترك من لم يترك الدهر طاعتي  
 ١٢- أخي ومُعيني في المضيق وصاحبي
- إياباً وصنوي في المعارك واني<sup>(١)</sup>  
 مزججين للأحمال من رملان<sup>(٣)</sup>  
 سأمكث من روحاتها العربان  
 مع ابن عباد والفتى ابن إبان  
 مُضمرة قد ضمرت لرهان  
 ليغضبه ما كان من غرسان  
 أولئك فرسان وأل طعان  
 بعلم صحيح ليس يجهل شاني  
 وأن<sup>(٦)</sup> الفتى البراق ليس بواني  
 (وغرسان مقتول)<sup>(٧)</sup> بدار هوان  
 مُلب لدعواتي بكل لساني  
 بكل مغار<sup>(٨)</sup> بحد سنان

= عشر والثامن عشر ووردت هكذا:

وقومت عَسَّالي وصدر حصاني  
 وغيبته منه بغير تسوان

فلما دعاني يا ابن روحان لم أخم  
 طعنت بنصل الرمح جبهه مالك

- (١) اللونين: الفترة في الأعمال والأمور، والتواني والونا ضعف البدن، قال ابن سيده الونا التعب. لسان العرب، مادة وني .  
 (٢) رتك: الأصمعي الراتكة من النوق التي تمشي وكان برجليها قيدا وتضرب بيدها، ورتكان البعير مقارنة خطوه في رملانه، لا يقال إلا للبعير... ورتكت الإبل ترتك رُتكا ورُتكانا وهي مشية فيها اهتزاز. لسان العرب، مادة رت ك .  
 (٣) يقال رمل الرجل يرمل رملانا ورملاً إذا أسرع في مشيته وهز منكبیه... قال ابن الأثير: يكثر مجيء المصدر على هذا الوزن في أنواع الحركة كالنزوان والنسلان والرسنان. لسان العرب، مادة رم ل .

(٤) في ب : ظليل .

(٥) في ب : مني .

(٦) في ب : واني .

(٧) في ب : وأترك غرسانا .

(٨) في ب : مغارات

- ١٣- فإن ذرفت عيني وحتت جوارحي  
 ١٤- وأكثر ما بي أن تولى نُويرة  
 ١٥- دعاني وقد ألقى مهلهل بالقنا  
 ١٦- فلما دعاني يا أبا النصر لم أحم<sup>(١)</sup>  
 ١٧- طعنت بأولى الرمح جبهه مالك  
 ١٨- وجدلت عمّاراً بضربة صارم  
 ١٩- فمن مبلغ عني كليباً رسالة  
 ٢٠- فراحوا وخلّوني فريداً مُغيّياً
- فلم تر غرسان الفتى عينان  
 وأنكر ما أسلفت يوم دعاني  
 بنوا بدرٍ مكبوباً وكل يمانٍ  
 وقومت عسالي<sup>(٢)</sup> وجيد حصاني  
 وغيبته فيها بغير تواني  
 ومزقت شمل الجند بالجولان  
 ألم يك فيما يشتهيه يُعاني  
 أرجع مع غرسان ما أبكاني

قال رواية الحديث : فلما فرغ من شعره بكى على أخيه بكاءً شديداً، ثم نصب ركبته ووضع جبهته عليها ليستريح من شدة النعاس، وكان بالقرب منه غلام لصريم الأيادي يرى البراق وهو لا يراه، وقد أحزن الغلام بشعره<sup>(٣)</sup>، فلما استلقى البراق قرب الغلام إلى غرسان، وكشف عن وجهه، فنظر إلى صورة حسنة، فلم يملك الغلام عبرته<sup>(٤)</sup> عند ذلك<sup>(٥)</sup> أن<sup>(٦)</sup> بكى، فرفع البراق رأسه، وقال له من مولاك، قال له مولاي رجل من أياد يقال له صريم صاحب هذه الدور والحوائط، قال: فأخبرني من بُرد بن طريح، قال: هو في المدينة، قال هو من خواص مولاك؛ قال: نعم. فتنفس البراق وقال<sup>(٧)</sup>:

(١) خَمَّ الناقة حلبها... وقال اللحياني رأيت خَمَانًا من الناس أي ضعفاء... والخَمَانُ أيضاً من الرماح الضعيف . لسان العرب، مادة خ م م .

(٢) عَسَلُ الرَّمْحِ يَعْسَلُ مِنْ حَدِّ ضَرْبِ عَسَلًا بِالْفَتْحِ وَعُسُولًا بِالضَّمِّ وَعَسَلَانًا بِالتَّحْرِيكِ: أَشْتَدَّ اهْتِرَازُهُ... فَهُوَ رَمْحٌ عَاسِلٌ وَعَسَالٌ وَعَسُولٌ: مُضْرَبٌ لَدُنْ تَاجِ العُرُوسِ، مَادَّةٌ ع س ل .

(٣) في ب : شعره .

(٤) - أ .

(٥) - ب .

(٦) في ب : بل

(٧) وردت سبعة أبيات من هذه القصيدة في شعراء النصرانية ١/ ١٤٧ وهي المقابلة للآبيات السبعة الأولى الواردة في المتن المحقق، والآبيات الواردة في شعراء النصرانية هي:

[من الطويل]

لِيَيْكِي قَتِيلَ الْفُرسِ إِنْ كَانَ بَاكِيَا  
 سَرِيعَ إِلَيَّ الْهَيْجَا إِنْ كَانَ عَادِيَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَحْمَ بَكْرِيَا وَهَزَّ يَمَانِيَا  
 عَلَيْهَا فَتَى كَالسَّيْفِ فَاتَ الْمَجَارِيَا  
 وَفَارَقَ إِخْوَانَا لَهُ وَمَوَالِيَا  
 يُرْجِعُ عِبْرَاتِ يَهْجَنِ الْبَوَاكِيَا  
 لَتُنْدَبَ غَرْسَانَا وَبَرَاقَ ثَانِيَا  
 وَلَا كَانَ مَحْمُودَ الْأَفَاعِيلِ مَاضِيَا  
 وَلَا كَانَ يَوْمًا فِي لُؤَا الْقَوْمِ لَاوِيَا  
 كَمَا غَيَّبَ الْحَسَنَا وَأَصْبَحَ خَالِيَا  
 بِهَا حَجَجَا سَبْعًا بُكَا مُتَوَالِيَا  
 لَجَاءَتْ تُبَارِي الْعَاصِفَاتِ الذَّوَارِيَا  
 أُرِيدُ عَلَيَّ غَرْسَانَ عَوْنًا مُبَاكِيَا

١- بَكَيْتُ لَغَرْسَانَ وَحُقَّ لِنَاطِرِي  
 ٢- بَكَيْتُ عَلَيَّ وَارِي الزَّنَادَ فَتَى وَعَى  
 ٣- إِذَا مَا عَلَا نَهْدُ أَوْ عَرَّضَ عَاسِلًا  
 ٤- فَأَصْبَحَ مَعْتَاقًا بِأَرْضِ فَسِيحَةٍ<sup>(٢)</sup>  
 ٥- وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَرَاقُ فِي أَرْضِ<sup>(٣)</sup> غَرْبِيَّةِ  
 ٦- حَلِيفُ جَوِيٍّ<sup>(٤)</sup> طَاوِي حَشَّاسَ فَحْدَمَا  
 ٧- فَمَنْ مَبْلُغَ عَنِّي كَرِيمَةَ أُمِّهِ  
 ٨- وَقَلَّ لِكَلِيبٍ لَا أَقَامَ بَدَارِهِ  
 ٩- وَلَا أَوْمَضَتْ نِيرَانُ دَارِ نَوِيرَةِ  
 ١٠- أَلَا وَلِكَيْزُ غَبَّرَ الْعَارُ وَجَهَّهُ  
 ١١- فَلَيْتَ لِلَّيْلِ نَظْرَةَ فَتَعِينَنِي  
 ١٢- وَلَوْ عَلِمْتُ لَيْلِي وَكَانَتْ خَبِيرَةً  
 ١٣- أَمَا أُخْبِرْتَ لَيْلِي الْغَدَاةَ بِأَنْتِي

بِيكَاةٍ قَتِيلَ الْفُرسِ إِنْ كَانَ نَائِيَا  
 السَّرِيعَ إِلَيَّ الْهَيْجَا إِنْ كَانَ عَادِيَا  
 وَقَحْمَ بَكْرِيَا وَهَزَّ يَمَانِيَا  
 عَلَيْهَا فَتَى كَالسَّيْفِ فَاتَ الْمَجَارِيَا  
 وَفَارَقَ إِخْوَانَا لَهُ وَمَوَالِيَا  
 يَرْجِعُ عِبْرَاتِ يَهْجَنِ الْبَوَاكِيَا  
 لَتُنْدَبَ غَرْسَانَا وَبَرَاقَ ثَانِيَا

= بَكَيْتُ لَغَرْسَانَ وَحُقَّ لِنَاطِرِي  
 بَكَيْتُ عَلَيَّ وَارِي الزَّنَادَ فَتَى الْوَعَى  
 إِذَا مَا عَلَا نَهْدًا وَعَرَّضَ ذَابِلًا  
 فَأَصْبَحَ مَعْتَاقًا بِأَرْضِ قَبِيحَةٍ  
 وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَرَاقُ فِي أَرْضِ غَرْبِيَّةِ  
 حَلِيفُ نَوِيٍّ طَاوِي حَشَّاسَ فَحْدَمَا  
 فَمَنْ مَبْلُغَ عَنِّي كَرِيمَةَ أُمِّهِ

(١) في ب : داعيا .

(٢) في ب : قبيحة .

(٣) في ب : دار .

(٤) في ب : نوي .



١٤- لقد قُطِعَ الوصلُ الذي كان بيننا  
لكيزر بغاراتِ تُشيبُ النَّواصيا  
١٥- (وإني أقدُّ البيضَ والهَامَ في الوَعَى  
وإني أروي أسمر الكعبِ ظامياً)<sup>(١)</sup>

قال ابن نافع: فلما سمع الغلام كلام البراق انقلب إلى مولاه صريم ليخبره بحال البراق، ويستعينه<sup>(٢)</sup> له على تجهيز أخيه ودفنه، فلما وصل إلى مولاه وأخبره، قال: صف لي الرجل، فقال هو فارس القبائل وسيد أحياء<sup>(٣)</sup> وائل، فعند ذلك طمع صريم الأيادي في قتل البراق، فأحضر إخوته وعبيده وأعلمهم بما في نفسه فوافقوه على ذلك، فأمر بخيار خيله فشدّ عليها، فلما رأى مولاه على هذه الهيئة سبق<sup>(٤)</sup> إلى البراق فأنذره، فقام البراق إلى جواده مُسرِعاً، وأفرغ عليه لامة حربه، وعلا متن جواده وأنشأ يقول:

[من المتقارب]

لُتْخَبِرْنِي الْآنَ قَوْلًا صَحِيحًا  
وإني الأبِّي الكَمِّي الَّذِي  
فإني وددتُ بأن استريحا  
أبَاعُ مَوْلَاكَ بَيْعًا رِيحًا  
لعل به اقتضى وَتَرْنَا  
واسقيه كأسًا زُعافًا جديحًا<sup>(٥)</sup>

قال ابن نافع: وبينما البراق منتظر لصريم الأيادي ومن معه، وقد استعد لذلك، إذ قدم عليه صريم في إخوته وهم سبعة وهو ثامنهم، ومعهم عبيدهم بالسلاح على متون الخيل، فلما عاينهم البراق قوّم السنان بين أذني فرسه وهو مستعد للكرّة، فأوجس صريم خيفة، وتوقع مكان السنان من صدره، فترجل عن جواده وحلّ حمائل سيفه من عاتقه، واسلمه إلى بعض غلمانة، وكفّ يديه في قفاه، وأقبل يسعى على قدميه بغير سلاح. فلما دنى منه قال من

(١) هذا البيت ناقص في النسخة (ب).

(٢) في أ: وتستعين له.

(٣) في (ب): بنى.

(٤) في ب: رجع.

(٥) جُدِيحٌ وَجَدَحٌ السويق وغيره واجتدحه لته وشربه بالمجدح... قال الأزهري: المجدوح من أطعمة الجاهلية، كان أحدهم يعمد إلى الناقة فتفصد له، ويأخذ دمه في إناء فيشربه. لسان العرب، مادة ج دح.

أنت يا هذا فقد صيرك<sup>(١)</sup> المقدور إلى فنائي<sup>(٢)</sup> بغير شعور، فأهلاً بك وسهلاً، فأخبرني من أنت، فأنشأ البراق يقول:

[من الوافر]

يُخَوِّفُنِي صَرِيمٌ وَإِنَّ حَوْلِي      بَنُو<sup>(٣)</sup> أَسَدٍ بِأَسْيَافِ رِقَاقِ  
وَأَلَّ حَنِيْفَةً وَبَنُو لَجِيمِ      وَتَغْلِبُ بِالْمَثَقَفَةِ الرِّقَاقِ  
كَأَنَّ<sup>(٤)</sup> كَلِيبٌ وَيَحْكُ عَنْ يَمِينِي      نَعْمَ وَنَوِيْرَةَ أَسَدُ الشَّقَاقِ  
لَقَدْ عَجَبَ الصَّرِيمُ مِنْ انْفِرَادِي      فَنَشَّدَ الْخَيْلَ مِنْهُ لَكِي يُلَاقِي  
وَلَوْ كَانَ الصَّرِيمُ أَشَدَّ<sup>(٥)</sup> عَزْمًا      لظَّلَّ لَدَيَّْ مَشْدُودَ الْوِثَاقِ  
أَمَا تَدْنُو الدُّنَا مِنْهُ<sup>(٦)</sup> لِبُرْدِ      وَأَضْرِبُهُ بِمَجْتَمَعِ التَّرَاقِي  
وَأَشْفِي الْغُلَّ مِنْ بُرْدِ بَسِيفِي      وَأَطْعَنُهُ بِمُجْتَمَعِ الْمَاقِي<sup>(٧)</sup>  
وَأَجْعَلُ فِي مَنَازِلِهِ صِيَاحًا      وَفِي نَسَوَانِهِ امْضَى الطَّلَاقِ  
طَلَاقَ الْمَوْتِ يَا لَكَ مِنْ طَلَاقِ      طَلَاقِ مَا يُعَقَّبُ بِالتَّلَاقِي

فلما فرغ البراق من شعره، قال لصريم<sup>(٨)</sup> ما منعك أن تمضي ما أردته، فقال: والله يا سيدي ما جئتك<sup>(٩)</sup> إلا طمعاً في الظفر بك، فلما بلغتك ذهب عني ذلك<sup>(١٠)</sup> الطمع، وهل في

(١) في ب: ضمك .

(٢) في ب: فنائنا .

(٣) في (أ): بنى وكذلك في البيت الذي يليه .

(٤) في ب: كأن .

(٥) في ب: أجد .

(٦) في ب: مني .

(٧) المأقة بالتحريك شدة الغيظ والغضب - لسان العرب، مادة ماق .

(٨) - أ .

(٩) في ب: جئت .

(١٠) - أ .

إياد قومي وغيرها لك من نظير<sup>(١)</sup>؟

كلا وها أنا قد استسلمت لك<sup>(٢)</sup> خوفاً منك، فأمن عليّ بالسلامة وأكون عوناً لك في<sup>(٣)</sup>

جميع أمورك ومصالحك<sup>(٤)</sup>، فأنشأ البراق يقول<sup>(٥)</sup>:

[من البسيط]

- |   |  |
|---|--|
| ١- عَوْنِي عَلَيْهِ فَتَى فِي أَرْضِ شَيْبَانَ          | فَمَا أَعُدُّ رَجَالاً مِثْلَ نِسْوَانَ                                      |
| ٢- كَمْ بَاكِيَاتٍ لَيْلَى <sup>(٦)</sup> كُلَّ آوْنَةٍ | وَنَادِبَاتٍ بِحِرَاتٍ لَغْرَسَانَ <sup>(٧)</sup>                            |
| ٣- لَهْفِي عَلَيْهِ ثَوَى فِي مَوْطِنِ خَشَنِ           | بَيْنَ الْجِيَادِ وَأَسْيَافِ وَمَرَانَ                                      |
| ٤- أَكْرَمَ بِمَوْتِ أَتَى حُرّاً عَلَى شَرَفِ          | فَوْقَ الْجِيَادِ وَتَحْتَ الْقَسَطِ <sup>(٨)</sup> الْبَالِي <sup>(٩)</sup> |
| ٥- وَالخَيْلُ تَقْرَعُ عَرْضاً فِي أَعْنَتِهَا          | وَالأَرْضُ تَقْدِفُ سَيْلاً مِنْ دَمِ قَانِي                                 |
| ٦- فَذَاكَ مِصْرَعُ آبَائِي الْأُولَى سَلَفُوا          | بَيْنَ الْمَعَارِكِ مِنْ شَيْبٍ وَشُبَّانِ                                   |
| ٧- لَا نَشْرَبُ إِلَى مَوْتِ الْفَرَاشِ وَلَا           | نَرْضَى الْمِصَارِعَ فِي أَهْلِ وَجِيرَانِ                                   |

(١) في (أ) : نصير .

(٢) في ب : إليك .

(٣) في ب : عليّ .

(٤) - أ .

(٥) وردت أربعة أبيات من هذه القصيدة في شعراء النصرانية للأب لويس شيخو، ص ١٤٧ وهي مقابل للأبيات الثاني

والثالث والخامس والسادس، ووردت هذه الأبيات هكذا:

- |  |   |
|--|---|
| وَنَادِبَاتٍ بِحِسْرَاتٍ لَغْرَسَانَ         | كَمْ بَاكِيَاتٍ تُرَى يَرْتِينِ فِي أَسِيدِ |
| بَيْنَ الْجِيَادِ وَأَسْيَافِ وَمَرَانَ      | لَهْفِي عَلَيْهِ ثَوَى فِي مَوْطِنِ خَشَنِ  |
| وَالأَرْضُ تَقْدِفُ سَيْلاً مِنْ دَمِ قَانِي | وَالخَيْلُ تَفْرَعُ عَرْضاً فِي أَعْنَتِهَا |
| بَيْنَ الْمَعَارِكِ مِنْ شَيْبٍ وَشُبَّانِ   | فَذَاكَ مِصْرَعُ آبَائِي الْأُولَى سَلَفُوا |

(٦) في (أ) : بليل .

(٧) في (أ) : لغسان .

(٨) الْقَسَطُ وَالْقَسَطَالُ وَالْقَسَطُولُ وَالْقَسَطَلَانُ كَلِمَاتُ الْغَبَارِ السَّاطِعِ . لِسَانُ الْعَرَبِ ، مَادَّةُ ق س ط ل .

(٩) في ب : الثاني .

- ٨- أرجع صريم كم أقبلتني عَجلاً  
 ٩- أتي (تطاول بكرأ)<sup>(١)</sup> حيثما خُطت  
 ١٠- أُمي لطيِّ إذا حققتها وأنا  
 ١١- ووائل نَسبي لا أبتغي بدلاً  
 ١٢- وأنت في الفرس محتلٌ بساحتها  
 ١٣- جرت جريرة بُردٍ ليت تظفري  
 ١٤- الكاسبُ العارِفي قومي ذوي حسبٍ  
 فليس شأنك يا فرسي من شاني  
 منك المناسبُ من فرسي وعَدنان  
 حقاً أبو النصر بَرّاق بن روحان  
 منهم ولا في سواهم مَعشر ثاني  
 شبه اللَّصيقِ بلا زورٍ وهتانِ  
 به الليالي وحيداً بعد أحيانِ  
 ومُنزل لهم<sup>(٢)</sup> في منزلٍ ثاني

قال ذؤيب بن نافع: وإن صريماً لما سمع شعر البراق قال يا سيدي: قبح الله وجه بُرد، وبالله العظيم إن قبلت نصيحتي لتدركن مرادك، فليس بُرد من أكفائك، ثم إن صريماً أعطى البراق عهداً وميثاقاً على النصيحة، فبينما هم كذلك إذ بغبار ثائر، (وهو خيل من جند الملك راحت إلى المدينة)<sup>(٣)</sup> التي كانت خلفت عليها الغنائم<sup>(٤)</sup>، لتأخذ العلم والخبر<sup>(٥)</sup> وتلتمس ما بقي من الغنائم، فسأل البراق صريماً وقال ما هذه الخيل، وظن أن<sup>(٦)</sup> فيهم الذي يطلب، وأصاب ظنه فيهم<sup>(٧)</sup> ولم يخط، فقال البراق يا صريم موضعك وأصحابك حتى أتيتك بخبر القوم، فلم يقدر صريم أن ينهي البراق، وأسرع البراق في سيره، وكان إذ ذاك<sup>(٨)</sup> سلاحه عليه متكاملاً فحرك جواده حتى تقدم<sup>(٩)</sup>، ووقف ينظر إليهم وإذا هم قد جاؤه وهم عرب

(١) في ب: ل بكر وطي .

(٢) في ب: أهله .

(٣) وردت هذه الجملة في (ب): هكذا: وكان ذلك من خيل جنيد أرسلها الملك إلى المدينة .

(٤) في ب: غنائم العرب .

(٥) - أ .

(٦) - ب .

(٧) - ب .

(٨) - (أ) .

(٩) في ب: تقدمهم .

وعجم، ولما قدم عليه أولهم قال: أين تريدون، قالوا: نريد<sup>(١)</sup> المدينة، قال: هيهات<sup>(٢)</sup> دون المدينة ضرب القواضب<sup>(٣)</sup> وكر السلاهب<sup>(٤)</sup>، ثم حمل فيهم (حملة مفاجئة)<sup>(٥)</sup> فهزمهم، وكف عن القتل فيهم، وظنوا أنه خرج من المدينة، (وعاد بها جنود العرب)<sup>(٦)</sup> فانهزموا إلى الملك فأخبروه، ورجع البراق<sup>(٧)</sup> إلى أصحابه في آخر النهار وجد له صريم عهده، وقال له يا براق طب نفساً وقر عيناً، فلك الأمان على كتمان الأمر، فعند ذلك أطمأنت نفس البراق، وكانت العرب إذا حلفت لا تنكث، فنزل البراق عن متن جواده، وأقبل إليه صريم حتى صافحه، ووضع كفه في يمينه<sup>(٨)</sup> وعزاه بأخيه، ثم أمر عبده باحتفار قبر لغرسان، فتبادروا<sup>(٩)</sup> في ذلك، وانقلبت إلى داره فأتى بأكفان بأفخر ما عنده من اللباس، ثم لما أكمل العبيد حفر القبر، كفن البراق آخاه، وأدخله في قبره، وبكوا عليه بأجمعهم، ثم إن صريماً ركب بالبراق إلى داره، فأنزله في أعلاه، وفرش له فرش الديباج، وأمر بإحضار الأطعمة والفواكه من كل الألوان، ووعد أنه يمكنه من برد بن طريح الإيادي، فأكلا من كل شيء حتى قضيا حاجة من المعاش<sup>(١٠)</sup>، ولبث مع البراق (من آخر)<sup>(١١)</sup> يومه بليته إلى طلوع الفجر، ثم بكروا جميعاً إلى قبر غرسان، فبكى البراق بكاءً شديداً وأنشأ يقول:

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) القضبُ: اسم يقع على ما قضبت من أغصان لتتخذ منها سهاماً أو قسباً - لسان العرب، مادة قضب

(٤) السَّلْهَبُ: الطويل عامة، وقيل هو الطويل من الرجال، وقيل هو الطويل من الخيل . لسان العرب، مادة سلهب .

(٥) - أ .

(٦) وردت هذه الجملة في النسخة (ب) هكذا: وأن جنود العرب عادت بها .

(٧) - ب .

(٨) في ب : في كفه .

(٩) في ب : فسارعوا .

(١٠) - ب .

(١١) في ب : آخر .

[من الكامل المقطوع]

لفتى ثوى ما آن يردُّ سَلاماً  
سَعداً لتريك ما تَضُمُّ عَظَماً  
في الفرسِ أنوي سكنه أَعواماً  
لِصديقهِ يَوماً ولا لَوَاماً  
كان ابنُ رُوحانٍ لَهَنَ دِعاماً  
جَهْداً وقد نَصَبوا له أَعلاماً  
فرداً رَضيت بِساحتِهِ مُقاماً  
وَكُليبٌ ما حَفَظوا لِدَيِّ زَمَماً  
عَنِّي هُناكَ وأكثروا الإِرغاماً  
إِجلالَةَ لِكُليبٍ أمْ إِكْراماً  
مَنّي عليكم قَد سَنَنْ حُساماً  
وأقي نُويرَةَ ضاحِكا بَساماً  
ولكيزِلَما بالفريسةِ ضاماً  
بعدي الفُخارِ وواصلوا الأرحاماً  
لا ذاكراً أهلاً ولا أنعاماً  
ما ذرُتُه الأَبكارِ والأظلاما  
جَهْراً وأقفلُ مالِكا غَشاماً<sup>(١)</sup>  
حتى أنال مَاربياً وحَراماً

بئس الغداة تحيةً وسلاماً  
يا صاحبِ الجَدثِ الَّذي ضَمَّتَه  
أتراكَ تَدري يا أخي بتغرُبي<sup>(١)</sup>  
أُبكيك إذ أُبكيك لا مُفحشاً  
وإذا الكُماةُ تَدَعَمُوا لكتيبةٍ  
ولقد شَهدت عليه إذ هَجَم الوَغى  
ولسي جنيدٍ واحتللت حذاه  
راحت بنو أسدٍ وراح نُويرَةَ  
وتوَلات عِجلاً وراح مُهلَهْلُ  
وَضُبَيْعَةُ راحَت وفيها حادٌ  
أنسيتم صَحب<sup>(٢)</sup> الكرامِ أيادياً  
أو لم أكن أكفي<sup>(٣)</sup> كليباً حرَّها  
أنسي حِفاظي حارثٌ ومهلَهْلُ  
إيهاً بني أسدٍ بن بكرٍ شَمخُوا  
فأنا الثوى بغيرِةٍ مُستوطنٌ  
حسبي بكم عِوضاً ضريحُ أخي إذا  
ولعلَّ ليلي أن أفكَّ حِصارها  
لا بُدَّ من صَبري وطولِ تَقَرُّبي

(١) في ب: لتغري .

(٢) في ب: (صحي) .

(٣) في (أ) : ألقى .

(٤) في أ: أخشاماً .

فَلَأَقْتَلَنَّ الْفُرْسَ فِي أَوْطَانِهِمْ  
 إِنْ لَمْ أَرْ لَيْلِي مُضِيًّا<sup>(١)</sup> عَزِيمَتِي  
 فَأَنَا الْوَضِيعُ الْمَسْتَقَرُّ بِخَزِيهِ  
 وَأَقْوَدُ فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ جَحْفَلًا  
 يَا لَيْلُ نَوْحِي مَا بَقِيَتْ وَأَبْشِرِي  
 رَجِيِّي فَتَى وَحَصْنَهُ وَمَضْمَرًا  
 ولأنسيَّ الخال والأعماما  
 وأذيق حقا شهرمية زواما<sup>(٢)</sup>  
 وكسيت عارا مخزيا وملاما  
 وخدي وأبعث للمليك فطاما  
 بالفتح وانتظري هدى وسلاما  
 طاوي الحشا و مثقفا وحساما

قال ابن نافع: وإن بيوت ربيعة لما قدموا (بغنائهم على أهلهم)<sup>(٣)</sup> وليس معهم البراق، سألهم<sup>(٤)</sup> النساء (من كل مكان)<sup>(٥)</sup> عن البراق، فلم يأتوا عنه بخبر، وأخبروا بقتل غرسان وجميع القتلى، فعند ذلك أعول النساء من كل مكان، وما فرحت منهن واحدة<sup>(٦)</sup> بسلامة ولدها ولا زوجها مع فوات البراق، وأما نساء بني أسد فضربن الستائر دون رجالهن، وسودن خدودهن، وشققن جيوبهن، وقطعن شعورهن وأعولن عليهما<sup>(٧)</sup> بالبكاء، ونسين كل قتيل معه، وتكلمت أم الأعر على إختوتها كلاما غليظا وغيرتهم شديدا<sup>(٨)</sup>، وأنشأت تقول:

[من الوافر]

أَلَا فَبِكِي كَرِيمَةَ لَا تَمَلِّي  
 فَلَا سَلَمْتَ عَشِيرَتَنَا وَعَادَتِ  
 فَلِي بِعَوِيلِكُمْ أَبْدَأُ عَوِيلُ  
 إِذَا غَابَ ابْنُ رُوحَانَ الْأَصِيلُ

(١) في أ: معي .

(٢) زوم: ابن الأعرابي زام الرجل إذا مات . لسان العرب، مادة زوم .

(٣) في ب: على أهلهم بغنائهم .

(٤) في ب: سألتهم .

(٥) - ب .

(٦) في ب: امرأة .

(٧) في ب: عليه .

(٨) - أ .

إذا رُحتم وخلّفتم هُبِلْتُمْ<sup>(١)</sup>      أبَا نَصْرٍ فَلَاحِ القَبِيلِ  
 فَيَا رَهْطَ القُلُوبِ تَلْظُ حَرًّا      كَثِيرُ الحَيِّ مَعَ هَذَا قَلِيلِ  
 فَرَحْتُمْ بِالغَنَائِمِ حِينَ رُحْتُمْ      فَأَيْنَ هُدَيْتُمْ<sup>(٢)</sup> الغَنَمَ الجَلِيلِ  
 وَتَرَكْتُمْ ذَا الحِيفَاظِ وَذَا السَّرَايَا      وَرَاكِمِ أَضْلَكُمُ<sup>(٣)</sup> الدَّلِيلِ  
 أَلَا قُلْ لِنُوبِرَةِ مَعَ كُليبِ      أَقِيمَا إِنَّ حَرِبَكُم طَوِيلِ  
 وَقَالَتْ أُمُّ الأَعْرَجِ<sup>(٤)</sup> أَيْضًا

[من البسيط]

بَكِينَ فَرْدًا بَنَاتِ الحَيِّ مِنْ أَسَدِ      قَدْ كُنْتِ تَحْمِينِ مِنْهُ دَائِمَ الأَبَدِ  
 دَعْنِ التَّجْمَلِ وَارْفَعْنِ الحِجَابِ ضُحَى      عَلَيَّ أَيْبَى النِّصْرِ لَا تَبْكِي عَلَيَّ أَحَدِ  
 وَلَا تَبْكِينِ غَرَسَانَا وَلَا أَحَدًا      مِنْ القِتَالِ وَلَكِنْ نَاقِصِ العَدَدِ

قال ابن نافع: إنَّ البراق طَوَّلَ المَكْثَ عِنْدَ صَرِيمِ الأَيَادِي، وَهُوَ يَدْبِرُ أَمْرَهُ وَيَجْمَعُ فِكْرَهُ، وَيَتَوَقَّعُ الفَتْكَ بِالمَلِكِ شَهْرَمِيهِ، وَكَيْفَ يَكُونُ وَأَيُّ صِفَةٍ تَبْلُغُهُ ذَلِكَ، فَيَيْنَمَا هُمْ<sup>(٥)</sup> كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ بُرْدِ بْنِ طَرِيحٍ إِلى صَرِيمٍ بِشَيْءٍ مِنَ الهَدِيَةِ، وَقَالَ: يَقُولُ بُرْدٌ: ارْكَبِ أَنْتِ وَأَخَوْتِكَ فَالمَلِكُ قَدْ أَخْرَجَ وَلَدَهُ إِلى مَدِينَةِ كَرخَا، وَاسْتَوَزَرَ فِي وَلَدِهِ، وَوَعَدَنِي بِالمَلِكِ إِلى مَوْضِعٍ أَعْرَفَهُ فِي يَوْمٍ مَعِينٍ، فَأَخَذَ صَرِيمٌ فِي الأَهْبَةِ<sup>(٦)</sup> التَّجْهَازَ وَالمَسِيرَ، وَأَخْبَرَ البَرَاقَ بِمَسِيرِهِ، وَقَالَ لَهُ أَقِمِ عَلَيَّ العِزَّ وَالإِكْرَامَ إِلى رَجُوعِي، فَقَالَ لَهُ البَرَاقُ: لَسْتُ مَتَخَلِّفًا وَلَكِنِّي أُسِيرُ مَعَكَ فِي غَيْرِ طَرِيقِ المَلِكِ، وَأَكُونُ لَكَ عَوْنًا عَلَيَّ أُمُورِكَ فَسَارَ مَعَهُ.

(١) الهيلة الثكله... هبلته أمه: نكلته... والإهبال: الإثقال، والهَيُولُ في النِّسَاءِ التُّكُولُ. لسان العرب، مادة ه ب ل.

(٢) في (أ): هديتم.

(٣) في (أ): أظلكم.

(٤) في (أ): أم الأعز.

(٥) في ب: هو.

(٦) أ-.



قال ابن نافع: (وإن الملك وافق بالمدينة عساكر الروم فاقتتلوا قتالاً شديداً، قبل وصول صريم، ثم كسر عسكر الملك ولقوا صريماً والبراق منكسرين)<sup>(١)</sup>، فقال البراق لصريم ناد بالعطفة في عسكر أصحابك يريد نصرتهم ليظفر ببرد بن طريح في طراد الخيل، قال الرواة لهذه السيرة: (إن صريماً نادى بالعطفة)<sup>(٢)</sup>، وحمل البراق على<sup>(٣)</sup> عسكر الروم، وحمل صريم وإخوته، وحمل<sup>(٤)</sup> مقاتلة الجند، وكان البراق مُنصراً، فنصر ابن الملك شهرمية وكسر الروم<sup>(٥)</sup>، ولم يزل في أشد الطلب لبرد بن طريح ولم يظفر به حتى وافقه مع علعج<sup>(٦)</sup> من علوج الفرس<sup>(٧)</sup> فحمل عليهما البراق فقتلتهما جميعاً<sup>(٨)</sup>، ورجع من هزيمة الروم، وقد شفا صدره من برد بن طريح.

قال ابن نافع<sup>(٩)</sup>: وإن ابن الملك لما (ملك مدينة كرخا وهزم عسكر الروم)<sup>(١٠)</sup> بعث إلى أبيه (يهنيه بالظفر)<sup>(١١)</sup> ويعزبه ببرد بن طريح [..]<sup>(١٢)</sup> ويشكر له صريماً إذ تبارك به واستوزره،

(١) وردت هذه الفقرة في النسخة (ب) هكذا: فوافق عسكر ابن الملك المدينة، يعني مدينة كرخا، فوجد الروم قد عسكروا بها وجندوا وملكوها، فلقى عسكر الروم ابن الملك، فاقتتلوا قتالاً شديداً قبل وصول صريم والبراق، فكسر عسكر ابن الملك وولوا الأديار، فلقبهم صريم والبراق وهم منكسرون...

(٢) في ب: فنادى صريم في عسكر أصحابه بالعطفة .

(٣) في (ب): في .

(٤) في ب: وحملت .

(٥) - أ .

(٦) العلعج الرجل الشديد الغليظ، وقيل هو كل ذي لحية، والعلج الرجل من كفار العجم... والعلج الكافر، ويقال للرجل القوي الضخم من الكفار علعج. لسان العرب، مادة ع ل ج

(٧) في أ: الروم .

(٨) في هذا الموضع من النسخة (ب) اختلاف وزيادة مع النسخة (أ)، وهي زيادة بها طمس فجاء في ب: فقال له تأثر ليلئ، أنسيت ما صنعت بها يا ابن... خذها من... البراق، قطعته فألقاه صريعاً، وقتل العلعج الذي معه... (ثم وردت زيادة أخرى بسيطه غير مقروءة) .

(٩) في ب: قيل .

(١٠) في ب: لما انهزم عسكر الروم وملك مدينة كرخا .

(١١) في ب: يخبره بما صار، يهنيه بملك مدينة كرخا .

(١٢) هنا زيادة في النسخة (ب) ولكنها زيادة مطموسة .

ثم إن صريماً شكر البراق على فعله، وبه استعلى أمره، قال: يا مولاي بك أصبحت وزيراً،  
ثم إنه وجه مع البراق بعض إخوته وأمر أن يزداد في إكرامه وإكرام جواده، فتوجه البراق إلى  
دار صريم بالعز والكرامة<sup>(١)</sup> ثم خرج إلى قبر أخيه وأنشأ يقول:

[من الطويل]

لُكِيْزٌ عَنِ الْهَيْفَاءِ<sup>(٢)</sup> عَاقَ رَجَاءَنَا  
وظفر منّا كُلُّ طَاغٍ بِرَأْيِهِ  
وراح على كُمْتِ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْخَيْلِ خَالِيَا  
فيالك عَمَّا غَيَّبَ الرَّدِيمَ<sup>(٥)</sup> فِي الْعَدَا  
فِيالَيْتَ إِنِّي إِذْ<sup>(٧)</sup> حُرِمْتُ وَصَالِهَا  
سَاحْمُلُ نَفْسِي فِي فِكَاكِكَ جَاهِدَا  
وَأَسْكُنُ فِي أَرْضِ الْأَعَاجِمِ حُجَّةً  
وَأَدْرِكُ مَا أَرْجُو مِنَ الْفُوزِ وَالْمُنَى  
سَاحْمُلُ نَفْسِي حَمْلَةَ أَسَدِيَّةً  
فإن ساء ظنِّي والذي فيه ارتجى

وَعَوَّقَ أَمَالِي بِهَا وَالْأَمَانِيَا  
وقلّدي أثقالها والدّواهيَا  
عن الغادة الحسناء ليس مُبَالِيَا<sup>(٤)</sup>  
وطول أحزاني معاً وَعَنَائِيَا<sup>(٦)</sup>  
تَنَحَّيْتُ عَنْهَا<sup>(٨)</sup> لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا  
وأركب محذوراً يشيبُ النَّوْاصِيَا  
وأزدادُ أَياماً بِهَا وَكَيْالِيَا  
بليلِي ابنة العَلِيَا وَالْأَفْتَانِيَا<sup>(٩)</sup>  
ومهري عدواً<sup>(١٠)</sup> بِالْغَا وَحَسَامِيَا  
وساءت ظُنُونِي لَيْسَ تَخْلَفُ حَاكِيَا<sup>(١١)</sup>

(١) - أ .

(٢) الْهَيْفُ بالتحريك رقة الخصر وضمور البطن... وامرأة هيفاء وقوم هيف وفرس هيفاء: ضامرة . لسان العرب،  
مادة هي ف .

(٣) الْكُمْتَةُ: لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والإبل وغيرها . لسان العرب، مادة ك م ت .

(٤) في (أ) : مثاليَا .

(٥) في (أ) : الريم .

(٦) في (أ) : عنانيَا .

(٧) في (ب) : مذ .

(٨) في (ب) : منها .

(٩) افْتَنَّ الرجل في حديثه وفي خطبته إذا جاء بالأفانين . لسان العرب، مادة ف ن ن .

(١٠) في (ب) : فيها .

(١١) في أ : حالِيَا .

ثم وصل إلى قبر أخيه فوقف وبكى وأنشأ يقول:

[من الوافر]

وَذَا أَسْفٍ عَلَى أَسْفٍ بَلِيلِي      وَهَمٌّ بِالْغُ أَبْدَ الْأَبِيدِ  
فَمَنْ مَبْلَغُ لَيْلِي سَلَامًا      لَخَلٍ نَاصِحٍ صَبٍ عَمِيدِ  
وَيُعْلَمُهَا بِمَا لَاقَيْتُ فِيهَا<sup>(١)</sup>      مِنْ التَّعْذِيبِ وَالْأَسْفِ الْأَكِيدِ  
وَإِنِّي لَا أُنَامُ وَلَا أَحْيَا      وَكَيْفَ يَنَامُ ذُو نَوْمٍ طَرِيدِ  
مَضَى عَنِّي السَّرُورُ وَطَارَ نَوْمِي      وَأَوْحَدَنِي كَلِيبٌ فِي جُهُودِ  
وَلَوْ كَانَ النُّورَةُ دَامَ صَبْرًا      لَكَانَ مُحَافِظًا أَبْدَا عُهُودِي  
وَلَمْ يَصْبِرْ مَعِيَ رُوحَانَ شَيْخِي      وَأَخْلَفْتُ الْمِظْنَةَ بِالْجَنِيدِ

(قال) ذؤيب بن نافع: ثم<sup>(٢)</sup> إن أخا صريم روى شعر البراق، وقدم به المنزل الذي كان قد أعده له صريم، وأمر له بالقرئ المتتابع<sup>(٣)</sup>، وأمر بإكرام جواده، ثم قام إلى زوجة صريم الرُقشا، وأنشدها شعر البراق، وأعلمها بماله عليهم من اليد الحسنة في مغارهم، وأنه هو الذي كسر جند الروم وأظفر صريماً بالوزارة، قالت: فما الذي تأمرني به؟

قال لها: تمضين إلى المدينة، وتحتالي<sup>(٤)</sup> في الدخول على ليلى، وتخبريها بمكان البراق وحالته وتأتين بخبرها اليقين.

فقالت<sup>(٥)</sup>: أشر عليه في ذلك، فأشار عليه، فقال: إن كنت فاعلاً ذلك فاتني بها أوصيها إليها، فلما جاءت البراق في شيء من الليل سلمت عليه فرد عليها السلام، ثم قالت أوصني بما شئت، قال: أقرئها السلام وأخبريها بمقامي، وقولي لها كيف يحصل وقوعها في يدي فتنبئني

(١) في (ب): جهراً.

(٢) - أ.

(٣) في (ب): السابغ.

(٤) في ب: تحتالين.

(٥) في (أ): فقال.

على قدر معرفتها في ذلك رأياً حسناً، وقولي لا تشفقي من عزيمة تدفعينه فيها<sup>(١)</sup>، فليس يهاب العظام، ولا يغرك كثرة الجنود ولا تهابي الملك، فإنه يقتله<sup>(٢)</sup> إن شاء الله تعالى<sup>(٣)</sup> إذا (نظر إليه)<sup>(٤)</sup>، فهيء له وقتاً ورأياً حسناً. ثم مضت الرُقشا، ودخلت<sup>(٥)</sup> على امرأة بُرد بن طريح ثم سألتها عن ليلي، فقالت: يا أختاه<sup>(٦)</sup> وما تريد من ليلي؟ قالت: أريد زيارتها، (قالت: إنها في أقصى دور الملك، وقد أخدمها بقينات يتصرفن في أمرها، وجعل على الباب حاجباً لا يترك أحداً يتوصل إليها إلا بإذننا، وبالله)<sup>(٧)</sup> إني إذا زرتها وأردت مشاورتها في شيء، ما تكلمني إلا من وراء حجاب، ولقد سألتها وحرصت في التقدم إليها لا نظر في وجهها فاعتذرتني في ذلك، فإن أردت زيارتها من خلف الستر أنفذت معك من يوصلك إليها، فقالت افعلي، فوجهت معها قينة لها فأدلتها على الحاجب، فسألته أن يستأذن لها، فنادى بقينة من قناتها فأجابته، فقال لها: دونك فاستأذني مولاتك لهذه المرأة، قالت من تكونين؟ قال امرأة<sup>(٨)</sup> من عشيرتها، فدخلت الأمة فاخبرتها، فقالت قدميها إلى موضع النسوان، وجلست هنالك وحيثها بالسلام فردت عليها وسألتها عن حالها (وكيف مزاجها وحالها وما هي لاقية من الغربية)<sup>(٩)</sup>، ولم يكن في قيانها من يعرف العربية، ثم إن الرُقشا أنشأت تقول:

[من البسيط]

لك العزاء بغيرسان وذا خبّري      وعندنا سيّد الحيين من مضر

(١) في (ب): إليها.

(٢) في ب: قاتله.

(٣) ب + .

(٤) في ب: (نظره).

(٥) في ب: حتى دخلت.

(٦) في ب: اخته.

(٧) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (ب) ولعلها سقطت من الناسخ.

(٨) - أ.

(٩) - أ.

قد رَوَّحَ الجندُ عنه وهو مُعْتَكِفٌ  
لغربة<sup>(١)</sup> وهُمومٍ لا تُفَارِقُه  
لا يَسْتَفِيقُ من الأحزانِ سيّدي  
وقال هل مُبلِّغ ليلئى بمصرعه  
عَسَى لنا نَظْرَةٌ مِنْهَا ترى ثُكْلَى  
عليه يبكي دُجَى الأظلام بالسَّحْرِ  
سَحَّ الدَّموعِ من<sup>(٢)</sup> الأَجْفَانِ كالْمَطَرِ  
ولا يَسِيرُ إلى بَدْوٍ ولا حَضَرِ  
في الجَيْشِ من وائلٍ والحِي من مُضَرِ  
وموضع اللَّيْثِ غَرَسَانِ من العَفْرِ

قال<sup>(٣)</sup> ابن نافع: فلما سمعتها ليلئى تزلزلت من مجلسها، وأيقنت بصدق الخبر، وفرحت بالبراق واغتمت لغربته، وفُرقة غرسان، ثم قالت لها صفيه، فقالت فيه وقار الكهل على صخر سنه، وحلم الشيخ الذي جاز العشر من الستين، وأما صفة حسنه، فغلبني من صفتها خفة<sup>(٤)</sup> لحمه واستواء قامته، ولا يكون طويلاً لعرض منكبيه وجلة ساعديه، وأما لونه فخضاراً قد صفئى وعنق حوى لوجه مستديره قد نزل<sup>(٥)</sup> عارضاه على أول لحيته، أدعج<sup>(٦)</sup> العينين جعد الشعر، وأما شجاعته (فزعم الذين صدقوا في خبره)<sup>(٧)</sup> أن له إقدام الأسد على الضان[...]<sup>(٨)</sup> فعرفت ليلئى<sup>(٩)</sup> صفة البراق على الحقيقة واشتفى غليلها من برد بن طريح<sup>(١٠)</sup> وقالت هو ذاك صدقت، فبأي شيء أرسلك وقد علم أنه لا سبيل إليّ، فأخبرتها أنه متوقع لفرصة في

(١) في ب: بغربة .

(٢) في ب: على .

(٣) مطموسة في (أ) .

(٤) في (أ) : صفة .

(٥) في ب: تدلت .

(٦) الدَّعَجُ والدَّعِجَةُ السَّوَادُ، وقيل شدة السَّوَادِ، وقيل الدَّعَجُ شدة سواد العينين وشدة بياض بياضها، وقيل شدة سوادها مع سعتها. لسان العرب، مادة دعج .

(٧) وردت هذه العبارة في النسخة (ب). فصدق الذين زعموا في خبره .

(٨) هنا سقط في النسخة (أ) وأثبت هذا السقط في النسخة (ب) وهو هذا: وأنه الذي ردَّ عسكر الفرس إلى كرخا بعد أن هزمهم عسكر الروم، وفرق جموع الروم وبدد شملهم، وقد بلغ مراده هنالك من بُرد بن طريح، وقتله قتله شنيعة، وشفى غليله منه، وأفجع به أهله، وكان سبباً لوزارة بعلي وعلو رتبته .

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

الملك يكون فيها خلاصك، وقد سألك المؤازرة في ذلك على ما يتصل به إليك، قالت: عودي إليه واقربه السلام، وقولي له يصل معك في زي النساء حتى أسأله عن حاله وأعزبه بأخيه، ويكون الرأي بعد ذلك، فحفظت وصيتها ثم أمرت لها بطعام فأكلت وشربت، وتحدثت عندها إلى آخر النهار، وانصرفت رائحة حتى وصلت إلى البراق، (وأنشدته كلام ليلي وأبلغته الوصية)<sup>(١)</sup>، وأنشدته شعرها حيث تقول<sup>(٢)</sup>:

[من البسيط]

- ١- قد كان بي<sup>(٣)</sup> ما كفى من حزن غرسان
  - ٢- ما حال براق من بعدي ومعشرنا
  - ٣- قد حال دُوني يا براق مجهدة
  - ٤- كيف الدخول وكيف الوصل عرفني<sup>(٤)</sup>
  - ٥- لما ذكرت غريباً غالني كمدي
  - ٦- تربع الشوق في أحشاي وذبت كما
  - ٧- فلو تراني وأشواقي تقلبني
  - ٨- لأدّر دُرّ كليب يوم راح ولا
  - ٩- عن ابن زوحان راحت وائل كُتبا
  - ١٠- وقد تزاور عن علم كليبهم
- والآن قد زاد في همّي وأحزاني  
ووالديّ وأعمامي وإخواني  
من النوائب جهداً ليس بالفاني  
هيات ما خلت هذا وقت إمكان  
حتى هممت من البلوى بإعلان  
ذاب الرصاص إذا أغلى بنيران  
عجبت براق من صبري وكتماني  
أبي لكيز ولا خيلي وفرساني  
عن حامل كل أثقال وأوزان  
وقد خبا<sup>(٥)</sup> الزند من زيد بدخان<sup>(٦)</sup>

(١) - ب .

(٢) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو ١ / ١٤٩، وهي تقع في نفس عدد أبيات القصيدة في المتن المحقق، إلا أن بينهما بعض الاختلافات البسيطة منها: - أ. لشرط الأول من البيت الرابع ورد في شعراء النصرانية هكذا: كيف الدخول وكيف الوصل والسفا...، والشرط الأول من البيت الخامس ورد في شعراء النصرانية هكذا: لما ذكرت غريباً زادي كدمي، والشرط الأول من البيت الحادي عشر في شعراء النصرانية ورد هكذا: واسلموا المال والأهلين واغتموا...

(٣) في أ: ما بي .

(٤) في ب: يا أملي .

(٥) في (أ): كبا .

(٦) وردت هذه الكلمة مطموسة في النسخة (ب) .

- ١١- وأسلموا الآل<sup>(١)</sup> والأهلين واغتنموا أرواحهم فوق قُبِّ<sup>(٢)</sup> شخص أعيان  
 ١٢- حتَّى تلافاهم البراق سيدهم وآخر<sup>(٣)</sup> السرايا وفَضَّ القِسطل البالي<sup>(٤)</sup>  
 ١٣- يا عينُ فابكي وجُدِّي بالدموع ولا تملِّ يا قلبُ أن تبكي بأحزانٍ  
 ١٤- فذكرُ براق مولى الحيِّ من أسدٍ أنسى حياتي بلا شكٍ وأصحاني  
 ١٥- فتى ربيعة طُراً في أباكنها وفارسُ الخيلِ في روعٍ وميدانٍ

قال ابن نافع: وإن الرُقشا لما أنشدت البراق هذا الشعر تأوه ساعة ثم قال: يارقشا (ما)<sup>(٥)</sup> أزورها في زي النساء ولا أفعل ذلك أبداً، فإن أشارت بأن ألقاها في زي الأبطال فعلت<sup>(٦)</sup> وإلا فقد تبلغينها مني وتبلغيني عنها حتَّى أحدث أمراً.

قال ابن نافع: (وإن الروم وجهوا لكرخا عسكرياً، فأخرجوا ابن الملك شهرمية منها وجنده بعد قتل وجراح)<sup>(٧)</sup> فلما وصل بعساكره<sup>(٨)</sup> أمام<sup>(٩)</sup> القرية قال صريم لابن الملك تنزل هنا<sup>(١٠)</sup> حتَّى تستريح أياماً ونعطف عليهم وتخرجهم (من مدينتنا)<sup>(١١)</sup> كما أخرجون<sup>(١٢)</sup>

(١) في (ب): المال .

(٢) قَبِّ القومُ يقبون قَباً صخبوا في خصومة أو تمار، وقب الأسدُ والفحل يقب قباً وقبيباً إذا سمعت قعقعة أنيابه .  
لسان العرب، مادة ق ب ب .

(٣) في أ: جاء .

(٤) في ب: الثاني .

(٥) في ب: إني لا .

(٦) - أ .

(٧) وردت هذه الفقرة في النسخة (ب) هكذا: ثم إن الروم لما هزمت عساكرهم من مدينة كرخا وتمكن منها ابن الملك شهرمية، جندوا جنودهم وجمعوا عساكرهم وبعثوا بها إلى مدينة كرخا لحرب ابن الملك شهرمية فحاربوه وأخرجوه منها، وهزموه بعساكره .

(٨) - أ .

(٩) في ب: إلي .

(١٠) - أ .

(١١) في ب: منها .

(١٢) - أ .

ونرجع إلى عادتنا، وأنا أرجو النصر عليهم وإخراجهم على أسوأ حال، فأجابه ابن الملك لذلك واستحسن رأيه<sup>(١)</sup>. فأقاموا وأمر<sup>(٢)</sup> صريم رجلاً من إخوانه إلي البراق يخبره ويسأله النصر، فشدّ البراق وأغار حتى وافى صريماً ومن معه، (وأمر بالمسير<sup>(٣)</sup> إلى الروم فتوجه صريم إلى ابن الملك وقال الآن نسير إلى الروم فنادي بالمسير<sup>(٤)</sup> وساروا حتى اصطف لهم عسكر الروم، ثم عبأ البراق عسكره . ثم برز (في حومة الميدان)<sup>(٦)</sup> البراق<sup>(٧)</sup> ونادى للبراز<sup>(٨)</sup>، (فما برز له أحد وعاد إلى قومه حتى)<sup>(٩)</sup> قتل ثمانية عشر من مقاتلهم<sup>(١٠)</sup>، ثم قام في ركابه ونادى فحمل فيهم (وحمل صريم وإخوته خلفه)<sup>(١١)</sup> الجند<sup>(١٢)</sup>، فانهمت الروم أشد هزيمة، وجاز ابن الملك شهرمية مدينة كرخا (ولم ينج من الروم إلا القليل والبراق خلفهم يقتل ويأسر فلما رجع عنهم وقد أفني جمعهم)<sup>(١٣)</sup>، وأخذ صريم يثني على البراق أحسن الثناء، وذلك لما أهله له والوزارة ونفوذ الكلمة، وأنشأ صريم<sup>(١٤)</sup> يقول:

[من الطويل]

أسيرُ على الأقدام ما دُمْتُ في الوريِّ      وما قدّموني إلا قدمون<sup>(١٥)</sup> ذو<sup>(١٦)</sup> القهر

(١) - أ .

(٢) في ب : وأرسل .

(٣) في (أ) : وسار .

(٤) - أ .

(٥) في ب : وعند ذلك .

(٦) - أ .

(٧) - ب .

(٨) في ب : هل من مبارز .

(٩) - أ .

(١٠) - (ب) .

(١١) - أ .

(١٢) - ب .

(١٣) - أ .

(١٤) - أ .

(١٥) في ب : (يقولون) .

(١٦) في ب : ذووا بالجمع .



أَمْوُرُ الْبَرَآيَا فِي يَدَيِّ أُدِيرَهَا      عَلِيُّ الرُّتْبَةِ الْعَلِيَا مَكَانِي فِي الْقَصْرِ  
وَأَرْفَعُ قَوْمًا حِينَ أَخْفِضُ غَيْرَهُمْ      وَأَعْقِدُ مَنَقُوضًا وَأَنْقِضُ ذَا يُسْرِ  
وَذَاكَ بَبْرَاقُ بْنُ رُوْحَانَ نَلْتُهُ      بِأَرْوَعِ بَرَّاقِ الثَّنَايَا أَخِي نَضْرُ  
يُيْلَقِي فَتَى بَكْرِ جُنُودِي بِنُصْرَةٍ      وَقَدْ أَذْنَتُ بِالرَّعْبِ وَالْفَرِّ وَالْكَرِّ<sup>(١)</sup>  
وَقَاتَلَ فَرْدًا مَا رَأَيْتُ كَمِثْلِهِ      يَقَابِلُ جَنْدًا مِثْلَ طَامِيَةِ الْبَحْرِ  
فَمَنْ مَبْلَغِ الرُّقْشَا عَنِّي بِفَضْلِهِ      بِأَنِّي وَزِيرٌ لِلْمَالِكِ وَالْأَمْرِ  
أُحْيِي تَحْيَاةَ الْمُلُوكِ وَأُتْقِي      كَأَنِّي ابْنُ رُوْحَانَ أَبُو الْمَجْدِ وَالنَّصْرِ

حدثنا ابن نافع: أن ابن الملك أقبل علي صريم واستوزره ورفع علي سرير ملكه، وقال له يا صريم<sup>(٢)</sup> مَنْ الرجل من قومك<sup>(٣)</sup> الذي نُصِرنا به وخبرني به<sup>(٤)</sup> حتى نكافئه علي فعله ونشركه في الملك فهو حقيق بذلك؟ قال (أيها الملك وابن الملوك)<sup>(٥)</sup>

هو رجل بدوي لا يعرف إلا في الفلاة<sup>(٦)</sup> غير أنني سأبلغه ما تقول وأرغبه في فضل الملك، فإن فعل كان قطبًا من أقطاب المملكة، وإن ترك بعثت له بجائزة سنوية، قال أفعل ذلك، فنهض صريم إلى البراق وأعلمه بما عند الملك من الفضل والإحسان والرغبة<sup>(٧)</sup> إليه ووعد<sup>(٨)</sup> أن يشركه<sup>(٩)</sup> في ملكه ويأمره علي عساكره، وقال: هل لك أن تصل إليه وتكسب

(١) في (أ): الكسر .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) في النسخة (ب) البادية، ثم وردت زيادة أخرى سقطت ممن النسخة (أ) وهي: ومقاتلة الفرسان ومقاتلة الأبطال وتفريق الجيوش وتبيد الأبطال .

(٧) - أ .

(٨) في ب : وما وعد به .

(٩) في ب : من الشركة .

ملكاً وتستخلص ابنة عمك، وتبلغ عند هذا أبلغ منصب<sup>(١)</sup> وأرفع رتبة، قال: يا صريم إن الملوك لهم فضل وهم أهله، وأنا لا أنقصهم بيدي ولا بلساني غير أني رجل<sup>(٢)</sup> لا أتواضع لهم أبداً، ولا أترك وتر أخي<sup>(٣)</sup> غرسان ولا سبي ليلتي، ولست مصدقاً ذلك حتى تراه عياناً، أما والله إن تواضعي لعجوز هرمة أقعد بين يديها وأقوم وتأمري بأمرها وتبسط علي لسانها، أهون علي مما تشير به<sup>(٤)</sup> من أن أتواضع لهم، وإنك تشير عليّ بمشورة من سقطت نفسه وذهبت<sup>(٥)</sup> مروءته ووهي<sup>(٦)</sup> ذراعه وقصر باعه، وإني لا أبالي ما بقي في يدي سيف قاطع وجواد سابق<sup>(٧)</sup> وقلب قانع وعشيرة صادقة. وأنشأ يقول:

[من البسيط]

ودمع عيني<sup>(٩)</sup> عن سَجْمٍ<sup>(١٠)</sup> وتهطالٍ  
معلومة برجال غير أعزالٍ  
أردُّ ليلتي إلى الأهلين والمالٍ  
كليث غابٍ إذا يعدو بأشبالٍ

اسأل فُوَادِي<sup>(٨)</sup> عن همٍ وبلبالٍ  
متى أتاك (مُنَى قلبي)<sup>(١١)</sup> بالوية  
متى أقضي دَحُولِي<sup>(١٢)</sup> من أخي وبها  
لعلَّ رَوْحان يَأْتِي في بني أسدٍ

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) - أ.

(٥) في ب: ووهنت.

(٦) في ب: ووهت.

(٧) - (أ)

(٨) في (أ): فُوَادِك.

(٩) في (أ): عينيك.

(١٠) سجمت العين الدمع والسحابة الماء تَسْجِمَةٌ وتَسْجُمُهُ سَجْمًا وسَجُومًا وهو قطران الدمع وسيلانه قليلاً كان أو كثيراً. لسان العرب، مادة س ج م.

(١١) وردت في (ب): شفئ دائي

(١٢) الدَّحَل من الرجال المسترخي وقيل العظيم البطن... والدَّحَل الداهية الخداع للناس... وقيل الدَّحَل الدهاء في كيس. لسان العرب، مادة: دح ل.

في فيلِقٍ<sup>(١)</sup> كسوادِ اللَّيْلِ من مُضَرِّ  
 ويستفتيكَ كليبٌ مع نُويرة  
 وحَيِّ عَسَّانِ أهلِ المنصبِ العَالي  
 وعامرُ بُنْ ذُويبِ وابنِ مِنهالِ  
 قومٌ مساعيرُ حربٍ راكبونَ وغى<sup>(٢)</sup>  
 راموا من الحربِ<sup>(٣)</sup> حقًا كلَّ أهوالِ

قال ابن نافع: وإن صريماً قال للبراق: الأمر إليك فأنت أعرف بنفسك، فعند ذلك (توادع هو)<sup>(٤)</sup> والبراق (وأمر بكرامته)<sup>(٥)</sup> وأرسل به<sup>(٦)</sup> مع رجل من إخوانه<sup>(٧)</sup>، فساراً<sup>(٨)</sup> جميعاً حتى وقفا<sup>(٩)</sup> بقبر أخيه<sup>(١٠)</sup> غرسان مبدد الفرسان<sup>(١١)</sup>، وبكى عليه ساعة<sup>(١٢)</sup> وانتحب انتحاباً طويلاً<sup>(١٣)</sup> ثم استرجع من بكائه وقال:

[من البسيط]

ليس البكاءُ الذي نبكي من المُقلِّ  
 فذاك غرسانُ ما أرجوه إن ظفرت  
 لكنّه بظباءِ الهنديِّ والأسلِّ  
 كفِّي فذاك منها<sup>(١٤)</sup> غايةُ الأملِ

(١) الفيلق: العظيم من الرجال... وأصله الكتيبة العظيمة. لسان العرب، مادة ف ل ق .

(٢) في (أ): إذا .

(٣) في (ب): الأمر .

(٤) في (ب): وادعه .

(٥) - ب .

(٦) في ب: وأرسله صريم .

(٧) في ب: إخوته، وفي هذه النسخة (ب) زيادة لم ترد في النسخة (أ) وهي: فأمره بكرامته وإكرام جواده

والقيام بخدمته .

(٨) في ب: فسار البراق .

(٩) في ب: وقف .

(١٠) - أ .

(١١) - أ .

(١٢) بكاءً شديداً .

(١٣) - أ .

(١٤) في ب: أبهى .

هل تسمعن دُعائي إن دعوتُ وهل      إنني مقيمٌ كمقروحٍ من الإبلِ  
أسائلُ الرِّيحَ عن قومي إذا خفقت      وعن كليبِ الذي ولّئى ولم يسَلِ

ثم انصرف إلى دار صريم<sup>(١)</sup> هو وأخوه<sup>(٢)</sup>، ونزل في منزله الذي كان فيه أولاً، وتقدم إلى الرُقشًا صنو صريم زوجة أخيه<sup>(٣)</sup>، فأمرها بإكرام البراق والانقياد لأمره<sup>(٤)</sup> وعرفها بجوده وشجاعته، (وجوده عنصره وطيب... وأخبرها ما كان من أمره في رد العساكر الرومية وتبديد فرسانها وتشتيت شملها وأنشدها شعر أخيه صريم)<sup>(٥)</sup>، فقالت أخبرتني ليلئى بشيء، وما كنت أدري ولا<sup>(٦)</sup> أظن أن يكون، وأمّا الآن فقد علمت<sup>(٧)</sup> أنه سيكون. وأمرت<sup>(٨)</sup> معه بالقرأ إلى البراق، فأكل هو والبراق وظلا يتحدّثان إلى الليل، (ثم إنَّ)<sup>(٩)</sup> الرُقشًا (وقد صارت إلى ليلئى وخبرتها الخبر جملة وتفصيلاً)<sup>(١٠)</sup>، وعادت<sup>(١١)</sup> من عندها<sup>(١٢)</sup> بمشورة، وهي إنها (أجمعت أمرها على أن)<sup>(١٣)</sup> تشير على الملك يخرج بها إلى الصحراء لتتنفس فيها، فهو يفعل ذلك، فإذا خرجت أطلعت البراق على ذلك، وضربت له وقتاً يترصد له فيه في بعض المسالك

(١) في (أ): سليم .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (أ) .

(٦) - أ .

(٧) - أ .

(٨) في ب: فبعثت .

(٩) في ب: وكانت .

(١٠) - أ .

(١١) في أ: وصلت .

(١٢) في أ: (عند ليلئى) .

(١٣) - أ .

فيفعل ما يريد، فقال (يكون ذلك)<sup>(١)</sup>، ثم إنَّ الرقشا وليلي أجمعا على استخراج الملك، ولم يبرحا كذلك حتى عرفا خروج علي الحقيقة، فلما حان خروجه أسرع الرقشا (إلى البراق فأخبرته)<sup>(٢)</sup> فلبس لأمة<sup>(٣)</sup> حربيه وركب جواده، وبكر لأخذ الثأر [ ]<sup>(٤)</sup> حتى أتى طريق الملك فوقف<sup>(٥)</sup>، وكان الملك شهرميه<sup>(٦)</sup> من عاداته يوم ركوبه للنزاهه يبكر فيمن حضر من غلماناه ويتبعه الجند بعد ذلك.

قال ابن نافع: فبينما البراق واقف إذ سمع ضجة وأصواتاً فعلم أنه الملك، فتنحى عن الطريق حتى مر به أولاً العسكر فسأله عن الملك فأشار إليه بعض العسكر<sup>(٧)</sup> مع معرفة هيئة الملك، وكان به جاهلاً، (فلما رآه)<sup>(٨)</sup> احتضر إليه جواده، وجرده سيفه وضربه ضربة عزل<sup>(٩)</sup> رأسه عن جسده، وقحم جواده فوافق ليلي على نحيب معها ثلاث قينات<sup>(١٠)</sup> على البغال، فقال<sup>(١١)</sup> لها: حُثي (نحيبك يا ابنة العم)<sup>(١٢)</sup> فقد قتلت الملك، فحثت نحيبها وقد حوت<sup>(١٣)</sup>

(١) في ب : (أما هذا فيكون).

(٢) في ب : فأخبرت البراق .

(٣) الأَلمة: السلاح... وقد استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عدّة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل

- لسان العرب، مادة ل أ م.

(٤) هنا زيادة مطموسة في النسخة (ب) والمقروء منها ما يلي: وكانت ليلي قالت للملك إذا أنت خرجت إليّ فما أركب... فقالت نحن نساء الملك لا نركب إلا التجائب، فأخذ لها نحيب يسبق... فركبت خلف الملك...

(٥) هذه الجملة جاءت في نهاية الفقرة في النسخة (ب) وفيها زيادة هكذا: وأما ما كان من البراق فإنه وقف على جواده في طريق الملك ينتظر قدومه .

(٦) - ب .

(٧) - أ .

(٨) في (أ) : فعند ذلك .

(٩) في ب : عزلت .

(١٠) في ب : جوارى .

(١١) - أ .

(١٢) - أ .

(١٣) في ب : احتوت .

الغلمان على سيدهم، وقد ادهشهم (ما صار له) <sup>(١)</sup> ولم يعلموا أين توجه قاتله <sup>(٢)</sup>، ثم لحق به الجند فعطف عليهم ونكاهم نكاية عظيمة وأرتد أولهم على آخرهم، وأنشأ يقول :

[من الطويل]

ألا استخبر الرُقْشَا فهي خبيرةٌ  
نعم واسألا عني صُريماً ورهطه  
تُخبركم الرُقْشَا بما كان عندها  
ألم أحمل النفس الكريمة للوعى  
قتلتُ مُليكِ الفُرسِ وسطِ جُنوده  
وكنْتُ وحيداً في رجالِ ربيعةِ  
قتلتُ بغرسانَ ابنِ أمِّي ابنِ نرجسِ <sup>(٧)</sup>  
وروحْتُ محموداً بخيرِ صنيعةِ

عن الفارسِ البراقِ من ذي القوارسِ  
غداةَ التقينا يومَ ضُربِ القوانسِ <sup>(٣)</sup>  
نعم وصريمِ يومِ ضُربِ المعاطسِ <sup>(٤)</sup>  
وأتى بأخلاقِ الكرامِ الأكاسيسِ  
ورحْتُ بليلى روحةَ المُتَشَاوسِ <sup>(٥)</sup>  
وأختهم الحسناءُ <sup>(٦)</sup> خيرِ النفائسِ  
وأنقذتُ ليلى من وثاقاتِ فارسِ  
بأطيبِ عيشٍ بعدَ كُثر <sup>(٨)</sup> مَنَاحِسِ

حدثنا <sup>(٩)</sup> ابن نافع: (هذا ما كان من البراق، وأما ما كان من قومه بني أسد والأرقام) <sup>(١٠)</sup>

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) قَوْنَسُ الفرس ما بين أذنيه، وقيل عظم ناتئ بين أذنيه وقيل مقدم رأسه، قال الشاعر: اضرب عنك الهموم طارقها ... ضرب السوط قونس الفرس . لسان العرب، مادة ق ن س .

(٤) المَعَطِسُ والمَعَطْسُ: الأنف، لأن العَطاس منه يخرج، قال الأزهري: المَعَطْسُ بكسر الطاء لا غير، ... وفي حديث عمر رضي الله عنه: «لا يرغم الله إلا هذه المعاطس» هي الأنوف . - لسان العرب، مادة: ع ط س .

(٥) الشَّوْسُ: بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً... ويكون من الكبر والتيه والغضب، وقيل الشَّوْسُ رفع الرأس تكبراً. لسان العرب، مادة: ش و س .

(٦) في (ب): الخنساء .

(٧) في (ب): ابن خردس .

(٨) في (ب): عَظْم .

(٩) في ب: قال .

(١٠) هذه الفقرة ناقصة في النسخة (أ) .

فإن أم الأغرّ أخت كليب ونويرة<sup>(١)</sup> أقبلت<sup>(٢)</sup> على أخيها نويرة واستخبرته عن البراق فأخبرها أنهم راحوا عنه وهو في الحياة فعيرته بذلك<sup>(٣)</sup> وركب نويرة في قبائل العرب وطلبها<sup>(٤)</sup> النصره والمسير معه المرة الثانية (يتلمس خبر البراق)<sup>(٥)</sup> فأجابوه إلى ذلك، وأخذوا<sup>(٦)</sup> الزاد وساروا في طلب المراد (فملأت جنودهم الآفاق)<sup>(٧)</sup> للكشف عن حال البراق وهم طي وقُضاة والملك ثعلبة بن الأعرج، وتوجه القوم في عسكر عريض<sup>(٨)</sup> أكثر من الجند الذي انصرفوا فيه وساروا (يحثون المطي وخيولهم مجنوبة إلى نجائبهم)<sup>(٩)</sup> وعلى أولهم زيد بن رباح وهو يتمثل (بأبيات هي)<sup>(١٠)</sup>:

[من الطويل]

وأسداً أعدت للقراع قواضبا  
تقودُ إليها كالقдах سلاهب<sup>(١١)</sup>  
هنالك تَقْفُوا في المسيرِ كئاب

نقودُ إلى البراقِ خيلاً شوازبا<sup>(١١)</sup>  
أجبنا إلى البراقِ خير إجابة  
عليها من القوم الكرامِ كئاب

(١) - أ .

(٢) في ب : تقدمت .

(٣) - أ .

(٤) في ب : وطلب منهم .

(٥) - أ .

(٦) في ب : وأعدوا .

(٧) - أ .

(٨) في ب : عظيم .

(٩) - أ .

(١٠) في ب : بهذه الأبيات .

(١١) يقال للفرس مشدب إذا كان طويلًا ليس بكثير اللحم لسان العرب، مادة شذب .

(١٢) في (ب) : السهلهبا . السهلب: الطويلُ عامة، وقيل هو الطويل من الرجال، وقيل هو الطويل من الخيل والناس... ويقال فرس سلهب وسلهبة للذكر إذا عظم وطال وطالت عظامه. - لسان العرب، مادة سلهب .

ثم ساروا في طريقهم كلُّ رجل على راحلته وجواده مجنوب حوله فصادفوا رجلاً في طريقهم، فأشفق منهم وأراد أن يعزل عن الطريق فلم يطق، وفكر في نفسه فقال ما يكون هؤلاء إلا ربيعة ومضر سائرون في طلب البراق، فلما غشوا الرجل استسلم لهم فأسلموه، ثم سألوه عن طريقه فأخبرهم بشأن البراق وما صار له<sup>(١)</sup>، وأنه (قد عاد)<sup>(٢)</sup> بأشرف الشرف وأعز العز (وأنه قتل ملك الفرس شهرمية واستنقذ ليلئ، والآن سيقدم عليكم قريباً وكان الرجل قد علم ذلك علماً يقيناً)<sup>(٣)</sup>، فعند ذلك أخذوا الرجل وتقدموا به، وصاحت الصوائح<sup>(٤)</sup> في الناس حتى بلغ الخبر كل قبيله من قبائل العرب، فكسوا الرجل وأنعموا عليه وخلوا سبيله، وساروا في طريقهم يقدمهم زيد بن رباح حتى وافوه (وإذا البراق سائر وخلفه ليلئ على نجيبها)<sup>(٥)</sup>، فلما نظروه<sup>(٦)</sup> ونظرهم<sup>(٧)</sup> نزلوا وترجلوا واقبلوا يسعون على أقدامهم (وفي أولهم زيد بن رباح)<sup>(٨)</sup> فعرفهم البراق وأيقن أنهم كانوا سائرين في طلبه، فعند ذلك ترجل البراق ولقيهم كذلك يسعى على قدميه (حتى التقوا)<sup>(٩)</sup> وتسالما<sup>(١٠)</sup> وعزوه بأخيه، وهنوه بالظفر، ولم يبرحوا آخرتها وهم بليلتهم حتى جاءتهم عشائهم)<sup>(١١)</sup>.

(واجتمعت القبائل)<sup>(١٢)</sup>، ورفعوا السلاح وأظهروا الفرح، (فلما لقي البراق عشيرته

(١) - أ .

(٢) في ب : عائد إليكم .

(٣) هذه الجملة ناقصة من النسخة (أ) .

(٤) - ب .

(٥) - أ .

(٦) في ب : خفقوه .

(٧) - ب .

(٨) - ب .

(٩) - ب .

(١٠) في ب : وتصافحوا .

(١١) - ب .

(١٢) - أ .



شكرهم على ذلك<sup>(١)</sup>، وراحوا<sup>(٢)</sup> وتواعدوا<sup>(٣)</sup> أن ينقلبوا إذا وصلوا أهلهم ليوم معروف إلى البراق ليزوجه بليلى، وتوجه كل قوم إلى عشائريهم<sup>(٤)</sup> وأسرع القوم في الوصول إلى البراق بالازواد على الخيل والإبل والزبي الحسن وحضر عشائر البراق وإخوته وزوجه بليلى، وكثر سرورهم وفرحهم، وانصرفت عنهم الفتن وصلحت أحوالهم، وأقاموا على الولايم عنده ثلاثة أشهر، وراح كل قوم بلادهم.

هذا ما كان من الخبر، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما أشرقت الشمس، وما أضاء القمر، [ ]<sup>(٥)</sup>، وسلم تسليماً كثيراً، وقد نجز هذا الجزء بحمد الله وعونه والحمد لله وحده)<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

(١) في ب: وشكرهم البراق على سيرهم.

(٢) - ب.

(٣) في (أ): وتواعدوا القمر.

(٤) في هذه الفقرة اختلاف في الألفاظ بين النسختين، إلا أن ما ورد في النسخة (ب) غير مقروء، لذلك أقرنا ما ورد في النسخة (أ).

(٥) طمس في بعض أجزاء الفقرة الزائدة في النسخة ب.

(٦) + ب.



(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

وصلّى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

ثم ما كان من أخبارهم قتال التبع اليماني<sup>(١)</sup> الخبر المتقدم ما كان من  
مسير بني بكر بن وائل وتغلب بن وائل، وما جرى بينهم وبين التبع بن  
شراحبيل والنمر بن عثمان<sup>(٢)</sup>

وذلك أنه لما أسرت ربيعة النمر بن عثمان<sup>(٣)</sup> أرسل التبع<sup>(٤)</sup> إليهم رسولاً، وكتب إليهم  
يتهددهم ويوعدهم، فلما بلغت الرسالة<sup>(٥)</sup> إلى كليب وسمع كلام التبع وتهده<sup>(٦)</sup>، قال لقومه:  
التبع يتهددنا، ويقول نطلق النمر بغير فداء خيفة منه، وهذا ما لا يكون أبداً، لقد ضرب في  
حديد بارد، فأرسلها مثلاً، ثم قال علي (بالنمر بن عثمان فلما بصره أمر بضرب عنقه، وقال  
للرسل قد رأيتكم الرسالة إلى من التبع وأديتم الأمانة)<sup>(٧)</sup> فاحفظوا عني<sup>(٨)</sup> ما أقول<sup>(٩)</sup> وأنشأ

(١) - أ .

(٢) - ب وفي (أ) وردت الجملة الأخيرة من هذا العنوان هكذا: وما جرى بينهم زين التبع بن شراحبيل واسمه النمر بن عثمان.  
(٣) هو النمر بن عثمان بن نصر بن زهران، وردت له ترجمة في كتاب جمهرة أنساب العرب، لابن حزم في أثناء ترجمته  
لبني نصر بن زهران، قال فولد نصر بن زهران: دهمان بن نصر وعثمان بن نصر، فولد عثمان بن نصر النمر بن  
عثمان بطن. - جمهرة أنساب العرب، ص ٣٨٣ .

(٤) التبابعة ملوك اليمن، واحد هم تبع سمووا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً، كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعا له  
على مثل سيرته... وقوله تعالى «أهم خير أم قوم تبع» قال الزجاج جاء في التفسير أن تبعاً كان ملكاً من الملوك  
وكان مؤمناً وأن قومه كانوا كافرين، وكان فيهم تبابعة... وعن النبي ﷺ: «لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم» (رواه  
أحمد في المسند (٣٧/ ٥١٩)، وعنه ﷺ: «ما أدري أكان تبع نبياً أو غير نبي». لسان العرب، مادة ت ب ع .

(٥) في ب: الرسائل .

(٦) - ب .

(٧) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (أ) .

(٨) في (أ): عليّ .

(٩) - أ .

يقول<sup>(١)</sup>:

[من الخفيف]

غضب التُّبَّعَ اليماني جَهلاً  
 بُرْهَةً ثُمَّ صَارَ مِنْ بَعْدُ قَتِيلاً  
 قَدْ ضَرَبْنَا مِفَارِقَ الرَّأْسِ مِنْهُ  
 وَمُلُوكًا مُتَّوَجِّينَ قَتَلْنَا  
 قَدْ ضَرَبْنَا قَدْأَلَهُ<sup>(٥)</sup> بِحَسَامٍ  
 وَسَلَبْنَا مُلْكَهُ وَاسْتَبَحْنَا  
 أَبْلَغَ التُّبَّعِ اليماني أَنَا  
 نَضْرِبُ الْهَمَامَ بِالْمَهْنَدِ حَسْرًا<sup>(٨)</sup>  
 أَيُّهَا الْمَوْعِدُ الَّذِي لَيْسَ يَخْشَى  
 إِذَا ثَوَى<sup>(٢)</sup> النَّمْرَ عِنْدَنَا فِي وَثَاقٍ  
 لَيْسَ حَيٌّ عَلَيَّ الْمُنُونِ بِبَاقٍ  
 بِحَسَامٍ مُبَتِّكُ<sup>(٣)</sup> الْأَعْنَاقِ<sup>(٤)</sup>  
 وَهَمَامًا وَجَحْفَلًا فِي السَّبَاقِ  
 جَدًّا مِنْهُ مَجَامِعُ الْأَعْرَاقِ  
 لَا يَاقِيهِ مَنَا مِنَ النَّاسِ وَاقِي<sup>(٦)</sup>  
 فَوْقَ جُرْدٍ<sup>(٧)</sup> مُسَوَّمَاتِ عِتَاقِ  
 وَنُهَيْنِ الْعَزِيزِ يَوْمَ التَّلَاقِ  
 قَدْ نَهَيْنَاكَ مِنْ سَوَادِ الْعِرَاقِ

قال ابن نافع: فلما بلغت الرسل إلى التُّبَّعِ واعلموه بقتل النمر بن عثمان، وسمع شعر

(١) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ابني وائل، ص ٢٣، وهو كتاب مجهول المؤلف، طبع بمطبعة نخبة الأخيار بمبومي، بتصحيح محمد رشيد السعدي سنة ١٣٠٥ هجرية، وهو كتاب يعد من المصادر المهمة في تحقيق كتاب الجماهرة، وقد بينا قيمة هذا الكتاب أثناء دراستنا للمصادر، حيث إن هذا الكتاب اتفقت أجزاء كثيرة منه - خاصة الجزء الثالث - مع ما جاء من أخبار في كتابنا هذا، كما أن أهم رواته محمد بن إسحاق، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي.

(٢) في (أ): نرى.

(٣) البَتُّكُ: القطع وفي التنزيل العزيز «وليتكن آذان الأنعام» قال أبو العباس: يقول فليقطعن... البتلك قطع الشيء من أصله. لسان العرب، مادة ب ت ك.

(٤) في كتاب بكر وتغلب: يهوي إلى الأعناق.

(٥) القَدَالُ: جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فوق فأس الفها لسان العرب، مادة ق ذ ل.

(٦) في كتاب بكر وتغلب: فسلبناه ملكه واستبحنا ملكه لا يقبه منا من ذلك واقى.

(٧) تَجَرَّدَ الفرس وانجرد تقدم الحلبة فخرج منها... والأجرد الذي يسبق الخيل ويتجرد عنها لسرعتها. لسان العرب، مادة ج رد.

(٨) في كتاب بكر وتغلب: ضرباً.

كليب أغضبه ذلك، ثم دعى بكبش له قرنان طويلان<sup>(١)</sup>، فعلق في عنقه سكيناً، وبعث قائداً يقوده وآخر يسوقه، وقال لهما امضيا بالكبش وقوداه في ديار ريعة بن نزار، وناديا عليه هذا كبش الملك تبع بن شراحيل، فمن ذا الذي يجسر على ذبحه ليناله ذلاً وهواناً، يريد بذلك استدلال نزار واختبار ما عندهم، فأقبل قائد الكبش وسائقه يخترقان بلاد ريعة ومضر<sup>(٢)</sup> وأرضها، وينشدان ما أمرهما به التبع، ويقولان هذا كبش التبع فمن القادر<sup>(٣)</sup> على ذبحه حتى طافا (بالكبش على قبائل ولد نزار بن معد بن عدنان حتى صار الكبش في)<sup>(٤)</sup> ديار بكر بن وائل، فسمع كليب قائده يقول فوثب إلى الكبش فضرب به الأرض وذبحه ورمى به بين يدي سائقه وقائده، وقال: هواناً لكما ولمن أرسلكما، ثم عمد إلى الكبش فصلبه وصلب قائده وسائقه (وشنع بهما فشاع الخبر بذلك)<sup>(٥)</sup>، فسمع التبع اليماني<sup>(٦)</sup> بقتلهما وصلبهما<sup>(٧)</sup> وفشى ذلك في اليمن، وأنشأ كليب يقول:

[من الطويل]

ولما اختلفنا جئته فصرعته  
وأتلفت معه قائده<sup>(٨)</sup> ولم يكن  
تركناه فوق الأرض أضحي مجدلاً  
فقال صحابي إنك اليوم جالب  
فقلت لهم كلاً كلوا وتمتعوا

وقلت له أنت الدليل فما فهم  
يُنادي أصماً عن نداءه ولا صمم  
لأجعله عزاً على رُغم من رُغم  
علينا كما أعفى قدار على إرام  
بداركم واللحم مُلقى على وَصم<sup>(٩)</sup>

(١) - أ.

(٢) - ب .

(٣) في ب : يقدر .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) في ب : (بذبح كبشه وصلبه مع سائقه وقائده) .

(٨) في ب : سائقاه .

(٩) الوَصْم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو باربة يُوقى به من الأرض . لسان العرب، مادة وض م .

صَلْبَانُهُ فِي الْجِدْعِ الْمَعْلَى جُلُودَهُمْ  
 لِعَمْرِي مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ  
 وَأَيَّ مَلُوكٍ فِي مَعَدِّ تَرَكْتُهَا  
 نَصَدْتُ لِعُقْبَى الْأَمْرِ عَنِّي كَأَنِّي  
 وَرَحْنَا فِي الْأَنْمَارِ شَفْرَةً جَازِرٌ  
 (بدا عرضاً) <sup>(١)</sup> لِلذَّيْبِ وَالضَّبِيعِ وَالرَّحِمِ  
 فِي هَلَكَةِ ذَا الْعِزْمِ أَمْ <sup>(٢)</sup> غَيْرِهِ عَمِّ  
 يُلُومُونِي <sup>(٣)</sup> فِي الْفَتَكِ جَهْلًا وَلَمْ أَلَمْ  
 قَتَلْتُ لَهُمْ خَالًا كَرِيمًا وَابْنَ عَمِّ  
 وَلِحْمِهِمِ لِلذَّيْبِ وَالنَّسْرِ وَالرَّحِمِ

قال ذؤيب <sup>(٤)</sup> بن نافع: وإن كليباً زاد في شعره حت هجا التبع وأهل اليمن وحمير كافة، فلما بلغ شعر كليب إلى التبع جمع أهل رأيه وعشيرته ثم قال: يا قوم إن ربيعة قد ارتكبت منا ما لا يرتكبه أحد <sup>(٥)</sup> من العرب، فوالله لا بد من قتل أبطالهم وأخذ أموالهم <sup>(٦)</sup> واستباحة حريمهم، فقالوا له أيها الملك انفذ إليهم واسألهم تسليم <sup>(٧)</sup> الرجل الذي اجترأ عليك، فلعله فعله بغير رضاهم، فأنفذ إليهم التبع قائداً من أجلاء قواده وأعظم قومه <sup>(٨)</sup> وضم إليه رجلاً من أكابر قومه، وأنفذ معهما عشرين ألف فارس، وقالوا إن تضرعوا إليكم تضرع العبد فابقوا عليهم، وإن ظهر لكم أنهم راضون بما اتفقواقتلوا الرجال واستبوا الحريم وسوقوا الأموال واتتوا بكليب أسيراً فأحلن به الهون، ولأجل ذلك حدثت للعرب، فلما وصل الجيش الذي أنفذه التبع إلى بلاد نزار نزلوا على مكان يقال له الظهر وان.

(١) في ب: بذي عرض .

(٢) - أ .

(٣) في (أ): تلومني .

(٤) في (أ): ابن نافع فقط .

(٥) في ب: غيرها .

(٦) - أ .

(٧) في ب: تنفيذ .

(٨) - أ .

### ذكر وقعة الظهران<sup>(١)</sup> وما جرى فيها

قيل : وإنَّ القائد أنفذ إلى كليب يسأله عن ذابح الكبش الذي أنفذ به<sup>(٢)</sup> الملك ليُسلم إليهم، فقال كليب<sup>(٣)</sup>: لا حبا ولا كرامة (لكم ولا لتبعكم)<sup>(٤)</sup>، وناوشهم الحرب فظفرت بهم ربيعة وقتلتهم قتلاً شنيعاً، ونجا القائد بنفسه حتى لحق بالصهبان، فلما دخل عليه سجد بين يديه، وقال له دام ملكك وارتفعت درجتك إنهم نقضوا عهدك وقتلوا أتباعك فأنزل بهم الويل والدمار واستعبد منهم الأحرار وانتزع منهم الأعمار واكشف عن ملك العار، ثم بكى وانتحب بين يديه وتضرع إليه وحدثه بما جرى ونزل بهم من الذل والهوان، وأعلمه بما جرى من بطشهم<sup>(٥)</sup> ورأي<sup>(٦)</sup> من جرأتهم وشجاعتهم وإقدامهم، وأنه لا طاقة له بهم إلا بجنود عظيمة، فلما سمع التُّبع كلامه وفهم مرامه، نادى القبة وهو من ملوك غَسَّان يقر له بالفضل الشجاعان، وتشهد له بالشجاعة الأقران، وكان القبة بن عنق الحية<sup>(٧)</sup> سيف نقمته، فجمع له جيشاً كالجراد المنتشر<sup>(٨)</sup>، وبعث معه ليبدأ بمثل ذلك، وعمرو بن نائل، وأمرهما يستمعان<sup>(٩)</sup> كلامه، وسار ابن عنق الحية بمن كان معه، وكان مُضَر وإياد ناحية من ربيعة.

وكان الحلف بين ربيعة واليمن، فعلمن مضر وإياد بإقبال اليمن، فاجمعوا على أن

(١) هذا العنوان مطموس في النسخة (ب) ولعل الناسخ ترك له مكاناً بين سطور المتن ليكتب بمداد مخالف إلا أنه لم يكتبه.

(٢) في (أ): فيه .

(٣) - ب .

(٤) - ب .

(٥) - أ .

(٦) في ب: شاهده .

(٧) ورد له ذكر في المراجع التي تكلمت عن هذه السيرة منها: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، وأيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة معمر بن المثنى خاصة في إطار الحديث عن يوم خزازي، وهو يوم مشهود لبني وائل في الجاهلية انتصف فيه بنو نزار من اليمن.

(٨) - أ .

(٩) في ب: أن يسمعا .

كلمتهم تكون واحدة على اليمن، واجمع رأيهم على أنهم يبعثون فصحاءهم إلى ربيعة ويعرفونهم بما صاروا إليه من اتحاد<sup>(١)</sup> الكلمة، فسار الفصحاء وهم أبو عبيدة، ومالك الأشجعي، وعوف التميمي، وعروة بن يعفر الكلابي، وأبو عمرو بن الأضرِب<sup>(٢)</sup> ابن غالب الفهري حتى انتهوا إلى ربيعة فقصدوا كليياً وذكروا له الرحم والقراية، وحرصوه على الإجماع لقتال اليمن، واعلموه أن التبع يريد قتالهم، وقد رضينا أن نكون جميعاً يداً واحدة على اليمن، ونسلم لك الراية ونحن بذلك راضوان .

فلما سمع كليب ذلك (منهم وحرمة الرحم والقراية، قال: أئتم مسلمون لي اللواء على نزار كلها، قالوا نعم)<sup>(٣)</sup> قال لهم: اذهبوا إلى ربيعة يعني والده<sup>(٤)</sup>، فإنكم تصيبون عنده أشرف ربيعة، وعرفوه بما قصدتم له<sup>(٥)</sup>، وأسألوا الشيخ معاونته لكم وقلدوه رأيكم، فنهض القوم حتى أتوا ربيعة بن مرة بن الحارث والد كليب، وعنده جماعة من وجوه قومه منهم؛ الحارث بن عبَّاد، وربيعه بن مالك، والسفاح بن خالد، وابن الحنفي، وسهل بن العبيدي، ومرة بن ذهل، وكلثوم بن مالك، وعمرو بن سهيل، ومالك بن سعيد، فلم يتركوا شيئاً مما قصدوهم لأجله إلا عرفوهم به، وأخبروهم أن التبع قد وجه إلى ربيعة ابن عنق الحية منازل للرجال ومبارزاً للأبطال، وأنه لا يبقى ولا يذر، فلما سمع ربيعة بن مرة كلامهم، وكان شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على خديه<sup>(٦)</sup>، وقد ضعفت حركاته، وكانت بنو نزار تستشير<sup>(٧)</sup> في أمورهم وفي كل ما دهمهم<sup>(٨)</sup> فيرون رأيه صواباً، فقال ربيعة قد سمعتُ كلام الوافدين، وقد كبرت سني<sup>(٩)</sup> ورق

(١) في ب: اجتماع .

(٢) في ب: الضرب .

(٣) هذه الفقرة ناقصة في النسخة (ب) .

(٤) في ب: آباه .

(٥) ب - .

(٦) في ب: خده .

(٧) في ب: يستشرونه .

(٨) في ب: يدهمهم .

(٩) في ب: شيتي .



جلدي وقتت نهضتي<sup>(١)</sup> عن محاولة<sup>(٢)</sup> الخيل وملاقة الشجعان، ولكن أدلكم على أشجع الشجعان وفارس الفرسان، سيد الناس وأشرفهم، اضرهم ناراً وأعزهم جاراً، بطل فارس ليس له في الخلق ممارس، عزيز جاره أخذ ثاره، تكون الراية بيده.

فقالوا: أيها السيد المحبور والبطل المذكور بين لنا هذا الرجل، وأوضح لنا شأنه فلقد أطببت في وصفه، وليس هذا الوصف إلا في ولدك كليب، فإنه بطل همام وفارس مقدم عزم لا يضام وأمره لا يرام، قال ربيعة: هو من وصفتم وإليه أشرتتم، وكان اسم كليب وائلاً، وإنما سمى كليباً لأنه مهيباً منيعاً، وكان عليه السكينة والوقار. قيل وإن الوافدين إياد ومضر لما سمعوا كلام ربيعة فرحوا بذلك، وسألوه ومن معه من ربيعة أن ينهضوا معهم إلى كليب، فقال ربيعة نمضي إليه، فأمر بإسراج بغلة فأسرجت، وأتى بها إليه، وحمله العبيد عليها، ودارت سادات العرب حوله، وساروا إلى كليب.

فلما دنوا من بيوت<sup>(٣)</sup> كليب عرف عبيده والد سيدهم فتواثبوا إليه يقبلون ركابه، قيل: وقام كليب من مجلسه الذي كان فيه واستقبله، وقبل بين عينيه، فقال له: يا بني إن إخواننا إياد ومضر جاءوا في أمر دهمهم، ولم يسعني فيه القعود عنهم، وأنه قد أشرف على مضر وإياد من الخوف والجزع من أهل اليمن، وعلينا مثل ذلك، وقد غصّ المجلس بوجوه قومه، فعند ذلك ابتدأهم ربيعة بالكلام لكل<sup>(٤)</sup> من حضر من قومه بما قال الوفود، وقال<sup>(٥)</sup>: إخوانكم<sup>(٦)</sup> قد سلموا اللواء إلى كليب فما الذي تقولون يا بني ربيعة، فقالوا إنه لها أهلاً، وإننا لنصّر بني عمنا ونجمع إفتهم، وجعلت مضر يحضرون ألفاً ألفاً لنقض الحلف الذي بين ربيعة

(١) في ب: نفضتي .

(٢) في أ: مجلة .

(٣) - أ .

(٤) في ب: بجميع .

(٥) في ب: وعند ذلك قال .

(٦) - ب .

واليمن، ويذكرونهم الأرحام ويعرفونهم القرابة، ويخبرونهم أن إياد ومضر قد رضوا بأن اللواء والرئاسة تكون لكليب، وأن يكون الكل تحت أمره ونهيه، فعند ذلك استوى جساس قائماً<sup>(١)</sup> وأنشأ يقول:

[من البسيط]

أما كليبٌ فقد شدَّ<sup>(٢)</sup> الكواله<sup>(٣)</sup>      وذاك ليثٌ جرى بين أشبالِ  
قد حاز مفخرها والخيل ساريةً      على جوادٍ طويل الباع صَهَّالِ  
فسلّموا الأمر لا يلووا على أحدٍ      سواه فهو كريمُ الأهلِ والمالِ  
وقام من بعده الأخوص فقال:

[من الوافر]

ألا أبلغ لديك بني نزار      وبلغَ قبلها عدنان دينا  
أجابتنا لدعوتنا رجالاً      كمثل الأسدِ يحميين العرينا  
وإنَّ اللَّيْثَ ليثُ بني نزارِ      كُليباً خيرهم حَسباً ودينا  
فوارسٌ من بني بكر تراهم      أسوداً في الحروبِ مُسَوِّمينا

ثم قال: يا أولاد نزار إن<sup>(٤)</sup> مضر وإياد قد جدَّ جدَّها واستحکم عقدها، وهم نازلون عليكم يعرفونكم أن أهل اليمن قد سارت عليهم<sup>(٥)</sup> ملوكها وقد أتتكم بدواهيها حاضرها وباديها<sup>(٦)</sup>. بجيش متكاتف<sup>(٧)</sup> وظلام مترادف، يقدمهم الملوك من غسان وحمير<sup>(٨)</sup> وهمدان،

(١) - أ .

(٢) في أ: شدوا .

(٣) تكلوا: تجمعوا، وتكلوا عليه: أقبلوا بالشتم والضرب فلم يقلعوا عن الشتم والضرب. تاج العروس، مادة كيل.

(٤) - ب وأبدلت بالواو .

(٥) في ب: عليكم .

(٦) في وبدوها .

(٧) في أ: متكاسف .

(٨) في أ: وحيي .

وهم بإخوانكم قادمون (غير متأخرين)<sup>(١)</sup> فلا تغفلوا عن هذا الأمر فيتظم عليكم الشرّ، وأعلموا أنّ من أسلم أخاه وابن عمه فقد أبطل شجاعته، وكونوا في النصر يداً واحدة، وانهمضوا إلى أعدائكم الذين يريدون هتك حرمتكم، ثم التفوا إلى كليب وهبوه القدر<sup>(٢)</sup> الناقد؛ النهي والأمر، وقولوا له<sup>(٣)</sup> إن إخوانكم مضر وإياد بك عائدون وبنصرك لائذون، ويسألونك<sup>(٤)</sup> قطع الحلف فيما بينك وبين أهل اليمن، وانقض ما عقدوا واهدم ما شيدوا، ولا تكن عنهم غافلاً، ولا إلى ودهم مائلاً، (وابداي القطيعة لهم أبداً)<sup>(٥)</sup> ثم أنشأ قائلهم<sup>(٦)</sup> يقول<sup>(٧)</sup>:

[ من الوافر ]

أبلغ ربيعة عنّا أنّ وادينا	إن سال يوماً بنا لم ينج واديتها
وإنّ من جاءنا من أهل ذي يمن	وإن نأت عن قليل سوف يأتيها
أرحامنا قد دنت والأرض <sup>(٨)</sup> شاسعة	وحلّ في دارنا بالقرب نائيتها <sup>(٩)</sup>
ونحن إخوانكم بالرحم ذونهم	إذا اعترتنا أجبنا صوت دأعيها
ولو بكم نزلت لم يدعنا أحد	إلا أجبنا <sup>(١٠)</sup> بلا ريب مُناديها <sup>(١١)</sup>
فجدّوا أمركم <sup>(١٢)</sup> والأمر في مهل	من قبل داهية يا قوم تُبليها <sup>(١٣)</sup>

(١) في ب: وما هم عنكم مستأخرون .

(٢) في ب: الرفيع .

(٣) - أ .

(٤) في ب: وهم سائلوك .

(٥) - ب .

(٦) - ب، ونسبت النسخة (أ) الشعر إلى أحد من القوم، والنسخة (ب) نسبت إلى الأخص .

(٧) ( وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ١٣ ، ونسبت في هذا الكتاب إلى عوف ابن منقر التميمي والد بسوس خالة جساس بن مرة .

(٨) في ب: والدار .

(٩) ( في كتاب بكر وتغلب : أرحامكم قذف والدار شاسعة فلا جوار ولا آل يدانها .

(١٠) في ب: لأجينا .

(١١) في كتاب بكر وتغلب : إلا قرابة أرحام نراعيها .

(١٢) ( في كتاب بكر وتغلب : فاجمعوا أمركم .

(١٣) في أ: عالها .

أعنة الخيل يوم الحرب ترحيها  
ابنانزار التي طابت مساعيها  
عليا معداً وقد ضاقت نواحيها<sup>(٢)</sup>  
وبالكثيبة ترميه ويرميها  
إلا مقالة فعلٍ لاحقٍ فيها

نرضى رضاكم ونعصي من يحاربكم  
أأتوا كليلاً إذا اشتد الكلال بكم  
رحب الذراع به تدعو إذا كرت<sup>(١)</sup>  
المستقل بثقل<sup>(٣)</sup> العبء يحمله<sup>(٤)</sup>  
وأن المقالة لا تجدي على أحد  
ثم قام لؤي بن غالب<sup>(٥)</sup> وأنشأ يقول:

[ من الوافر ]

وبعت رقاد عيني بالشهاد  
لحمير مرصداً في كل وادي  
لعزكم على رغم الأعداي  
فقوموا واسمعوا صوت المُنادي  
تكونوا بعد ذلك في كساد  
ولا النار المضيئة كالرّماد  
كليب الندب مسترخي النجاد  
عليه حين يلمع<sup>(٦)</sup> بالصّعاد<sup>(٧)</sup>

تجاني مرفقاي عن الوساد  
ألا بلغ ربيعة أن جمعاً  
يريد بوارنا إن لم تقوموا  
دعوناكم بأرحام كرام  
ولا يغرركم يا قوم حلفاً  
فما الكفان بعدكم بكفاً  
فوفوا أمرنا منكم رئيساً  
يقود الخيل كالعقبان تهفوا

(١) في أ: ركب .

(٢) في كتاب بكر وتغلب : علياء معد إذا جاشت أواذيتها .

(٣) في ب : يحمل .

(٤) (( في كتاب بكر وتغلب : المستقل له بالعين يحمله .

(٥) هو لؤي بن غالب بن فهر من قريش، من عدنان، جد جاهلي من سلسلة النسب النبوي، كنيته أبو كعب، كان التقدم في قريش لبنيه وبني بنيه، وهم بطون كثيرة، وتاريخهم حافل ضخمة، وفي الرواة من يقول (لوي) بغير همز - الأعلام، ٥ / ٢٤٥ . كما ورد له ذكر في - جمهرة النسب، الكلبي، أبو المنذر، هشام بن محمد بن السائب، ١ / ٢٠ (تحقيق د/ علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) .

(٦) في أ : يبلغ .

(٧) في (أ) : بالصغار .

فحُودُوا فَخَرَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُونُوا أَهْلَهَا مِنْ بَعْدِ عَادٍ

قيل: <sup>(١)</sup> ولما سمع كليبٌ مقاتلهم ومدحهم له أقبل عليهم بالجواب مسرعاً، وقال: أيها الوفد القادمون والسادة المستنصرون لقيكم الترحيب، نطقتم بالصواب وقتلتم أحسن الخطاب، أقسم بمنشئ النعم والبيت والحرم والركن المعظم لأبذلن معكم المُهَج، ولأضربن معكم بحسام غير مغمدٍ، اشهدوا أي أغضب لغضبكم، وأرضي لرضاكم، وقد نقضتُ عهد<sup>(٢)</sup> اليمن فما لهم لدي عقد ولا ذمة، فليشهد بذلك <sup>(٣)</sup> من حضر من إياد وربيعة، فمن ناوأكم ناوأني، ومن عداكم عداني، حتى أبلغكم مرادكم، أرجعوا إلى قومكم بالسرور والنعمة والحبور.

قيل: وتحالفوا وتوافقوا<sup>(٤)</sup> بأعظم العهود والمواثيق على ألا يخذل<sup>(٥)</sup> أحدهم أحداً، فعزمت فصحاء مضر وإياد<sup>(٦)</sup> إلى قومهم وأخبروهم بما التأم بينهم وبين كليب وقومه.

قيل: فأيقنوا بالظفر والنصر على قحطان، وأرسلوا إلى كليب فقالوا انبذ العهد الذي بينك وبين لييد<sup>(٧)</sup>، فأنفذ إليه كليب وقال: إنه قد جاملناك<sup>(٨)</sup> وخالفناك، والآن فلا عهد لك

(١) - أ.

(٢) في ب: عهد.

(٣) - ب.

(٤) في ب: وتوافقوا.

(٥) في ب: يخيب.

(٦) في ب: وربيعة.

(٧) هو لييد بن عنبسة الغساني عامل ملوك كندة على ربيعة ومضر في نجد، وكان قد ثقلت وطأته على بني ربيعة فعتا وتجبر وأخذ فيهم بالعنف والظلم وأساء المعاشرة بينهم فزجروه فلم يزدجر وهو يزداد جوراً. وكان لييد هذا تزوج في ربيعة الزهراء أخت كليب فانكرت عليه يوماً صنعه بربيعة فقال لها: ما بال أخيك كليب يتنصر لمضر ويتهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم. فقالت: ما أعرف أعز من كليب وهو كفؤ لها. فغضب لييد ولطمها على وجهها. انظر: شعراء النصرانية، ص ١٥١، وكذلك ورد له ذكر في كتاب بكر وتغلب ص ١٣.

(٨) في ب: حاسناك.

عندنا ولا ذمة ولا أصحابك<sup>(١)</sup>، وأنت فيما بيننا خليع، وقد أعذرنا إليك وأنذرنا وحذرنا، فشق ذلك عليه وبلغ منه مبلغاً شديداً، ثم إنه تمثل ذات يوم وتأسف أسفاً شديداً وأنشأ يقول<sup>(٢)</sup>:

[من الخفيف]

طار نومي فما أذوقُ هُجُوعاً      أرقبُ النجم ذا عزام عميدا  
من وعيدٍ أتى إليَّ قريب      لكليبٍ فزاد جفني سُهوداً

ثم أقبل على شرابه حتى غلب عليه السكر فطار عقله فجعل يشتم ربيعة ويتهددها، فخرجت زوجته فسكنته فنحر وكفر، وقال: أتعلمين أن أحداً يجسر على الملك، فقالت له زوجته الزهراء: نعم إن كليبا لا يخاف ولا يهاب ولا يحفل بعساكر الملك<sup>(٣)</sup>، وخرجت الزهراء من القبة فأخبرت بكلامه الوجيه، فقالت لها: اصبري على ما أنت عليه حتى أدبر أمري؛ لأن لبيد كانت عنده الزهراء<sup>(٤)</sup> أخت كليب، ويقال بل هي ابنة الحارث بن عمرو بن تغلب، ثم إن لبيداً كتب إلى التبع يخبره بأن كليبا أول من خلع الذمام<sup>(٥)</sup>، وصار تحت لوائه

(١) - أ.

(٢) وردت الأبيات التي قيلت في هذه الحادثة في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار، ولم يرد منها في المتن المحقق إلا هذان البيتان، وهما في كتاب الأنوار هكذا:

طال ليلتي فما أحس هجوداً      أرقب النجم للمغار عميدا  
من حديث غيبي إليَّ عن المرء      كليب فزاد حقدني وقوداً

- انظر: الأنوار ومحاسن الأشعار، أبو الحسن الشمشاطي ١/ ١٩٨ (تحقيق د/ السيد محمد يوسف، إصدار سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

- وكذلك انظر: كتاب بكر وتغلب، ص ١٥، وجاءت هكذا:

طال ليلي فما أحس الهجوعاً      أرغب النجم في الميعاد عميدا  
لحديث مراوح قد أتاني من      كليب فزاد عيني سهوداً  
نحن كنا الملوك من سالف الدهر      ر وكنتم لنا قديماً عبيدا  
فاقبل اليوم ما أتاك به القيل      وإلا تهلكوا هلاك ثموداً

(٣) - أ.

(٤) في كتاب بكر وتغلب: عمرة بنت الحباب التغلبية.

(٥) في ب: عهدك، وفي (ب) زيادة وهي (ولم يبق لك عنده زمام).

## جميع الأقسام.

قال صاحب الحديث: فأقام لبيد ينتظر جوابه، فبينما هو مقيم ذات ليله، إذ جرى بينه وبين الزهراء خصومة، وكثر بينهما الكلام، فقال لها: إنك جارية وأنت أمتي وتحسين قومك يمتنعون عن طاعتي، فقالت له: كيف لا يمتنعون من طاعتك وقد خلعوك من أمانهم وبقيت بلا عهد ولا ذمة، وهم يحفظون لك الصهارة ويراعونك لهذا الأمر، ولولا ذلك لقصرت باعك وقل<sup>(١)</sup> أتباعك كما فعلوا بعمر بن وائل<sup>(٢)</sup>، إذ طوّقوه بالعار في القبائل (ونهبوا أمواله وقتلوا أصحابه)<sup>(٣)</sup>، (وأخذوا جميع ما معه من مال)<sup>(٤)</sup> وأفلت من ظهر جواده حقيراً ذليلاً، فما ينبغي أن أكون أمة وأمّي الوجيه بنت عامر بن<sup>(٥)</sup> فارس غسان وسيدها، وقد رأيت ما فعلت قومي بك وبصاحبك. وأفرطت عليه بلسانها<sup>(٦)</sup>، فأغاظه ذلك غيظاً شديداً، وبلغ منه كل مبلغ، وتأسف على ما فرط به لسانها، فرفع يده ولطمها لطمه ذرفت منها عيناها<sup>(٧)</sup>، ثم قال لها لبيد<sup>(٨)</sup>؛ وأيم<sup>(٩)</sup> الله لولا ما ذكرت من أمر الوجيه لشددت قرونك إلى بكرة (من الإبل)<sup>(١٠)</sup> وأواخرك إلى أخرى حتى تقطعك قطعاً قطعاً والذي يحلف به الناس لأبلىن قومك وأنصارك بما لا طاقة لهم به ولا قدرة (ولا دفاع)<sup>(١١)</sup> ثم ألقاها وأعرض عنها.

(١) في ب: وقتلوا .

(٢) في ب: نائل .

(٣) في ب: وقتلوا أصحابه ونهبوا أمواله .

(٤) - ب .

(٥) - أ .

(٦) في ب: بالكلام .

(٧) في ب: عيناها منها .

(٨) - ب .

(٩) - ب، والقسم في ب: (والله) .

(١٠) - ب .

(١١) في (ب): ولا قدرة لهم على دفعه .

فأنشأت تقول<sup>(١)</sup>:

[من الطويل]

عَسَى مُخْبِرٌ أَلِيٌّ عَنِ لَبِيدٍ فَإِنَّهُ  
رَضِيْتُمْ بِهَذَا الْفِعْلِ فِيَّ فَإِنِّي  
(فإن أنتم لم تأنفوا بعد هذه  
وإن لم تكونوا تأنفوا بعد هذه

قيل فلما بلغ كليب شعرها أخذته الحمية وقال مجيباً لها:

[من الطويل]

أزهراء كُفِّي عن مَلَامِي فَإِنِّي  
كريمٌ منيعٌ ماجدٌ رأس قومِهِ  
فإن لم أُجَلِّي عَنكِ ما قد<sup>(٤)</sup> ذكرتُهُ  
أنا الفارسُ المشهودُ في كل مارقٍ<sup>(٥)</sup>

أنا الملكُ العالِيُّ الكريمُ من الأصلِ  
إذا التقت الأقرانُ<sup>(٣)</sup> أكبر عن مثلي  
مِن الضَّيْمِ لا قامت على ساقها رِجْلِي  
إذا حارت الفرسانُ خوفاً من القتلِ

(١) أورد صاحب كتاب «بكر وتغلب» ص ١٥ أبياتاً أخرى في نفس الحادثة وهي:

ما كنت أحسب والحوادث جمّة  
حتى أتتني من لبيدٍ لظمة  
أن ترضى تغلب وائل بفعالهم  
لولا الوجيه قطعتنى بكرة  
أنا عبيد الحي من قحطان  
سجرت لها من حرها العينان  
تكن الأذلة عند كل رهان  
جرباء مشعلة من القطران

- ووردت هذه الحادثة بصيغة أخرى أو برواية أخرى في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار، أثناء حديثه عن يوم الكلاب الأول، وهو يوم لبني تغلب على غسان ولخم وبطون من اليمن انظر الرواية كاملة في: الأنوار ومحاسن الأشعار، ١/ ١٩٧.

(٢) اجتمع هذان البيتان في النسخة (أ) في بيت واحد هو:

فإن أنتم لم تأنفوا بعد هذه فلا ضمّ كفّ منكم قائم النصل

(٣) في ب: الفرسان.

(٤) - أ.

(٥) مرق السهم من الرمية يمرق يرقاً ومروقاً خرج من الجانب الآخر... والمارق العلم النافذ في كل شيء لا يتعوج فيه. لسان العرب، مادة مرق.



ضروبٌ بنصلِ السيفِ في حومةِ الوغى كريمةُ المساعي في الملماتِ والفضلِ  
 (ثم قال لها بعد ما اتصلت به)<sup>(١)</sup> ما دهاك، قالت له إنني أمة ولست بعربية، ثم ذرفت  
 عيناها بالدموع، فعظم ذلك على كليب، وقال لها احفظي ذلك واكتميه، ثم عاد كليب إلى  
 أهله وحدثهم كلام الزهراء وأنشدهم شعرها، فلم يبق أحدٌ إلا فاضت عيناها بالدموع، ثم  
 قالوا: ما لنا بقتال الملوك طاقة، فعليك يا أبا المجد بالأناة والصبر إلى غير هذه الساعة، فلما  
 سمع كليب ذلك منهم خرج من المضارب وصاح: يا آل بكر يا آل تغلب يا آل حنيفة يا آل  
 مرة يا آل ربيعة يا آل نزار يا آل معد بن عدنان، وأقبل يعد القبائل من سائر ربيعة ومضر وإياد،  
 فجاءته العرب كراديس<sup>(٢)</sup> تترامى إليه من أفنية المضارب حتى أحاطت به من كل جانب،  
 وكان الرجل منهم يركب فرسه بغير سرج من العجلة، وقالوا: ما الذي دهاك وما نزل بك يا  
 سيد العرب، فقص عليهم القصة وأنشدهم الشعر.

ثم قال: يا إخوة العرب إن أنا قتلت هذا الرجل ونفيت الخزي<sup>(٣)</sup> عنكم وأخذت بثأركم  
 ورفعت أيدي قحطان عنكم ما الذي يكون لي عليكم؟ قالو: (يكون لك مالك)<sup>(٤)</sup> وعليك ما  
 علينا وأمرنا في يدك، قيل<sup>(٥)</sup> فعقدتها حينئذ<sup>(٦)</sup> ثمانية وعشرين لواءً وفرّقها على قبائل العرب،  
 فأول لواء عقده دفعه إلى الحارث بن عباد، ثم عقد آخر ودفعه إلى مرة بن ذهل بن شيبان،  
 وكذلك سائر العرب<sup>(٧)</sup> ثم سار بهم إلى وادٍ يقال له خزازي، ثم كمن بهم فضاق عليهم

(١) وردت هذه العبارة في ب: هكذا: وقد أصاب بعض كلماتها طمس... ثم وصلت... إلى كليب فقال لها...

(٢) الكردوس: الخيل العظيمة، وقيل القطعة من الخيل العظيمة، والكراديس الفرق منهم، ويقال كردس القائد خيله  
 أي جعلها كتيبة - لسان العرب، مادة كردس.

(٣) في ب: الخزية.

(٤) - أ.

(٥) مطموسة في أ.

(٦) في ب: فعندما عقد كليب.

(٧) في (أ): سائرها.

الوادي، ومضى كليبٌ وحده إلى لييد.

(وكان إذا أراد الرجل أن يدخل عليه)<sup>(١)</sup> أخذ سلاحه منه<sup>(٢)</sup>، (فلا يدخل عليه إلا الأعرل)<sup>(٣)</sup> فأبى كليب أن يؤخذ سلاحه منه، فنازعه الخدم القائمون على باب لييد، فضرب بسيفه رأس واحد منهم.

ثم ضرب آخر فقطع يده، فولوا بين يديه هرباً<sup>(٤)</sup> ودخل كليب<sup>(٥)</sup> على<sup>(٦)</sup> لييد فوجده جالساً على سرير ملكه، فقال له كليب: ما بال نساتنا يطمئن، فقال: لقدرة الملوك على عبيدهم، (ولا ينبغي لك أن تلفظ بهذا يا كليب)<sup>(٧)</sup>، قال: لئن لم اقتلك فأنا عبدك، ثم علاه بالسيف فقتله وهو يذكره العهد والذمام، ويقول: يا كليب لا تفعل، قال له كليب: لا ذمة لك عندي ولا عهد، ثم حزر رأسه وخرج من القبة، وسار إلى أصحابه إلى وادي خزاز<sup>(٨)</sup>، فإذا أهل لييد ناثرون كراديس بعد كراديس، وكان إذا أراد اجتماعهم رفع النار فيأتون جميعاً وأشتاتاً، كما جرت بهم عادتهم، قيل:<sup>(٩)</sup> وإنَّ أخا لييد حين قُتل أخاه (هرب لا يولي على شيء حتى

(١) في ب: وكان الرجل إذا أراد الدخول على لييد .

(٢) في ب: منه سلاحه .

(٣) - أ .

(٤) وردت هذه الفقرة في (ب) : هكذا: فلما أتى كليب وأراد الدخول عليه ابتدره الغلمان يأخذون سلاحه فامتنع فصارعه... فضرب غلاماً منهم فاحتز رأسه، وقطع يد آخر فهرب الغلمان...

(٥) - ب .

(٦) في ب: إلى .

(٧) - ب .

(٨) خزاز جبل بطخفة ما بين البصرة إلى مكة، وهو قريب من صالح وهو جبل أيضاً. - انظر: الكامل في

التاريخ، ١ / ٤٠٨ .

(٩) - أ .

أتى إلى ابن عنق الحية<sup>(١)</sup> وسادات همدان<sup>(٢)</sup> وهم على الشراب يتناشدون الأشعار، فلما مثل بين يديه قال السلام عليك أيها الملك الأشوس<sup>(٣)</sup>، فرفع رأسه فقال: إن<sup>(٤)</sup> صاحبك ليبد قتله كليب ولم يخش سطوتك، فامر له بغارة شعواء وأخذ الثأر منه، كما قتل الصاحب الحبيب والفارس النجيب الذي غدره محال، وقتله في غير نزال، لا شد فرساً ولا سل سيفاً، بل فجعه كليب بنفسه، وأحله بطن رمسه، فارم كليياً (بالنكال وأرضه)<sup>(٥)</sup> بالرجال، واجمع عليه العساكر، وأمن قومه بالحسام الباتر.

وأنشأ يقول<sup>(٦)</sup>:

[من الخفيف]

يا ابن ذي الحية المتوج بالملك وشأن<sup>(٧)</sup> الملوک شأن<sup>(٨)</sup> كبير

(١) ابن عنق الحية: هو أوفى بن يعفر الغساني، وعنق الحية بلغة حمير: ملك الملوک . انظر: الأنوار ومحاسن الأشعار، ١/١٩٦، وهو في كتاب بكر وتغلب: ابن عنق اللحية

(٢) في (ب): هرب إلى ابن عنق الحية لا يولي على شيء فوفاه عنده سادات همدان .

(٣) الشَّوسُ: النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً. وقيل الشَّوسُ رفع الرأس تكبراً . لسان العرب، مادة: ش وس .

(٤) - أ .

(٥) - ب .

(٦) وردت هذه الأبيات برواية أخرى في الأنوار ومحاسن الأشعار، وهي على نفس الروي، وأظن أنها أجزاء من قصيدة متفرقة، أورد صاحب الأنوار منها جزءاً وأورد عمر بن شبة هنا منها جزءاً آخر أولها في الأنوار: اجبرن ذا مصيبة بأخيه هل لما كان من كليب نكير .

انظر: الأنوار ومحاسن الأشعار، ١/ ٢٠٠، وكذلك وردت في كتاب بكر وتغلب، ص ١٦ ولكن جاءت هكذا:

يا ابن ذي الحية المتوج بالملك	وخطب الملوک خطب كبير
اجبرن ذا مصيبة بأخيه هل	لما كان من كليب نكير
إن تقد نحوه المسومة الجر	دلها بالمدحجين زفير
ادرك الثأر أو تقلد عاراً من	كليب فاختر وأنت بصير

(٧) في ب: وخطب .

(٨) في ب: خطب .

أَيُّهَا الْمَاجِدُ الْمُؤَيَّدُ عِزًّا      هَلْ لِمَا كَانَ مِنْ كُليبٍ نَكِيرُ  
 غَدَرَ الدَّهْرُ فِي أَخِي بِكَلِيبِ      وَلَدَيْكَ الْغَدَاةَ جَيْشٌ خَطِيرُ  
 فَاتْرِكِ الشَّرْبَ وَالْمَأْكَلَ وَارْحَلِ      نَحْوَهُ ثَائِرًا فَأَنْتِ الْقَدِيرُ  
 فِي رَجَالٍ عَلَى الْمَسْؤِمَةِ الْكُمْتِ      لَهُمْ فِي الْوَعْيِ جَمِيعًا هَدِيرُ  
 لَا تَكُنْ وَانِيًّا فَإِنَّ التَّوَانِي      مِنْ مَلِيكَ مِنْ بَعْدِهِ التَّدْحِيرِ

قال: فلما سمع ابن عُنُق الحية (ذلك الشعر)<sup>(١)</sup> ووعاه، قال اجلس فقد عرفنا خطابك، فإن يكن كليب غدر بأخيك وقتله، فلسنا نهمل<sup>(٢)</sup> قتله، ولا نُقصرُ عن غارةٍ لا تبقى لكليب ولا لقومه أثر ولا خبر، ثم أمر الساقى يدير الكاس، وأقبل يشرب فلما ثمل من الخمر أنشأ قول<sup>(٣)</sup>:

[من الكامل المقطوع]

قد كنتُ أحسبُ أنَّ تغلبَ وائلٍ      ستجُرُّ حربًا إن تركت لبيدًا  
 قتلوا لبيدًا فهو رهنٌ ضريحه      يومًا فلا سُعدوا بفعل ثمودًا

(١) في ب: كلامه

(٢) في ب: مهملين

(٣) وردت هذه الأبيات في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار، لكن مع وجود بعض الاختلافات بين الروايتين، فهي في الأنوار جاءت هكذا:

قد كنتُ أحسبُ أنَّ تغلبَ وائلٍ      سستجر حربًا قبل قتل لبيد  
 فاليوم إذ قتلوا لبيدًا فالشجأ      من دون ذلك دون حبل وريد  
 ويدي لهم رهن بكل مضميرٍ      مرط الجراء وشطبة قيدود  
 يخرجن من خلل الغبار عوايسًا      للْحُق الأباطل كالرشا المجرود  
 حتى تصبح تغلب ابنة وائلٍ      حربًا يشيب سعيها بوقود

انظر: الأنوار وحاسن الأشعار ١ / ٢٠١، كما وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، وجاءت هكذا:

ما كنتُ أحسبُ أن تغلب ابنة      وائل ترضى بقتل كليها للبيد  
 فاليوم إذ قتلوا لبيدًا فالشجى      مني لذلك دون قتع وريد  
 فيدي لهم رهن بكل طمرة      مثل العقاب وشطبة بقيودي  
 يخرجن من ظلل الغبار عوايسًا      حق لأطل كالرشا المحدود  
 حتى أصبح تغلب ابنة وائلٍ      حربًا يشيب ذوائب المولود

فالأقصدنهم بكلّ مثقفٍ      يدعُ الرئيس بداره مَفْقُودا  
وبكلّ صمصامٍ هناك نزاله      في الحرب عند الحادثانِ وَقُودا  
حتّى أُصْبِحَ تغلب ابنةً وائلٍ      حرباً يشيبُ صغيرها المولودا

وجعل ابن عنق الحية<sup>(١)</sup> ينشد أصحابه ويحرضهم على قتل ولد إسماعيل عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

قال صاحب الحديث<sup>(٣)</sup>: ثم سار كليب في قومه حتى أشرف على الكلاب<sup>(٤)</sup> وعان القوم ونظر الجيش، فإذا هم متأهبون<sup>(٥)</sup> للقاء، فزحف إليهم<sup>(٦)</sup> وجعل على مقدمته أخاه مهلهل في بني أبيه، وجعل في الميمنة<sup>(٧)</sup> السفاح<sup>(٨)</sup> بن خالد، وجعل في القلب كلثوم بن مالك، وأوقدت الحرب نارها، والتقت الأبطال المداعيس<sup>(٩)</sup>، وتصادمت الليوث الفوارس، وعملت السيوف في الكفاح، وتلفت الأرواح، واصطبر الفريقان للموت، وانقطع الصوت وجعل مهلهل لا يصيب أحداً إلا نكسه ولا فارساً إلا افترسه، ونظر كليب إلى مهلهل، وقد هجم القوم في القلب، فخشى عليه من اجتماع أهل اليمن، فحمل كليب في بني أبيه وطلب راية قلب القوم فنكسها (على أعقابهم)<sup>(١٠)</sup> ثم عطف على ابن عنق الحية فطعنه طعنة وقعت بين

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - أ.

(٤) الكلاب ماء بين الكوفة والبصرة فيه كان يوم الكلاب الأول والكلاب الثاني واسم الماء قد، وإنما تسمى الكلاب لما لقوا فيه من الشر.

(٥) في ب : لمتأهبين .

(٦) - ب .

(٧) في أ: الآخر .

(٨) هو السفاح التغلبي، وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن تغلب .  
- أ. لكامل في التاريخ، ١/ ٤٠٧ .

(٩) دعسه بالرمح يدعسه دعساً طعنه... قيل المدعس من الرماح الغليظ الشديد... والمداعس الصم من الرماح .  
لسان العرب، مادة دعس .

(١٠) - ب .

عينيه فولئى منهزماً، فلما نظرت<sup>(١)</sup> إليه عسكره مولياً، أنهزم القوم على أعقابهم، ورجعت العرب إلى مواضعها، فلما رجعت العرب<sup>(٢)</sup> رائحة أمر كليب بإحضار رؤساء القبائل، فلما حضروا قال لهم: يا بني نزار إن وراءكم وأمامكم قاصمة الظهر<sup>(٣)</sup>، ولن ينال مراده منكم إلا الصابر فاحذروا (الغارة واعلموا أنكم)<sup>(٤)</sup> إن فررتم فلم يقم لكم (قائم بعدها)<sup>(٥)</sup>، (ولم ينصب لكم لواء بين العرب، ولئن صرتم كمدتم عدوكم وظفرتم بالحرام ورفعت لكم على رؤوس العرب الأعلام، فمن مات منكم ما ترك عليه ملامه، ومن عاش منكم عاش بالغاً من السيادة والعز الدائم...) <sup>(٦)</sup> ثم قام من بعده همام وقال يا قوم: اعلموا أن الجزع لا ينفع (عند الضرر)<sup>(٧)</sup>، (وإكرام العدو لا يرفع)<sup>(٨)</sup> والصبر (على اصطلاء الحرب)<sup>(٩)</sup> من أسنى الأمور، واستقبال الموت خير من استدباره (وبرد الأمن لا ينال إلا بعد اصطلاء ناره)<sup>(١٠)</sup>، ثم قام من بعده السفاح بن خالد<sup>(١١)</sup> فقال: يا قوم إنَّ اليمن أكثر منكم عدداً (وأجمع منكم عدداً)<sup>(١٢)</sup>

(١) في (ب) : نظر .

(٢) - أ .

(٣) في (ب) : الظهر .

(٤) - أ .

(٥) في (أ) : أحد .

(٦) هذه الفقرة ناقصة في النسخة (أ) وأصاب بعض كلماتها الطمس في النسخة (ب) .

(٧) - ب .

(٨) - أ .

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

(١١) وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير من بني حُبيّ بن عمرو بن غنم بن تغلب. هو من أقدم شعراء العرب وفرسانها يروي له شعر قليل، حضر وقعة خزازي وولاه كليب مقدمته وأمره أن يعلو جبل خزازي فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره. وقيل إنه السفاح، لأنه سفح ما في أسقية أصحابه وقال لا ماء لكم دون الكلاب فاقتلوا عنه. وقيل إن السفاح قتل في آخر يوم الكلاب نحو سنة (٥٥٥ م) انظر في ترجمته: الكامل في التاريخ، ١/٤٠٧ شعراء النصرانية، ص ١٨٢ .

(١٢) - أ .

وأعز منكم<sup>(١)</sup> مددأ، فعليكم بالصبر (فما بعد الصبر إلا النصر)<sup>(٢)</sup> وكروا ولا تفروا، ثم قام من بعده أسواس بن عَاشِش العبيدي وقال: يا قوم لقد لقيتم أعداءكم فاضربوا الهمام وابروا العظام (ودعوا حبيبة وأبطال قومهم من الأيتام)<sup>(٣)</sup> و(اعلموا أنه لا بد من الموت)<sup>(٤)</sup>، ثم أنشأ يقول:

[من الرجز]

إنني امرؤ عَضَّ على شَكِيمَةٍ      مثل الشَّرَاكِ قَدَمِنِ أَدِيمِهِ<sup>(٥)</sup>  
وَكُلُّكُمْ يَجْرِي على عَدِيمِهِ      في سَالِفِ الدَّهْرِ وفي قَدِيمِهِ

قيل: وأقبل كل رئيس قوم<sup>(٦)</sup> يحرض قومه ويأمرهم بالصبر، فلما فرغ القوم<sup>(٧)</sup> من (تحريض أقوامهم)<sup>(٨)</sup> جلس كليب يعقد الرايات، فأول راية عقدها سلمها إلى أسواس بن عشاش، وقال كن في الميمنة، فأخذ الراية بيده وهزها وأنشأ يقول:

[من الوافر]

أَتَتُّكُمْ يَا بَنِي قَحْطَانَ مِنَّا      كَرَامٌ لَيْسَ مِثْلَهُمْ كَرَامٌ  
بِأَيْدِيهِمْ سَيْوْفٌ مَرَهْفَاتٌ      وَأَرْمَاحٌ مُثَقِّقَةٌ<sup>(٩)</sup> تَمَامٌ  
أَتَتُّكُمْ خَيْلُنَا مِنْ كُلِّ فَجٍّ      عَلَيْهَا كُلُّ نُدْبٍ لَا يُضَامُ

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - أ.

(٤) في ب: واعلموا أن الموت ليس لامرئ منه فوت، والموت في هذه... ثم وردت بقية الجملة في النسخة (ب) مطموسة.

(٥) في ب: دمه.

(٦) - أ.

(٧) في ب: الرؤساء.

(٨) في أ: التحريض.

(٩) في أ: مثقلة.

مَعَوْدَةٌ تَعُودُ فِي السَّرَايَا تَشُورُ بِهَا الْعِجَاجَةُ وَالْقِتَامُ<sup>(١)</sup>

مثل ثم عقد راية أخرى ودفعها إلى السَّفَاحِ، وأمره أن يكون في القلب، وقال يا ابن العمِّ أنت القطب وعليك المدار، وأنا متكل عليك، فأخذ الراية بيده وهزها وأنشأ يقول:

[من الوافر]

شَفِينَا النَّفْسَ بِحَدِّ أَوْلَادِ عَادٍ وَأُورِدْنَا هُمَ حَوْضَ الْحَمَامِ  
وَسُقْنَا الْخَيْلَ مَلْجَمَةً إِلَيْهِمْ بِفِرْسَانٍ غَطَارِفَةٍ كِرَامِ

ثم عقد راية أخرى ودفعها إلى الأخص بن جعفر الكلابي وأمره أن يكون هو وقومه في الميسرة، فأخذ الراية وهزها وأنشأ يقول<sup>(٢)</sup>:

[من الكامل]

سَادَتِ كِلَابٌ<sup>(٣)</sup> بِرَايَةٍ مَنصُورَةٍ عَقَدَ اللَّوَاءَ لَهَا الْمُهْذَبُ وَائِلٌ  
فَسَيُوفَهُنَّ صَوَارِمٌ هِنْدِيَةٌ وَرِمَاحُهُمْ يَوْمَ النَّزَالِ عَوَامِلٌ  
وَدُرُوعُهُمْ مَسْرُورَةٌ وَخَيْولُهُمْ مِنْ تَحْتِهِمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ صَوَاهِلٌ  
وَصَوَارِمٌ وَأَسِنَّةٌ وَقِبَائِلٌ وَذَوَابِلٌ خَطِيئَةٌ وَعَوَاسِلٌ  
وَسَوَاعِدٌ مَجْدُولَةٌ وَهِيَائِلٌ وَغِلَاصِمٌ<sup>(٤)</sup> مَجْرُورَةٌ وَكَوَاهِلٌ

قيل وعقد راية أخرى ودفعها إلى مسعود بن عبد القيسن فأخذ الراية وهزها وأنشأ يقول:

[من الرمل]

يَا بَنِي قَحْطَانَ قَدْ طَالَ الْمَقَامُ<sup>(٥)</sup> وَفَشَى بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ الْكَلَامُ<sup>(٦)</sup>

(١) القُتْمَةُ: سواد ليس بشديد، قتم يفتم قتامة فهو قاتمٌ، وقتم قتماً وهو أقم. لسان العرب، مادة ق ت م.

(٢) في (ب): وقال .

(٣) في ب: كليب .

(٤) الغلصمة: رأس الحلقوم بشواربه وحرقدته، وهو الموضع الناتج في الحلق، والجمع الغلاصم، وقيل الغلصمة

اللحم الذي بين الرأس والعنق، وقيل متصل الحلقوم. - لسان العرب، مادة غ ا، ص م.

(٥) في ب: الكلام .

(٦) في ب: المقام .



فاصبروا ولا تَجزَعُوا مِن حَرْبِنَا  
واصطلوا النَّارَ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ  
واثبتُوا للحربِ فِي حَرٍّ لَظَى  
هَاجَ حَرُّ الحَرْبِ وَاشْتَدَّ الضَّرَامُ  
نَحْنُ أَوْلَادٌ<sup>(١)</sup> مَعَدَّةٌ فِي العُلَا  
ولنا الكعبةُ والبَيْتُ الحَرَامُ  
قَد أَلِفْنَا الحَرَّ مِنهَا فِي الوَعَى  
حِينَ ذَابَتْ أَفئدَاتُ وَعِظَامُ

ثم عقد راية أخرى<sup>(٢)</sup> ودفعها إلى حُنَيْشٍ، فأخذ الراية بيده وأنشأ يقول:

[من الرمل]

كَاعٌ<sup>(٣)</sup> عَن لُقيَا الصنَادِيدِ اللَّثَامِ  
وتبداً<sup>(٤)</sup> للعَدَامِ مِنَّا القَنَا  
وتداعى القَرْنُ بِالقَرْنِ وَقَد  
وَأَنَا القَاتِلُ للقَرْنِ إِذَا  
ثم عقد راية أُخْرَى ودفعها إلى عمرو بن عثمان الكِنَانِي وأمره أن يلحق بالناس، فأخذ  
الراية بيده وهزَّها وأنشأ يقول<sup>(٥)</sup>:

[من الرجز]

إِنَّ بَنِي قحطَانِ فِي ضَلَالِهَا  
قد أقبلت يقدّمها أَبطالُهَا  
سِيهْزَمُ<sup>(٦)</sup> العِزُّ الَّذِي يِنَالُهَا<sup>(٧)</sup>  
وقطعت منها عُرى<sup>(٨)</sup> أوصالُهَا

(١) في ب: أولا .

(٢) في ب: الراية الأخرى .

(٣) الكَعُّ والكَاعُ الضعيف العاج... ورجل كَعُّ الوجهِ رقيقه... رجل كَعُّ كَاعٌ وهو الذي لا يمضي في عزمٍ ولا حزم وهو الناكس على عقبه... الكاعة جمع كَاعٌ وهو الجبان. لسان العرب، مادة: كعع .

(٤) في ب: وتراءى .

(٥) زَمَّ الرجلُ زَامًا فهو زَمٌّ وازدأَمَ فزع واشتدُّ دُعُوه... ورجلٌ زَمٌّ فزَعٌ، ورجل مزَامٌ وهو غاية الدُّعْر والفضع... وزَامَ الرجلُ يَزَامُ زَامًا وزَوْمًا مات موتًا. لسان العرب، مادة: زام .

(٦) في ب: فأخذها وقال .

(٧) في ب: سنهدم .

(٨) في ب: بنى لها .

(٩) في ب: من العرى .

قد عمل الهندي في أثقالها      وسمهري الخط في أغلالها  
وزلزلت لوقتها زلزالها

قيل<sup>(١)</sup>: ثم عقد راية أخرى ودفعتها إلى الحارث بن عباد، ثم عقد راية أخرى ودفعتها إلى  
مُرّة بن دهل.

قيل<sup>(٢)</sup>: فلما فرغ كليب من عقد الرايات دعى بإحضار لامة حربه، فاستخرج من خيمته  
من آدم الطائف درعاً<sup>(٣)</sup> صغير الزرد وكثير العدد من نسج داود عليه السلام فلبسها وعلاها  
بحريرة حمراء، ثم علا بجوشن مذهب مقصب، ثم تقلد سيفاً ماضياً، واعتقل رمحاً عالياً،  
وركب على رأسه<sup>(٤)</sup> بيضة حسنة<sup>(٥)</sup>. وحبسها بمشدة خلوقية، ودعى بجواد له أدهم، كأنه  
غراب أسحم يسمى المشهر، ثم أقبل على كعب بن زهير، فقال يا ابن العم إني قد رأيت  
أميرين، وأمرك أن تفعل أحدهما، قال له كعب: قل ما شئت يا ابن العم، قال كليب إمّا أن  
تكون معي في القلب، أو تأخذ قطعة من الجيش وتكون على رأس الثنية إلى أن تقوم الحرب  
على ساق وتلتقي الفتیان وتحمي الحرب وتظهر الكمناء، فإذا تداعت كل قبيله بأسمائها  
ورائتي قد كررت وحملت، فهناك احمل وهز السيف ولا تكذب الظن فيك، فقال كعب:  
هذا هو الرأي السديد والأمر الرشيد، وسأفعل ما قلت.

قال صاحب الحديث<sup>(٦)</sup>: فلما أصبحا عباً التبع عساكره، فكانوا عشرة صفوف في كل  
صف عشرة آلاف فارس، وقد تقدم ابن عنق الحية أمام الجيش في عشرين ألفاً، وأمرهم أن

(١) - أ.

(٢) في ب: ثم .

(٣) في ب: وهي درع .

(٤) - أ.

(٥) في ب: عادية .

(٦) - أ.

ينزلوا موضع هنالك حتى يلحق بهم، وأمر طليعة على كليب وعساكره، فلما رأوا<sup>(١)</sup> عساكر كليب رجعوا إلى التبع وعرفوه كلام كليب لمضر وإياد (وتحريضه لقومه، ثم إن التبع بعث إلى ابن عنق الحيه وصاحبه رسولا يقول لهما سيروا)<sup>(٢)</sup> حتى تنزلا على نهر الذيب بخزازي فإني لاحق لكما بجمع عظيم، فساروا حيث أمرهما التبع، ونزلا على عسكر كليب وهما يركضان على<sup>(٣)</sup> الماء، فحيل بينهما وبين الماء.

وقال كليب: يا قوم هؤلاء إن وصلوا إلى الماء ملكوه علينا، وهم عسكر كثير، ثم جاء قائد آخر بجمع من اليمن (وقد ورد في زمرة من اليمن)<sup>(٤)</sup>، فلما حيل بين أصحاب التبع وبين الماء نزلوا ناحية من الماء ينتظرون قدوم تبع بالعساكر، وإن<sup>(٥)</sup> التبع أخذ راية وهزها<sup>(٦)</sup> وسلمها إلى أبي ذؤيلة الهمداني، وكان أبو ذؤيلة من ملوك همدان، وأمره باللحوق إلى ابن عنق الحية، وأمره على عشرة آلاف فأخذ الراية بيده وهزها وأنشأ يقول:

[من الكامل المقطوع]

حُثُّو الْمَسِيرَ إِلَى رَبِيعَةَ بِالْقَنَا	وَتَأَهَّبُوا التَّطَاعُنُ الْفَرَسَانَ
كُونُوا كِرَامًا فِي اللَّقَاءِ فَإِنَّهُمْ	نَقَضُوا الْعَهْدَ وَصَادَقَ الْأَيْمَانَ
نَقَضُوا عَهْدَ الْمَلِكِ تَبَّعَ وَابْتَدُوا	فِي نَقْضِهَا بِالْكَفْرِ وَالطَّغْيَانِ
قَتَلُوا الْبِيدَ ثُمَّ عَمَرُوا بَعْدَهُ	لَمْ يَحْذَرُوا خَوْفًا بَنِي قَحْطَانَ
فَخَذُوا بَشَارَ لَبِيدٍ وَابْكُوا قَتْلَهُ	أَبْدَأَ بَدَارَ مَذْلِهِ وَهُوَ إِنْ

قيل<sup>(٧)</sup> وإن التبع أخذ راية أخرى ودفعها إلى أسد الغساني وهو من ملوك اليمن، وأمره

(١) في ب: نظروا.

(٢) - أ.

(٣) في ب: إلى.

(٤) - أ.

(٥) في ب: وأما ما كان من أمر التبع.

(٦) في ب: وعقدها.

(٧) - أ.

بأن يلحق بابن عنق الحية، فسارا حيث أمره التبع، وأنشأ يقول عند ذلك شعراً:

يا بني غَسَّانِ جَدُوا لِلْقَا . واقصدوا آلَ مَعَدَّ بِالْأَسْلِ<sup>(١)</sup> . قيل: ثم إنَّ التَّبَعَ<sup>(٢)</sup> عقد راية  
أخرى ودفعتها إلى قائد آخر من أكابر قواده، ثم عقد راية أخرى ودفعتها إلى الحروان<sup>(٣)</sup>  
وأمره على السكاسك<sup>(٤)</sup>، فأخذ الراية وهزها وأنشأ يقول:

[من الكامل المقطوع]

سار السَّكَّاسُكُ بِالْقَنَا مشهورة	لتطاعن الفرسان في الميدان
حُزْنَا ديار مَعَدَّ حَقًّا كُلَّهَا	ويفخرها تَسَمَوْا على الشُّجْعَانِ
إِنَّا على رَغْمِ العَدُوِّ بعَزْنَا	سُدْنَا على الأبطالِ والفتيانِ
نُسْبِي حريمهم ونُلْقِي منهم	قوماً نردَّهم من الأقرانِ
فَعَلَاهُمْ فوق الخواصرِ والظَّلَا	طعنا عجيبًا من شبا المرانِ .

قيل ثم عقد راية أخرى وسلمها إلى رافع الحميري، وسيره في عشرة آلاف فارس من  
حمير، فأخذ الراية (بيده وهزها)<sup>(٥)</sup> وأنشأ يقول:

[من الوافر]

نَحَتْ السَّيْرَ حَتًّا لِلنُّزَالِ	بأطراف المَثَقَفَةِ العواليِ
وَنَصَحْبُ فِي اخْتِلاَسِ العُمَرِ مِنَّا	قُلُوبًا لَا تَهَابُ مِنَ القِتَالِ

(١) الأسل: نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق... وإنما سُمِّي القنا أسلاً تشبيهاً بطوله واستوائه... والأسل الرماح  
على التشبيه به في اعتدله - لسان العرب، مادة أس ل .

(٢) - أ .

(٣) في (أ): ترك الناسخ مكانها فارغ، وكتب مكانها (كذا) .

(٤) السكاسك: حي باليمن جدهم القيلُ سكسك بن أشرس بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدي بن  
الحارث بن مرة بن أدَدَ بن زيد... والذي حققه ابن الجواني النسابة وغيره من الأئمة على الصحيح  
أنها قبيلتان، فالأولى من كندة والثانية من حمير - تاج العروس، مادة س ك رك .

(٥) - أ .

نردّد في الحناجر كلُّ لُدنٍ<sup>(١)</sup> اصمُّ الكعبِ من لُدنِ طُوَالِ  
 قيل: وسار كلُّ صاحبِ رايةٍ حيثُ أمره التبع، وأخذت الموابك تعدوا إلى ابنِ عنقِ  
 الحيةِ ثلاثة أيام<sup>(٢)</sup>، وإنَّ كليياً أجاب التبع على الذي تكلم به وأنشأ يقول<sup>(٣)</sup>:

[من المتقارب]

ظَنَنْتَ ظَنُونًا فَأَخْلَفْتُهَا      كَمَا أَخْلَفَ الظَّنَّ لَمْعُ السَّرَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالُوا الْغَنِيمَةَ فِي وَائِلِ      فَجِئْتُ إِلَيْهِمْ بِقَوْمٍ صَعَابِ  
 كَتَائِبُ مِنْ كُلِّ ذِي نِجْدَةٍ      وَلَيْسَ أَخُو الْجَدِّ مِثْلَ اللَّعَابِ  
 عَلَيَّ كُلِّ جَرْدَاءٍ خَيْفَانَةٍ<sup>(٥)</sup>      وَلَا حَقَّةَ الْإِطْلِ<sup>(٦)</sup> مِثْلَ الْعُقَابِ

(١) اللدُن: اللَّيْن من كلِّ شيءٍ من عود أو جبل أو حُلِّيِّ والأثني لُدنه والجمع لُدانٌ ولُدنٌ... وقناة لُدنه لئِنَّ المَهْزَةَ  
 ورمح لُدنٌ ورماح لُدنٌ - لسان العرب، مادة لُدن.

(٢) - أ .

(٣) ( ) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ١٩ ، ولكنها نسبت إلى ابن عنق الحية ، أو ابن عنق اللحية كما  
 لقبه صاحب الكتاب ، وذكر أن اسمه عمرو ، وجاءت هكذا :

ظننت ظنونا وقد أخلفت كما      أخلف السفر لمع السراب  
 وقالوا الغنيمة في وائل فسرت      بجيش كمثل السحاب  
 فوارسها الشم من عامر      وعمرو ولخم وحي شهاب  
 وحي البراجمة الأعظمين      ومن حي سعد وحي الرباب  
 أقود خميساً له أرملة وقد      قادي الحين نحو الكلاب  
 إلى أسرة غير ميمونة إذا      ابتدت الحرب حجل الكعاب  
 فدارت رحاهم على قطبها      وفرت هنالك عن حد ناب  
 دهاها الأراقم مثل الليوث      كأسد خسارح من بطن غاب  
 فصاح النزال ولم يسخطوا      ولم يك فيما نوا من عتاب  
 وقد أقحم الحرب عند اللقا      بطعن النحور وضرب الرقاب  
 ووقع السيوف على الدارعين      وأسر الكماة وجمع النهاب  
 إذا أرخت الخيل أذانيها وقد      القلوب نياط الحجاب

(٤) هذا البيت مطموس في النسخة (ب) .

(٥) ناقة خيفانة سريعة شبهت بالجراد لسرعتها، وكذلك الفرس شبهت بالجرادة لخفتها وضمورها. لسان العرب،  
 مادة : خ ي ف .

(٦) الإطلٌ مثل إيلٍ وإيلٍ، والأيطلُ مُنْقَطَعُ الأضلاع من الحجبة وقيل القرب وقيل الخاصرة - لسان العرب، مادة : أطل .

فوارسٌ كالأسدِ من عامرٍ      ولخيمٍ وعمرو وحي الرّباب<sup>(١)</sup>  
أقودُ خميساً له ضجّةٌ      وقد قَادني الحينُ نحو الكلابِ  
على أسرةٍ غير مذمومةٍ      إذا كَشَّر الحربُ عن كل نابِ  
ودارت رَحَاهَا على قُطْبِهَا      بخيل تجولُ بأسادِ غابِ  
رجالُ الأراقمِ لا يلبثون      إذا ما دُعُوا كلُّ ذميرٍ مُجَابِ<sup>(٢)</sup>  
يؤموا<sup>(٣)</sup> القتال ولم يرجعوا      ولم يلحقوا في الوغى من عتابِ  
سواءً لديهم مكرُ الخيول      وطعنُ النحورِ وضربُ الرقابِ  
ووقعُ السيفِ على الدّارعين      وأسر الكُماةِ وحوزُ النّهَابِ  
سأقتلُ جيشاً على سابحٍ      قصيرُ المطا مستشدُّ الإهابِ  
وأما الجوابُ فلا تلقني      هنالك إلا سريعُ الدّيَابِ  
وقد زایل القلبُ أنياطه<sup>(٤)</sup>      ولم يبق إلا نياطُ الحجابِ

قيل: فلما سمع<sup>(٥)</sup> التبع كلام<sup>(٦)</sup> كليب ونظمه<sup>(٧)</sup> أمر أصحابه بالاستعداد للمسير إلى ولد نزار، فلما بلغت الأخبار إلى مضر وأياد بخروج التبع وقصدتهم رحلوا من ديارهم ونزلوا على ربيعة، وكان أول من نزل عامر بن الضرب الكناني في بني كنانة، ثم كعب بن أمامة في بني أياد، والأحوص بن جعفر في بني كلاب، والنهاس بن تميم، وأقبلت قبائل مضر تعدو كل إلى ربيعة، فذبحوا لهم الذبائح وسكبوا لهم الخمر، فأكلوا وشربوا ثم قال لهم كليب: يا بني

(١) في (أ): العرب .

(٢) في (أ): أجاب .

(٣) في (ب): فأما .

(٤) كل ما علق من شيء فهو نوط، والأنواط المعاليق... ويقال نيط عليه الشيء عُلّق عليه. لسان العرب، مادة نيط .

(٥) في ب: وصل إلى .

(٦) في ب: شعر .

(٧) في ب: وسمعه .

نزار إن نحن تركنا الحرير ينفضحن<sup>(١)</sup> انفذوهن إلى بلاد الحبشة، قالوا: أصبت الرأي يا أبا المجد، وأمرهم بالمسير بهن حتى لحقوا بأبانين وهي دارهم الأولى. ثم إن نزار أقامت الراية لكليب، وسادت تحت لوائه حتى نزلوا على بعض المنازل، وألحقوا<sup>(٢)</sup> مهلهلاً وجساساً مع الحرير في خمسمائة فارس، وقالوا عليكما بالحرير، وسار كليب في ولد نزار قاصداً التبع، مخافة أن يأتيه على غرة، فلما سمع التبع بمسير كليب غزا في جيوشه وعساكره، فلما علمت عدنان أن التبع جدّ جده، وأنه سيطراً بساط ولد إسماعيل ويستبيح حریمهم وأموالهم فتحاشدت العرب والتفت<sup>(٣)</sup> بعضهم إلى بعض، وساروا والراية على رأس كليب، متقلداً لأمرهم إلا أنه يشركهم<sup>(٤)</sup> في جميع الأمور، ولا يقطع أمره<sup>(٥)</sup> إلا بأكابره، مثل سهل بن شيان، والحارث بن عباد، وعوف بن ملح، وبراق بن ذهل، وامرؤ القيس بن إبان، ومن مضر وإياد عامر بن الضرب الكناني<sup>(٦)</sup>، وكثير بن منقذ<sup>(٧)</sup> التميمي، وتميم بن الأبرص الأسدي، وكعب بن زهير، والنعمي<sup>(٨)</sup> بن قريع، وأسواس بن عشاش، وكعب بن مامه<sup>(٩)</sup>، فساروا مع كليب بأحسن عده، وهم ستمائة لواء، تحت [ كل ] لواء ألف فارس، فجعل في الميمنة عامر بن الضرب، وجعل في المسيرة عدي بن ربيعة، وسار في جيوشه، (فبينما هو سائر قد حفل بالجيوش)<sup>(١٠)</sup> فإذا برجل قد أقبل إليه، وقال: يا كليب إن لك عندي نصيحة،

(١) في ب: ينفسحن .

(٢) في ب: وألحقوا .

(٣) في أ: التفت .

(٤) في ب: شاكرأ لهم .

(٥) في ب: أمرأ .

(٦) - أ .

(٧) في ب: منقر .

(٨) في ب: النعمان .

(٩) في أ: بامة .

(١٠) - أ .

قال: وما نصيحتك ومن أين أقبلت وإلى أين تريد وما اسمك<sup>(١)</sup>؟ قال أنا رجل يهودي يجمعنا وإياكم إبراهيم عليه السلام، وإني خرجت من بلاد التبع فرأيت ما عنده من الجزع، واعلم أنه قد جهز جيشاً عدده ألف ألف فارس، وأمر عليهم أمراء من ملوك اليمن، فقال له كليب سم لي الملوك أرباب التيجان الذين عقد لهم التبع الريات<sup>(٢)</sup>، فقال الأول الحوفز<sup>(٣)</sup>، الثاني أخوه الشَّم، الثالث ابن عنق الحية، الرابع ذي اللحية، الخامس وائل بن عمرو، السادس ابن عثمان، السابع كثير المذحجي، الثامن أسد الغساني، التاسع الأودي، العاشر الخيلان، وكل هؤلاء الملوك الواحد منهم في عشرة آلاف فارس، ومن لم أذكره من أهل<sup>(٤)</sup> المطامع كثير، والذي أشير عليك به أن تنهض بمن معك إلى نهر الذيب، وتجعلون الماء وراء ظهوركم وتمنعونهم منه وتملكونه عليهم، فإنه لا يغلب إلا من ملك الماء، وتبعث عيوننا ننظر إليهم، فإذا رأوا لهم وارداً استأمروه، فعند ذلك دعى<sup>(٥)</sup> كليب بالأحوص بن جعفر وضم إليه عشرة آلاف فارس وهم بنو قيس أمّره عليهم، ودعى بكعب بن أمامة وسلم إليه إياداً وأمّره عليهم، فلما تكاملوا أمرهم بالمسير (والنزول من وراء نهر الذيب)<sup>(٦)</sup>، فساروا (حتى نزلوا)<sup>(٧)</sup> خلف نهر الذيب<sup>(٨)</sup>، وبلغ ذلك التبع، فقال لمن حوله: لم نزل بنو نزار بهذا<sup>(٩)</sup> الموضع، ولم عصوا أمركم حتى انتهوا إلى ما انتهوا إليه؟ فقال ابن عنق الحية أسعد الله الملك، إنه لم يطمع أحد

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في ب: الخوفز.

(٤) في ب: أرباب.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) - ب.

(٨) في ب: النصر.

(٩) في ب: على هذا.



في ملكك، إلا أنهم قتلوا النمر بن عثمان، وعمر بن وائل وليد<sup>(١)</sup>، وقد وقعوا في أمر يريدون دفعة عنهم وعن أنفسهم<sup>(٢)</sup> فلما سمع التابع كلام ابن عنق الحية عقد راية وسلمها إليه وأمره بالسير، فأخذ ابن عنق الحية الراية بيده وأنشأ يقول:

[من الكامل المقطوع]

حَانَ البرأزُ على نزارٍ في الوغَى      صبراً سنسقيهم بكأسٍ عقارٍ  
جَيْشٌ يسيرٌ إليهم في فتيةٍ      ترمي أعاديها بنارٍ شرارٍ  
فيهم<sup>(٣)</sup> كرامٌ سادةٌ من حميرٍ      تحكي وجوهم ضياءً نهارٍ

قال : ثم عقد راية أخرى وسلمها إلى الشمر فأخذها وسار حتى لحق بابن عنق الحية، ولحق بهم التابع، واتصل الخبر بكليب فبعث الحارث بن عباد، وعرف صدق اليهودي، وأنه ناصح في قوله، فسار الحارث حتى أشرف على ابن عنق الحية، ثم أمر التابع رسولاً إلى كليب يذكره ما بينهما من الحلف والعهود والمواثيق، ويريد بذلك الخديعة والحيلة، فأقامت الرسل عند كليب ثلاثة أيام، فبلغ ذلك مضر وأياد، فدخلهم من ذلك أمر عظيم، وخافوا أن يرجع الحلف بين ربيعة ومضر<sup>(٤)</sup> وأهل اليمن فينتقض الأمر الذي بينهم، فمشى بعضهم إلى بعض، وانصرفت الرسل إلى التابع، وأقبل كليب على قومه، وقد تفرق بعضهم إلى بعض، فقال لهم: ما<sup>(٥)</sup> يتم هذا الأمر إلا بكم، وإنكم إن تخاذلتم طمعوا فيكم، فاجتمع أولاد نزار إلى كليب وقالوا: يا أبا المجد إنا قد عرفنا أن التابع قد أرسل إليك يطلب رد الحلف والصلح، قال كليب: يا بني مضر وإياد ما سرت من أرض العراق إلى بلاد<sup>(٦)</sup> اليمن

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في (ب) : فيه .

(٤) - ب .

(٥) في ب : لا .

(٦) - أ .

لأطلب مناقضه هذا الأمر، والتبع يريد أن يصدع بيضتنا، وهذا ما لا يكون أبداً، والآن قد كشرت الحرب عن أنيابها، ورفعت عن أذيالها<sup>(١)</sup>. وكشفت عن ساقها<sup>(٢)</sup> فالزموا أماكنكم، فلما سمعت مضر<sup>(٣)</sup> وإياد كلام كليب، عادت إلى أماكنها، وبعث كليب أربعمائة فارس من بني قيس، ومائة فارس من بني تميم، ومائة فارس من بني أسد، ومائة فارس من أياد، وقال قد قلدتكم<sup>(٥)</sup> أمري، فاقعدوا بخزازي، فلما سمعت مضر وإياد ذلك عادت إلى خزازي، وفي ذلك يقول عمرو بن كلثوم<sup>(٦)</sup> في قصيدته المعلقة النونية<sup>(٧)</sup>:

[ من الوافر ]

ونحنُ غداة أوقد في خزازي      رفدنا فوق رِفد الرّافدينَا

قال : واطمأنت يومئذ مضر وأياد، وبنوا على الرجوع في الليل، فأحسّ كليب بذلك منهم فقام خطيباً: وقال يا ولد<sup>(٨)</sup> نزار كونوا اليوم أعواناً على الحرب، وجدّوا<sup>(٩)</sup> الطعن والضرب، فقد أتتكم ملوك اليمن وأبطال صنعا وعدن تريد بكم<sup>(١٠)</sup> البوار، وقتل صغاركم

(١) في أ: آذائها .

(٢) في ب: ساق .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) في أ: قلدتم .

(٦) هو: عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب (أبو عباد) شاعر جاهلي. ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد، وكان من أعز الناس نفساً، وهو الفتاك الشجاع، ساد قومه تغلب وهو فتى، وقتل الملك عمرو بن هند، وعمر طويلاً وتوفي بالجزيرة العربية نحو ٤٠ ق. هـ. انظر في ترجمته في : الأعلام، ٨٤ / ٥ ، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٢ / ٥٨٥، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م .

(٧) - ب .

(٨) - أ .

(٩) في أ: أجدوا .

(١٠) في أ: منكم .

والكبار، فلا تولوهم الأدبار، حيث لا مجال ولا فرار، فمن فشل منكم قبل اللقاء فليلحق بالنساء، فأخذتهم الحمية من تحريضه. وأقبل التبع بعد ذلك في مواكبه وحفدته وأرباب دولته وإخوته<sup>(١)</sup> وجيوشه، وأقبل كليب في ولد أبيه وهم كالشامة البيضاء في جنب<sup>(٢)</sup> البعير الأسود، بين مواكب اليمن، فلما أشرف التبع<sup>(٣)</sup> على مضر وإياد، وقد منعوا جنوده<sup>(٤)</sup> ورود الماء، أمر الجيش أن يطبق عليهم، فأطبق أبطال اليمن، فلما نظر كليب إلى ذلك نادى في قومه يا آل ربيعة الحاقة الحاقة فبعد هذه الواقعة<sup>(٥)</sup> ليست تهامة لكم بدار إن لم تجمعوا بالسيوف الحداد، وإلا فالفضيحة في أعقابكم لمن بقي منكم، ويوشك أن لا يبقى أحد منكم إن فشلتم، فعندها أقبلت ربيعة ومضر وإياد فحملوا على أهل اليمن حملة صادقة فردوهم على أعقابهم، واختلطت الفتيان وتلاحمت الفرسان وتدارك الصراب والطعان من أولاد نزار في رؤوس أهل<sup>(٦)</sup> اليمن، فلم يزل القوم في القتال والنزال سبعة أيام، وقتل من الفتيين ثلاثون ألف فارس سوى الجرحى، وافترقوا ثم تداعوا بعد ذلك<sup>(٧)</sup> إلى البراز، فبرز كل قرن إلى مبارزة، وبرز من أهل اليمن فارس شديد وهو ينادي: هل من مبارز، وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

قد علمت وائلٌ بعد النهر      ونحن نعدوا ساعةً ونجري  
أما ملاقوهم<sup>(٨)</sup> غداة الفجر      بكلّ مشهورٍ حُسامٍ يفري

(١) في ب: وأخواته .

(٢) في ب: في جلد .

(٣) في أ: أشرفت تبع .

(٤) في أ: جنودهم .

(٥) في (أ): الواقعة .

(٦) - أ .

(٧) - أ .

(٨) في ب: ملاقوكم .

فبرز إليه الحارث بن عبادٍ وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

نحن منعناكم ورود النَّهْرِ      بالسَّمْرِ والبيضِ غَدَاةَ الْفَجْرِ  
فوارسٌ من مُضِرِّ وبكرٍ      على خيول شزبٍ<sup>(١)</sup> وضميرٍ

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فبادره الحارث بالطعنة<sup>(٢)</sup> أرداه عن فرسه قتيلاً، فبادر إليه قومه فاستنقذوه<sup>(٣)</sup>، وعاد الحارث إلى تحت راتيه، فبرز من أهل اليمن فارس عظيم يقال له عرفجة، فشهر نفسه بين الصفيين، وجال برمحه بين الفريقين، (ونادى من يشاق لشرب كأس الحين، فهذا وقت آداء الدين)<sup>(٤)</sup> وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

قد علم الحيان من عدنانٍ      واليمنيين ذوي التيجانِ  
ومذحجٍ والحي من غسان      موافقي<sup>(٥)</sup> إذا التقى الجمعانِ  
وصولتي بالسيف والسنان      لا يلبثُ القرنُ متى يلقاني

قال فبرز إليه أشواس بن عشاش<sup>(٦)</sup> وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

قد علمت وائل ذوي الأخبارِ      وسائرُ الأحيانِ من نزارِ  
موافقي في حومة الغبارِ      والحربُ ترمي كسرا والنار<sup>(٧)</sup>

(١) الشاذب : الضامر اليابس من الناس وغيرهم، وأكثر ما يستعمل في الخيل والناس... وقد شزب الفرس يشزب شزباً وشزوباً وخيل شزب أي ضوامر - لسان العرب، مادة ش ذ ب.

(٢) في ب: بالضربة .

(٣) في ب: وأخذوه ميتاً .

(٤) - أ .

(٥) في أ: موافقتي .

(٦) في أ: أسوا بن عشاش .

(٧) في ب: شرراً كالنار .

أترك قرني صابغ الإزار<sup>(١)</sup>

ثم حمل كل منهما على صاحبه بادره عرجفة بالطعنه أرداه قتيلاً، وجال في ميدانه وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

أنا الذي أردئ<sup>(٢)</sup> كل دارع بطعنه تعلو على الأشاجع  
من فارس مدفع ممانع<sup>(٣)</sup>

قال فبرز إليه عوف بن منقذ وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

دُقت<sup>(٤)</sup> لحاك الله يا ابن قاعد طعنة قرن في الوغى مسارع  
ليس له في الحرب من منازع

ثم قال: حمل كل واحد منهما على صاحبه، بادره عوف بالطعنه أرداه قتيلاً، ثم عاد إلى مقامه، فخرج من أهل اليمن فارس عظيم يقال له الغطريف، وكان شجاعاً عظيماً يقر له بالفضل كل الشجعان، فحمل على مضر فقتل رجلاً في الميدان، (وجال وصال وطلب يراز الرجال)<sup>(٥)</sup> وأنشأ<sup>(٦)</sup> يقول:

[ من الرجز ]

قل لإياد وجموع عامر هل فيكم يا قوم من مُبادر  
أتركه يصلئ لظى المقابر بمرهف ذي شطب مجازر

(١) في أ: ضائع الإزار .

(٢) في ب: أرديت .

(٣) - أ .

(٤) في أ: لقب

(٥) - أ .

(٦) في ب: وهو

قال: ثم نادى يا آل نزار هل عنكم من مبارز، قال فبرز إليه (فارس عظيم)<sup>(١)</sup> يقال له خالد الكتاني (وهو من فرسان العرب وشجعانها والمعروفين للبراز في مواقف الحروب وأوطانها)<sup>(٢)</sup>، (وهو يرتجز ارتجازاً حسناً يقول فيه)<sup>(٣)</sup>

[ من الرجز ]

أَتَاكَ لَيْثٌ مِنْ بَنِي نِزَارٍ      تَعْرِفَةُ الْأَبْطَالِ بِالْمَغْوَارِ  
يَا نَقْمَةَ مَنْ بَطَلٍ كَرَّارٍ      بِصَارِمٍ مَهْنِدٍ بَتَّارِ  
وَأَسْمِرٍ مِنَ الْقَنَا خَطَارِ      يَطْعَنُ فِي الْأَوْدَاجِ وَالْأَنْحَارِ

قال<sup>(٤)</sup>: ثم التقيا وجالا في ميدان الحرب وطال بينهما الطعان والضرب فسبقه الغطريف فأرداه قتيلاً، ثم صال وجال وتفاجر على الأبطال ونادى بالنزال، وبرز له ساعدة وكان شجاعاً له الشجعان بالأيادي شاهدة، بطل ضرغام وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

قَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنِّي سَاعِدَةٌ      فَتَى يَمُدُّ لِلْحُرُوبِ سَاعِدَةٌ  
وَهَمَّةُ الْأَبْطَالِ عَنِّي قَاعِدَةٌ      أَتْرِكُ أَحْشَاءَ الْأَسْوَدِ رَاعِدَةٌ

ثم حمل كل منهما على صاحبه وطال بينهما القتال، واصطدما صدمة الأبطال فطعنه ساعدة فأخطأته الطعنة، ومال على ساعدة فأرداه قتيلاً، وجال في ميدان الحرب<sup>(٥)</sup> وأنشأ يقول:

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) في ب: وأنشأ يقول .

(٤) - أ .

(٥) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (أ)، والذي ورد في النسخة (أ) يبدو عليه الاختلاط، وكأن الأمر اختلط على الناسخ بين فقرتين، فجاء في هذه النسخة: بادره خالد فراغ عنها، ثم عطف عليه فطعنه في صدره حتى خرج السنان من ظهره، وجالد في ميدان الحرب، ونادى هل مبارز، وأنشأ يقول... فيشعر القارئ لهذه الفقرة أن القاتل هو خالد الكتاني، وليس الغطريف، وهو عكس ما ورد في النسخة ب، وكذلك عكس ما ورد من شعر بعد ذلك في النسخة (أ) ذاتها.

[ من الرجز ]

إتني قتلتُ خالداً وساعدة      والخيلُ في ضيقٍ<sup>(١)</sup> المجالِ واردة  
نازلةً في جريها<sup>(٢)</sup> وصاعدة      مطرودةً يوم الوغى وطارده  
والتغلبيونَ لنا مُجالده      ونازُهُم عند اللقاءِ خامدة

ونادئ هل من مبارز يا أولاد نزار، فلم يبرز إليه أحد، فلما رأى كليب فعل الغطريف  
دعى بفارس يقال له السلفي وكان فارساً<sup>(٣)</sup> معلماً، فأمره بالخروج إليه فخرج وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

لا كَرَّ إلَّا كَرَّ ذِي القَمَطَرِي<sup>(٤)</sup>      وآل بكرٍ في العجاج الأَكْدَرِ  
وآل قيسٍ ذِي الثَّنَا والمفخرِ      بكلِّ مَصْقُولِ القَرَارِ أبتر<sup>(٥)</sup>  
حتى نُبِيدَ سَروَاتِ جَمِيرِ

قال: وحمل ذو القمطر على الغطريف وهو يقول أيضاً راجزاً:

[ من الرجز ]<sup>(٦)</sup>

إتني من تغلبٍ في أعلى النَّسَبِ      من يلقني يَلْقَى المنايا والعَطَبَ  
سيلق ضرباً لي<sup>(٧)</sup> بسيف ذي شَطَبِ

قال: فحمل كل واحدٍ منهما على صاحبه، وتطاعنا طعاناً عظيماً حتى جالت الخيل  
بينهما، وعلاهما القسطل والغبار<sup>(٨)</sup> حتى حجبهما عن الأبصار، ثم إن السلفي عطف على

(١) في أ: (ضنك)ر

(٢) في ب: حريها .

(٣) - أ .

(٤) في أ: القمطر .

(٥) في أ: مبر .

(٦) في ب: يرتجز .

(٧) في ب: لي ضرباً .

(٨) - أ .

الغطريف قطعته في قلبه حتى خرج الرمح من ظهره فجدله صريعاً ثم عاد إلى قومه سريعاً<sup>(١)</sup>، وعند ذلك برز من تغلب رجلٌ عظيم يقال له عمرو بن الفارة<sup>(٢)</sup> وكان شجاعاً فاتكاً، يضرب به بنو تغلب الأمثال، فجال في الميدان وأنشأ يقول:

[من السريع]

وقائعي في الخَلْقِ مشهورةٌ      لم يخل من فعلي يقيناً مكان  
فهل كمثلي اليوم من فارسٍ      يقتحمُ الحربَ الزَّبون العوان

ثم قال التبع يا ويلكم من لهذا الفارس يكفيننا شره، فبرز إليه فارس من اليمن<sup>(٣)</sup> من بني سليم، (وهو بطل همام وفارس مقدم)<sup>(٤)</sup> أسد ضرغام وكان<sup>(٥)</sup> يعرف بالكادوم، لأنه كان يكدم شفتيه في الحرب إذا برز إلى الفرسان، فقال للتبع أيها الملك<sup>(٦)</sup> أنا له، أبرز إليه وأكفيك مؤنته<sup>(٧)</sup>، فقال له التبع: ابرز إليه وأرحنا منه<sup>(٨)</sup>، فبرز إليه (الكادوم)<sup>(٩)</sup> وأنشأ<sup>(١٠)</sup> يقول:

[من الرجز]

وافاكِ قرناً واحداً الزَّمانِ      مثقف الخَطَى ذي السَّنَنِ  
في الكَفِّ منه صارمٌ يَماني      من فوق هذا تلمع حِصانِ

قال: ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه والتحما واقتتلا، ثم افترقا ولم يظفر أحد

(١) - أ.

(٢) في أ: عيرون الفار.

(٣) - أ.

(٤) في ب: وكان بطلاً من الأبطال فارس همام.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) - أ.

(٨) - أ.

(٩) - ب.

(١٠) في ب: وهو.



منهما بصاحبه، ثم عادا إلى مقامهما، وأقبل كل منهما ينظر إلى صاحبه (يرمقه شذراً)<sup>(١)</sup>، ويدبر فيه أمراً، ثم جال الكادوم بين الصفيين ولعب برمحه بين الفريقين<sup>(٢)</sup> وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

لا تَعَجَلْنَ واصطلي لظآها      وثبَّت النَّفْسَ على فَنَاهَا  
فقد أَتَاكَ فَارِسٌ نَهَاها      يَضُمُّ أَلَاهَا على أُخْرَاهَا  
بالمشرفِيَّاتِ ولا يَخْشَاهَا      وقد لقت نَفْسِي بما تَهَاها

فبرز إليه عمرو (بن الفارة وأجابه على شعره)<sup>(٣)</sup> وأنشأ<sup>(٤)</sup> يقول:

[ من الرجز ]

إنَّ بني عدنان في عُلاها      أَرُودُ عنها أَبْدَا جِماها  
مُقارِعٌ في الحربِ من ناواها      بادرتُها مُسْتَلْبِا رِداها  
بصارمٍ أَفْرئِ به شقواها      حتى أَرَدَّ مَآءَها وراها

وحمل كل واحدٍ منهما على صاحبه فتطاعنا بالرمحين، وتضاربا بالسيفين وشخصت إليها الأبصار، وتناولت الأعناق<sup>(٥)</sup>، ولم يرحا في ضرب أليم<sup>(٦)</sup> شديد يلين له<sup>(٧)</sup> الحديد، ويشيب منه الوليد، ويميت البطل الصنديد، إلى أن كَلَّتْ منهما السواعد، (وإن عمرو أهرب بين يديه الكادوم، حتى كاد يدخل في الصف، ثم إن عمرو اتبعه وطعنه فراغ عنها الكادوم، ولم يعمل فيه السنان شيئاً، فرمى عمرو بن الفارة برمحه من يده، وسل سيفه وضربه فلقاه بحجفه<sup>(٨)</sup>)، فقد

(١) في أ: خزازاً .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) في ب: وهو .

(٥) في ب: أعناق النظار .

(٦) - أ .

(٧) في ب: منه .

(٨) الحجف: ضرب من الترسة واحدها حجفة وقيل هي من الجلود خاصة، وقيل هي من جلود الإبل. لسان العرب،

سيفه الحجفة والبيضة، ونزل في رأسه فجذله صريعاً<sup>(١)</sup>، وعاد ابن الفارة إلى مكانه<sup>(٢)</sup>. فقام<sup>(٣)</sup> فنادى التبع بأعلى صوته<sup>(٤)</sup> من يبرز أيها الفرسان منكم (إلى هذا الفارس)<sup>(٥)</sup>، فلم يجبه أحد<sup>(٦)</sup>، (لمّا رأوا من الغريب، ثم نادى الثاني فلم يجبه أحد، وأبدي الخوف همهم ثانية)<sup>(٧)</sup> فنادى الثالث فأجابه شمر<sup>(٨)</sup>، وقال: أنا الهمام الذمير<sup>(٩)</sup> أيها الملك إن العرب كاعتت عن نزاله، وكفت عن قتاله<sup>(١٠)</sup> وضافت من بأسه وصعوبة مراسه<sup>(١١)</sup> فسوف<sup>(١٢)</sup> أكفيك شره وأسكنه قبره<sup>(١٣)</sup>، (وبرز بين الصفيين وشهر نفسه وقال للتبع: آتيك به أسيراً أو قتيلاً)<sup>(١٤)</sup>، قال الملك<sup>(١٥)</sup> بل آئت به أسيراً، قال: فاقسم برأس الملك لأفعلن لك مرادك (وليردن من أراذك)<sup>(١٦)</sup>. (قال التبع: مثلك من قال

(١) وردت هذه الفقرة في النسخة (ب) بسياق مختلف، حيث أكثر فيها السجع، لعله نسخها من نسخة أخرى أكثر الراوي فيها السجع، فجاء فيها: ثم قر الكادوم ثملاً من غير خمير هارياً بين يدي القرم الهمام عمرو، وجند الموت به قد حف، حتي كاد أن يدخل منه الصف، فاتبعه عمرو طعنة فراغ عنها، ولم يعمل فيه السنان منها، فألقى عمرو رمحه من يده، واخترط سيفه من مغمده، وضربه ضربه يا لها من ضربة، فلقيه القادوم الحجفة، فقد سيف عمرو الحجفة والبيضة، وغاص برأسه فآلقاه صريعاً.

(٢) في ب: مقامه .

(٣) في ب: وعند ذلك .

(٤) - أ .

(٥) - ب، ثم هناك زيادة في ب: ويجول في حومة الميدان ليذيق هذا الفارس حر الطعان .

(٦) في ب: مجيب .

(٧) - أ .

(٨) وردت هذه العبارة في ب: هكذا: فصاح فيهم صبيحة ثالثة فقدت قلوبهم على عهود الحرب ناكته، فعند ذلك أجابه شمر .

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

(١١) - أ .

(١٢) في ب: وأنا أيها الملك .

(١٣) - أ .

(١٤) وردت هذه الجملة في ب: هكذا: وإن شئت أيها الملك تركته قبيراً، أو آتيك به أسيراً .

(١٥) - أ .

(١٦) - أ .

وفعل<sup>(١)</sup>، فعاد إلى خيمته فاستخرج منها درعاً داودياً فلبسه وعلاه بجبة صفراء، وركب على رأسه بيضة مذهبة<sup>(٢)</sup> حسنة الصقال، ودعى بفرس يقال لها النجوم، واعتلاها وأنشأ يقول:

[من الكامل]

إني أنا الشَّم إذا طال الضَّرَابُ      يا ويلكم مني لَقَد حَقَّ العَذَابُ  
أَجْرٌ رُمحي وحُسامي في الوَغَى      فذاك للطَّعن وهذا للضَّرَابِ  
وفي يدي السِّيف اليماني الَّذي      أعددته مِنِّي إلى ضَرْب<sup>(٣)</sup> الرِّقَابِ  
وسوف يَلقون ضِرَاباً مُنكراً      قد عذب<sup>(٤)</sup> الموتُ لنا فيه وَطَابِ  
قد عدمت فيه العوافي مثلما<sup>(٥)</sup>      وقد عَدَمَ الطُّفلُ به شرخَ الشَّبَابِ

قال: فتقدم<sup>(٦)</sup> على فرسه النجوم وتقلد سيفه واخترط رمحه<sup>(٧)</sup>، واحتزم<sup>(٨)</sup> بمنطقته وتنكب بحجفة (واعقل رمحه)<sup>(٩)</sup> وجال بين الصفين (ولعب برمحه رأي الفريقين، ونادى من يريد شرب كأس الحين)<sup>(١٠)</sup> وأنشأ يقول:

[من السريع]

قد جاءت الفرسانُ من تغلبٍ      وحمير داهية لا تغيبُ

(١) - ب .

(٢) - ب .

(٣) في أ: لتضراب .

(٤) في ب: عذابه .

(٥) في ب: مسلماً .

(٦) في أ: فقد .

(٧) - أ .

(٨) في أ: واحتطم .

(٩) - ب .

(١٠) - أ .

ستتلف<sup>(١)</sup> الفرسان في حرّها  
 ويفقد الأخ أخاه النجيب  
 داهية شعواء مضمومة  
 بالمشرفيات ضرام اللهب  
 قد نسيت تغلب ما قد خبت  
 من شرّها حول كليب الحريب

ثم نادى أين كليب سيد قومه وعزيز عشيرته؟ أين هذا البطل الهمام المبارز والليث المقدام المناجز، فلما سمع كليب كلامه وفهم مرامه انقلبت عيناه في أم رأسه وانتفخت أوداجه من حماسه<sup>(٢)</sup>، وكان إذا غضب لا يطيق<sup>(٣)</sup> أحد رده غير كعب بن زهير، لأنه كان له نداء<sup>(٤)</sup>، وكان نظيره في الرأي والرياسة والكمال<sup>(٥)</sup> والنفاسة، فلما سكن (غضب كليب)<sup>(٦)</sup> ضرب بطن فرسه وحمل على الشمر وهو يقول:

[السريع]

يا خزية قد أخذت بالقلوب  
 من حمير فاضطربت باللهيب<sup>(٧)</sup>  
 رأيتم الأبطال في مارق<sup>(٨)</sup>  
 يلوح في الحرب كلوح القضيبي

قال: فعجب من إقدامه الأبطال<sup>(٩)</sup>، وحرار في جرأته الشجعان<sup>(١٠)</sup>، فلما رآه السفاح بن خالد وقد<sup>(١١)</sup> حمل على الشم حمله ماجدة<sup>(١٢)</sup> ووصل إليه عوف في حملته، وقال يا آل نزار

(١) في ب: ستلتقي .

(٢) - أ

(٣) في ب: لا يستطيع .

(٤) في أ: يرى له .

(٥) - أ .

(٦) في ب: غضبه .

(٧) في ب: بالمهيب .

(٨) في ب: مازق .

(٩) في ب: الفرسان .

(١٠) - أ .

(١١) - أ .

(١٢) - أ .

أتاكم الغوث والمدد، ثم حمل في القلب وأسعر نار الحرب، فلم ير<sup>(١)</sup> فارساً إلا جدله ولا بطلاً إلا صرعه وجندله<sup>(٢)</sup>، فبينما هو في حملته إذ رأى الأفوه الهمداني فحمل عليه وصرف الجواد إليه<sup>(٣)</sup> فلما رأته<sup>(٤)</sup> بنو همدان أيقنوا بالذل والهوان وهمت بنو همدان<sup>(٥)</sup> بالهزيمة.

قال صاحب الحديث: فلما رأوا الأفوه الهمداني قد ثبت وفي أرض الحرب قد حثَّ<sup>(٦)</sup> مالوا بأجمعهم<sup>(٧)</sup> إليه، وعولوا في دفع ضيمهم<sup>(٨)</sup> عليه، فحاموا ببأسهم عنه.

قال: وكان حامية القوم مدحج، وأقبل التبع يجول في الميدان، وأشجر الضراب والطعان، وفي ذلك يقول عوف:

[ السريع ]

نحنُ رَسِينا في التَّلَاقِي لَكُمْ      وملكنا في الرَّوعِ نفسُ<sup>(٩)</sup> المضيقِ  
يوم لا تَسْتُرُ خَسُودٌ وَجْهَهَا      فزعا والرَّيْقُ يابس في الحلوقِ

قال: فطال على الناس القتال واشتد النَّزال، فكانت مضر مما يلي همدان وكليب في القلب بإزاء الملوك، وكعب بن زهير عن يمينه، والسفاح بن خالد عن شماله، وتجالدت الفرسان وعطلت الرِّماح وكلت الصفاح<sup>(١٠)</sup>، من الكفاح<sup>(١١)</sup> فلما رأى كليب صبر أهل اليمن

(١) في ب: يلتق.

(٢) - أ.

(٣) - أ.

(٤) في ب: رأت ذلك.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) - أ.

(٨) في ب: ما دهمهم.

(٩) في ب: يفشي.

(١٠) في ب: السيوف.

(١١) - أ.

على الضرب والطعان<sup>(١)</sup> عطف كليب<sup>(٢)</sup> على ملوك اليمن، وانثالت القبائل حتى ملأت البر والساحل<sup>(٣)</sup>، ولا تسمع إلى الهيمنة حتى قُتل الشمر، فبادرت العساكر إلى الملك، وقالت<sup>(٤)</sup>، جاءتك الخيل، فانهمز التبع إلى وادي الشمر وأمرهم بالنزول، وأقبل على البقايا من قومه، فأمرهم بالنداء في الجيش، أن التبع قد نزل في وادي الشمر، وقد اجتمعت إليه الجنود والجموع، وأقبلت إليه مُذحج ومن يليها، ورجعت حمير وغسان، ورجعت<sup>(٥)</sup> لخم وخدام، وسار كليب في أثرهم بأولاد نزار لا يزدادون إلا صبراً<sup>(٦)</sup> ويتنادون بالأرحام والآباء والأعمام حتى أدركوا القوم، ورفعوا عليهم الصوت، فاقتتلوا قتالاً شديداً وولوا نزار<sup>(٧)</sup>

قال: وغشيهم كليب في عشيرته، وفاجأهم بانهجامه، وبإداهم<sup>(٨)</sup> بانتقامه، فأكثر في قحطان القتل، ومالوا إلى الذل، فعند ذلك علم التبع أن الموت قد أقبل، فحمل في القوم حملة منكورة، وصدقهم القتال واقتحم القسطل فبادره كليب بالحملة<sup>(٩)</sup>، والتقت العساكر ودارت الدوائر، وتنادت كل قبيلة بأشعارها، فاصطبرت<sup>(١٠)</sup> للموت من خوف عارها، وولت أهل اليمن أديبارها<sup>(١١)</sup>، وأثارت الحرب شرارها، وأراد تُبّع الهرب ثم شجع نفسه وما ذاك إلا ليسكن رمسه<sup>(١٢)</sup> وجال بين الصفيين، ونادى<sup>(١٣)</sup> أنا الملك الهمام والسيد الضرغام

(١) في ب: الطعان والضراب .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) في ب: وهي تقول .

(٥) في ب: وأنت .

(٦) - أ .

(٧) + أ .

(٨) في ب: وناداهم .

(٩) في ب: في الحملة .

(١٠) في أ: اضطرمت .

(١١) - أ .

(١٢) - أ .

(١٣) في ب: وقال .

(البطل المقدم)<sup>(١)</sup>، أنا الملك الصهبان السابق إلى الأقران، فلما سمعت العرب نداء التابع رجوا<sup>(٢)</sup> الحرب، وأجابوا النداء للضرب<sup>(٣)</sup>، وعملت السيوف وبادرت الحتوف<sup>(٤)</sup> وخرقت الصفوف، وتنادت العرب واشتد القتال<sup>(٥)</sup>، وأقبل أبو ذؤيلة الهمداني ينادي بين الصفين، أنا البطل المعروف، أنا مفرق الصفوف يا بني نزار، هل من مبارز، اليوم يوم الهزاهز، فحمل عليه السفاح بن خالد وقال: ويلكم هلمَّ إليَّ أيها البطل<sup>(٦)</sup> الهمام الفاتك<sup>(٧)</sup> الضرغام، فتطاردا وتجالدا، فبادره السفاح بضربة على عاتقه فحماه الدرع ووصل إليه ذُباب السيف فجرحه، وعطف عليه فولى منهزماً، وكان فرسه سابقاً فتنحى عنه هذا. وإنَّ التابع حمل على كليب وكانا يتجالدان حتى حجز بينهما الليل، ثم إنَّ الجمعين باتا متجاورين يحرس بعضهم بعضاً، وأصبحوا على<sup>(٨)</sup> مثل ذلك حتى قتل خلق كثير، ثم عادوا بعد ذلك<sup>(٩)</sup> واصطفوا فعدلت الصفوف وزحفت<sup>(١٠)</sup> الزحوف، وارتفعت الأصوات وعلت الرايات، فحمل جعفر بن ثابت بمن معه من مضر حملة منكراً، وحملت العرب حملة رجل واحد على قلب العسكر<sup>(١١)</sup>، وحمل التابع بمن معه وقاتل قتالاً شديداً، فتكاثرت عليهم الأبطال من كل جانب، فأزالوا صفوف اليمن، وحمل السفاح على أبي ذؤيلة الهمداني، فطعنه طعنة قتله، واختلطت

(١) - ب .

(٢) في ب: رجعوا إلي .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) في ب: الكرب .

(٦) في ب: الملك .

(٧) + ب .

(٨) في أ: فأصبح .

(٩) - أ .

(١٠) في أ: ورجعت .

(١١) في ب: عسكر اليمن .

الأبطال والرؤوس منهم<sup>(١)</sup> تتطايير، والخيل تطأهم بالحوافر، فلما حمى الوطيس وقامت الحرب على ساق، واشتد<sup>(٢)</sup> الخناق، وشدّ عتبة بن زهير على فاتك فطعنه طعنة منكرة خرقت الدرع وجازت في صدره، حتى خرجت من ظهره، فخر صريعاً، ونظر كليب إلى التبع (وهو في صدر الموكب، فصاح يا آل تغلب وحمل عليه... ثم أطلق عنان فرسه فجرح ابن عنق الحية، فكسرت المواكب وولت الخيل بين يديه وهو يخرقها حتى وصل إلى التبع)<sup>(٣)</sup> فطعنه في صدره<sup>(٤)</sup> فصرعه فخر إلى الأرض تحت سنابك الخيل، ثم أطبقت القبائل على كليب ووقع فيه جراح، ثم حمل امرؤ القيس بن إياد على ملك من ملوك اليمن فطعنه فقتله، وحمل مرة بن ذهل على ابن عنق الحية فطعنه فأرداه قتيلاً<sup>(٥)</sup>، فلما قُتل هؤلاء الأربعة الملوك ولت أهل<sup>(٦)</sup> اليمن هاربة على أعقابها، وتفرقت في الأودية مولية على أدبارها في الليل حتى أشرق النهار، فنادت القبائل كلها كليياً، ما قبلك ولا بعدك أحد فعل فعلك، ونظر إلى همدان فتبعهم همام بن مرة في أواخرهم فقتلهم قتلاً كثيراً، وفات منهم خلق كثير لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، وكان القوم قد خلفوا أموالهم بوادي السلان فنهبهم همام، وصبحهم وهم منهزمون يطلبون اليمن، وفزعت ملوك اليمن<sup>(٧)</sup> فلم يحملوا بعدها لقتال، ورجع كليب وسار<sup>(٨)</sup> بمن معه مع نزار<sup>(٩)</sup> بالنصر والغلبة والقهر، وقد قتلوا ملوك<sup>(١٠)</sup> اليمن، ويقال إن نعيم

(١) في ب: بينهم .

(٢) في ب: وضاق .

(٣) هذه الفقرة زائدة في النسخة ب .

(٤) في ب: في نحره .

(٥) - أ .

(٦) في ب: عساكر .

(٧) - أ .

(٨) في ب: وسير وسائر .

(٩) - ب .

(١٠) - أ .



بن عتبة<sup>(١)</sup> هو الذي طعن تبع، وإن كليياً في ذلك وصف نعيم بن عتبة فأنشأ يقول:

[من الرجز]

بمشفٍ وله سنان أزرق  
والهام من وقع الحديد يفلق

نَعَجُ بِنُ عْتَبَةَ شَكَّ حَشْرَجِ تَبِعٍ  
لَمَّا التَّقِيْتَا بِالصَّفَائِحِ وَالْقَنَا  
وَأَنْشَأُ يَقُولُ أَيْضًا:

[من الطويل]

وَأَثَبْتُهُمْ ذُلًّا بِحَبْسِ طَعَانِ  
غَدَاةَ دَعَانِي الْقَيْلُ مِنْ غَطْفَانِ  
وَلَمْ أَنْشِئْ عَنْهُ بِقَتْلِ عَنَّانِ  
أَذْبُ وَأَحْمِيهَا بِحَدِّ سَنَانِي  
وَقَدْ شَهَرُوا لِلْمَوْتِ كُلَّ يَمَانِي  
ضِرَابٌ وَطَعْنٌ ثُمَّ أَيُّ طَعَانِ  
نَجَذَّكُمْ<sup>(٣)</sup> صَرَعِي<sup>(٤)</sup> بِكُلِّ مَكَانِ

شَفِيئُ غَلِيلِ النَّفْسِ مِنْ آلِ حَمِيرِ  
وَبَادَرْتُ فِيهِمْ بِالْقَوَاطِعِ وَالْقَنَا  
وَدَاعِي تَمِيمِ<sup>(٢)</sup> قَدْ أَجَبْتُ نِدَاءَهُ  
وَإِنِّي إِذَا لَاقَيْتُ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ  
وَسَرْتُ إِلَى أَمْلَاكِ حَمِيرٍ مَعْلَمًا  
وَكَانَ عَلَى السَّلَانِ مِنَّا وَمِنْهُمْ  
وَيَوْمَ رَأَيْتُمْ ضَرْبَنَا وَطَعَانَنَا  
وَقَالَ أَيْضًا:

[من الطويل]

عصافير تعلقو في السماء وتعلق  
صبيب من الشحب الهوامع تدفق

كَأَنِّي<sup>(٥)</sup> بِنَبِيِّ قَحْطَانَ فِي كُلِّ مَوْطِنِ  
كَأَنَّ عَلَى أَكْتَافِهِمْ مِنْ دِمَائِهِمْ

(١) قال صاحب سمط اللاكبي إن نعيم بن عتبة هذا هو والد هند زوجة المهلهل، وأم أسماء أو ليلى زوجة كلثوم بن

مالك وأم عمرو بن كلثوم. انظر: سمط اللاكبي، ١ / ١٨٤ .

(٢) في ب: تمام .

(٣) في ب: جدكم .

(٤) في أ: صرعًا .

(٥) في ب: كأن .

وَسَارُوا جَمِيعًا فِي الْجِبَالِ تَفَرَّقُوا  
 وَفَرَّقَ جَمْعُ الْحَمِيرِينَ بَعْدَهَا  
 وَذَلَّ الَّذِي فِي النَّاسِ قَدْ عَزَّ مَلِكُهُ  
 وَمُشْرِفِيَّةٌ فِي الْجَوِّ بِيضَاءَ مَنِيْفَةٍ  
 لَهُ مِنْ عَتِيقِ الْفُرْشِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ  
 وَإِنَّ لَنَا يَوْمِينَ مِنْ بَعْدِ يَوْمِنَا  
 وَيَوْمَ طَعَنَّا الْمَلِكَ فِي نَحْرِ صَدْرِهِ  
 فَسَائِلَ بَنِي ذُهَلٍ رَأَتْ مِثْلَ يَوْمِنَا  
 فَآخِرُ مَقْتُولٍ وَأَخْرُ مَوْثِقُ  
 فَمَا اجْتَمَعُوا مِنْ بَعْدِهَا إِذْ تَفَرَّقُوا  
 لَهُ مِنْزَلٌ فَوْقَ السَّمَاءِ مَخْرُقُ  
 تَرَى الْمَاءَ يَجْرِي فَوْقَهَا يَتَدَفَّقُ  
 بِسَاطِ كَمِثْلِ الرَّوْضِ<sup>(١)</sup> وَالرَّوْضُ مَشْرُقُ  
 وَلَا سِيَّمَا بِالْمَعْلَمِينَ الْخَوْرَنْقُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلِلْحَيِّ آفَاتُ<sup>(٣)</sup> وَسَيْلٌ يُغْرُقُ  
 وَلَا مِثْلَنَا عِنْدَ الْكَرْيْهَةِ يَصْدُقُ

قال: فرجعت بنو نزار ظافرين وقد غنموا أموال اليمن وأفنوا رجالها وجدلوا أبطالها وقتلوا ساداتها، وعزّوا على جميع القبائل، وهابتهم ملوك اليمن إلى عصرنا هذا إلا ما كان يغبن<sup>(٤)</sup> بعضهم على بعض، وكان أكثر الغلبة لبني ربيعة ومضر وأباد على اليمن، وبادت ملوك اليمن وملكت نزار الأرض وملئت أيديهم بالغنائم، وإن كليياً جعل وسم الملوك وتيجانها له، وانقادت له<sup>(٥)</sup> الأحياء من نزار، ودانت له القبائل والشجعان، فداخله عجب بملكه وظفره على ملوك اليمن، وإن كليياً لما فرغ هو وقومه من هذه الواقعة<sup>(٦)</sup>.

(١) في ب: الروق .

(٢) كذا وردت في النسخة (أ)، بينما هي مطموسة في النسخة (ب) .

(٣) في ب: أوقات .

(٤) في ب : يغير عليهم .

(٥) في (أ): إليه .

(٦) يقصد بها يوم خزاز أو خزازي انظر في خبره - الكامل في التاريخ ١ / ٤٠٧ - نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥ /

٤٢٠ - شعراء النصرانية، ١ / ١٥ - أيام العرب في الجاهلية، ص ١٠٩ .

وقتل ملوك اليمن، ورجع<sup>(١)</sup> ومعه غنائم لا تحد<sup>(٢)</sup> عاد<sup>(٣)</sup> إلى بلاده وكانت تلقاه<sup>(٤)</sup> القبائل<sup>(٥)</sup> بالتهاني، فاعترضته امرأتان أحدهما مضرية والأخرى ربيعية وهي بنت الوجيه امرأة لبيد، فبدأت المضرية وقالت يا وائل فقت (الأوائل وسدت)<sup>(٦)</sup> على جميع القبائل بالعز الشامل والبأس الكامل والملك الذي ليس بزائل، علت لكم المراتب<sup>(٧)</sup> وصالت بكم المواكب، قدمت بأسعد مقدم علياً مكرم<sup>(٨)</sup> سالماً مسلم، ليهنك الظفر بتبع الملك نزعت رئاسته وأعدمته نفسه<sup>(٩)</sup>، وهدمت مناره وأطفأت ناره، وأعززت مضرأ وأياد في جميع البلاد، وأحللتهم الديار وأسكتهم أعلى المنار، وأحللت باليمن البوار، فأصبحت العرب لك شاكرين ولأمرك طائعين ولك معينين<sup>(١٠)</sup>، دانت لك الملوك وزالت عنك الشكوك.

وأنشأت أم الوجيه كلاماً بين النثر والنظم، وهو: أيها السيد الأفضل والفارس البطل، لك العز الخصيب والشرف الحسيب، عزت بك مضر وإياد، علوت بعزك على الأطواد، هلكت بك ملوك قحطان وذلت بك<sup>(١١)</sup> أبطال همدان، فلك الفخر الأسني والعز المعلى

(١) في ب: وعاء .

(٢) في ب: ما لا يحد .

(٣) في ب: أوصد .

(٤) في ب: تلقته .

(٥) في ب: الكتب .

(٦) - أ .

(٧) في ب: المراكب .

(٨) في أ: عليتنا مكرم .

(٩) في ب: وسيادته .

(١٠) في ب: سامعين .

(١١) - ب .

والكوكب الأضواء<sup>(١)</sup>. قال: فشكر لهما كليب وانعم عليهما وعاد مكرماً معظماً (مملكاً على قبائل العرب بالغاً جميع الأرب).

وهذا آخر ما جرى من قتل التابع وملوك اليمن الذين انطوا في غابر الزمن، والحمد لله على العون على الإنجاز، والصلاة والسلام على من هو لبُرد الكمال طرازه، المنعوت بكافة الخلق، رسول الحق، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين آمين<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

---

(١) في ب: المضىء .

(٢) هذه الخاتمة ناقصة في النسخة (أ)، حيث ورد في نهاية النسخة (أ) ما نصه فقط: هذا آخر السيرة والله أعلم.

ثالث ما يتلى من أخبارهم<sup>(١)</sup>

قتل كليب هذا، ويقال له حرب البسوس<sup>(٢)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وصلى الله على محمد وآله وصحبه)<sup>(٣)</sup>

يا ميسر كل عسير<sup>(٤)</sup>

كانت ديار ربيعة وألفافها وأحلافها بين مكة ووادي كندة، ذو بطن وذات عرق وما والاها من البلاد، وفي ذلك يقول مهلهل (بن ربيعة حيث يقول شعراً)<sup>(٥): (٦)</sup>

[ من الخفيف ]

عُمْرُ خَطِّ تُهَامَةِ فِي الدَّهْرِ      بِهَا أَصْبَحَتْ مَعَدُّ حُلُولَا  
فَتَسَاقُوا كَأَسَا أَمَرَّتْ عَلَيْهِم      فَبِهَا يَقْتُلُ الْعَزِيزُ الذَّلِيلَا

وفارقت ربيعه مضر لحرب جرت بينهم قبل قتل كليب بن ربيعه، وفيه قال سعد بن مالك جدُّ طرفة بن العبد<sup>(٧)</sup>:

[ من الوافر ]

(١) تتطابق أوراق كثيرة في هذا الجزء مع ما ورد في كتاب بكر وتغلب براوية محمد بن إسحاق ، مما يدل على أن مصدرهما واحد ، وهذه نقطة مهمة تبين قيمة الكتاب الذي بين أيدينا ، لأن الجزء الذي يتفق أو يتطابق مع كتاب بكر وتغلب يرويه محمد بن إسحاق ، وقد بيننا قيمة هذه الرواية أثناء دراسة المصادر . وهذه الأجزاء المتفقة من النص المحقق تتطابق مع صفحات كتاب بكر وتغلب من صفحة ٢٨ إلى صفحة ٤٠ . لذلك ستكون الإحالة على كتاب بكر وتغلب في الأبيات فقط دون الأخبار ، لأنها تتطابق معها نصاً ، حتى بقية الأخبار بعد هذه الصفحات المتطابقة ، فإن أجزاء كثيرة منها تتفق بين الكتابين .

(٢) + ب .

(٣) - أ .

(٤) - ب .

(٥) مطموسة في (ب) .

(٦) - انظر هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ، ص ٢٨ .

(٧) - أ . وانظر الأبيات في السابق ، ص ٢٨ .

عُمِّرنا يا ابنة البكري قَدَمًا      تهامة دارنا في خَيْر آلِ  
 بها قَيْسٌ وشَيْبانٌ جَمِيعًا      ذوو الألبابِ والأَيْدي الطُّوالِ  
 فَسَيِّرنا أَخونا واحْتوانا      وليس أخوك غير أخِ موالِيِ  
 فَأَتَرنا الإلهَ بها سُواها      بلاذُجمةٌ وحِصُولُ مالِ

قال محمد بن اسحاق<sup>(١)</sup>: وخرج من أولاد ربيعه عمرو وعامر ومُعَمَّر بنو معاوية بن عمرو بن يزيد بن عامر بن ربيعه فحالقوا كنده، وكذلك اجتمعت كنده وربيعه<sup>(٢)</sup> وانتسبوا إلى معاوية بن مراع<sup>(٣)</sup> رهط حُجر آكل المرار<sup>(٤)</sup> وهم أشرف كنده، وكذلك اجتمعت كنده وربيعه في الجاهلية في راية واحدة، وفي ذلك يقول (شاعر ربيعه)<sup>(٥)</sup>:<sup>(٦)</sup>

أَتَرَكْتَ جَدِّي يا مُعاوي مُنْذِرًا<sup>(٧)</sup>      وتبعَتَ ابنا<sup>(٨)</sup> مُذَحِّجِ والمرِّعِ  
 أَتَرَكْتَ قَوْمَكَ بِالْقَنَّا عِنْدَ الشَّقَا      ولكنتَ نواً وصرتَ غيرَ مَرَّوعِ

(١) هو محمد بن اسحاق بن يسار المظلي بالولاء، المدني أبو بكر أبو عبد الله، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة، توفي عام ١٥١ هـ = ٧٦٨ م، له (السيرة النبوية - ط) هذبها ابن هشام وكتاب الخفاء، وكتاب المبدأ، وكان قديراً ومن حفاظ الحديث. زار الإسكندرية سنة ١١٩ هـ وسكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الحزيران أم الرشيد وكان جده يسار من سبي عين التمر. انظر في ترجمته: تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي ٢ / ١٨ (تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١ / ١٤٢٢ هـ). الأعلام، ٦ / ٢٨، وعجم المؤلفين ٣ / ١٢٤، وهدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون) إسماعيل باشا البغدادي ٧ / ٢ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) - أ.

(٣) في ب: مرَّع.

(٤) هو حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي، ملك عرب بنجد ونواحي العراق، وهو يلقب بأكل المُرار. - الكامل في التاريخ، ١ / ٣٩٥.

(٥) في ب: شاعرهم.

(٦) كتاب بكر وتغلب، ص ٢٩.

(٧) - في السابق: قيِّدرا.

(٨) في (أ): ابناؤه.

ولحقت بنو عبس وعامر ابني ربيعة بأرض اليمن، دخلوا في مراد إلى اليوم، وخرجت بنو معاوية بن قاسط وانتسبوا في عدي بن الحارث بن مرة بن زيد كهلان وهم من لحم وخدام.

قال محمد بن إسحاق: وأقامت ربيعة على ما ذكرنا تنتقل فيها الرئاسة من قبيله إلى قبيله حتى انتقلت إلى ربيعة بن مرة بن زهير بن الحارث بن جشم<sup>(١)</sup>، وكان صاحب لواء نزار في وقعات الحروب إلى أن قتله قحطان في وقعة السّلان<sup>(٢)</sup>، وصار اللواء إلى كليب وهو أكبر ولده، ويسمى وائل بن ربيعة، وكان من فرسان العرب وأشرفها وشعرائها، وكان في معد ثالثاً في اثنين وهو أفضلهم؛ عامر بن الطرف العدواني<sup>(٣)</sup>، وقس بن ساعدة الإيادي<sup>(٤)</sup>، فلما عظم في نفسه واشتهر في قبائل العرب وعقدت له نزار ولايتها وقبض نواصيها، نكح في العرب نكاية عظيمة<sup>(٥)</sup> وأخذ بثأر أبيه في خزازي<sup>(٦)</sup> أو غيرها، ولم تنهزم له راية في الجاهلية،

(١) هو: ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. انظر في ترجمته - نسب معد واليمن الكبير، ١ / ٨٧ - الكامل في التاريخ ١ / ٤١١. وهو ثالث ثلاثة نفر اجتمعت عليهم معد، فقد كان قائدهم يوم السلان بين أهل اليمامة واليمن. أو بين أهل تهامة واليمن كما قال النويري.

(٢) وقعة السلان: هو يوم بين أهل اليمامة واليمن، اجتمعت فيه معد تحت قيادة ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر - الكامل في التاريخ، ١ / ٤١١. وذكر النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب أنه كان بين أهل تهامة واليمن. انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥ / ٣٩٧.

(٣) هكذا ورد اسمه في النسختين، وأظنه: عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث، وهو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، كان قائد معد حين تمذحجت مذحج وسارت إلى تهامة، وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن. الكامل في التاريخ، ١ / ٤١١.

(٤) هو: قس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك، من بني إباد: أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول عربي خطب متوكفاً على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه: أما بعد، وكان يفد على قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه، وهو معدود في المعمرين، طالت حياته وأدركه النبي ﷺ قبل النبوة، ورآه في عكاظ، وسئل عنه بعد ذلك فقال: يحشر أمة وحده. توفي نحو ٢٣ ق. هـ. انظر في ترجمته أيضاً: نسب معد واليمن الكبير ١ / ١٢٥، الأعلام ٥ / ١٩٦.

(٥) في ب: شديدة.

(٦) يوم خزاز، وهو لمعد على اليمن، وخزاز جبل ما بين البصرة إلى مكة، وهو من أعظم أيام العرب في الجاهلية، وكانت معد لا تستنصف من اليمن، ولم تزل اليمن قاهرة لها حتى هذا اليوم، فانتصرت معد، ولم تزل لها المنعة حتى جاء الإسلام. وكان صاحب اللواء في ذلك اليوم: كليب بن ربيعة، وهو أحد نفر الثلاثة الذين =

فلما استحکم أمره بلغ منه أنه كان یحمي الکلاً فلا یرعاه غیره، وكان یجیر فلا تغفر<sup>(١)</sup> ذمته، وكان لا يتحدث أحدٌ وهو جالس حتى يتحدث، وكان یجیر الجراد، ویقول صید کذا وكذا فی جواري فلا یصاد ولا یمس ذلك الصید<sup>(٢)</sup> .

قال ابن إسحاق: وكان قد أخذ جرو کلب، وكان یقذفه فی الحمى<sup>(٣)</sup> وفي الروضة المخصبة التي تعجبه فیحميها، ویجعله إلى جانب البئر فلا یقرب أحدٌ ذلك الماء، وبه سمي کليياً<sup>(٤)</sup>، وكان الناس یقولون<sup>(٥)</sup> الحمى هذا والماء لکلب، فیقال نعم<sup>(٦)</sup>، هذا حمى کلب فجعلته العرب حديثاً حتى تناول الاسم من کلب وشهر به، وكان إذا انتجع ومعه ربيعه وأوقد النار فلا یعقد أحد معه ولا یحمل أحد مع راحلته شيئاً لوائلی ولا نزاری، وعظم شأنه فی زمانه، وامثل أمره وأطیع<sup>(٧)</sup> نبيه، ولم یقدمه غیره فی حلٍ ولا عقد، وفي ذلك یقول (سعید بن شعبة الضبي شعراً)<sup>(٨)</sup>:

[من الطویل]

یظن أنیف<sup>(٩)</sup> أنني سأطیعه وأنني سأعطيه الذي كنتُ أمنعُ

= اجتمعت عليهم معد. انظر فی ترجمة ذلك اليوم: أ. لکامل فی التاريخ ١ / ٤٠٧، ونهاية الأرب فی فنون الأدب ١٥ / ٤٢٠، أيام العرب فی الجاهلية ص ١٠٩ .

(١) خَفَّرَ الرجل وخَفَّرَ به و خَفَّرَ به و خَفَّرَ خَفَرًا أجاره ومنعه وأمنه. لسان العرب، مادة خ ف ر .

(٢) فی ب: فلا یصاد ذلك الصید ولا یمس .

(٣) فی (أ): اللحم .

(٤) قال ابن الأثير فی كتابه الکامل: وإنما لقب کليياً لأنه كان إذا سار أخذ معه جرو کلب، فإذا مرّ بروضة أو موضع يعجبه ضربه ثم ألقاه فی ذلك المكان یصبح ویعوي، فلا یسمع عواءه أحدٌ إلا تجنبه ولم یقر به، وكان یقال له کلب وائل، ثم اختصروا فقال: کلب، فغلب علیه. «الکامل فی التاريخ» ١ / ٤١٠ .

(٥) فی أ: یقول .

(٦) - ب .

(٧) - أ .

(٨) فی ب: الشاعر .

(٩) فی کتاب بکر وتغلب: أنیق .



إذا أغرورقت<sup>(١)</sup> عيناه وأحمرَّ وجهه  
تقدَّم في الظلم المبين عائدًا<sup>(٢)</sup>  
كفعل كليب حين أخبرت أنه  
يُجير على أحياء بكر بن وائل  
وقد كان غيظًا جلدُه يتقطعُ  
درأ إذا ما رعيت لك أضبع  
يُخطِّط أكلاء<sup>(٣)</sup> البلادِ ويمنعُ  
أرانسب شتَّى والطُّباء فترتع<sup>(٤)</sup>

قال ابن إسحاق<sup>(٥)</sup>: ومكث كليب على<sup>(٦)</sup> عزة وشرف زمانًا طويلًا<sup>(٧)</sup> من الدهر، وكان له أربعة أخوة (عدي)<sup>(٨)</sup> مهلهل الشاعر الشجاع، وامرؤ القيس وسلمة وعبد الله بنو ربيعة بن مرة بن زهير بن الحارث بن جشم، قيل<sup>(٩)</sup> وكان بكر وتغلب قد نزلوا بين الذيل<sup>(١٠)</sup> والكلاب وواردات والقصب<sup>(١١)</sup> وما ولاها، وذلك بعد حرب خزازي، ويقال إن قحطان التي أخرجتها

(١) في أ: فأغرورقت .

(٢) في ب: عامدًا .

(٣) في أ: أقلاء .

(٤) انظر الأبيات في كتاب بكر وتغلب : ص ٢٩ .

(٥) في ب: في .

(٦) - ب .

(٧) + أ . .

(٨) وهو معطوف على مهلهل، مع أن هذا هو اسمه في الأصل فقال عدي ومهلهل والصحيح (عدي) مهلهل والمهلهل هو: عدي بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب أبو ليلى، شاعر من أبطال العرب في الجاهلية، من أهل نجد، وهو خال امرئ القيس الشاعر، قيل: لقب مهلهلاً، لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي رققه، وكان من أصبح الناس وجهًا ومن أفصحهم لسانًا، عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء فسماه أخوه كليب (زير النساء) أي جلسهم، ولما قتل جساس بن مرة أخاه كليبا ثار المهلهل، فانقطع عن الشراب واللهو إلى أن يثار لأخيه فكانت وقائع بكر وتغلب (حرب البسوس) التي دامت أربعين سنة، وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثير، أما شعره فعالي الطبقة. انظر في ترجمته: . - الكامل في التاريخ، ١ / ٤١٣ - نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥ / ٣٩٨ - الأعلام، ٤ / ٢٢٠ .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: الذياب

(١١) في أ: الهضب

من تهامة، ويقال مضر. وكان بنو جشم رهط كليب وهي الأرقام، وبنو شيبان وثعلبة بن بكر رهط جساس بن مرة، وهم متآلفون بالصهر<sup>(١)</sup> والحلف والجوار والمحبة، ورأس بكر يومئذ مرة والد جساس<sup>(٢)</sup>، وكانت بنته الجليلة أخت جساس تحت كليب، وأختها تحت أخيه مهلهل، ودارهم واحدة ببطن شبيب والأخص من أرض تهامة، وهاجت بينهم الحرب عند علو راية كليب، وفي المثل يقال لكل عزيز لست أعز من كليب.

\*\*\*

(١) في أ: بالضمير

(٢) في ب: والد جساس مرة.

مبتدأ<sup>(١)</sup> حرب البسوس<sup>(٢)</sup>

قال محمد<sup>(٣)</sup> بن إسحاق: لما حمى كليب أرض العالية من تهامة وحلها وجعلها من أول الربيع ممنوعة لا يدخلها إلا إبله وأهل أصهاره بني مرة بن ذهل، وهم عشرة رجال همام وهو الأكبر، وكان سيد بكر بعد أبيه وفارسها، وجساس وكان فارساً شجاعاً، وهو مفتاح الفتنة العظمى، وهو<sup>(٤)</sup> قاتل كليب بن ربيعة، وله العزم والإقدام، وثعلبة، وفضيلة والحارث، وجندب، وشيبان، وذؤيب، ونهشل<sup>(٥)</sup>، وكان كليب لا يزال يطوف بالحمى ركباً، فبينما هو كذلك يطوف بالحمى<sup>(٦)</sup> إذ هو بقنبرة على بيض بها، فلما رأته طارت، فبعد عنها كرمًا حتى عادت إلى بيضها وأنشأ يقول<sup>(٧)</sup>:

[ من الرجز ]

هواتفَ بين الرُّبَا والمحجرِ  
فأنتِ جاري من صُروفِ القَدْرِ<sup>(٨)</sup>

قُنْبِرَةٌ تدعو بألفِ قُنْبِرِ  
لا ترهبي خوفاً ولا تنقري

(١) هذا العنوان ناقص في النسخة (ب).

(٢) ورد خبر هذه الحرب في كتب عديدة من كتب الأخبار منها: نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥ / ٣٩٦، والأغانى، ٢٧ / ٥، والكامل في التاريخ، لابن الأثير ١ / ٤١٠.

(٣) - ب .

(٤) - ب .

(٥) في أ: بهيل .

(٦) - أ .

(٧) وردت في نهاية الأرب في فنون الأدب، ١ / ١٧٥ ولكنها نسبت إلى طرفة بن العبد وجاءت الأبيات في نهاية الأرب هكذا:

خلا لك الجو فيضي واصفري  
قد رحل الصياد عنك فابشري  
لا بد من صيدك يوماً فاصبري

يالك من قنبرة بمعمر  
ونقري ما شئت أن تنقري  
ورفع الفسخ فماذا تحذري

كما وردت في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٠ وجاءت هكذا:

هاتفه بين رياض الحجر  
فأنت جاري في صروف الحذر

قنبرة تدعوا بألف قنبر  
لا ترهبن خوفاً ولا تنقري

(٨) في ب: الحذر .

إِلَى بُلُوغِ يَوْمِكَ الْمُقَدَّرِ      خَلَا لَكَ الْجَوْ فَبِيضِي وَاصْفَرِي  
وَنَقَّرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنَقَّرِي      إِنَّكَ فِي حِمِي كَلَيْبِ الْأَزْهَرِ<sup>(١)</sup>

قال: ثم طاف وعاد إلى داره، ونزل رجل من جَرَمٍ يقال له (سعد بن سمرة<sup>(٢)</sup>) بن قدامة<sup>(٣)</sup>) بأهله وحرمه وماله على جساس وأبيه وإخوته، وكان من أخوال جساس، فنزل مع أمه الهاله، وأختها الهيلة ابنتي منقذ التميمي من سعد بن مناة بن تميم، وكانت الهيلة<sup>(٤)</sup> خالة جساس مع أختها من قبله، وهي فيما زعموا أنها هيجت الحرب بين وائل فسمتها العرب البسوس تشبها لها بالبسوس التي من<sup>(٥)</sup> بني إسرائيل، وذلك أنها امرأة كانت<sup>(٦)</sup> قبيحة (الوجه شنيعة)<sup>(٧)</sup> المنظر، وكان زوجها صالحاً، وقد<sup>(٨)</sup> أعطى ثلاث دعوات (مستجابات) وكان قد<sup>(٩)</sup> أخبرها بما أعطى، فطلبت أن يهب لها واحدة منهن، وذلك أن يدعو لها<sup>(١٠)</sup> أن يجعلها الله تعالى<sup>(١١)</sup> من أجمل النساء، فدعى لها بذلك، فلما وقع<sup>(١٢)</sup> لها ما طلبت، أشرفت على المنكر (وأسرفت على نفسها وزاد فحشها فنهاها زوجها فازدرته واحتقرته وأفرطت

(١) الشطر الثاني من البيت الأخير ناقص في النسخة (أ).

(٢) في أ: مرة.

(٣) ورد لهذا الرجل ذكر في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير إلا أن ابن الأثير ذكره باسم: سعد بن شميم بن طوق الجرمي. - انظر: الكامل في التاريخ، ١ / ٤١١.

(٤) الهيلة هذه ورد لها ذكر في كتاب الكامل في التاريخ إلا أنها عرفت بلقبها، فهي البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة. الكامل في التاريخ، ١ / ٤١١.

(٥) في ب: كانت في.

(٦) في ب: كانت امرأة.

(٧) - أ.

(٨) - أ.

(٩) - أ.

(١٠) - أ.

(١١) - أ.

(١٢) في ب: حصل.

في أذيته وادخال ما يكره في نفسها عليه<sup>(١)</sup> فدعى عليها بالمسوخ<sup>(٢)</sup> فمسخها الله تعالى<sup>(٣)</sup> كلبة. (فبكى أولادها وطلبوا أن يعيدها كما كانت أول مرة، فدعى لها فذهبت الدعوات من أجلها)<sup>(٤)</sup>، فسميت الوائلية البسوس لشربها. فظهر في الناس اسمها<sup>(٥)</sup>، (وعرفت بالبسوس من ذلك)<sup>(٦)</sup>، قال جندب الهذلي (متمثلاً في ذلك)<sup>(٧)</sup>:

[من الطويل]

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو الْحَرْبَ مِنَّا فَإِنَّهُ      كَأَحْمَرَ عَادٍ أَوْ كَلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ  
أَحَادِرُ مَا تَرْجُو الْبَسُوسَ لِأَهْلِهَا      فَأَلْقَى حِمَامِي قَبْلَ أَنْ<sup>(٨)</sup> أَلْقَى مُقَاتِلِي<sup>(٩)</sup>

فلما نزل الجرمي بآل مرة، وجاوز الهيلة، وكانت له ناقة<sup>(١٠)</sup> تسمى السراب، وهي سبب الفتنة، وفيها يقول مرثد بن ضرار الذبياني<sup>(١١)</sup>:

وَنَحْنُ بَنُو سَعْدِ بْنِ دِينَارٍ لَنْ نَرَى      أَرِيْبًا بِأَنْمَارِ سَرَابًا وَدَاحِسًا

والداحس هو حصان قيس بن زهير الذي هاجت به فتنة غطفان، فأقاموا ما شاء الله، قال

(١) هذه الجملة ناقصة في النسخة (أ).

(٢) - أ.

(٣) - أ.

(٤) وروت هذه الجملة في النسخة (ب) هكذا: فبكى ولدها على أبيهم وألحوا عليه في شأنها، فدعى الله تعالى لها فأعادها الله تعالى في أحسن صورة، فذهبت الثلاث دعوات في شأنها وما ازدادت إلا فجوراً.

(٥) في ب: شرها.

(٦) - أ، ولا يخفى ما في تلك القصة من امتزاجها بالقصص الشعبي.

(٧) - أ.

(٨) - ب.

(٩) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣١، وجاءت هكذا:

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو الْحَرْبَ مِنَّا فَإِنَّنا      كَأَحْمَرَ عَادٍ أَوْ كَلَيْبِ لَوَائِلِ  
أَحَادِرُ مَا تَرْجُو الْبَسُوسَ لِأَهْلِهَا      فَأَلْقَى حِمَامِي قَبْلَ أَلْقَى مُقَاتِلِي

(١٠) في أ: ناقته.

(١١) شعراء بكر وتغلب، ص ٣١.

ابن إسحاق: إن كليب خرج يوماً<sup>(١)</sup> يطالع الحمى، فإذا بناقة الجرمي مع إبل جساس وأهله ترعى في الحمى (فمزقت عش القنبرة)<sup>(٢)</sup>، فأبت لعنة<sup>(٣)</sup>، فدنى كليب والطيرة تصفر وتصيح، فتعرّفها<sup>(٤)</sup> فلم يجدها من إبل أصهارة، فنادى بجساس وسأله عن خبرها، فأعلمه بقصتها.

فقال كليب: فأولى لها ثم أولى، لقد هممت أن أفعل بها ما أفعل، فلا تعودن هذه الناقة في هذا الحمى<sup>(٥)</sup> بعد اليوم أبداً<sup>(٦)</sup>. فقال جساس: بالله<sup>(٧)</sup> لتعودنّ ثم لتعودنّ، ولا وضعت<sup>(٨)</sup> إيلي روسها في الحمى إلا وهي معها، فقال كليب لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها وأنشأ يقول<sup>(٩)</sup>:

[من الرجز]

إني وربّ القمرِ المُنيرِ      والحَجَرِ الأسودِ ذي السُّثورِ  
لئن رَعَتِ البلدَ المحجورِ      فأفزعَتِ جَارِي من الطُّيورِ  
(ثانية في وكرها المحذورِ)<sup>(١٠)</sup>      ليُصبحن الدَّرْعُ بالمستورِ  
فأجابه جساس يقول<sup>(١١)</sup>:

(من الرجز)

إني وربّ الشاعِرِ الغبورِ      وباعثِ الموتى من القُبُورِ

(١) في أ: ثم خرج كليب .

(٢) في (ب) (وقد قطعت من عش القنبرة قطعة فأكلتها) .

(٣) - ب .

(٤) في ب: فتعرف كليب الناقة .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) في ب: تالله .

(٨) في أ: وقعت .

(٩) كتاب بكر وتغلب، ص ٣١ .

(١٠) في أ: وقعت .

(١١) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣١ .

إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقِرَ الْجَذُورِ  
الذَّيْبِ أَوْ ذِي اللَّيْثِ الْهَضُورِ

[ من الرجز ]

مَا بَيْنَ أَقْتَادِ<sup>(٤)</sup> إِلَى أَقْيَاسِ  
إِنِّي أَنَا اللَّيْثُ أَبُو الْفَرَاسِ  
قُضَا قِضُّ<sup>(٥)</sup> أَثْبِتَ فِي الْمَرَّاسِ

[ من الرجز ]

إِلَى أَبَانِينَ إِلَى أُطَّوَسِ<sup>(٨)</sup>

وَعَالِمِ الْمَكْنُونِ وَالضَّمِيرِ  
لَأَثْبِينَ وَثَبَّةَ الْمَغِيرِ  
بِصَارِمِ ذِي شَطْبِ مَشْطُورِ<sup>(١)</sup>

فغضب كليب وأنف وقال<sup>(٢)</sup>:

لَقَدْ<sup>(٣)</sup> حَمَيْتُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ  
أَمْنَعَهُ وَكَيْفَ مِنْ جَسَّاسِ  
جَهْمُ الْمُحْيَا شَابِكُ الْأَضْرَاسِ

فأجابه جساس يقول<sup>(٦)</sup>:

بِنَا حَمَيْتَ جَانِبًا<sup>(٧)</sup> أَقْيَاسِ

(١) في كتاب بكر وتغلب: ذي فنن مشهور .

(٢) وردت في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٢ وجاءت هكذا:

(٣) لقد حميت من جميع الناس  
أمنعه فكيف من جساس  
جهم المحيا سالك الأضراس

(٣) في أ: لثن .

(٤) في ب: أقيال .

(٥) يقال: أسد قضا قضا: يحطم فريسته . تاج العروس، مادة قضا .

(٦) انظر : كتاب بكر وتغلب، ص ٣٢ وجاءت هكذا:

بنا حميت من جانبي أقساس  
بحي بكر دون باقي الناس  
علمت أن العز فوق الراس

(٧) في ب: جانبي .

(٨) في ب: أوطاس .

إلى أبانين إلى أوطاس  
فإن تعد بنا إلى المراسي

وإن تعاودنا<sup>(١)</sup> إلى المراسي

بحيِّ بكرٍ دون باقي الناس  
علمت أن العزَّ فوق راسي<sup>(٢)</sup>

فانصرف كليب إلى أهله يقول<sup>(٣)</sup>:

[ من الرجز ]

وشرُّ سهمٍ طار في الكفِّ الفشلُ  
وكثرةُ الأقوالِ يا ذاك خطلُ

إنَّ الكلامَ فشلٌ دون<sup>(٤)</sup> العملِ  
وشر ما قاله امرؤٌ ولم ينلِ  
فبلغ جساساً قوله فأجابه<sup>(٥)</sup>:

[ من الرجز ]

وفي كلامي<sup>(٦)</sup> يُشبه القول العمل  
وشرُّ ما قال امرؤٌ ولم ينلِ

أنا الذي فاعلم إذا قال فعل  
إن لم يكن في الفعل منِّي لم يقلِ

وبلغ كليبٌ ذلك فغضب، ودخل على الجلييلة مغضباً، فعرفت ما به، وقالت: يا ابن العم ما غيظك، فقال: ويحك أتعلمين أن<sup>(٧)</sup> أحداً (من العرب)<sup>(٨)</sup> امنع مني جاراً، قالت

(١) في أ: تعودنا .

(٢) في أ: في وراسي .

(٣) كتاب بكر وتغلب، ص ٣٢ وجاءت هكذا:

وشر سهم طار في الكف الفشل  
وشر ما قال امرؤ ما لم ينل

إن الكلام فشل دون العمل  
والشيء ما أضمنه ما لم أقل  
وكثرة الأقوال في الناس خطل

(٤) في أ: دورة

(٥) كتاب بكر وتغلب، ص ٣٢ وجاءت هكذا:

وتم حي يثبت القول العمل  
وشر ما قال امرئ لم ينل

أنا الذي فاعلم إذا قال فعل  
لو لم يكن قولي وفعلي لم أقل

(٦) في ب: ومن مقالي .

(٧) - أ .

(٨) - ب .



لا اعلم (أن أحداً أمنع منك جاراً) <sup>(١)</sup> إلا أن يكون (عمك وابن عمك) <sup>(٢)</sup>، يعني <sup>(٣)</sup> أباهما وأخاهما، فقال كليب في <sup>(٤)</sup> ذلك <sup>(٥)</sup>:

قد قال والقول كذاك زاهق  
فاتصل ذلك <sup>(٧)</sup> بجساس فقال <sup>(٨)</sup>:

عند الزمام تحمد السَّوابقُ  
وفي الوعيد تُعرف الحقائقُ  
والناس هذا كاذب وصادق .

فلما بلغ ذلك إلى كليب ركب إلى <sup>(٩)</sup> الحمى يريد أن يعقر الناقة فتعلقت به زوجته <sup>(١٠)</sup> الجليلة، فناشدته ألا يرهق صهره ولا <sup>(١١)</sup> يقطع رحمه، وأنشأت تقول <sup>(١٢)</sup>:

(١) - أ .

(٢) في أ: العم وابنه .

(٣) في ب: تعني بذلك .

(٤) في ب: عند .

(٥) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص ٣٢ وجاءت هكذا:

قد قال والقول هذا زاهق  
إلا الذي كانت له حقائق

(٦) في ب: حقائق .

(٧) - ب .

(٨) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص ٣٢ وجاءت هكذا:

عند الزحام يحمد السوابق  
وفي الوعيد تعرف الحقائق

والناس بين كاذب وصادق

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

(١١) في ب: أن لا .

(١٢) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص ٣٢ وجاءت هكذا :

وكيف يسود القوم من قد يسودها  
وكلتاها وزر وصعب كؤدها

أخ وحريم داخل إن قطعته  
فما أنت إلا بين هاتين صانع

[من الطويل]

وكيف تُسوّدُ الناس من قد يسودها  
وكلتاها وزرٌّ وصعبٌ نكوذها

أخُ ثم رحمٌ داخلٌ إن قطعتها<sup>(١)</sup>  
فما أنت إلا بين هاتين<sup>(٢)</sup> ضائع  
فأجابها كليبٌ يقول<sup>(٣)</sup>:

[من الطويل]

وأحمي بلادي جهرة وأذودها  
وإئني وإئني رأسها وعميدها

سأركبُ قطعاً للقرين بما أتى<sup>(٤)</sup>  
مخافةً قولي أن يُخالف فعله  
فأجابه جساسٌ يقول<sup>(٥)</sup>:

[من الطويل]

مَوَالِيهَا تَاهَتْ وَضَلَّتْ حُدُودُهَا  
بَنُو بَكْرِ فِينَا وَاشْمَخَرَتْ نُجُودُهَا

إِذَا مَا الْمَوَالِي خَالَفتْ مِنْ سَفَاهَةٍ  
بَنَانِلَتْ<sup>(٦)</sup> أَعَالِي<sup>(٧)</sup> الْعِزِّ حِينَ تَشْرَفَتْ

(١) في ب: قطعته .

(٢) في ب: هذين .

(٣) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص ٣٣ ووردت هكذا:

وأقطع عن قطبها فأذودها  
وسنة عز أن يميل عمودها  
مواليها تاهت وضل حدودها

سأركب قطعاً للقرين بما أتى  
مخافة قولي أن أخالف فعله  
إذا ما الموالى خالفت من سفاهة

(٤) في أ: أفي .

(٥) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص ٣٣ ووردت هكذا:

بيوتك فيه واشمخرت عمودها  
مغارسها فينا وجد جديدها  
أحللت في دار الموالى جدودها  
فيأتيك بها أبدا لا يؤدها  
بترحة يوم ليس ينجو مريدها

بنا لك أقصى العز حين تشرفت  
فأصبحت ترميها بنيل بنا استوى  
تجردت من جهل لبكر وإنما  
على غير ما سوء سوى أن نظنه  
فلإن تباع الجود يعقب راحة

(٦) في أ: فنالت .

(٧) في ب: أعلى .

فنالت أقاصي العزِّ حين تشرفت<sup>(١)</sup> مغارُسها فينا وجدَّ جديدها  
تجرَّدتَّ من جهلٍ لبكٍرٍ وإنَّما احلَّتكَ<sup>(٢)</sup> في دار الموالي جُدودها  
وإن اتَّباع النَّفسِ يعقبُ محنةً يضيق بها في النَّاسِ صدرًا وربُّدها<sup>(٣)</sup>

فلما بلغت كليباً هذه الأبيات خرج إلى الحمى قاصداً لا يلوي على أحدٍ غيظاً وغضباً،  
ولحقه أخوه مهلهل، (وعلم ما قد)<sup>(٤)</sup> كان من أمره وأمر جساس فوعظه وعظَّم عليه القرابة  
والصهر والأرحام، فشتمه كليب وقال: إنما أنت زيرُ نساء، والله إني أخاف إن قتلت لا  
طلبت<sup>(٥)</sup> بدمي أبداً. فأجابه مهلهل قائلاً<sup>(٦)</sup>:

[من الطويل]

أخٌ وحريمٌ ينشني إن قطعته بسبِّةٍ عزَّ هدمُها لك هادمٌ  
وقعت على ثنتين (إحداهما دمٌ)<sup>(٧)</sup> وحرب<sup>(٨)</sup> بها مِنَّا تجزَّ الغلاصم<sup>(٩)</sup>

(١) في ب: حتى ترفعت

(٢) في أ: حلمك

(٣) الربد: الحبس، والرابد: الخازن، والرابة: الخازنة، والمريد: الموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها. لسان  
العرب، مادة رب د.

(٤) في ب: وقد علم

(٥) في ب: لا تطلب

(٦) كتاب بكر وتقلب، ص ٣٣ :

أخٌ وحريمٌ سيءٌ إن قطعته  
وقفت على ثنتين إحداهما دم  
ومنقصة في هذه ومذلة  
فما أنت إلا بين هاتين ناقص  
وكل حميم أو أخ ذا قرابة  
فاخر فإن الشري يحسن آخراً  
وسنة عز هدمها لك هادم  
وحرب بها منا تجر الغلاصم  
وشر مشمر كل ذا نتقادم  
وكلتاها فجر وذو البغي نادم  
لك اليوم فيها آخر الدهر لائم  
وقدم فإن الحر للغير كاظم

(٧) في أ: أخذ يهادم .

(٨) في أ: وأخرى .

(٩) العَلَصَمه: اللحم الذي بين الرأس والعتق، وقيل متصل الحلقوم بالحلق. لسان العرب، مادة غ ل ص م.

ومنقصةً في هذه ومذلة  
فما أنت إلا بين هاتين غائض  
وكل حميم أو أخ ذي<sup>(١)</sup> قرابة  
فاخر فإن الشرَّ يحسنُ آخراً  
وشرُّ شمِّ كلِّ ذا مُتقادمُ  
وكلتاها فُجر وذو البغي نادِمُ  
لك اليوم فيها آخر الدهر لائم  
واكظم فإن الحرَّ للغيط كاظمُ

فعاد كليب وفكر في أمره، وخرجت الجليلة حتى أتت جساس ولامتة فيما فعل، فقال  
تبا لك يا جليلة، أتلوميني وتريدين قبول الضيم في جاري، إن فعل<sup>(٢)</sup> ولم أقتله فأمي<sup>(٣)</sup> مثل  
أمه، وكانت أم كليب أمة، فقالت: إذا يسلمك قومك ويخذلك أبوك، قال: إن خذلتُ، قالت:  
إني لأظنك شر مولود في وائل، قال: نعم إن لم أمنع جاري، (وإن منعته)<sup>(٤)</sup> فخير مولود من  
منع جاره من كليب، فذهبت مثلاً، فخرجت مغضبة، فسقطت فقالت: تعس جساس، فسألها  
كليب عن شأنها وأين خرجت، فقالت خرجت لحاجتي، فألح عليها حتى أعلمته، واتصل به  
قول جساس: إن فعل<sup>(٥)</sup> ولم أقتله فأمي مثل أمه، فخرج إلى الحمى وترك قول مهلهل، ورصد  
على<sup>(٦)</sup> الماء حتى وردت الإبل، وكانت ناقة البسوس سراب قد عقلت<sup>(٧)</sup> خوف الفتنة، فلما  
مرت بها إبل<sup>(٨)</sup> كليب عركت العقال، وتصرعت فيه<sup>(٩)</sup> حتى قطعته، وتبعته إبل كليب - لما  
علم الله تعالى - ولم يكن أحدٌ يورد إبله إذا وردت إبل كليب حتى تصدر، فسارت الناقة حتى

(١) في أ: أو .

(٢) في ب: لم أفعل .

(٣) في أ: فأنا .

(٤) في ب: وإلا

(٥) في ب: لم أفعل .

(٦) - أ .

(٧) في أ: عقلت .

(٨) - أ .

(٩) - أ .

اختلطت بإبل كليب، ولا علم<sup>(١)</sup> لأهلها، ولما وردت الماء عرفها كليب، وظن أن جساساً أطلقها مغايظة له، فأتبعها لما صدرت<sup>(٢)</sup> فعذلت عن<sup>(٣)</sup> الطريق حتى دخلت الحمى وهو يتلوها، فأكلت من شجرة القنبرة التي أكلت أولادها أول مرة<sup>(٤)</sup> وأطارتها عن عُنشِ عملته ثانياً لأفراخ فيه، فعندها أنف وغضب ورمها بسهم متعمداً فأصاب ضرعها فنظمه، وردت الناقة رأسها إلى مناخها مذعورة يشخب<sup>(٥)</sup> ضرعها لبناً ودماً حتى انتهت إلى مناخها بفناء البسوس، ولها عجيج ورغاء شديد، وأنشأ كليب يقول<sup>(٦)</sup>:

[من الرجز]

يا طيرة بين بنات أجهر	جارت عليها سرّب بالمُنكِرِ <sup>(٧)</sup>
خلا البرُّ <sup>(٨)</sup> فيضى واصفرى	ونقري ما شئت أن تُنقري
فأنت في حمى كليب الأزهر	حميته من مذحج وحمير
فكيف لا أذوده عن مُضِر	

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة ورغاها طرحت خمارها وقامت<sup>(٩)</sup> إليها مسرعة،

(١) في ب: ولم يعلم بها أحد من أهلها.

(٢) في ب: رصدت.

(٣) في ب: فقدت.

(٤) - أ.

(٥) الشَّخْبُ والخَبُّ: ما خرج من الدرع من اللين إذا احتلب. لسان العرب، مادة ش خ ب.

(٦) وردت الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٤ مع وجود بعض الاختلافات بينها وبين ما ورد في النص المحقق، حيث جاءت هكذا:

يا طيرة بين نبات أخضر	جاءت عليها سرب بمنكر
خلا لك الجو فيضي واصفرى	ونقري ما شئت أن تنقري
فأنت في حمى كليب الأزهر	حميته من مذحج وحمير
فكيف لا أومنه من معشري	

(٧) في أ: بمنكر.

(٨) في ب: الجوُّ.

(٩) في ب: وأقبلت.

فإذا السهم معترض في ضرعها طرفاه خارجان، وعين الناقة<sup>(١)</sup> تهملان، وأخلافها تشخب  
دماً ولبناً، فصكت وجهها وقالت واجوار حساس، واجوار همام، واجوار بني ذهل، وأذلاه،  
فابتدرت إليها الفرسان، وأقبل جارها الجرمي صاحب الناقة يصيح بالويل والثبور، وكان قد  
أشركها في الناقة، فأول من وصل إليها حساس على فرسه، وقال: ما دهاكما يا خالة، فقالت:  
هذا الرجل الذي أجلاكم عن الماء، وسامكم الخسف عقر<sup>(٢)</sup> سراياً وقلدكم بها قلائد  
النسوان، فلا ينثر نظامها ولا ينقص تمامها، وجعلت تنكف بني مرة وتحرضهم (والفتت إلى  
الرجل الجرمي وأنشأت تقول<sup>(٣)</sup>)<sup>(٤)</sup>:

[من الطويل]

لَعَمْرِي لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مَنقَذٍ      لَمَ ضَيْمٍ سَعْدٍ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي

(١) في ب: وعيناها .

(٢) في أ: عقل .

(٣) وردت هذه الأبيات في عدد من كتب الأخبار مع اختلافات فيما بينها من حيث عدد الأبيات ومن حيث

تغيير بعض المفردات، من هذه الكتب:

- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، عبد القادر بن عمر، ٢ / ١٦٧ (تحقيق عبد السلام هارون،  
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، وأيام العرب في الجاهلية، ص ١٤٥ - وفي شعراء النصرانية،  
١ / ١٥٥، فجاءت هذه الأبيات في خزنة الأدب هكذا:

لعمري لو أصبحت في دار منقذ      لما ضيم سعد وهو جار لأبياتي  
ولكنني أصبحت في دار غريبة      متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي  
فيا سعد لا تغررك نفسك وارتحل      فإنك في قوم عن الجار أموات  
وكذلك وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٤ وجاءت هكذا:

لَعَمْرِي لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارٍ مَنقَذٍ      لَمَ ضَيْمٍ سَعْدٍ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي  
ولكنني أصبحت في دار غريبة      متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي  
فيا سعد لا تغررك نفسك وارتحل      فإنك في قوم عن الجار أموات  
ودونك أزوادي إليك فزجها      ولا تلبثن إلا قليلاً بالآتي  
ويسر نحو جرم إن جرمًا أعزّة      ولأنك فيهم لاهيا بين نسواتي  
إذا لم يقوموا لي بثأري ويصدقوا      طعانهم والضرب في كل غارات  
فلا أب ساعيمهم ولا سُدَّ فقرهم      ولا زال في الدنيا لهم شرُّ نكبات

(٤) في أ: وتقول للجرمي

ولكنني أصبحت في دارٍ غُربَةٍ  
 فيا سعدُ لا تغررك نفسك وارتحل  
 ودُونك أزوادي إليك فزجَّها  
 وسِر نحو جَرمٍ إنَّ جَرمًا أعزَّة  
 إذا لم تقوموا لي بثأري وتقصدوا  
 فلا أب آتاكم<sup>(١)</sup> ولا سُدَّ فقركم<sup>(٢)</sup>  
 متى يعدو فيها الذئبُ يعدو على شاتي  
 فإنك في قومٍ عن الجارِ أمواتٍ  
 ولا تلبثنَّ إلا قليلاً بالآتي  
 ولا تبق فيهم ما بين سَوءاتٍ  
 أُظيَعاهم والشرب في كلِّ غارات  
 ولا زال في الدنيا لكم<sup>(٣)</sup> شرُّ نكباتٍ

قيل: وكانت العرب تسمي هذه الأبيات المؤنَّبات، فلما سمع جساس وإخوته قولها ازدادوا غيظاً وغضباً<sup>(٤)</sup> وحمية، ثم أقبل جساس على خالته فسكتها<sup>(٥)</sup>، وقال اسكتني (فسوف يصبح جمل معقوراً هو أعظم من ناقتك وناقة جارك)<sup>(٦)</sup>، فسكتت، وكان لكليب جمل يقال له عليان، فلما بلغه<sup>(٧)</sup> قول جساس ظن أنه يريد عقر عليان، قال أيسمي جساس عقر<sup>(٨)</sup> عليان ودون عقره خرط القتاد، وقيل اسم الجمل علَّال في الليلة الظلماء، ولما ماتت ناقة الجرمي من رمية السهم<sup>(٩)</sup> أنشأ الجرمي<sup>(١٠)</sup> يقول<sup>(١١)</sup>:

(١) في أ: ناديهم .

(٢) في أ: فقرهم .

(٣) في أ: لهم .

(٤) في ب: غضباً وغيظاً .

(٥) في ب: وسكتها .

(٦) في ب: فسوف يصبح جمل هو أعظم من ناقتك معقوراً .

(٧) في ب: بلغ كليباً .

(٨) - أ .

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

(١١) كتاب بكر وتغلب، ص ٣٥ ووردت هكذا :

جساس من شيمتك الوفاء  
 ومنعه عما به يساء

جساس أين العهد والوفاء  
 ليس امتهان الجار والجلاء  
 تبا لمن قال هما سراء

[ من الرجز ]

جَسَّاسُ أَيْنَ الوَعْدُ والوَفَاءُ      جَسَّاسُ مَا<sup>(١)</sup> شِيمَتَكَ الحَيَاءُ  
 إِنَّ<sup>(٢)</sup> انْتِهَاءَ الجَارِ والخَلَاءِ<sup>(٣)</sup>      وَمَنَعَهُ عَمَّنْ يَشَاءُ  
 تَبَا لِمَنْ قَالَهُمَا سَوَاءُ

فقام جساس إلى خالته وجارها، وقطع قطعاً من إبله يرضيها. وقال كليب حين  
 عقر<sup>(٤)</sup> الناقة<sup>(٥)</sup>:

[ من الوافر ]

سَتَعْلَمُ أَلْ مَرَّةً حَيْثُ<sup>(٦)</sup> أَضَحْتُ      بَأَنَّ جِمَايَ لَيْسَ بِمُسْتَبَاحِ  
 وَإِنْ لِقَاحِ جَارِهِمْ سَتَغْدُوا      عَلَيَّ الأَقْدَامِ<sup>(٧)</sup> غَدْوَةٌ لَا رَوَاحِ  
 وَتَضْحَى بَيْنَهُمْ لِحِمَاً عَرِيضاً      يُقَسِّمُهُ المَقَسِّمُ بِالقِدَاحِ  
 وَظَنُّوا أَنَّنِي بِالجَنبِ أَوْلَى      وَإِنِّي كُنْتُ أَوْلَى بِالنَّجَاحِ  
 إِذَا عَجَّتْ وَقَدْ جَاءَتْ عَقِيرًا

(١) في (أ) من .

(٢) في (أ) : أين

(٣) في ب : والجلاء .

(٤) في ب : في عقر

(٥) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٥ وجاءت هكذا :

ستعلم آل مرة حيث أضحت      بأن جاري ليس بمستباح  
 وأن لقاح جارهم ستغدوا      على الأقوام غدوة إلا رواح  
 وتضحى بعدهم لحماً عيطاً      يقسمه المقسم بالقдах  
 وظنوا أنني بالخير أولى      وإن كنت أولى بالنجاح  
 إذا عجت وقد جاشت عقيراً      تبينت المراض من الصحاح  
 وما يسرى اليدين إذا أضرت      بها اليمنى بمدركة الفلاح  
 بني ذهل بن شيبان خذوها

(٦) في أ: حين .

(٧) في ب : الأقوام .



- ٦- وَمَا يُسْرِي الْيَدَيْنِ إِذَا أَضْرَتْ  
بِهَا الْيُمْنَى بِمَدْرِكِهِ الْفَلَاحِ  
٧- فَيَا ذُهْلَ بْنَ شَيْبَانَ خُذُوهَا  
فَمَا بَلَغَ جَسَاسًا<sup>(٢)</sup> قَوْلُهُ أَنْشَأَ يَقُولُ<sup>(٣)</sup>:

[مجزوء الرمل]

- ١- إِنَّمَا لِلجَّارِ<sup>(٤)</sup> حَقًّا  
٢- وَأَرَى لِلجَّارِ<sup>(٥)</sup> حَقًّا  
٣- وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي  
٤- وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي  
٥- إِنَّ لِلجَّارِ عَلَيْنَا  
٦- فَأَقْلَ اللُّومَ مَهْلًا  
٧- سَأُودِي حَقَّ جَارِي  
٨- أَوْ أَرَى المَوْتَ فَيَبْقَى  
فَاعْلَمُوا مِثْلَ عِيَالِي  
كَيْمِينِي مِنْ شِمَالِي<sup>(٦)</sup>  
فَاعْلَمُوا<sup>(٧)</sup> مِثْلَ جِمَالِي  
فِي جَوَارِي وَظِلَالِي  
دَفَعَ ضَيْمٌ بِالْعَوَالِي  
دُونَ مَالِ الجَّارِ مَالِي  
وَيَدِي رَهْنٌ فِعَالِي  
لِوَمَّةٍ عِنْدَ رَجَالِي

(١) في أ: نجاح .

(٢) في ب : جساس .

(٣) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ص ٣٥ وجاءت هكذا:

إنما جاري حقًا فاعلموا أدنى عيالي  
وأرى للجار حقًا كيميبي من شمالي  
وأرى ناقة جاري في جوارِي وظلالِي  
إن للجار علينا دفع ضيم بالعوالي  
سأودي حق جاري ويدي رهن فعالي  
فأقل اللوم مهلاً دون عرض الجارحالي  
أو أرى الموت فيبقى لومه عند الرجال .

(٤) في ب: جاري .

(٥) في ب: جاري .

(٦) هناك تبادل بين شطري هذين البيتين بين النسختين، ففي النسخة (ب)

إنما جاري حقًا كيميبي من شمالي  
وأرى جاري حقًا فاعلموا مثل عيالي

(٧) في ب : مثلها .

قال: وأقام جساس يتوقع خروج كليب إلى الحمي، حتى بلغه (أنه ركب) (١) إلى الحمي، فخرج في طلبه، فاتبعه عمرو بن الحارث ينهاه عن لقاء كليب، فركض جساس وعمرو في إثره، حتى دنيا من كليب في حماه، فسمع (٢) وقع الفرس وكان لا يلتفت إلا لأربعين فارساً لجرأته وشجاعته، ولا يسأل عمّا دون (٣) ذلك، فلم يلتفت ودنى منه جساس، وعمرو يناشده ألا يطعن كليياً، فلم يسمع جساس قول عمرو، وعرف كليب ركض جساس فقال: من هذا؟ قال جساس: وإليك عني ولا تغتر بي، قال يا ابن العم قد علمت غدري فاتني من قُدّامي إن كنت تريد أن تدعى (٤) من رجالي، فقال جساس وددت أن أقتلك ولم أرك مدبراً (٥)، فكيف مقبلاً؟ ثم وضع رمحه في صلبه وصرعه، ووقع كليب على الأرض يفحصها قبل الموت، فقال جساس: هيهات تجاوزت شبيهاً والأخص؛ يعني منهلين كانا لهم من الماء، فذهب مثلاً، وأراد عمرو بن الحارث أن يسقي كليياً فكره جساس ذلك وجرت التهمة على عمرو بقتل كليب، وقيل: إنه هو (٦) الذي طعنه، ثم ظهرت براءته، قال: ولما طعن جساس كليياً وقف على رأسه يقول (٧):

(١) في ب: إن كليياً راكب .

(٢) في ب: فلما سمع .

(٣) في أ: عمن .

(٤) - أ .

(٥) في أ: مقبلاً .

(٦) - أ .

(٧) كتاب بكر وتغلب، ص ٣٦ وجاءت هكذا :

فاذهب بها نجلاء من جساس  
صعب المراقي ذاهباً في الناس  
هديت من الحتوف بكاس  
فعل اللثيم به ولا الأنكاس  
في كل يوم حفيظة ومراس  
ونذب عنه ذوائب الأبلاس  
أن نبقى بها بحماقة وبكاس

أبجاننا تبغي كليب سفاهة  
قد رمت أمراً كنت تضعف دونه  
فسقيت كأساً للمنية مرة فاشرب  
واعلم بأننا لا نسلم جاننا  
فلنحن أصبر في المواطن واللقا  
نحمي الذمار فلا يرام جنابنا  
أعقرت ناقة جاننا وزعمت

## [الكامل المقطوع]

أبجارنا تبغي كليبُ سفاهة  
 قد رُمْتَ أمراً كنت تضعف دونه  
 فسقيت كأساً للمنية مُرَّة  
 واعلم بأننا لا نُسلم جارنا  
 ولنحن أصبر في المواطنِ واللِّقا  
 نحمي الدِّمار<sup>(٥)</sup> فلا يُرامُ جنابنا  
 أعقرت ناقةَ جارنا وزعمت أن  
 ويسنانُ رُمحي في اللِّقاء أديره  
 أروثيه<sup>(١٠)</sup> منك الغداة بطعنة  
 فاذهب بها نجلاء من جَساسِ  
 صعبَ المَراقِي زاهياً في الناسِ  
 فاشرب لِحيت<sup>(١)</sup> من الحَقوف بكاسِ  
 فعل اللِّئام به والأنكاسِ  
 في كل يوم<sup>(٢)</sup> كرية<sup>(٣)</sup> ومَراسِ<sup>(٤)</sup>  
 ونذب فيه<sup>(٦)</sup> ذوائب الإبلِاسِ<sup>(٧)</sup>  
 تبغى بها بحماقة ومكاسِ<sup>(٨)</sup>  
 بيدي أغرّمهُذب<sup>(٩)</sup> نَفاسِ  
 من بعد طولِ تجهمِ وعَباسِ

بيدي أغرّمهُذب قنعاس  
 من بعد طول تجهم وعباس

وسنان رمحي كالشهاب أديره  
 أرويته منك الغداة بطعنة

(١) لحا الرجل لحوأ شتمه... وفي الحديث «نهيت عن ملاحاة الرجل» أي مقاتلتهم ومخاصمتهم، هو من لحيته الرجل ألحاه لحيًا إذا لمته وعذلته. لسان العرب، مادة لحا .

(٢) في ب: في يوم كل .

(٣) في أ: حفيظة .

(٤) المَراسُ والمراسُ: الممارسة وشدة العلاج... ومنه حديث وحشي في مقتل حمزة رضي الله عنه، فطلع على رجلٍ حذر مَراسٍ أي شديد مجرب للحروب. - لسان العرب، مادة مرس .

(٥) الدِّمارُ الحرم والأهل، والدِّمار الحوذة والدِّمار الحشم، والدِّمار الأنساب. لسان العرب، مادة زمر .

(٦) - أ .

(٧) أبلِس الرجلُ قُطِع به... والمُبلِسُ: الساكت من الحزن أو الخوف، والإبلِاسُ الحيرة... قال أبو بكر: الإبلِاسُ معناه في اللغة القنوط وقطع الرجاء. لسان العرب، مادة بلس .

(٨) المكسُ: الجباية... والمكسُ: دارهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية. لسان العرب، مادة مكس .

(٩) في أ: مذهب .

(١٠) في أ: أوريته .

قال ابن إسحاق: وانصرف جساس وابن عمه عمرو بن الحارث عن كليب، وتركاه مُجدلاً، فأقبل الرعاة، كلما نظروا كليباً على تلك الحالة هربوا منه، وكليب يشير إليهم ويستسقيهم بيده، فلم يسقه منهم أحد حتى مات.

وفي ذلك يقول مهلهل شعراً<sup>(١)</sup>:<sup>(٢)</sup>

[من الطويل]

تواتيك فاستأخر لها أو تقدّم  
وأسير جُريمٍ منك ضرجٍ بالدم  
كحاشية البرد اليماني المُسهم  
تمنُّ بها فضلاً عليّ وأنعم<sup>(٥)</sup>  
وبطن شيب وهو ذو مُتوسم  
كأنك عما مسّ أشياعنا عمي  
على ظلمه يوماً من الدهر يظلم<sup>(٧)</sup>

فأبلغ عقلاً إن غاية داحسٍ  
كليبٍ لعمري كان أكبر<sup>(٣)</sup> ناصرٍ  
رمى ضرع نابٍ فاستهل<sup>(٤)</sup> بطعنة  
فقال لجساس أغثني بشرية  
فقال تجاوزت الأخصّ وماءه  
تجيرُ علينا وائل في ذماننا<sup>(٦)</sup>  
ومن لم يدع ظلم امرئ وهو قادرٌ

(١) - أ.

(٢) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٧ وجاءت هكذا:

تسقيك فاستخر لها وتقدم  
وأحزم حزم منك ضرج بالدم  
كحاشية البرد اليمان المسهم  
تطول بهامنا عليّ وأنعم  
وبطن شبيب وهو ذا متوسم  
كأنك عما منه أشياخ ناعم  
على ظلمه يوماً من الدهر يظلم

فأبلغ عقلاً إن غاية داحس  
كليب لعمري كان أكبر ناصرأ  
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة  
فقال لجساس أغثني بشرية  
فقال تجاوزت الأخص وماءه  
تجير علينا وائل في زماننا  
ومن لا يدع ظلم امرئ وهو قادر

(٣) في ب: أكثر .

(٤) في أ: فاستمر .

(٥) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

(٦) في أ: دماننا .

(٧) هذا البيت ناقص من النسخة (أ) .

وفيه يقول عمرو بن الأهثم<sup>(١)</sup>:<sup>(٢)</sup>

[من الطويل]

لحى الله ساع بالمظالم بيننا      سعى بينى عبي<sup>(٤)</sup> بظلمة<sup>(٥)</sup> داحس  
تري كيف يُردي الظالمين<sup>(٣)</sup> ويقمُع      ورهط كليب قد جَزَاهم بغيهم  
على آل بكرٍ والرماح تُزعزع<sup>(٦)</sup>      يقول لجسّاس اغثنني بشربة  
غداة كليب صارَ وهو مُصرعُ      فقال تجاوزت الأخصّ وماءه  
فلم يسقه والحوض ملآن مترع<sup>(٧)</sup>      وماء شيبب والغلاصم تكَرع<sup>(٨)</sup>

(١) عمرو بن الأهثم: هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن متقر، من بني تميم، أحد السادات والشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام، وسمى أبوه سنان بالأهثم، لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بفوس فهتم أسنانه، وقيل هتمت أسنانه أثناء القتال في يوم الكلاب الثاني (أحد أيام العرب في الجاهلية) عاش عمرو في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وهو أحد الصحابة الشعراء المجيدين، قيل إنه وفد على الرسول ﷺ مع بني تميم في السنة ٩ هـ، وكان صغير وشارك في فتح بلاد فارس، وكان في جيش الحكم بن العاص، وتوفي عمرو في خلافة معاوية سنة ٥٧ هـ بعد أن عمر وشاخ.

انظر في ترجمته في: الأعلام، ٥/ ٧٣، ٧/ ٣٠٩، كما وردت له أبيات في نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٣٩٨.

(٢) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٧ ولكنه نسبها إلي سحيم بن أنيل ووردت هكذا:

لحى الله ساع بالمظالم بيننا يري      كيف يردي الظالمين ويقمُع  
سعى لبني عبي بلطمة داحس      على آل بكر والرماح تزعزع  
ورهط كليب قد جزاهم بغيهم      غداة كليب إذ ينوء ويصرع  
يقول لجسّاس اغثنني بشربة      فلم يسقه والحوض ملآن مترع  
فقال تجاوزت الأخص وماؤه      وماء شيبب للعلاجيم مكرع

(٣) في ب: تُردي الظالمون .

(٤) في ب: لبني عمرو .

(٥) في ب: بظلمة .

(٦) في ب: ترعرع .

(٧) ترع الشيء بالكسر ترعاً، وهو ترع وترع امتلاً، وحوض ترع بالتحريك ومترع أي مملوءة. لسان العرب، مادة ترع.

(٨) الكرع والكراع ماء السماء يكرع فيه . لسان العرب، مادة كرع.

وفي ذلك يقول عباس بن مرداس السلمي لرجل يسمي<sup>(١)</sup> كليباً، (وقد بغى وتجاوز حده في الظلم)<sup>(٢)</sup>:<sup>(٣)</sup>

[من الكامل المقطوع]

والظلم أنكد وجهه ملعونٌ  
وأخاك إنك سيد مغبون<sup>(٤)</sup>  
يوم الأخصّ سميك الملعون  
في صفحتيك سنانه المسنون  
إن كان ينفع عندك التبيينُ  
إنّ المُسالِم رأسه مدهونُ

أكليبُ مالك كلِّ يومٍ ظالم  
قد كان قومك يحسبونك سيداً  
حَاوِلْ لقومك ما أراد لوائِلِ  
وأراك يوشك أن تكون كمثلِه  
إنّ القرابَةَ قد علمت مكانها  
وإذا رجعت إلى نساتك فادّهن  
وفي ذلك يقول أعشى وائل<sup>(٥)</sup>:

[من الطويل]

بقتل كليبٍ إذ بغى وغيّلا

نحن وترّنا تغلبَ ابنة وائلٍ

(١) في ب: كان يسمي .

(٢) - أ .

(٣) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٧ ولكنه نسبها للعبس بن مرداس وجاءت هكذا :

والظلم أنكد وجهه ملعون  
سيداً وأخاك إنك سيد مغبون  
يوم الأخصّ سميك المطعون  
في صفحتيك نصالها مستون  
لو كان ينفع عندك التبيين  
إن المسالم رأسه مدهون

أكليب مالك كل يوم ظالماً  
قد كان قومك يحسبونك  
حاول بقومك ما أراد بوائِلِ  
وأراد توشك أن تكون كمثلِه  
إن القرابة قد علمت مكانها  
وإذا رجعت إلى نساتك فادهن

(٤) في أ: ملعون .

(٥) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص ٣٨ ولكنها جاءت في أربعة أبيات ، ووردت هكذا :

بقتل كليب إذ بغى وتخيلا  
فأصبح موطئ الحماء مذلا  
بتكريت ما يأتون عنها تحولا  
بأسياهم عوداً حديداً ومنجلا

ونحن أبرنا تغلب ابنة وائل  
قتناه بالناب التي شق ضرعها  
نفيناهم عن ساحة الدار فابتغوا  
مع القرد والخنزير حتى تبدلوا

قتلناه بالناب<sup>(١)</sup> التي شقّ ضرعها فأصبح مطويّ الجِمي<sup>(٢)</sup> مُذَلَّلاً  
مع القرْدِ والخنزير حتى تَبَدَّلوا بأسيافهم عوداً حديداً ومنجلاً

وفيه يقول: زيد بن عمرو بن خويلد بن الصعق<sup>(٣)</sup>:

[من الطويل]

وألا تدع قيسُ المحلة بيننا تلاقِي الذي<sup>(٤)</sup> لاقى كليب من الشعب  
ستخبر قومي أنني لست منهم وتزعم أنا معشر من بني وهب

قال ابن إسحاق: وإن جساساً لما قتل كليباً انصرف هو وابن عمه يركضان من الحمى إلى قومهما، وكان مرة بن ذهل - أبو جساس - في نادي قومه، فنظر إلى جساس يركض وقد بدت ركبته، وكان فيهما بياض من أثر السرج، فقال مرة لمن كان<sup>(٥)</sup> معه جالسا<sup>(٦)</sup>: إن لهذا الفارس شأنًا، فإني لأظنه جساسًا، فإن يكن كذلك فقد جاءكم بالداهية العظيمة<sup>(٧)</sup> التي تذلل لها رقاب وائل، فقال جلساؤه: ومن أين عرفت ذلك، فقال أراه قد بدت ركبته، ولم يفعلها مُذ ركب الخيل، فلما انتهى إليهم قال أبوه: ما وراءك يا جساس، قال: شر عظيم وا مصاب وائل، لقد طعنت اليوم طعنة (ترقص لها)<sup>(٨)</sup> عجائز وائل ترقصًا، قال وما هي لأمك الويل، اقتلت كليبًا؟ قال إي والله، وأي قتل،

(١) في أ: بالناق .

(٢) في ب: الحماء .

(٣) في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٨ وجاءت هكذا:

وألا تدع قيس المحلة بيننا تلاقِي الذي لاقى كليب من الشعب  
يخبر قومي أنني لست منهم ويزعم أنا معشر من بني وهب

(٤) في ب: كما .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) في ب: العظمى .

(٨) - ب .

قال: إذ أسلمك وأهرق دمك في صلاح عشيرتك، لا ناقتي فيها ولا جملي، ولا أنا منك ولا أنت مني، أما والله لبئسما فعلت في قومك، فرقت جماعتها وألحفت حربها وقتلت سيدها وريسها في شارف من الإبل، والله لا تجتمع وائل بعدها أبداً<sup>(١)</sup>.

ولتستحلنَّ بها سبايا<sup>(٢)</sup> وائل. قال له قومه لا تفعل هذا ولا تقله فتخذل ولدك، فأمسك مرةً عن الكلام، وغمس يده مع ولده في الحرب العوان<sup>(٣)</sup>  
(واستعد لها جساس، وأنشأ يقول<sup>(٤)</sup>)<sup>(٥)</sup>:

(١) - أ .

(٢) في ب: سبايا .

(٣) - أ .

(٤) ورد لهذه الأبيات ذكر في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وورد منهما البيتان الأولان فقط وهما في كتاب الكامل هكذا:

فإن الأمر جلّ عن التلاحي	تأهب عنك أهبة ذي امتناع
تغصُّ الشيخ بالماء القراح	فلإني قد جنيت عليك حرباً

ووردت الأبيات كاملة في عدة مواطن منها:

- أيام العرب في الجاهلية، ص ١٤٧، شعراء النصرانية، ص ٢٤٧. ولكن هناك عدد من الاختلافات بين النسخ منها: إن القصيدة في المخطوطة جاءت في عشرة أبيات في حين جاءت في شعراء النصرانية في اثني عشر بيتاً، بينما وردت في أيام العرب في الجاهلية في ستة أبيات، والبيتان الرابع والخامس من شعراء النصرانية لم يردا في قصيدة المخطوطة ولا في القصيدة الواردة في أيام العرب في الجاهلية.

- وذكر صاحب الأغاني أن جساساً قال هذه الأبيات لأخيه نضلة بن مرة، وكان يقال له عضد الحمار، وهي ثلاثة أبيات ووردت هكذا:

تغصُّ الشيخ بالماء القراح	ولإني قد جنيت عليك حرباً
فتى نشتب بأخر غير صاح	مذكرة متى ما يصح عنها
وتدعو آخرين إلى الصلاح	تُنكَلُ عن ذباب الغي قوماً

وكذلك وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٨ مع زيادة بيتين هما :

فإن الأمر جلّ عن التلاح	تأهب عنك أهبة ذي كفاح
يغصُّ الشيخ بالماء القراح	فلإني قد جنيت عليك حرباً

(٥) وردت هذه الجملة في ب: هكذا: واستعد لها وعند ذلك أنشأ جساس يقول .



[ من الوافر ]

فإنَّ الأمر جَلَّ عن التَّلاجِي  
تغصُّ الشَّيخَ بالماءِ القِراحِ<sup>(١)</sup>  
تَبَيَّتْ لها بأخرى غير صَاحِ  
بلا جُرمٍ يُعدَّ ولا جناحِ  
ليمنع حميةَ القِراعِ المُباحِ  
عُقابِ الحَيِّ رافعةِ الجِناحِ  
له كأسٌ من الموتِ الذِّياحِ<sup>(٢)</sup>  
وتدعو آخريين إلى الصِّلاحِ  
طرادُ الخيلِ عارضةَ الرِّماحِ  
سوى الخطيِّ والفَرَسِ الوقاحِ<sup>(٣)</sup>

١- تَأَهَّبَ أَنْتَ أَهْبَةَ ذِي كِفَاحِ  
٢- فإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا  
٣- مُذَكَّرَةٌ مَتَى مَا تَصَحَّ مِنْهَا  
٤- تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظَلَمًا عَلَيْنَا  
٥- سَوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعِ  
٦- فَلَمَّا أَنْ أَبِينَا<sup>(٢)</sup> وَاسْتَبِينَا  
٧- صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سَوْءِ  
٨- تَنَكَّلَ دَانِيَاتِ الْبَغْيِ قَوْمًا<sup>(٤)</sup>  
٩- ذَرِينِي قَدْ طَرَبْتُ وَحَانَ مَنِّي  
١٠- وَمَالِي هَمَّةٌ أَرْجُو أَخَاهَا  
وقال أيضاً مرة في ذلك<sup>(٦)</sup>:

[ من الكامل المقطوع ]

(١) القراح الماء الذي لا يخالطه ثقل من سويق ولا غيره - لسان العرب، مادة قرح .

(٢) في أ: أتينا .

(٣) الذُّوْحُ السوق الشديد والسير العنيف . - تاج العروس، مادة ذبح .

(٤) في ب: يوما .

(٥) في ب: اللقاح .

وقح الفرس وقاحة وقبيحة والتوقيع أن يؤقح الحافر بشحمة تذاب حتى إذا تشيبت الشحمة وذابت كوي بها موضع الحنا والأشاعر، واستوقح الفارس إذا صلب . - لسان العرب، مادة وقح .

(٦) انظر : كتاب بكر وتغلب ، ص ٣٩ حيث وردت هكذا :

والله للباغين بالمرصاد  
ومراده في الناس شمر مراد  
لم يمس مضطجعا بغير وساد  
فعل العدا للكر والأعداد  
رمح اللوى ومسارح الأذواد

البغي فيه للمنية هادي  
والبغي فيه سوء أفعال الفتى  
لو كان أقصر وائل عن ظلمنا  
سنسل أسياف المنية بيننا  
حتى نصير إلى العزيز بعزة

البغي فيه للمنية هادي      والله للباغين بالمرصاد  
لو كان أقصر<sup>(١)</sup> وائلٌ عن ظلمنا      لم يمس مضطجعاً بغير وساد  
والبغي فيه شرُّ أفعالِ الردي      ومُرَادُهُ في الناسِ شرُّ مُرَادِ  
سَتُسَلُّ أسِيفِ المنيّةِ بيننا      فعل العدا للكرِّ والإعدادِ  
حتى تصير إلى العزيزِ بعزّة      رمح اللّوا ومشايخ<sup>(٢)</sup> الأجوادِ

قال محمد بن إسحاق: ثم قال مرة لبنيه وقومه: ارحلوا بنا عن مجاورة القوم، فظعنوا، وكان همام بن مرة أخو جساس<sup>(٣)</sup> ومهلل بن ربيعة أخو كليب (متنادمين متصاحبين متحالفين لا يكتم أحدهما عن صاحبه شيئاً، وكانا)<sup>(٤)</sup> متنادمين على اللهو والقيان، وكانا قليلاً ما يغزوان، وكانت بكر تسمي مهلهلاً المُجدّع، فلما ظعن مرة بأهله بعث إلى ولده<sup>(٥)</sup> همام (أن يظعن ويلحق بأهله)<sup>(٦)</sup>، وبعث إليه مع الجارية بفرسه<sup>(٧)</sup>، فلما انتهت الجارية بالفرس إليهما وهما في جانب الحي معتزلان في خلوتهما، (فلما رأى همام الجارية والفرس)<sup>(٨)</sup> وثب إليهما وقال: ما دهاك، قالت: شر طويل قتل جساس كليياً، وقد ظعن أبوك وأخوتك وأمرني بالفرس إليك لتلحق بهم، فأخذ همام الفرس وربطه إلى خيمته<sup>(٩)</sup> ورجع إلى مهلهل، فقال مهلهل: ما شأن الجارية والفرس وما بالك متغيراً<sup>(١٠)</sup>، قال: اشرب ودع عنك الباطل، قال: وما ذلك، قال: إنها زعمت أن جساساً قتل كليياً، فضحك مهلهل وقال: است أخيك أضيق من ذلك، اشرب

(١) في أ: أقصدر

(٢) في أ: ومسامح .

(٣) - أ .

(٤) هذه الجملة ناقصة في النسخة (ب) .

(٥) - ب .

(٦) - ب .

(٧) وردت في ب : هكذا: بعث إلى همام بفرسه مع الجارية .

(٨) في ب: فبصر بها همام والفرس معها .

(٩) في ب: إلى جانب الخيمة .

(١٠) - أ .

فاليوم خمر وغدا أمر، ثم أقبلا على شراهما، فطفق مهلهل يشرب شرب الآمن، وهمام يشرب شرب الخائف، فلما سكر مهلهل ركب همام ولحق بأهله في اليمن، وفشا قتل كليب في الحي، وقامت عليه النوائح وخرجت العواتق من الحجال، وخمشت<sup>(١)</sup> عليه الوجوه، وشقت الجيوب، وعقرت الخيول، وفزع مهلهل بن ربيعة إلى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم، قال لقد فرغتم إلى غير مفزع، تعقرون خيولكم حين احتجتم إليها غاية الحاجة، وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليه، ونهاهم عن ذلك فانتهاوا، ورجع إلى النساء فنهاهن، فقال علي رسلكن، واستعددن للبكاء عيوننا<sup>(٢)</sup> فستبكين، رب قتيل في وائل إلى آخر الدهر الأبد<sup>(٣)</sup>، فظن قومه أنه علي وجه السكر، وكان لا يعرف بالجرأة في الحروب، (بل كان صاحب لهو ونساء، وكان أصبح أهل زمانه وجهاً وأفصحهم لساناً، وكان كليب قد كناه المغازي)<sup>(٤)</sup>، وكان يسميه زير نساء أي جلسهن، هذه إحدى الروايتين.

وقيل إن قوم مهلهل بعد قتل كليب اجتمعوا وقالوا: عرفوا مهلهلا قتل أخيه كليب<sup>(٥)</sup>، فإن هو بكى وحزن فلا ترجوه، وإن تعزى بشيء من الحرب فارجوه للحرب وقوموا معه فإنه سوف يبلغكم<sup>(٦)</sup> مرادكم ويأخذ بثأركم (من عدوكم)<sup>(٧)</sup>، فاجمعوا أن يندبوا إليه<sup>(٨)</sup> أمامة بنت كليب، وكان يحبها حباً شديداً، فاستدعوها وهي بين نساء تغلب، وهي ابنة<sup>(٩)</sup> اثنتي عشرة

(١) الخَمْشُ: الخدش في الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد... والخموش الخدوش. لسان العرب، مادة خمش.

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) هذه الجملة ناقصة من النسخة (ب).

(٥) - أ.

(٦) في ب: سيبلغكم.

(٧) - ب.

(٨) - أ.

(٩) في ب: بنت.

سنة فوطئوا لها على نجيب، وقالوا<sup>(١)</sup>: يا سيدة العرب امضى إلى عمك وعرفيه بخبر أبيك، واستنبطي<sup>(٢)</sup> لنا حديثك، وانظري ماذا يرد عليك، واعلمينا عاجلاً، فمضت الجارية إلى عمها وجعلت تحث البعير حتى وافته وهو نائم في قبه سكران فدخلت عليه وأيقظته من رقدته، فانتبه (فزعا مرعوباً)<sup>(٣)</sup> فنادى هماماً فلم يجبه، ثم قالت يا عماء: انتبه من رقدتك وافق من سكرتك، فلما (نظر إليها)<sup>(٤)</sup> قال مرحباً بك<sup>(٥)</sup> وأهلاً وسهلاً، يا سيدة العرب<sup>(٦)</sup>.

ما الذي جاء بك، وضمها إلى صدره، فقالت يا عم أبي أبي، فأحس منها بالشر، فقال يا بنية ما يصدقك في هذا القول إلا مازح أو سكران، فعند ذلك بكت بكاءً شديداً وطرحت رداءها على وجهها ثم تلهفت تلهفاً شديداً، وأنشأت تقول:

[ من الوافر ]

ولا تدري بعاقبة الأمور	أتلهُوبالملاح <sup>(٧)</sup> وبالخمور
قتيلاً عند جساس الغدور	ولا تدري بأنّ كليباً أضحى
لقد رمى أخاك بعنقرير <sup>(٨)</sup>	فيا ويلاً لجساس وعمرو
لقد جسراً <sup>(٩)</sup> على أمر <sup>(١٠)</sup> كبير <sup>(١١)</sup>	وواعجباً لجساس وعمرو

(١) في ب: وقال .

(٢) في ب: واستنبطيه .

(٣) في ب: مرعوباً فزعا .

(٤) في ب: نظرها .

(٥) - ب .

(٦) - أ .

(٧) في ب: بالمعازف .

(٨) العُنُقُرُ: البردي، وقيل أصله، وقيل كل أصل نبات أبيض فهو عُنُقُر... وقال أبو حنيفة العُنُقُرُ أصل والقصب والبردي ما دام أبيض مجتمعاً ولم يتلون بلون. لسان العرب، مادة عنقر.

(٩) في ب: جرأ .

(١٠) هذان البيتان (الثالث والرابع) فيهما تقديم وتأخير بين النسختين، فالبيت الثالث في النسخة (أ) فيا ويلاً لجساس وعمرو...، والبيت الثالث في النسخة (ب) فوا عجباً لجساس وعمرو .

(١١) في ب: نكير .

على نابِ البسوس سَرَاب أعني      تسحُّ دماؤه كدمِ البعيرِ  
فبادر نحوه فلقد ترامت      إليه الآن شُجَعان النَّصِيرِ  
وعُقِّرت الخيولُ عليه جَهْرًا      فكم من أجردٍ نهدٍ عَقِيرِ  
فبادر وانزعَنَّ الرمحَ منه      فما أحدٍ عليه بالجسورِ  
وسارع نحو قتل أخيك واعجل      فلإني ارتجيك غداً نصيري  
وسر بالخيلِ تعلوها أسودُّ      وخذ بالثأرِ إتك لي مجيرِ<sup>(١)</sup>

قال محمد بن إسحاق<sup>(٢)</sup> فلما سمع مهلهل قولها<sup>(٣)</sup> لم يكذب خبراً<sup>(٤)</sup> وخنقته العبرة ثم أجابها:

لو علمت أمامة أن شقراً<sup>(٥)</sup>      ستعلوها غداً أسدُّ الزئيرِ  
واحملها على أبيات بكرٍ      وآخذُ<sup>(٦)</sup> بالترائب والنُّحورِ  
وأشفي منهم قلباً جريحاً<sup>(٧)</sup>      وتعلم أن قولي غير زورِ  
ولست بغافلٍ عما دعتني      إليه أو أزور فنا القُبورِ  
ولم أعلم بقتلك يا كليب      ولم تدري أمامة ما ضميري

ثم قال للجارية الحقي بأهلك، وكان ذلك اليوم أول يوم قال فيه الشعر، ثم خرج من قبته إلى أبيات كليب، فنظر إلى المشهَّر وعليه الدم فدنئ إليه، وقطع سببه<sup>(٨)</sup> من حد الذنب وقلب سرجه وسار إلى الحمى، فوجد بني تغلب قد قتلت انفسها وقد عقرت الخيل، فنزل

(١) في ب: إنك ذا مجيري .

(٢) - أ .

(٣) في ب: شعر أمامة .

(٤) - أ .

(٥) الأشقر من الدواب الأحمري، مُغرة حمرة صافية يحمر منها السيب والمعرفة والناصيه... والعرب تقول أكرم الخيل وذوات الخير منها شقراًها. لسان العرب، مادة شقر.

(٦) في أ: وأخذاً .

(٧) في أ: قريحاً .

(٨) في ب: ذيله .

عن فرسه ودنئى من كليب فنزع الرمح من ظهره، وكان على وجهه فاقعده ومسح عن وجهه التراب<sup>(١)</sup> وقبله، وأنشأ يقول:

[من الخفيف]

واندبأه الظلام ثم الصباح <sup>(٢)</sup>	يا خليلي أبكيا لكليب
وكليبٌ يُجاذب الأرماحا	كيف صبري وكيف أشربُ خمرأ
وهز القنا وسل الصفاحا	فدع الشعر والمُجون على الخمر
قَصَّ منه الزمانُ ذاك الجناحا	يا كليبُ الغداة إنني كطير
ويذرين مدمعاً سفاحا	وينات الأعمام والخال بيكين
سِ يُحاكي جبينه المصباحا	لقتيل مضى لعمرو وجسا
ظَنَّ فيها سلامةً وصلاًحا	ويُنادي عمراً لشربة ماء
لا سقى الله منكما الأروحا	فاذهبا لا لقيتُما اليوم رُشداً
لا يخافُ الوغى ويهوى الكفاحا <sup>(٤)</sup>	سوف آتيكما <sup>(٣)</sup> بكل شجاع

قال الراوي: ثم إن مهلهلاً طيب أنفـس قومه وفسح لهم فتفرقوا، وقال لا تجعلوا<sup>(٥)</sup>

لطلب ثأركم موعداً، ومضى كل واحد منهم لشأنه، فلما نظر مهلهل إلى النسوان المخدرات وقد برزن يلطنن خدودهن ويخمشن وجوههن أحزنه ذلك، وتلهف تلهفاً عظيماً، ثم أخذ في جهاز أخيه كليب<sup>(٦)</sup> وواراه، وأوقد عند قبره<sup>(٧)</sup> ناراً عظيمة، ثم عقر عليه

(١) في أ: ومسح وجهه .

(٢) في ب: والإصباحا .

(٣) في ب: آتكم .

(٤) في أ: الصفاح .

(٥) في أ: تعجلوا .

(٦) - أ .

(٧) في ب: ناره .

مائة ناقة حمراء وأباح لحومها للفقراء، ثم ضرب على قبره بيتاً وأقسم ألا يقطع القرى عن قبره ما دامت عين على الأرض<sup>(١)</sup> تطرف من بكر بن وائل.

وأنشأ يقول<sup>(٢)</sup> قصيدته التي يرثي بها أخاه كليباً . وهي التي جزم شعراء العرب جميعاً

(١) في ب: على الأرض عين .

(٢) وردت هذه القصيدة في عدة كتب من كتب الأدب والأخبار، على اختلافات بين النسخ المختلفة نبيها فيما يلي: وردت في العقد الفريد، لابن عبدربه، ٨٦ / ٢، وجاءت في عشرة أبيات، البيت الأول منها يقابل البيت الثالث عشر من القصيدة الواردة في المخطوطة، وورد هكذا:

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها إذ أنت خليتها فيمن نحليها

وجاء البيت الثاني مقابلاً للبيت الرابع عشر من المخطوطة والشرط الثاني منه (تحت الشقائف إذا يعلوك سافياً) ثم جاء البيت الثالث مقابلاً للبيت التاسع عشر من القصيدة الواردة في المخطوطة، والشرط الثاني منه ورد هكذا: مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها، ثم جاء البيت الرابع مقابلاً للبيت العشرين. ثم زاد في العقد الفريد البيت الخامس ولم يرد في قصيدة المخطوطة وهو:

القائد الخيل تردى في أعتها زهواً إذا الخيل لجت في تعاديهما

ثم جاء البيت السادس مقابلاً للبيت الثالث والعشرين وورد هكذا:

من خيل تغلب ما تلقى أستها ألا وقد خضبوها من أعاديهما

ثم زاد البيت السابع في العقد الفريد ولم يرد في قصيدة المخطوطة - ثم جاء البيت الثامن مقابلاً للبيت الرابع والعشرين من القصيدة الواردة في المخطوطة ورد هكذا:

ترى الرماح بأيدينا فنوردها بيضاً وتصدرها حمراً أعاليها

ثم زاد البيت التاسع في العقد الفريد ولم يرد في قصيدة المخطوطة:

ليت السماء على من تحتها وقعت انشقت الأرض فانجابت بمن فيها

ثم جاء البيت العاشر مقابلاً للبيت الخامس والثلاثين من قصيدة المخطوطة

لا أصلح الله منا من يصلحكم ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

كما وردت هذه الأبيات في نهاية الأرب في فنون الأدب ٤٠٠ / ١٥ وجاءت في ستة أبيات هكذا:

نعى النعاة كليباً فقلت لهم . مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها

القائد الخيل تردى في أعتها زهواً إذا الخيل لجت في تعاديهما

من خيل تغلب ما تلقى أستها إلا وقد خضبوها من أعاديهما

يهزهزون من الخطى مدمجة كُمناً أنابيهما زرقاً عواليها

ترى الرماح بأيدينا فتوردها بيضاً وتصدرها حمراً أعاليها

لا أصلح الله يوماً من يصلحكم ما لاحت الشمس في أعالي مجاريها

أنها<sup>(١)</sup> أحسن مراثيه في كليب<sup>(٢)</sup>:<sup>(٣)</sup>

[من البسيط]

الدارُ قفرٌ عفاها بعد ساكنها  
وغالها الدهرُ إنَّ الدهرَ ذو غيلٍ  
إلا رَوَاكِدُ سُفْعاً<sup>(٤)</sup> بين ملتبِدٍ<sup>(٥)</sup>  
دارٌ لمهضومةِ الكشجين<sup>(٦)</sup> خُرْعَبَةٌ<sup>(٧)</sup>  
تنثي النطاق بدعصي<sup>(٨)</sup> رملةٍ عقداً  
سودٌ غدائرهما حمٌّ مَلَاعِسُهَا<sup>(٩)</sup>

بالرَّيح بعد ارتحال الحيِّ عافِها  
فأصبحت بلقعاً فقراً مغانِها  
مثل الحمامة مقصوصٌ<sup>(١٠)</sup> خوافِها  
كالشمس حين بدا للعين<sup>(١١)</sup> بادِها  
منها برابيةٌ رِيّاً روابِها<sup>(١٢)</sup>  
دُعجٌ<sup>(١٣)</sup> نواظرها<sup>(١٤)</sup> سحرٌ مآقيها<sup>(١٥)</sup>

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) كما وردت هذه القصيدة أيضاً في كتاب بكر وتغلب، ص ٤٤ وقد اتفقت أبيات كثيرة منها مع ما ورد في هذه المخطوطة، مما يدل على أن الأصل الذي نقلنا منه واحد.

(٤) في ب: سفع. والسَّفْعَةُ والسَّفْعُ السواد والشحوب، وقيل نوع من السواد ليس بالكثير... ومنه قيل للأثافي سُفْعٌ، وهي التي أوقد فيها النار لسان العرب، مادة سفع، وهي في كتاب بكر وتغلب: شفعا

(٥) لَبَد الشيء بالأرض بالفتح يَلْبُدُ لُبُوداً تَلْبُدُ بها أي لصق، وتَلْبُدُ الطائر بالأرض أي جثم عليها. لسان العرب، مادة لبد.

(٦) في أ: مقصوصاً، وفي كتاب بكر وتغلب: متتوف.

(٧) الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو من لدن السرة إلى المتن. - لسان العرب، مادة كشح.

(٨) الخُرْعَبَةُ: الشابة الحسنه الجسيمة في قوامٍ كأنها الخرعوبة، وقيل هي الجسيمة اللحيمة... وقيل هي البيضاء. لسان العرب، مادة خرعب.

(٩) في كتاب بكر وتغلب: في الضوء.

(١٠) الدَّعْصُ قَوْزٌ من الرمل مجتمع، والجمع أَدْعاصٌ ودِعْصَةٌ وهو أَقْلٌ من الحقف. لسان العرب، مادة دعص.

(١١) في كتاب بكر وتغلب: تنثي النطاق بدعصي رملة هدف هار برابية ربا روابِها

(١٢) اللَّعْسُ: سوادُ اللَّثَّةِ والسَّفَةِ، وقيل اللَّعْسُ واللَّعْسَةُ سواد يعلو شفة المرأة البيضاء. لسان العرب، مادة لعس، وفي كتاب بكر وتغلب: مناعرها.

(١٣) الدَّعْجُ والدَّعْجَةُ: السواد وقيل شدة السواد، وقيل الدَّعْجُ شدة سواد العين وشدة بياض بياضها. لسان العرب، مادة دعج.

(١٤) في أ: مناظرها.

(١٥) في كتاب بكر وتغلب: فلا يمل من النجوى مناجِها.



كثبُ حَقَايِبِهَا زَجٌّ<sup>(١)</sup> حَوَاجِبُهَا  
 فَلَجَّ ضَوَاحِكُهَا بِيضٌ نَوَاجِدُهَا<sup>(٢)</sup>  
 جَاءَتْ بِرِيحِ الحَزَامِي طِفْلَةَ أَنْفٍ  
 لَوْ أَنَّ نَفْسِي تَمَنَّتْ عِنْدَ خَلْوَتِهَا<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى مَتَى لَا تَزَالُ النَفْسُ طَامِعَةً  
 خَلَّ الدِّيَارَ وَإِنْ أَقْوَت<sup>(٦)</sup> مَعَالِمَهَا  
 كَلِيبٌ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا<sup>(٨)</sup>  
 تَفْوُحُ نَكَهْتُهَا بِالمَسْكِ مِنْ فِيهَا  
 فَلَا يَمَلُّ مِنَ النَّجْوَى مُنَاجِيَهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَمَسْكَ دَارِينَ بِالأَسْحَارِ تَشْبِيهَا  
 لَمْ يَعُدُّ قَلْبِي عَنِ سَلْمَى أَمَانِيهَا  
 تَرَجُّو نَوَالِ خِذْوَلٍ لَا يُؤَاتِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَاسْأَلْ لَعْلَ مَلِيكَ الأَرْضِ يُسْقِيهَا<sup>(٧)</sup>  
 إِنْ زَلَّتْ<sup>(٩)</sup> عَنْهَا وَقَدِمَا كُنْتُ تَحْمِيهَا

(١) حاجب أزج ومزجج وزججت المرأة حاجبها بالوزج دقفته وطولته وقيل أطالته. - لسان العرب، مادة زجج.

(٢) (٢) في كتاب بكر وتغلب : حمر نواكها .

(٣) (٣) في كتاب بكر وتغلب : تجري حواركها بالمسك من فيها .

(٤) (٤) في كتاب بكر وتغلب : وهي خالية .

(٥) في كتاب بكر وتغلب :

حتى متى لا تزال الشمس طامعة      ترجو نوال قلوب لا تواتيها

(٦) أقوت الأرض وأقوت الدار إذا خلت من أهلها، والتشديد فعل من القواء وهي الأرض القفر الخالية. لسان العرب، مادة قوا.

(٧) الأبيات من ١٢ : ٢٠ من النص المحقق وردت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

خير الديار وإن أقوت معالمها  
 بل هل تراضعنا يا صاح غادية  
 جاءت بريح الحزامي طلة أنق  
 هاجت له سرقت الغرا أو طرقت  
 كليب لا خير في الدنيا ومن فيها  
 كليب أي فتى عز ومكرمة  
 نعمى النعاة كليب لي وقلت لهم  
 ليت السماء على من تحتها وقعت  
 الحلم والجود كانا من طبائعه  
 واسأل لعل ملك الناس يسقيها  
 يحدو بها لبطاح الرمل باديها  
 وخمره أرج كالمسك زاكيها  
 في ليلة لم يكن عز يسريها  
 إذا أنت خليتها فيمن يخليها  
 تحت السفاء إذا يعلوك سافيا  
 مادت بنا الأرض أو مرت رواسيها  
 وجالت الأرض فانجابت بمن فيها  
 ما كل آلائه يا قوم أحصياها

(٨) في ب: وساكنها .

(٩) في ب: غبت .

وللسقاة فغيث كان يسقيها  
لا كان شاربها لا كان ساقها  
ولست أعلم ما لاقى مُلاقها  
حتى أبيد بني بكرٍ وأفنيها  
كليبٌ آخرُ قرنٍ كان يحميها  
ماجت بنا الأرض وارتجت رواسيها  
ماكلُ الآئنه يا قوم أحصيها  
وقائعاً<sup>(٣)</sup> لكليبٍ في أقاصيها<sup>(٤)</sup>  
تحت العجاجة معقوداً نواصيها  
إلا وقد خضبوها من أعاديها  
بيضا وتصدرها حُمرأاً أعاليها  
إن قلّ في الغلب يوم الروع صاليها  
إذ الخطوبُ<sup>(٥)</sup> دعت منها دواهيها

كليبٌ أي فتىٍ عزٍ ومكرمةٍ  
لا كانت الخمرُ صهباءً وصافيةً  
قالت أمامةٌ يا عماء أين أبي  
كليبٌ تالله<sup>(١)</sup> لا أرضى لسيدنا  
كليبٌ أوّلُ قرنٍ كان يقدمها  
نعى النُعاة كليباً<sup>(٢)</sup> فقلت لهم  
الجزمُ والحزمُ كانا من خلائقه  
أضحت منازلُ بالسلانٍ قد عرفت  
قد كان يصحبها شعواء مُشعلةً  
من آل تغلب ما تلقى أسنتها  
تروي الرّماح بأيديها وتوردُها  
كليب يا فارس الهيجاء وحاميه  
كليبٌ كنت شهاباً يُستضاء به

(١) في ب: تالله .

(٢) في ب: كليباً لي .

(٣) في ب: وقائعاً

(٤) الأبيات من البيت ٢١ حتى نهاية القصيدة وردت في كتاب بكر وتغلب هكذا:

تبكي كليب ولم تفرع أقاصيها  
تحت العجاجة معقود نواصيها  
إلا وقد خضبتها من أعاديها  
وشددوا الناس لم يصرف عوافيها  
تقود خيلاً إل خيل تلاقها  
وأنت بالكر يوم الكر حامها  
زهواً إذا الخيل لجت في تعاديها  
وكل جرداء كالمأوى هاديها ...  
حتى يصلح ذيب المعز راعيها

أضحت منازل بالسلان قد درست  
قد كان يصحبها شعواء مشعلة  
من خيل تغلب ما يلقى أعتتها  
إذا الكنايب أربت في عرائضهم  
كليب أي فتى زين ومكرمة  
يكون أولها في حين كرتها  
على عناجيح تردي في أعتتها  
من كل أجرد ينفي اللبد صبوته  
لا أصلح الله منا من يصلحهم

(٥) في أ: الأمور .

وآخر القوم صَرباً حين تُصليها  
 إذا النفوس تغشاها<sup>(١)</sup> غواشيها  
 ملء<sup>(٢)</sup> الغيظ إذا حفت نواحيها  
 يُطاوُل الحرب تاراتٍ ويُدنيها  
 وقيل من ذا من الأقوام يُدنيها  
 ويلحم الحربَ إن هاجت ضواربها  
 زرقُ الأسنة أو تروي صواديها<sup>(٣)</sup>  
 تجرُّ خيلاً إلى خيلٍ تلاقبها  
 حتى يُصالحَ ذئب المعز راعيها  
 تجرى الدماءُ كما تجري سواقيها

[من البسيط]

منتك نفسك إذ عنت<sup>(٧)</sup> أمانبها

تكون أولهم طعنًا إذا طعنوا  
 يا واهبَ المال في شهباء مجدبة  
 يا واهبَ الزادِ للعافين جفته  
 مُهذَّبُ شجرت منه مناصله  
 إذا الكتائبُ دبّت في عوارضها  
 يذبُّ عن مجدنا والخيْلُ عابسة  
 حتى تكسّر شذراً في صدورهم  
 كليبُ كنت<sup>(٤)</sup> لئار الحرب تُضرمها  
 لا أصلح الله مِنّا من يُصالحكم  
 أو نشتمنى من قتلاكم<sup>(٥)</sup> بسيدنا  
 قال فأجابه جساس يقول<sup>(٦)</sup>:

أبلغ مهلهل عن بكرٍ مغلغلة

(١) في ب: تغشتها .

(٢) في أ: ملأ .

(٣) الصّدئ: طائر يصيح في هامة المقتول إذا لم يُثار به، وقيل هو طائر يخرج من رأسه إذا بلئى ويدعى الهامة، وإنما كان يزعم ذلك أهل الجاهلية. لسان العرب، مادة صدئ.

(٤) في ب: قد كنت .

(٥) في أ: قتالاكم .

(٦) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٤٦ وجاءت هكذا:

منتك نفسك من غي أمانبها  
 حقاً وتضمّر أشياء ترجبها  
 لقحت وعز نفسك ممن لا يوالبها  
 بناب جار ودون القتل يكفيها  
 حقاً وندفع عنها من يعادبها  
 والعار تمنعه الأشراف واليها

بلغ مهلهل عن بكر مغلغلة  
 تبكي كلياً وقد شالت نعمته  
 فاصبر لبكر فإن الحرب قد  
 فقد قتلنا كليباً لم نبال به  
 نحمي الذمار ونحمي كل أرملة  
 والجار نومنه إن حل ساحتنا

(٧) في أ: منت .

تبكي كليباً وقد شالت نعامته      حقا وتضمّر شيأ ليس تأتيها  
لقد قتلنا كليباً حين جارتنا      بغى<sup>(١)</sup> عليها ودون القتل يكفيها  
نحمي الذّمَارَ<sup>(٢)</sup> ونحمي كلّ أرملة      حقا وندفعُ عنها من يُعاديها  
الجارُّ نُؤمِنُه إن حلّ ساحتنا      وليس يُؤذي خليط قد ثوى فيها

ثم إن مهلهلاً قال لمن حوله وأيم الله<sup>(٣)</sup> لقد حدثني همامُ بهذه الحادثة فما صدقته<sup>(٤)</sup> ولا ظننت أن هذا سيكون ولا مثل كليب يقتله<sup>(٥)</sup> جساس، ثم أنشأ يقول<sup>(٦)</sup>:

(من المتقارب)

أرى النفس بعدك من حُزنها      إذا ما ذكرتك قد تنفطر  
نَهاري وليلي بها واحدٌ      أراقبُ صُبْحِي متى ينفجر  
أجوبُ إليك القلأ والقفار      وأصعد طوراً وقد انحدر

قال<sup>(٧)</sup>: فلما سمعت بنو تغلب هذه الأبيات وثبوا إلى سيوفهم فاجتردوها<sup>(٨)</sup>، وهموا أن يقتلوا أنفسهم<sup>(٩)</sup> فنهاهم مهلهل عن ذلك<sup>(١٠)</sup>، وقال مهلاً لا تفعلوا، فنادت العرب يا أبا المجد مرنا بأمرك فنحن سائرون بين يديك (ومعولون بعد كليب سيدنا عليك)<sup>(١١)</sup>،

(١) في ب: جنى .

(٢) الذّمَار: الحرم والأهل، والذمار الحوزه، والذمار الحشم، والذمار الأنساب. لسان العرب، مادة ذمر.

(٣) - أ .

(٤) في أ: صدقت .

(٥) في ب: يجترني عليه .

(٦) في أ: قال .

(٧) - ب .

(٨) في ب: فاخرطوها .

(٩) في ب: نفوسهم .

(١٠) - ب .

(١١) - أ .

فعند ذلك<sup>(١)</sup> أنشأ يقول:

[ من الرجز ]

كان النهي فيكم وكان المرثجى  
أسادُ غَيل يطردن بالقنا  
ينضو حُساماً مثل جمرٍ يلتظي  
مُقِّدماً عند الحروب في الوغى  
فأقبلت ساعية<sup>(٢)</sup> نحو الحمى  
لاحطها ربُّ السَّما ولا كلاً  
بلغتُما السُّؤلُ وغايات المُنَا  
وركنها إن<sup>(٣)</sup> حادُّ الدَّهرِ سطا  
أو لا فتأتيني منيَّاتُ القَصَا  
إن فارقت سماها<sup>(٥)</sup> بدرُّ الدُّجى

أبكوا كليباً واندبوه إته  
قد كان مقداماً إذا تراكضت  
ومن سيوف الهند في يومِ الوغى  
فأبكوا كليباً ماجداً صعب الحمى  
في ناقةٍ إذ سبقت ويحكم  
إذ سيَّبتها جارةٌ ملعونةٌ  
ويُلكُ جساسٌ وعمروٌ فاذهباً  
قتلثُما مجيرها وتاجها  
ستعلمُ الأعرابُ ما أصنعه  
لا خير في الدنيا ولذاتها<sup>(٤)</sup>

وأنشأ يقول أيضاً<sup>(٦)</sup>:

(١) - ب .

(٢) في ب: فاسرعت سائرة .

(٣) في أ: إذا .

(٤) في ب: لتها .

(٥) في ب: سماؤها .

(٦) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٤٦ وجاءت هكذا :

وعزماً وقتيلاً من الأراقم كهلاً  
تبيد الحيين قيساً وذهلاً  
فينال الشرار بكرأ وعجلاً  
تعم السيوف شيبان قتلاً  
أو تحلوا على الحكومة حلاً  
أو أذيق القواة شيبان شكلاً  
أو تنال العدة صغراً وذلاً

إن تحت الأحجار حزماً  
قتلته ذهل فلست براض أو  
ويطير الحريق منا شراراً  
قد قتلنا به ولا ثار فيه أو  
ذهب الصلح أو تردوا كليباً  
ذهب الصلح أو تردوا كليباً  
ذهب الصلح أو تردوا كليباً

(من الخفيف)

إِنَّ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَجَزْمًا  
 قَتَلْتُهُ دُهْلٌ فَلَسْتُ بِرَاضٍ  
 وَيَطِيرُ<sup>(١)</sup> الْحَرِيقُ مِنِّي شَرَارًا  
 وَتَرَى السُّذْلَ سَامِيًا لِأَنَاسٍ  
 إِنْ قَتَلْنَا بِهِ<sup>(٢)</sup> فَلَا تُأْر فِيهِمْ  
 ذَهَبَ الصَّلْحُ أَوْ يَرُدُّوهُ كَلِيًّا  
 ذَهَبَ الصَّلْحُ أَوْ يَرُدُّوهُ كَلِيًّا  
 ذَهَبَ الصَّلْحُ أَوْ يَرُدُّوهُ كَلِيًّا  
 أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا  
 إِنَّ تَحْتَ التَّرَابِ<sup>(٦)</sup> مِنْكَ كَلِيبٌ

أَوْ تَذَقُّوا السِّيُوفَ وَرَدًّا وَنَهْلًا  
 أَوْ رَثْنِي مَصِيبَةَ الْقَوْمِ خِبَلًا  
 أَوْ تَمِيلُوا عَنِ الْحَلَائِلِ عَزَلًا  
 لَمْ يَمِيلُوا عَنِ السَّفَاهَةِ جَهْلًا  
 مِنْهُ لَدَفِينَا عَلِيًّا عِلَاةً وَجَلًا  
 تَرَى هَامَتِي دَهَانًا وَكَحَلًا

ذَهَبَ الصَّلْحُ أَوْ تَرُدُّوهُ كَلِيًّا  
 ذَهَبَ الصَّلْحُ أَوْ تَرُدُّوهُ كَلِيًّا  
 ذَهَبَ الصَّلْحُ أَوْ تَرُدُّوهُ كَلِيًّا  
 أَوْ أَرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضَى رِجَالًا  
 إِنْ تَحْتَ الْأَحْجَارِ وَالْأَرْضِ  
 عَزْ وَاللَّهِ يَا كَلِيبَ عَلِيٍّ أَنْ

كذلك وردت هذه الأبيات في شعراء النصرانية ١ / ١٦٧ أثناء ترجمته للمهلهل بن ربيعة، ولكنها وردت في اثني عشر بيتا قابلت الأبيات الأولى والثاني والثالث والخامس والسابع والتاسع والعاشر والحادي عشر وزادت شعراء النصرانية أبيات لم ترد في قصيدة المخطوطة.

(١) في أ: ويطبق .

(٢) في أ: بهم .

(٣) هذا البيت ناقص من النسخة (أ) .

(٤) في أ: مصيبة .

(٥) في هذا البيت والذي قبله تقديم وتأخير بين النسختين .

(٦) في أ: الأحجار .

عَزَّ وَاللَّهِ يَا كَلِيبُ عَلَيْنَا      أَنْ تَرَى هَامَتِي دَهَانًا وَكُحْلًا

قال: فلما فرغ من شعره وعظم على القوم مصابه<sup>(١)</sup> اجتمع إلى مهلهل قومه، فقام من بينهم ضرغامة بن السلط<sup>(٢)</sup> بن سلمه، فقال: يا أبا حزام إنَّ محدثك، واعلم أنك سُلبت ملكًا لا تجد به بدلاً، والعرب كلها عاتبة عليك في مجالسها، فاخلف ما قالوا فيك، وانظر من أنت، وابن من أنت، أما ربيعة ومضر وإياد<sup>(٣)</sup> فقد<sup>(٤)</sup> ساروا جميعًا تحت لواء أبيك وأخيك فخذ بالثأر وأخلص من العار، وجد في التشمير، ودع الغفلة والتقصير، فإنَّا شركاؤك في مصيبتك وقسماؤك في حادثتك، فادع بنا نجيبك<sup>(٥)</sup>، وكان مهلهل لا يركب فرسًا<sup>(٦)</sup> ولا عرفت له شجاعة، بل كان حامل الذكر مشهوراً بالخمرة والغناء والملاهي وضرب الميسر والقداح وما شاكل ذلك، وكان أخوه كليب قد ناب عنه في جميع الأمور، وكان كليب لخمول أخيه ولهوه وشغله تعبانًا<sup>(٧)</sup>، فهم بقتله، فقال له ذات يوم سر معي إلى الحمى، فسار في إثره راجلاً وكليب قد أضمر قتله ناحية من الحمى، فبينما هما يسيران إذا وطئ المهلهل حية عظيمة، فكشرت عليه ونفخت في وجهه (فمضى على حاله)<sup>(٨)</sup> ولم يلتفت لها فنظر كليب إليه<sup>(٩)</sup>، فقال له: ما الذي وطأت؟ فقال: لا أدري إلا أني أظنها أرنبًا أو ثعلبًا، فعلم كليب جرأته<sup>(١٠)</sup> وأنه ثابت الجنان، فأمسك عن قتله، ورجع وهو يحادثه ويقول: أنت زير نساء، أي جليسههم،

(١) في أ: مصيبتة .

(٢) في ب: الملط .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) في أ: نحب .

(٦) في ب: على فرس .

(٧) - ب .

(٨) - ب .

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

وفي ذلك يقول مهلهل حين أدرك ثأر أخيه فتمنى أن يراه أخوه كليب هل هو زير نساء كما ذكر أو غيره، فقال بيتاً مفرداً<sup>(١)</sup>:

[ من الوافر ]

ولو نُشِرَ المقابرُ عن كُليبٍ      لينظرَ بالذَّنائبِ أي زيرِ

قال ابن إسحاق الكلبي<sup>(٢)</sup>: ويقال إن الجليلة<sup>(٣)</sup> ابنة مرة بن دهل بن شيبان زوجة كليب خرجت إلى مأم كليب وفيه أخواته وبنات عمه في نساء من أشراف تغلب، فلما رأيها حدثهن<sup>(٤)</sup> أنفسهن بقتلها، وقلن لها اذهبي عن مأمنا أذهب الله عينك، يا أخت قاتل كليب<sup>(٥)</sup> سيدنا، فسوف تكون عليك الدائرة يا صاحبة الخديعة، تالله ما قتل كليياً سواك، فلما سمعت الجليلة<sup>(٦)</sup> قولهن تغرغرت عيناها بالدموع، فعادت من عندهن واجمة الوجه تسحب أذيالها ساكبة دموعها، وإن الزهراء أخت كليب<sup>(٧)</sup> أنشأت تقول:

[ من الرمل ]

إن تكوفي بأخي شامتةً      فعسى الأيامُ أن تعقب لي<sup>(٨)</sup>  
فيزيلُ الدهرُ منكم دولةً      تُشفِ صدري<sup>(٩)</sup> من أخيك الأردلِ  
كيف لا ينخسف الأرض بنا      بعد فقدي لكمي بطل<sup>(١٠)</sup>

(١) - أ .

(٢) في ب: قال الكلبي، ولعله يقصد هشام بن محمد بن السائب الكلبي .

(٣) في أ: الخليلة .

(٤) في أ: حدثن .

(٥) - ب .

(٦) في أ: الخليلة .

(٧) - ب .

(٨) - ب .

(٩) في ب: قلبي .

(١٠) هذا البيت ناقص من النسخة (ب) .



علمٌ ندبٌ همامٌ باسلاً      وجُهِه مثل هلالٍ<sup>(١)</sup> أكمل  
 فارسُ النَّاسِ جميعاً كلهم      وعلاهم بأبيه الأوّل  
 لم يزل يعلو ويسمو<sup>(٢)</sup> شرفاً      في العُلا فوق السماك الأعزل  
 أقتلتهم وائلاً من بغيكم      ملكاً يُغني وإن لم يُسأل<sup>(٣)</sup>  
 فاصبروا للحربِ أو لا تصبروا      قد صَبَرْنَا صبر من لم يعجل  
 قد أشبَّت تغلب نيرانها      فاقربي يا بكرٌ منها<sup>(٤)</sup> واصطلي

قال: وإن المهلهل أخبر بالنسوان<sup>(٥)</sup> وما شجر بينهن، وأنهن هممن أن يقتلن<sup>(٦)</sup> الجليلة بنت مرة فغضب من فعلهن بها، وخشى من ذلك لأنها كانت حاملاً لكليب، ورجى أن يكون حملها<sup>(٧)</sup> ولدأ يخلف أخاه<sup>(٨)</sup>، ولولا ذلك لكان هو الباطش بها لما بلغه من خديعة أخيه كليب<sup>(٩)</sup>، وخشى مهلهل أن تلحقها حمية الغضب فينسلب ولدها، فخاف من ذلك فوقف عندها<sup>(١٠)</sup> وخيرها في المقام عنده على الكرامة والإنعام والافتقاد والاهتمام بحالها، أو الرحيل إلى أهلها، فاختارت الرحيل إلى أهلها، فأذن لها في ذلك، وقال لها عجلي يا ابنة

(١) في ب: همام .

(٢) في ب: يسمو وعلو .

(٣) في أ: أسأل .

(٤) في أ: منا .

(٥) في ب: وأخبر المهلهل بالنسوان .

(٦) في ب: بقتل .

(٧) في أ: يصيب .

(٨) في ب: أباه .

(٩) في ب: كليب أخيه .

(١٠) في ب: عليها .

مرة فمغفور لك ما كان، ولست ألوئك على محبة قومك، فقربت جمالها لوقتها<sup>(١)</sup> ورفعت رحلها وأقبل عبيده يحملون أبياتها على إبلها، وارتفعت في هودجها، فحيث خرجت أخت كليب الصراء، فوقفت عليها وشمتمها، وقالت: هُجراً يا ابنة مرة يا خبيثة يا بنت الخبائث، اذهبي ووارى وجهك عنا<sup>(٢)</sup> غير محفوظة ولا سالمة، ولا مصحوبة بسلامة .

ثم إن سلمى أخت كليب خرجت<sup>(٣)</sup> وأنشأت تقول:

[ من الرمل ]

عن فنانا اليوم ثم اشتغلي  
ستري منا ضرام الشعل  
وتمنّيه بمالم تفعل  
مثله فيما أرى بالمعتلي  
كان جساس رهين المنزل  
فحسّاه طعنة في المقتل  
كان لاقاه بوجهه مُقبل  
عند وقع البيض بالمستقبل  
شرداً مثل نعام مُجفل<sup>(٤)</sup>  
سوف تُفنيكم غداً بالمنصل  
من بني تغلب تحت القسطل

أخت جساس اللعين<sup>(٤)</sup> فارحلي  
أنتِ ألقيتِ وأغرّيت بنا  
كنّتي بالأمس تُعزين أخي  
وتقولين أخي صهرك ما  
وتدعيه ولولا صهره  
وأتاه وهو عنه غافل  
لو يكن أصبح ذا من باليه  
لم يكن نكساً ولا ذا ميل  
هربت بكرٌ وخلّت دأرها  
يا بني بكر<sup>(٥)</sup> هلّموا شمّروا  
برجالٍ ليس منكم مثلهم

(١) في أ: لوفقتها .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) في أ: خليلي .

(٥) هذا البيت ناقص من النسخة أ .

(٦) في أ: هربت بكر، وهو صدر البيت السابق الناقص في (أ) : أي أن هذان البيتان تداخلا في النسخة (أ) .

لو قُتلتُم<sup>(١)</sup> كُلكم قاطبة  
يا بني بكرِ أساتمِ فعلكم  
هذه أخت لكم شامتهُ  
فارحلي الآن سريعا واصرمي  
اسعدوني أخواتي وانذبوا  
انذبوا ليثا غفيرا بالذما  
ليتني ما عشتُ يوما واحدا  
فَعَلَ جَسَّاسٌ وَعَمْرُوٌ عَجَبًا  
يا بني تغلب إلا تثاروا  
فاطلبوا ثارَ مليكٍ باسلٍ  
مَنْ تَقَرَّ الخَيْلُ في الرُّوْعِ له  
بطلٌ ضرغامَةٌ لَمَّا بَدَا  
ولقد نُقِصَ عيشي بعده  
عين فابكي لي كليبًا واندُبي  
ليت رُوحِي خرجت من بعده  
لا صَفَى عَيْشِي وقد غاب أخي  
يا كليبُ أنت ذُخْرِي والمنا  
ما أَظُنُّ الدَّهْرَ يأتي مثله

لم تكونوا كلَّكم في معدلِ  
لا تلومونا<sup>(٢)</sup> إذا لم نَجْهَلِ  
غير هذا كان منها أول  
حَبَلِنَا عند دُثُوِّ الأجلِ  
أسداً كان فخارَ المحفلِ  
يفحصُ الأرضَ صريعا موجلِ<sup>(٣)</sup>  
ولما عشتُ بعين تُهمَلِ  
وقبِحاً ليته لم يفعلِ  
فالعبوا بالعهنِ أو بالمغزلِ  
في لظَاهَا كحريقِ مُشعلِ  
أسدٌ كالأسدِ المُستعلِ  
تحتَه الأشقر مثل التَّنْفُلِ  
ففؤادي بهمومي مُمتلى  
لأخي في الناسِ زين المحفلِ  
راحة من بعدهم مُشكلِ  
ليت رُوحِي خرجت من هيكلي  
كنت عِزِّي وردائي<sup>(٤)</sup> المُسْبَلِ  
فارسُ الحربِ ومُردِي البطلِ

(١) في ب: لو تكونوا .

(٢) في أ: تلومنا .

(٣) في ب: مرجل .

(٤) في أ: ورداه .

## قال صاحب الخبر:

فاحتملت الجليلة سبتها<sup>(١)</sup> ولا عاتبته على كلامها وضربت بالسياط بعيرها وأسبلت  
عبرتها، وقالت يا ابنة العم لا ألومك على كلامك، ولكن لومي على الدهر<sup>(٢)</sup> الذي شتت  
شملنا وفرق جمعنا وأثار حربنا وأمر عيشنا بعد حلاوته<sup>(٣)</sup>، وأجابت في شعرها<sup>(٤)</sup>

(١) في أ: سبها .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) وردت هذه القصيدة في عدة كتب من كتب الأخبار على اختلاف فيما بينها، ومن هذه الكتب: - نهاية  
الأرب في فنون الأدب، ١٣ / ١٣٠ - الأغاني ٥ / ٦٧ - شعراء النصرانية ١ / ٢٥٢ - أيام العرب في  
الجاهلية ص ١٤٨ . وهي في نهاية الأرب تقع في ١٦ بيتاً أولها:

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا      تعجلي باللوم حتى تسألي  
وفي الأغاني تقع في ستة عشر بيتاً أيضاً أولها:

يا ابنة الأقوام إن شئت فلا

تعجلي باللوم حتى تسألي

وفي شعراء النصرانية تقع أيضاً في ستة عشر بيتاً، ولعل صاحب شعراء النصرانية أخذها من نهاية الأرب في فنون  
الأدب للنويري.

وأيضاً في أيام العرب في الجاهلية تقع في ستة عشر بيتاً وهي مأخوذة من الأغاني، وجاءت هذه القصيدة في كتاب  
نهاية الأرب في فنون الأدب، في باب المراثي والنوادر هكذا:

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا	تعجلي باللوم حتى تسألي
فلإذا أنت تبينت الذي	يوجب اللوم فلمومي واعذلي
إن تكن أخت امرئ ليمت على	جزع منها عليه فافعلي
جلّ عندي فعل جساس فيا	حسرتا عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على ظنابه	قاطع ظهري ومدن أجلي
لوعين فقئت عين سوي	أختها وأنفقات لم أحفل
تحمل العين قذئ العين كما	تحمل الأم أذى ما تفتلي
إنسي قاتلة مقتوله	فلعل الله أن يرتاح لي
يا قتيلاً قوّض الدهر به	سقف بيتي جميعاً من عل
ورماني فقدته من كذب	رمى المصمى به المستأصل
هدم البيت الذي استحدثته	وبدا في هدم بيتي الأول

حيث تقول<sup>(١)</sup>

(من الرمل)

يا ابنة العمِّ إذا قلت فلا  
 فإذا أنتِ تبينتِ الذي  
 لعلَّ جَسَّاسِ الذي جاء به  
 جلَّ عِنْدِي فعلِ جَسَّاسِ بنا  
 وَرَمَّانِي قتلَه سيِّدنا  
 إن تكنِ أختِ امرئٍ ليمتِ على  
 أو لعينٍ ذرفتِ بين الملاءِ  
 يا قتيلاً هَدَمَ الدَّهْرُ بِهِ  
 وبناتِ الدَّهْرِ قد نفذنها  
 ما لهم من حجةٍ معروفةٍ

تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي  
 عِنْدَهَا اللُّومَ<sup>(٢)</sup> فلو مِي وَأَعْذَلِي  
 قَاطِعُ ظَهْرِي وَمُدْنِي أَجَلِي  
 غُمَّةٌ لِلدَّهْرِ لَيْسَتْ تَنْجَلِي  
 رَمِيةُ الْمُسْتَثْبِتِ الْمُتَأَصِّلِ  
 سَفَّهَاتٍ لِأَخِيهَا فافْعَلِي  
 بَدَلِ أُخْرَى سِوَاهَا فَاسْأَلِي  
 سَقْفَ بَيْتِي (جَمِيعًا مِنْ عَلٍ)<sup>(٣)</sup>  
 طَلِبُوا شَتْمِي وَيَبْغُوا<sup>(٤)</sup> حَلِّي  
 لَوْ تَرَى الْحَقَّ لِأُضْحَى مُنْجَلِي

يا نسائي دونكم اليوم قد  
 مسني فقد كليب بلظي  
 ليس من يبكي ليومين كمن  
 درك التار شافيه وفي  
 ليته كان دمي فاحتلبوا

خصني الدهر برزء معضل  
 من ورائي ولظي مستقبلي  
 إنما يبكي ليوم ينجلي  
 دركي ناري نكل المشكل  
 درراً منه دما من أكحلي

هكذا وردت القصيدة عند شهاب الدين النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، وهي تقع في ستة عشر بيتاً، في حين أنها تقع في المخطوطة في واحد وثلاثين بيتاً، بالإضافة إلى أنها تضمنت أبيات ليست في القصيدة الواردة في المخطوطة، فلعلها اختلطت بقصائد أخرى وردت في هذه السيرة، منها قصيدة سلمى أخت كليب التي مطلعها: أخت جساس جليلي فارحلي ... عن فتانا اليوم ثم اشتغلي . كذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٤١ ولكنها جاءت في عشرة أبيات فقط

(١) في ب: ثم أجابت شعر أخت كليب .

(٢) - أ .

(٣) في ب: وأوهي حللي .

(٤) في ب: وراموا .

هدم الدهر بناءً شاء لي  
هدم البيت الذي استجدتته  
كان للدهر يداً أسطوبها  
يا نساء الحي سلمى تدعى  
يا نساء الحي تالله لقد  
يا كليب كنت جاهي ولقد  
وشجاني ودهاني فقدمه  
نالني منه كليب بشجى  
ليت من يبكيه<sup>(٣)</sup> يوماً واحداً  
أسعدوني لا تملون البكا  
اندبوا عضباً<sup>(٥)</sup> حساماً قاطعاً  
اندبوا ندباً كثيراً وانظروا  
فلقد حملت ما لو بعضه  
يا قتيلاً وعفيراً خذ  
وبنات العم والأهل معاً  
اسلبوا رُوحى وعقلي بعده  
طود<sup>(٧)</sup> عز وهمام في الوغى

بيد صالت وأعصر منزلي<sup>(١)</sup>  
وبدا في هدم بيتي الأول  
قطعت من قواها شللي  
باطلاً في قولها والعدل<sup>(٢)</sup>  
خصني الدهرُ بداءٍ مُعضلٍ  
هدَّ جساس ولا قوة لي  
لم يكن ما قد جرى من أملي  
قد مضى لي وشجى لي مُقبلٍ  
مثل باكي<sup>(٤)</sup> الدهر حتى تنجل  
إن في الأحشاء ناراً تصطلي  
وهللاً حلّ بنية غافلٍ  
بسطة تعجز عنها حيلي  
حملت أجبالنا<sup>(٦)</sup> لم تحمل  
يا هللاً نُوره لم يفل  
قد رفعت اللبس من بعد الحلي  
فهمومي بعده لا تنجلي  
دافع الأقران وسط القسطل

(١) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .

(٢) - أ .

(٣) في ب: مبكيه .

(٤) في أ: ما بي .

(٥) العضبُ السيفُ القاطع، وسيفُ عضبٍ قاطع. لسان العرب، مادة عضب.

(٦) في أ: أجمالنا .

(٧) الطود الجبل العظيم... والجمع أطواد. لسان العرب، مادة طود.

يا قتيلاً قتله جرّعني  
صرتُ في لجة بحرٍ زاخِرٍ  
سيّدي أبكيك دهري أبداً  
ليتني لا عشت يوماً بعده  
إنني قاتلةٌ مقتولةٌ  
من يُبلّغني الحمى من بعده  
عند فقديه نقيع الحنظلِ  
صاعداً طوراً وطوراً أنزلِ  
فلقد لقيت أمراً مهولِ  
ليتني قرب منى أجلي  
فعسى الأيام أن تعقب لي  
من يُبلّغني رفيع المنزلِ

قال صاحب الحديث:

فأبكت الجليّةُ شعرها جميع رجال الحيّ ونسائه فبين عاذر ومصدق لقولها.

قال: وإن الجليّة<sup>(١)</sup> احتملت إلى أهلها بجميع رجال الحيّ ونسائه فبين عاذر ومصدق لقولها. وعبيد وكل ما يغدو عليها ويروح، ولم يؤخذ معها عقال بغير<sup>(٢)</sup> إلا ما كان من خيل وسلاح وعشار وبكار، فلما حصلت في بعض الطريق أنشأت تقول:

[من البسيط]

يا عينُ فابك فإنّ الشرّ قد لآحَا  
هذا كليبٌ على الرماءِ منجدلٌ  
والتّغلبيون قد قاموا لنصرتِه  
قد كان تاجاً عليها في محافلها  
وارسلي دمعك المخزون سقّاحا  
بين الخزامي<sup>(٤)</sup> تملأ اليوم أرمّاحا  
وأنتمُ وجلالُ الله أوقّاحا  
وكان ليثٌ وغيّ للقرن طرّاحا

(١) في أ: الخليّة .

(٢) التالد المال القديم الأصلي الذي ولد عندك وهو نقيض الطارف . - لسان العرب، مادة تلد.

(٣) - أ .

(٤) الخِرْزَامُ جمع خزامية وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي منخري البعير... وإبل خَزْمِي مُخَزَمَةٌ...

أي مشدودة الأنوف بالخزامية . - لسان العرب، مادة خزم.

قال الراوي<sup>(١)</sup>: وسارت الجلييلة<sup>(٢)</sup> حتى أشرفت على أبيها وقومها فعرفوا حملها، وكان مرة بن ذهل واقفاً بإزاء الحيّ، وقربه<sup>(٣)</sup> من أكابر قومه يشترون وينظرون ما يصنعون، فلما نظرها<sup>(٤)</sup> أبوها حَرَفَ رأس<sup>(٥)</sup> فرسه إليها، وانحدرت<sup>(٦)</sup> من ظهر بعيرها تسحب أذيالها وتسيل دمعها، وحرقتها بادية مُسفرة عن وجهها مختلاً<sup>(٧)</sup> عقلها، ناشرة شعرها، فقال: ما وراءك يا بنية، قالت - وقد أبدت محاسنها - لا حملت الأرض شجاعاً بعد كليب، ولا فرح قلب بعدك يا كليب بفرح<sup>(٨)</sup>، قال: بنية أخبريني بما فعلت بنو تغلب، فقالت: والله يا بني بكر بن وائل لو قدرت اليوم على أخي جساس لقتلته، فلقد كان كليب سيداً وتاجاً وعضداً<sup>(٩)</sup>، ولكن لا قدرة لي على ممارسة الحروب، ولكن ستأتيكم عتاق الخيل تحمل أساد غيل تأخذ منكم الثأر وتحلُّ بكم البوار، فعجب أبوها من قولها، ثم قال أبوها<sup>(١٠)</sup>: يا جلييلة<sup>(١١)</sup> ترضين أن تسلمي أباك وأخاك إلى من يقتلها في بعلك فتفقدين الكل معاً، قالت نعم إي والله (فقد رفع بعلي منارك وحمى ديارك وعضد أنفارك وأذل لك الملوك وأزال عنك الذل والشكوك وبه صرت عزيز القبائل ورفيع المنازل... قال فعجب أبوها من قولها)<sup>(١٢)</sup>.

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) في ب: وسربه .

(٤) في ب: نظر .

(٥) في ب: عنان .

(٦) في ب: ونزلت .

(٧) في أ: مخبلاً .

(٨) - أ .

(٩) في ب: سيداً عضداً وتاجاً .

(١٠) - أ .

(١١) في أ: خلييلة .

(١٢) هذه الفقرة زائدة في النسخة ب، وبها كلام مطموس .



فقال: أقصري عن هذا الكلام فإننا سنخاطبهم ونحمل الدية إليهم ونطفئ نار الفتنة<sup>(١)</sup>، قالت: يا شيخ أمجنون أنت<sup>(٢)</sup>؟ أتطمع أن بني<sup>(٣)</sup> تغلب تأخذ منك الدية وتبيع دم كليب سيدها<sup>(٤)</sup>، هذا والله ما لا يكون أبداً، ثم لطمت خدّها الصّقيل<sup>(٥)</sup>، وأعلنت<sup>(٦)</sup> البكاء والعيويل<sup>(٧)</sup>، فقال لها أبوها: يا جليلة وما الذي<sup>(٨)</sup> هم عليه وما هم صائرون إليه<sup>(٩)</sup>، قالت: على حرب الأبد (ونحول الجسد)<sup>(١٠)</sup> وتحرق<sup>(١١)</sup> الكبد، ورزية يقطع فيها الخليل خليله، وقتلك وقتل أخى جساس<sup>(١٢)</sup> عما قليل بلا حيلة<sup>(١٣)</sup>، فيا لها من ذنوب تفتّرت منها<sup>(١٤)</sup> الأكباد (واصطلت نارها الأجساد، وشممت بها الحساد)<sup>(١٥)</sup>

ألا إن الحرب قد كشرت (لكم عن)<sup>(١٦)</sup> أنيابها، قال يا بنية يُطفئ<sup>(١٧)</sup> ذلك بكرم الصفح

(١) - أ .

(٢) في ب: قالت يا شيخ دع عنك هذا الشئون، فوالله إنك لمجنون .

(٣) - أ .

(٤) وردت هذه العبارة في (ب) : هكذا: اتطمع أن بني تغلب يداخلها الرب، وتبيع منك دم كليب، وتبدل الجولة لطلب ثأر سيدها بالسكون .

(٥) - أ .

(٦) في ب: وأبدت .

(٧) في أ: بكاءها .

(٨) - ب .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

(١١) في ب: وتمزيق .

(١٢) - أ .

(١٣) - أ .

(١٤) في أ: عندها

(١٥) - أ .

(١٦) - ب وهناك زيادة في النسخة (ب) بعد كلمة أنيابها إلا أنها غير مقروءة بسبب الطمس .

(١٧) في ب: تصفى .

وقبول الدية وإلا قصدونا بالقتال، وشفار الظبا والنبال<sup>(١)</sup> تثير كل كهلٍ وفتى لا ينتظر  
الغد ولا متي<sup>(٢)</sup>.

قالت : يا أبا همام (أغرك ما تقول تالله)<sup>(٣)</sup> إنك مخذول مغرور<sup>(٤)</sup>، أنطمع أن تهب لك  
تغلب ربها بالصفح وتمنعك صفوها،<sup>(٥)</sup> تأمل بعد قتل سيدها<sup>(٦)</sup> عفوها، (أمثل كليب تقبل  
فيه الديات هيهات لقد أخطأت لبتك لحقته)<sup>(٧)</sup> هيهات هيهات<sup>(٨)</sup> أبعد أن صُرح كليب (سيد  
العرب وحسامها وسنانها بدمه)<sup>(٩)</sup> وعظمت الرزية بعدمه)<sup>(١٠)</sup> فقال لها أبوها<sup>(١١)</sup>: اذهبي إلى  
بيتك واسبلي الحجاب<sup>(١٢)</sup> وصمّي عن العتب<sup>(١٣)</sup> سيكون الذي يقضي، فانتحبت وسترت  
وجهها وتلهفت<sup>(١٤)</sup>، وأنشأت تقول:

[من الطويل]

إذا الخيلُ ثارت بعد صلحٍ قدورُها      وِخوِّفِ ابنا وائلٍ من مثيرها<sup>(١٥)</sup>

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - أ.

(٤) في ب: إنك لمغرور مخذول .

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) - أ.

(٨) في ب: هيهات أبعد أن...

(٩) في أ: ... بدمه ملك العرب وحسامها .

(١٠) - أ.

(١١) - أ.

(١٢) - أ.

(١٣) في ب: اللوم .

(١٤) - ب .

(١٥) في أ: من يثيرها .

تَقَطَّعَتْ<sup>(١)</sup> الأرحامُ منهم وُبُدِّلَتْ  
تَبَدَّدَ شَمْلُ الحَيِّ بعد اجتماعِهِ  
وإنَّ حَرِيقَ النارِ يُبَدِي شَرارَها  
لحى<sup>(٣)</sup> اللهُ قومًا أرسلوا الحربَ بيننا  
تَبَدَّلَتْ الحَيَّانَ خوفاً بأمنهم<sup>(٥)</sup>  
بني<sup>(٦)</sup> وائلِ اطفوا الحروبَ<sup>(٧)</sup> لتسلموا  
وَقُودُوا وداروا ما استطعتم ودافعوا  
فقال لها أبوها : مهلاً يا بُنية ، لا يروعك ذلك ثم أجابها:

[من المتقارب]

فإنَّنا سنكفيك يومَ اللَّقَا  
بفتيانِ صدقٍ إذا قاتلوا<sup>(٨)</sup>  
إذا هاجتِ الحربُ هَجَنًا لها<sup>(١٠)</sup>  
تُعادي<sup>(١١)</sup> بنا مخطفاتٍ لنا  
إذا شَبَّتِ الحربُ نيرانَها  
يَرُدُّوا الرِّمَاحَ بأشطانِها<sup>(٩)</sup>  
بضربٍ يُصَرِّغُ أقرانها  
يروق الوريُّ حُسنُ ألوانها

(١) في ب: تبدلت .

(٢) في ب: وعاود رباً .

(٣) لحاه الله لحياً أي قبحه ولعنه... قشره وأهلكه. لسان العرب، مادة لحا.

(٤) في أ: جذورها .

(٥) في ب: بأمنها .

(٦) في ب: بنو .

(٧) في أ: الحرب .

(٨) في ب: قابلوا .

(٩) رمح شطون: طويل أعوج. - لسان العرب، مادة شطن.

(١٠) في أ: له

(١١) في أ: تغار .

ولا يجزعون ولا يهرَّبون إذا أبدت<sup>(١)</sup> الحَرَبُ بناها

قال: ثم ردَّ رأس فرسه إلى قومه وهم واقفون ينظرون ذلك، فكتمهم كثيراً مما أخبرته ابنته، واحتمل الامتعاض دونهم.

قال الراوي<sup>(٢)</sup>: وإنَّ المهلهل بعد قتل أخيه جعل يندبه ويطلب بثاره، حتى إنه لم يطلب أحد بدم<sup>(٣)</sup> مثل طلب المهلهل بدم أخيه<sup>(٤)</sup> حتى هلكت ربيعة كلها، وكان مشوماً على القاتل والمقتول، فابغضت<sup>(٥)</sup> العرب بعضها بعضاً. ثم إن المهلهل سأل عن آل بكر فذكر أنهم ساروا ظاعنين<sup>(٦)</sup> لوقتهم وساعتهم فتأسف وتحسر<sup>(٧)</sup> وأنشأ يقول<sup>(٨)</sup>:

[من البسيط]

غداً الخليطان إن<sup>(٩)</sup> جدَّ الخليطان  
عنا بأحداج<sup>(١٠)</sup> أجمالٍ وأظعانٍ  
إذا استقلوا بحاديهم وقد سلَّكوا<sup>(١١)</sup>  
صعداً ترى أنَّهم نخلُ بستانٍ  
وفي الحُمولِ على أحداجهم قمرٌ  
بدرٌ يكفكفُ دمعاً غير بُهتانٍ<sup>(١٢)</sup>

(١) في أ: بدت .

(٢) - أ .

(٣) في ب: كما .

(٤) في ب: كليب .

(٥) في ب: فاتعب .

(٦) - أ .

(٧) في ب: تأسفاً شديداً .

(٨) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٤٧ وجاءت في تسعة وعشرين بيتاً.

(٩) في ب: إذ .

(١٠) الجِدْجُ الحملُ والجِدْجُ من مراكب النساء يشبه المحفَّة - والجمع أحداج وحدوج. لسان العرب، مادة حدج.

(١١) في كتاب بكر وتغلب: إذا استبان لهم رأي وقد سكنوا

(١٢) في أ: هتان، وجاء هذا البيت في كتاب بكر وتغلب هكذا:

وفي الحدوج وفي أحداجهم غرر زهر يكفنها للصيف ريحان

أهل القرابية من أمنٍ وإحسانٍ  
 وهُم<sup>(٢)</sup> يَقتُلنا ظلمًا وعدوانٍ<sup>(٣)</sup>  
 كالدرِّ في النَّظْمِ مَقْصُولًا<sup>(٥)</sup> بعقيانٍ  
 وصل الغواني ما لاح الجديدان<sup>(٦)</sup>  
 حربٌ مشابٌ<sup>(٧)</sup> بأوتارٍ وأضغانٍ<sup>(٨)</sup>  
 محضٍ يصفقه كف لصدانٍ  
 أمرٌ رشيدٌ ودين ليس بالواني  
 شربُ المدامةِ والخلان أنساني

وذاك من زمنٍ أتى له قبلٌ  
 وكيف لي منهم يوم النزال<sup>(١)</sup> لنا  
 سبينًا بحديثٍ<sup>(٤)</sup> غير متتهرٍ  
 لولا الذي غالني ما زلتُ مُتعمًا  
 لكنَّ قتل كليبٍ قد تعلقني  
 أشهى إلينا من الماء القراحِ على  
 من كلِّ مشهدةٍ في يوم مجمعةٍ  
 كليبٌ قتلك أنساني النساءِ وعن

(١) في ب: النزول .

(٢) في ب: وهنَّ .

(٣) في ب: بعدوان .

(٤) في ب: بعيون .

(٥) القصلُ القطعُ وقيل القصلُ قطع الشيء من وسطه أو أسفل من ذلك . - لسان العرب، مادة قصل .

(٦) الأبيات من البيت السابع حتى البيت العشرين وردن في كتاب بكر وتغلب هكذا :

وصل الغواني ما لاح الجديدان  
 حرب تشيب بأوتار وأطعان  
 أمر رشيد وأمر ليس بالدان  
 شرب المدامة والندمان أنسان  
 حرب عوان لها ضررس ونابان  
 تحت العجاجة أقران لأقران  
 بين النفوس فطاطا كل نبيان  
 يلحظن بالطعن طعن المفرد العاني  
 ضافي السيب شديد الوثب سريان  
 فيها شبيهات من الجان  
 محجل سابق للغير طهران

لولا الذي غالني ما زلت متعمًا  
 لكن قتل كليب قد تعلقني  
 من كان مشهده في يوم مجمعة  
 كليب قتلك أنسان النساء وقد  
 كليب يا فارس الهيجا إذا لقحت  
 كليب يا فارس الهيجا إذا برزت  
 وقيل من نزول الخيل واختلجت  
 وجالت الخيل من طعن القنا سربًا  
 قد كنت تفرج غماها بذني خصل  
 عارنوا هقه نهد مراكله كأن  
 ذي غرة مثل قرن الشمس طالعة

(٧) - أ .

(٨) في أ: وإطعان .

كليبُ ما أنسَ من شيءٍ فلستُ على  
 حتى أتمم شيباناً وإخوتها  
 بالقتل مُصطلماً<sup>(٢)</sup> للحيِّ مهتضماً<sup>(٣)</sup>  
 كليبُ يا فارس الهيجا إذا لَقحت  
 وقتل منهم شديدُ الباسِ واختلجت  
 وجالت الخيلُ من طعن القنأ سرباً  
 قد كنت تُفَرِّج<sup>(٦)</sup> غماها بذِي حجل  
 عار نواهقُه<sup>(٨)</sup> نهد مراكلُه<sup>(٩)</sup>  
 ذي عُرَّةٍ مثل قرن الشمس طالعة  
 مستسلم وعقابُ الموت خافقة

طُول الزَّمانِ<sup>(١)</sup> بناسٍ ما جَنَى الجَاني  
 حرباً وأقضي من الحيِّين أدياني  
 تعلو عليهم مَناياهم كنيَرانِ<sup>(٤)</sup>  
 تحت العَجاجةِ<sup>(٥)</sup> أقرانُ لأقرانِ  
 ثمَّ النَّفوسِ وولِي العاجزِ الوَاني  
 يلحظنَّ بالطرفِ لحظِ المفردِ العَاني  
 صَافي الشَّيبِ<sup>(٧)</sup> شديدِ الوَثبِ سِرْجاني  
 كأنَّ فيه شبَّياتٍ من الجانِ  
 مُحجَل ضائق الضلعيِّن طَيَّانِ<sup>(١٠)</sup>  
 تهوى عليه ودَّار الخائفِ الوَاني

(١) في كتاب بكر وتغلب: ريب الزمان .

(٢) اصطلم القوم أيبدو، والاصطلام إذا أُيِّد قوم من اصلهم قيل اصطلموا. لسان العرب، مادة صلّم.

(٣) في ب: منهضماً .

(٤) في كتاب بكر وتغلب :

بالقتل مصطلماً للحرب مضطهداً تعلو عليهم مناياهم كنيَران .

(٥) العجاجة الغبار، قيل هو من الغبار ما نُورته الريح واحدته عجاجة وفعله التعجيج .

- لسان العرب، مادة عجاج .

(٦) في أ: تفرد .

(٧) في أ: الشثيث .

(٨) النواحق: عظمان شاخصان يندران من ذي الحافر في مجرى الدمع يخرج منهما... وقيل نواحق الدابة

عروق اكتنفت خياشميها. لسان العرب، مادة نهق .

(٩) مراكل الدابة حيث يركلها الفارس برجله ... والمركلان من الدابة هما موضعا القصريين من الجنين .

لسان العرب، مادة ركل .

(١٠) في أ: ظمآن .

والطَيَّانُ: الجائع ورجلُ طَيَّانٍ لم يأكل شيئاً... الليث الطيَّان: الطاوي البطن .

- لسان العرب، مادة طوى .

نَهْدَى بِهَا وَتَوَارِيهَا عَقَائِقُهَا  
 إِنْ يَقْتَلُوكَ فِإِنِّي سَوْفَ أَقْتَلُهُمْ  
 كَمْ مِنْ كَرِيمٍ تَظَلُّ الْخَيْلُ  
 وَلَا الَّذِي فِيهِمْ خَلَقَ يُعَادِلُهُ  
 وَلَا تَنْحَى لَهُمْ يَوْمًا يُقَاتِلُهُمْ  
 تَبْدُو كَوَاكِبَهَا وَالضَّنْكَ يُشْعِرُهَا  
 مِثْلَ النُّجُومِ أَمَامَ الْكُوكَبِ الدَّانِي  
 يَوْمًا إِذَا نَارَ بِالْأَقْرَانِ مِطْعَانَ<sup>(١)</sup>  
 مِنْهُمْ بِعَامِلِ رَأْسِ الْخَطِّ عُرْيَانَ  
 إِلَّا الْفُؤَارِسَ مِنْ ذُهْلٍ وَشَيْبَانَ  
 لِلْمَوْتِ فِيهِ عُقَابٌ ذَاتُ أَلْوَانِ  
 وَالنَّقْعُ مَتَّصِبٌ وَالشَّمْسُ شَمْسَانِ<sup>(٢)</sup>

قال صاحب الحديث: وإن المهلهل بعد قتل أخيه اعتزل النساء وحرّم الخمر ودهن الوفرة، وحرّم<sup>(٣)</sup> المضاجع وترك اللهو ورفض الغواني<sup>(٤)</sup> وأبعد عن الصيد والقنص والراحة<sup>(٥)</sup> وأقبل على شأنه، وطلب نأر أخيه، وجعل أسباب<sup>(٦)</sup> القتال همه، وكانت العرب كلها على كلمته وإجابته لدعوته ونصرته، وإنه تجرد لحرب بكر بن وائل، وظهر منه ما لم يكن يظن به<sup>(٧)</sup>، ولم يؤمل منه من الشجاعة والنجدة والبأس والشدة والتدبير والرأي والتألف لقومه، واللفظ بعشيرته، والفظاظة والغلظة. والقساوة على أعداءه حتى نُصر في حروبه كلها، (فما كان من حين حارب أعداءه)<sup>(٨)</sup> يلقى جيشاً إلا هزمه ولا جمعاً إلا قله<sup>(٩)</sup> وأبطله ولا بطلاً إلا أذله، ثم إنه جمع قومه بني تغلب فجعلهم طلباً واحداً، وأرسل رسله إلى كل قبيلة بعد قبيلة، وقوم بعد

(١) ورد هذا البيت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

إِنْ يَقْتَلُوكَ فِإِنِّي غَيْرُ تَارِكِهِمْ  
 حَتَّى أَصْبِحَهُمْ جَهْرًا بِفَرَسَانِ

(٢) ورد هذا البيت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

حَمْرُ كَوَاكِبِهِ وَالْمَوْتُ مَقْتَرِبُ وَالنَّقْعُ مَتَّعُ وَالشَّمْسُ شَمْسَانِ

(٣) في ب: وهجر .

(٤) في ب: الأغاني .

(٥) - ب .

(٦) - أ .

(٧) - ب .

(٨) في أ: لم يكن .

(٩) - ب .

قوم ويعددهم ويمنيهم، ويذكر لهم رزية أخيه، ويعددهم بالغنائم والأنفال من جميع الأموال، فسار أمر تغلب كلها إليه بعد أخيه كليب<sup>(١)</sup>، فلما نظر إلى العرب وقدموه وحثوه على طلب ثأره ووعدته بنصرته، ونظر إحداهم ومحاشدتهم عليه ذكر كليب وما مضى لأبيه، فقال هذه القصيدة، وكانت العرب تسميها<sup>(٢)</sup> الداهمة<sup>(٣)</sup>، وقال آخرون الجولة والجزلة<sup>(٤)</sup>، لأنه حرض فيها بني تغلب على الطلب بدم كليب حتى كادوا (يهلكون جميعاً)<sup>(٥)</sup>.

وأنشأ<sup>(٦)</sup> يقول<sup>(٧)</sup>:

[من السريع]

جَارَتِ بَنُو بَكْرٍ فَلَمْ يَعدُلُوا      والمِرَّةُ قَدِ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقِ<sup>(٨)</sup>  
حَلَّتْ رِكَابَ<sup>(٩)</sup> البَغْيِ فِي وائِل      فِي رَهْطِ جَسَاسِ ثِقَالِ الوَسوقِ<sup>(١٠)</sup>

(١) - أ .

(٢) في ب: تسميها العرب .

(٣) في ب: الداھية .

(٤) في أ: الحولة والجرأة .

(٥) في ب: أن يهلكوا .

(٦) وردت هذه القصيدة في كتاب جمهرة أشعار العرب، لابي زيد القرشي، ١ / ٦٠ وكذلك في شعراء

النصرانية، ١ / ١٧٢ وذكر كذلك أن العرب كانت تسمي هذه القصيدة بالداھية، وهي إحدى القصائد

السبع المعروفة بالمتقيات

وجاءت في جمهرة أشعار العرب ٣٧ بيتاً، وفي شعراء النصرانية أيضاً ٣٧ بيتاً، ومن الواضح أن صاحب شعراء

النصرانية نقلها من كتاب الجمهرة. وذلك مع وجود بعض الاختلافات بين ما ورد في قصيدة المخطوطة وما

ورد في جمهرة أشعار العرب.

-وكذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٥٣ .

(٧) في ب: وهي .

(٨) في كتاب بكر وتغلب: قدر الطريق .

(٩) في كتاب بكر وتغلب: وكان البغي .

(١٠) الوَسْقُ والوِسْقُ: مكيلة معلومة، وقيل هو حمل بغير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ . لسان

العرب، مادة وسق .



يا أيها الجاني على قومه  
 جناية لم يدر ماكنهها  
 كقاذف يوماً بأجرامه  
 من ساء ذلك النفس في هوة  
 ليس امرءاً يعدو على<sup>(٣)</sup> قومه  
 كمن<sup>(٥)</sup> تعدى بغية قومه  
 إلى رئيس القوم والمرتجى  
 من عرفت يوم حزازي له  
 إذ<sup>(٨)</sup> أقبلت حمير في رهطها  
 ما لم يكن كان له بالخليق  
 جان ولم يُصبح لها بالمطيق<sup>(١)</sup>  
 في هوة ليس لها من طريق  
 ضيق ولكن من له بالمضيق<sup>(٢)</sup>  
 عدو حي قد أصاب الحقوق<sup>(٤)</sup>  
 طار إلى رب اللواء الخفوق  
 لعقدة الشر ورتق الفتوق  
 يوم<sup>(٦)</sup> معد يوم<sup>(٧)</sup> حز الحلوق  
 ومدحج كالعارض المستحيق<sup>(٩)</sup>

(١) هذا البيت ناقص من النسخة (ب) .

(٢) في كتاب بكر وتغلب :

ظنك ولكن من له بالمضيق

من شاور النفس في مهمة

(٣) في أ: إلى .

(٤) الأبيات من الثامن إلى الحادي عشر وردت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

عدامه تحريق ربح حريق  
 إلى رب اللواء الخفوق  
 العاقد الشد ورتق الفتوق  
 عليا معد عند أخذ الحقوق

ليس امرؤ لم يعد في بقية  
 فمن تعدى بغية قومه صار  
 إني رئيس الناس والمرتجى  
 من عرفت يوم حزازي له

(٥) في أ: لكنر

(٦) في ب: عليا .

(٧) في ب: عند .

(٨) في ب: قد .

(٩) ورد هذا البيت والذي يليه في كتاب بكر وتغلب هكذا :

ومدحج كالعارض المستحيق  
 وراية تهوي هوى الأنوق

إذ أقبلت حمير في جمعها  
 وجمع همدان له لجة

وَجَمْعُ هَمْدَانَ لَهُمْ ضَجَّةٌ<sup>(١)</sup>  
 فَقَلَّدَ الْأَمْرَ بَنُو هَاجِرٍ  
 مُضْطَلَعًا بِالْأَمْرِ يَسْمُولُهُ  
 وَذَآكَ وَقَدْ لَاحَ لَهُمْ عَارِضٌ<sup>(٢)</sup>  
 تَلْمَعُ لَمَعِ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ  
 فَاحْتَمَلَتْ أَثْقَالَهُمْ ثَقْلَهُ  
 وَقَدْ عَالَاهُمْ لِلْقَاهَفِوَةِ  
 فَانْفَرَجَتْ عَنْ وَجْهِهِ مُسْفَرًا<sup>(٣)</sup>  
 فَذَآكَ لَا يُوقَىٰ بِهِ مِثْلَهُ  
 سَقَوْهُ كَأَسَا مِنْهُمْ مُرَّةً  
 فَقَدْ تَرَوَيْتُمْ وَمَا ذُقْتُمْ  
 فَاسْتَشْعَرُوا مِنْ حَرْبِنَا مَا تَمَّا  
 ٢٥- أبلغ بني شيبان عنا فقد

وراية تهوى هوى الأنوق<sup>(٢)</sup>  
 منهم رئيساً كاليماني العتيق<sup>(٣)</sup>  
 في يوم لا يستساغ خلق بريق  
 كجنع ليل في سماء بروق  
 على أواذي<sup>(٥)</sup> ليج بحر عميق  
 برأي محمود عليهم شفيق  
 أرماحنا فيهم بطعن صدوق  
 منبلجاً مثل انبلاج الشروق  
 وليس يلقى مثله في فريق  
 وانتكها الحق بغير الحقوق  
 وباله فاعترفوا بالمذوق  
 رايته بالسيف<sup>(٧)</sup> دون الغبوق<sup>(٨)</sup>  
 اضرمتهم<sup>(٩)</sup> نيران حرب علوق<sup>(١٠)</sup>

(١) في ب: لجة .

(٢) الأثق: الإعجاب بالشيء . - لسان العرب، مادة أثق .

(٣) في كتاب بكر وتغلب: فقلد الأمر بنو هاجر منهم رئيساً كالحسام الفتيق

(٤) في كتاب بكر وتغلب: وقد عن لهم عارض .

(٥) الأوازي: أمواج البحر. تاج العروس، فصل الهمزة.

(٦) في أ: سفراً .

(٧) في أ: للسيف .

(٨) الغبق والتغبق والاعتباق: شرب العشي، والغبوق الشرب العشي... وقيل هو ما أمسى عند القوم من

شراهم فشربوه. لسان العرب، مادة غبق. وجاء في كتاب بكر وتغلب :

واستشعروا من حربنا ماتماً أناهم نيران حرب عقوق

(٩) في أ: اسعرتموا .

(١٠) العلق ما يعلق بالإنسان والمنيّة علق وعلاقة... والعلق المنية. لسان العرب، مادة علق.

لا يَرْقَأ الدَّهْرُ لها عاتق  
 تنفُرجُ<sup>(١)</sup> الظُّلَماءِ عن وَجْهِهِ  
 تستحمل الراكبَ منها على  
 أي<sup>(٤)</sup> امرئٍ ضرَّجتُم نوبه  
 سَيِّد ساداتٍ إذا ضَمَّهم  
 لم يكُ كالسَّيِّدِ في قومِه  
 إن نحن لم نثار به فاشحدوا  
 ذبحاً<sup>(٦)</sup> كذبح الشاة لا تتقي  
 أصبح ما بين بني وائل  
 غداً تساقى بيننا فاعلموا  
 بكلِّ مغوارِ اللِّقا في الضحى

إلا على أنفاسٍ نجلاً نُقوي  
 كالليل ولئى عن صديقٍ أنيق  
 سيساء<sup>(٢)</sup> حَدبِيرٍ<sup>(٣)</sup> من الشرُّوقِ  
 بعاتكٍ من دمِه كالخُلُوقِ  
 معظم أمرٍ يوم أزلٍ وضيق  
 بل ملك دين له بالحقوقِ  
 سفاركم منّا لحزبٍ<sup>(٥)</sup> الخُلُوقِ  
 ذابحها إلا بشخبِ العُروقِ  
 مُنقَطع الحبل وبعد<sup>(٧)</sup> الصديقِ  
 أرمأخنا من عارضٍ<sup>(٨)</sup> كالرحيقِ  
 شمردلٍ<sup>(٩)</sup> من فوق طمرٍ<sup>(١٠)</sup> عتيقٍ<sup>(١١)</sup>

(١) في ب: تنفجر .

(٢) في أ: كساء، والسيساء: منتظم فقار الظهر... قال ابن الأثير: سيساء الظهر من الجواب مجتمع وسطه وهو موضع الركوب. لسان العرب، مادة سيس.

(٣) الحدبار: العجفاء الظهر، ودابة حدبير بدت حراقيفه ويس من الهزال، وناقاة حدبار وحدبير وجمعها حدباير إذا انحنى ظهرها من الهزال. لسان العرب، مادة حدبر.

(٤) في أ: إن .

(٥) في أ: بهز .

(٦) في أ: ذبح ويقصد به كليب .

(٧) في ب: بعيد .

(٨) في ب: من عاتق .

(٩) الشمردلٌ بالبدال غير معجمة من الإبل وغيرها القوي السريع الفتى الحسن الخلق. لسان العرب، مادة شمردل، ٣٧١ / ١١ .

(١٠) الطمر: بتشديد الراء والطمير والطمور: الفرس الجواد وقيل المشمر الخلق. لسان العرب، مادة طمر.

(١١) في كتاب بكر وتغلب:

سَعَالِيًّا<sup>(١)</sup> يَحْمَلُنْ مِنْ تَغْلِبِ      فَتِيَانِ صَدَقِ كَلِيوْثُ الطَّرِيْقِ  
لَيْسَ أَحْوَكُمْ تَارِكًا وَتَرَهُ      وَلَيْسَ عَلِيٌّ تَطْلَابِكُمْ<sup>(٢)</sup> بِالْمَفِيْقِ

قيل<sup>(٣)</sup> ولما<sup>(٤)</sup> بلغ شعره بني بكر بن وائل فغصَّ به كل لئيم وصغر عنه كل عظيم،  
(وطاشت منه الألباب، وكثر فيه الخطاب)<sup>(٥)</sup>، فمنهم من عرف صدق قوله، ومنهم من  
جهله ولا م جَسَّاسًا عَلِيٌّ فَعَلَهُ، فلما نظر جساس إلى لوم قومه<sup>(٦)</sup> وتكثيرهم عليه<sup>(٧)</sup>، وقالوا  
يا حريب احربتنا، يا سليب أسلبتنا وألقت الحرب والقتل<sup>(٨)</sup> بيننا (قتلت رئيسنا وطأطأت  
رئيسنا وهدمت عمود عزنا وأوهيت جدار كنزنا وخفضت لواء فخرنا وأعليت علينا أراذل  
دهرنا، وكثر تأنيبهم له وتوبيخهم وزجرهم)<sup>(٩)</sup>. فغير لونه وزاد به الأمر فاطرحه، (ولم يجب  
مهلهلاً على شعره من حيث أذاقه الغصص وجرعة)<sup>(١٠)</sup>. وأجاب مهلهلاً سعد بن مالك<sup>(١١)</sup>  
وقيل مرة بن ذهل (بن شيبان والد جساس)<sup>(١٢)</sup> حيث<sup>(١٣)</sup> يقول<sup>(١٤)</sup>:

(١) فرسٌ سَعِلٌ زَعِلٌ أي نشيط . لسان العرب، مادة سعل.

(٢) في ب: بطلانكم .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) - ب .

(٦) في ب: إلى قومه ولومهم له .

(٧) - أ .

(٨) في ب: والقتول .

(٩) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (أ) .

(١٠) - أ .

(١١) في ب: مالك بن صعصعة .

(١٢) - أ .

(١٣) في ب: وأنشأ .

(١٤) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٥٥ ولكنها منسوبة إلى جساس بن مرة ، وجاءت في  
عشرة أبيات فقط ، ووردت هكذا :

(من السريع)

لم نبتد القوم<sup>(١)</sup> بذات العُقُوقِ  
 بالطعنِ إذ جَارُوا وَحَزَّ الحُلُوقِ  
 عَنَا ولَمَا يَعْتَرَفُوا<sup>(٣)</sup> بالحقوقِ  
 بالوقدِ تلتفُّ التفافَ الحريقِ  
 بالظلمِ منهم<sup>(٤)</sup> بادٍ بالفسوقِ  
 دَامِيَّةً بالسَّيفِ دُونَ العَتِيقِ  
 فليعتبرِ منهم<sup>(٥)</sup> بسيلِ المضيقِ  
 نَضْرِبُ<sup>(٦)</sup> قرنَ الشَّمسِ عندَ الحُقُوقِ  
 أردئِ كليباً منكم بالمضيقِ

إنَّاعلى ما كان مِن حادِثِ  
 قد عرفتُ تغلبُ أرمَاحنا  
 لم يَنههم ذلكَ عن بَغِيهِم<sup>(٢)</sup>  
 بل أسعروا الحربَ نيرانها  
 فشَبَّت الحربُ بأنوارها  
 واضرموا من حَربنا مَرَّةً  
 مَن أسرعَ العُدوانِ في وائلِ  
 ما إن يُررى يومَ الوغى مثلنا  
 فليس مَن لم يَجن حرباً كمن

لم نبدأ القوم بذات الحقوق  
 بالطعن إذ جاروا وحز الحلق  
 عنا ولم يعترفوا بالحقوق  
 للظلم فينا بادياً والفسوق  
 دون كليب منكم بالمطيق  
 اقترن الظلم وضنك المضيق  
 عقابه واعترفوا بالمذوق  
 وكنتم مثل العدو الحنيق  
 به ذو منعة في كل أم مطيق  
 فيها من الفتنة ذات البروق

إنَّاعلى ما كان من حادِثِ  
 قد جربت تغلب أرماحنا  
 لم يَنههم ذلكَ عن بَغِيهِم  
 وأسعروا الحرب نيرانها  
 أليس من أراد كليباً لمن  
 من شرع العدو في وائل  
 قد كان منكم حادِثِ ذقتم  
 بدأتم بالظلم في قومكم  
 والحوض ظلم ليس يسقى  
 فإن أبيتم فاركبوها بما

(١) في أ: الأمر .

(٢) في أ: عنهم .

(٣) في أ: يعرفوا .

(٤) في ب: منا بادياً .

(٥) في أ: فلتعتبر منا .

(٦) في ب: يضربُ .

فقد لقيت<sup>(١)</sup> منكم حادِثًا  
 إنَّ بني بكرٍ لهم صولة  
 مَنْ أسرع العدوانَ في وائلٍ  
 إذا أبيتم فاتركوها لِمَا  
 بدأتمُ بالظلمِ في قومِكم  
 والظلمُ جورٌ ليس يُشفَى به  
 والجورُ ظلمٌ<sup>(٢)</sup> والتَّعدي على  
 سَوف تلاقوا حَمَلَهَا فيكم  
 لستُ وأيم الله إن تنتهوا  
 سائلٌ بنا أشياعنا<sup>(٣)</sup> في الرغى  
 واسأل بني كلبٍ وأحلافِها  
 إذ أقبلت شهباء رجراجة  
 تعلوهم الراياتُ من فوقهم  
 إذ سار مِنَّا نحوهم جَحفلٌ  
 لَمَّا رَأوا نيراننا في الوغى

عصيانه فاعتبروا بالحقوق  
 تَطَّرحُ الجاهلُ حتى يفتقَ  
 ذاقَ من الذُّلِّ الذي يُذيقُ  
 فيها من الفتنة ذات البُروقِ  
 بغياً وَمَا كُنتم له بالخليقِ  
 ذو فترةٍ بعد امتحال<sup>(٤)</sup> الطريق<sup>(٥)</sup>  
 ما كان مِنَّا منكمُ بالفُسوقِ  
 في البحثِ بالسُّوقِ بأرضِ<sup>(٦)</sup> المَسوقِ  
 وتُردِّفوا النسوانَ بالمستفيقِ  
 وحميراً فاسأل غداةَ الفريقِ  
 إذ أقدمَ الجحفلُ وقت الشُّروقِ  
 يخطرُ فيها كل فحل حَنِيقِ  
 خافقةً مثل الجناحِ الخَفُوقِ  
 يَقدُمه ليثٌ كمثل القَنِيقِ  
 مُضرمَةٌ تُذكي<sup>(٧)</sup> ضرامَ الحريقِ

(١) في ب: لقيتم .

(٢) المحلُّ: الشدة، والمحلُّ الجوع الشديد... والمحلُّ: نقيض الخصب جمعه محول وأمحال... المحل

الجذب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض. لسان العرب، مادة محل .

(٣) في أ: امتحان الطروق .

(٤) في أ: منَّا .

(٥) في ب: بأيدي .

(٦) في ب: سائل عن .

(٧) في أ: تذاكى

في عارضٍ ترعرض<sup>(١)</sup> أطرافه  
 واسأل بني عامرٍ يوم اللقا  
 قد هيّجت تغلبٌ في حربنا  
 قال الراوي<sup>(٣)</sup>: فبلغ مهلهلاً هذا الشعر فغاظه وامعّضه ونغصّ عليه<sup>(٤)</sup> فأنشأ يقول<sup>(٥)</sup>:

[ من الرمل ]

يا بني بكرٍ لقد أقدمتم  
 فدفعتم<sup>(٦)</sup> أنفساً في هُوّة  
 فاصطلوا من حربنا ذات الحريق  
 ذات أنفاسٍ من الرّيح السحيق

(١) في أ: ترعد، ورض... انتفض وارتعد، وارتعضت الشجرة إذا تحركت ورضتها الريح وأرضتها. لسان العرب، مادة ررض.

(٢) في ب: ليس لهم نار وليست صديق .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) أورد صاحب كتاب بكر وتغلب، ص ٥٥ قصيدة على نفس الروي قالها المهلهل في نفس المناسبة، وجاءت هكذا:

يا بني ذهل لقد هيّجتما  
 وبعثتم غارة في جاركم  
 وتقحمتم على عريسه  
 ضيغم أكلف يلقى حوله  
 امرئ ليس كآساد القرئ بل  
 وتعرضتم بفرسان الوغى  
 إننا نعطي العدا يوم الوغى علل  
 لم تزل تغلب عزاً باذخاً  
 حولها كل عتيق صافن  
 ورماح ركزت في مركز كقتيل  
 وشباب يتوافرن إذا ثوب  
 عودوا طعن الكلا يوم الوغى  
 لم يكن فيها كليب كامرئ ليس

لبنى بكر حروباً كالحرّيق  
 ذات أفنان وريح حرّيق  
 حولها كل أب شبل حنيق  
 جيف القتلى كالقاء الوسوق  
 هزبر حين يلقى في مضيق  
 فانزلوا منزل تصغير وضيق  
 الأنفاس من شخب العروق  
 وبيوتاً مشرفات للحقوق  
 كالتهاويل وجوال رقيق  
 الصبح من لمع البروق  
 الداعي لدئ كسل مضيق  
 واحتزاز الهام تلقاء الحلوق  
 والسلطان والعهد الوثيق...

(٦) في ب: قد دفعتم .

قشعم<sup>(١)</sup> في الحربِ يُلقَى حَوْلَهُ  
 أسدٌ ليس كآسادِ القُرَى  
 وتعرّضتم لآساد الوغى  
 وتعرّضتم فقلنا مرّسوا  
 إنّما نسقي القنأ<sup>(٢)</sup> في حربنا  
 يخرقُ الدرعَ إذا صادفها  
 فعلت الأنفسُ بالطعن كما  
 نُقدِمُ الخيل على مكروها  
 كُـلَّ جرداءٍ رحيبٍ جوفها  
 ورماحٍ رُكّزت في مركزِ  
 وشبابٍ يتوافقون إذا  
 عودوا طعن الكلاء يوم الوغى  
 لم يكن فينا كليبٌ جاهلاً  
 سنُعاديكم على أبياتكم  
 بضرابٍ وطعانٍ صادقٍ  
 ودروعٍ مسروداتٍ لُمعٍ  
 سوف نطلبكم بثاراتٍ لنا  
 كم كمي<sup>(٥)</sup> قد قتلناه وكم

جيفَ الفاني على ظَهْرِ الطريقِ  
 بل كآسادِ البَوادي هل تُطيق  
 بفناها فافتستم<sup>(٢)</sup> في المضيقِ  
 بفناها من حدوب ومضيق<sup>(٣)</sup>  
 من دمِ الأبطالِ من كلِّ الفريقِ  
 ويُخلي الدرعَ منه كالحلوقِ  
 قد تُجازي بقبائحِ العُقوقِ  
 عابساتِ عَبَسَ الليلِ الطروقِ  
 ذاتِ وَجهينِ على حِدِّ فَتوقِ  
 تقتلُ الأنفَسَ ما إن تستفيقِ  
 ثوبِ الدّاعي لدى الأمرِ المضيقِ  
 واحتزازِ الرؤسِ من تحتِ الحلوقِ  
 حاملِ الذكرِ لدى الأمرِ المضيقِ  
 برجالِ فضلها فضلِ يَفوقِ  
 يطرَحُ الشُّجعانَ صرعىً في الطريقِ  
 نسجِ داودَ أخی القولِ الصدوقِ  
 بحقودٍ ورعوٍ وودٍ وبروقِ  
 هارباتٍ من نساءٍ لا تفيقِ

(١) القشعأم المسنن من الرجال والنسور والرخم لطول عمره وهو صفة والأنثى قشعم... وقشعم من أسماء الأسد، وكان ربيعة بن نزار يسمي القشعم. لسان العرب، مادة قشعم.

(٢) في ب: في حدوب .

(٣) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

(٤) في ب: يُسقى الفتى .

(٥) الكميّ الشجاع المتكميّ في سلاحه لأنه كميّ نفسه أي سترها بالدرع والبيضة والجمع الكماء. لسان العرب، مادة كميّ .



وأسير ماجدٍ في خلقه موثق بالقيدِ والغل الوثيقِ

قال الراوي<sup>(١)</sup>: فلما سمع بنو بكر شعر مهلهل<sup>(٢)</sup> أجابه رجلٌ منهم يقال له عمرو بن سنان<sup>(٣)</sup> حيث<sup>(٤)</sup> يقول<sup>(٥)</sup>:

(من الرمل)

قد تمننت تغلبُ أمنيّةً  
ليس يجرئ القولُ إلا حافظ  
جرّب القوم فلم يظفر به  
بطرت تغلبُ في عدوانها  
يا بني تغلب إنّا لكم  
نحن رضنا لكم أمركم  
نفيناكم عياناً مذحج  
يوم لا تستر أنثى<sup>(٨)</sup> وجهها

هي منها حيث بيضات الأنوق<sup>(٦)</sup>  
يَضْبُطُ القولُ وللحرب يطيق  
غير طعنٍ مثل تَضْرِيمِ الحريقِ  
عملت بالظلم فينا والعقوقِ  
كالشجا يقطعُ أوصالَ العروقِ  
بخزازٍ يوم أهباءِ المضيقِ  
بضرامٍ مثل تَضْرَامِ الحريقِ<sup>(٧)</sup>  
جَزَعًا والرَيْقُ يابس في الحلوقِ

(١) - أ.

(٢) في أ: فلما سمع مهلهلاً بنو بكر.

(٣) في ب: شيان.

(٤) - ب.

(٥) ورد البيت الأول من هذه القصيدة في كتاب المستقصى في أمثال العرب، ولكنه نسبة إلى الفند الزماني،

يقول: وقال الفند الزماني: قد تمننت تغلب أمنيّة فهي منها حيث بيضات الأنوق

انظر: المستقصى في أمثال العرب، كما أورد صاحب كتاب بكر وتغلب ص ٥٦ قصيدة في نفس البحر والروي وفي مثل هذه المناسبة، ولكنه نسبها للعبد بن سهل بن شيان.

(٦) الأثوقُ على فعول الرّخمة وقيل ذكر الرّخم... في المثل أعزُّ من بيض الأثوق لأنها تحرزه فلا يكاد يُظفر به لأن أوكارها في رؤوس الجبال. لسان العرب، مادة أثق.

(٧) هذا البيت والبيتان السابقان عليه زائدون في النسخة (أ).

(٨) في أ: خود وهي الفتاة الحسن الخلق الشابة... والجمع خَوَدات وخود بضم الخاء. لسان العرب، مادة خود.

نحن أعضاء لكم يوم الوغى      يوم لا يُغني صديقٌ عن صديقٍ  
قد رأيتم إن أترتم طعننا      في اصطلام<sup>(١)</sup> الحروب في وقت الشروق

وقال أيضاً مرة بن ذهل بن شيبان ردّاً على المهلهل حيث يقول:

[من الرمل]

يا بني تغلب قد أكثرتم      أمركم في أمر<sup>(٢)</sup> غير صدوق  
ولقد قُلْتُم وقلنا قد مضى      قولكم بالصدق والعقد الوثيق  
كم همامٍ قد تركنا شلوه<sup>(٣)</sup>      بالضرب بالعضب<sup>(٤)</sup> الرثيق<sup>(٥)</sup>  
قومنا بكر الذي أسيافهم      تقتل الأقران بالضرب الوثيق<sup>(٦)</sup>  
أسدٌ غاباتٍ إذا ما ركبوا      ومشوا يوماً إلى شعوا<sup>(٧)</sup> أنوق  
قد يعلون القنأ منهلة      بدمٍ يشخبُ أنفاس العُروق  
أمِنُوا أرضهم فاستأسدوا      للعدا من كلِّ شعبٍ وطريق

قال: فلما بلغ القول المهلهل<sup>(٨)</sup> أمرضه وبات يتقلب على فراشه في ذكره كليب<sup>(٩)</sup>،  
فلما أصبح ركب وسار نحو قبر كليب، وكان بينه وبين قبره فرسخ أو فرسخان، فلما وقف  
على قبره بكى (بكاءً شديداً)<sup>(١٠)</sup> وتلهف وأنشأ يقول:

(١) اصطلم القوم أيبدوا، والاصطلام إذ أيبد قوم من أصلهم. لسان العرب، مادة صلّم.

(٢) في أ: أمرنا .

(٣) الشلو والشلا الجلد والجسد من كل شيء... ويجمع الشلو على أشلٍ وأشلاء. لسان العرب، مادة شلو.

(٤) العضبُ السيف القاطع، وسيف عضب قاطع. لسان العرب، مادة عضب.

(٥) في ب: الوثيق .

(٦) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

(٧) أشعى القوم الغارة إشعاءً أشعلوها، وغارة شعواء فاشية متفرقة . - لسان العرب، مادة شعأ.

(٨) في ب: فلما بلغ المهلهل هذا القول .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

[من الطويل]

ألا فابكيا مَنْ كان شمساً منيرةً  
 ألا يا بني الأعمام لا تعذلونني  
 فإئنّي سأبكي طولَ عمري لسيدٍ  
 فلو أنّ قلبي من حديدٍ أذابه  
 فما أصبحت أبناء بكر بن وائلٍ  
 منيعٌ رفيعٌ بالجوارِ وإنّه  
 فلا صلح إلا أن تجول خيولنا  
 ونترك في القيعانِ قتلى كثيرة  
 فكيف يكون الصبرُ بعدك يا أخي  
 لقد كنتَ ملجأً للقبائلِ كلّها  
 تزلزلت الدنيا ومادت<sup>(٢)</sup> بأهلها  
 لقد كنتَ بحراً فاض للناسِ مَدّةً  
 إذا ما بدت من<sup>(١)</sup> شرقها حين تطلعُ  
 وكفوا ملامي وانظروا كيف أصنعُ  
 له رتبةٌ تسمو أو ركنٌ وموضعُ  
 ومن صخرةٍ صماء كانت تصدعُ  
 لمصرعه أشباه حب تقطعُ  
 إذا حين يُدعى قد يُجيبُ ويسمعُ  
 فيقتل عمرو ثم جساسٌ أجمعُ  
 تنوشهم سبعٌ وذيبٌ وأضبعُ  
 وقد لاح لهم منهم فراقٌ ومصرعُ  
 وأصبحتُ من فقدي له متفجعُ  
 لمصرعه في حيّ تغلب أجمعُ  
 ففاض وولّى ماؤه ليس يرجعُ

قال: وانصرف (من على)<sup>(٣)</sup> قبره ودخل الحمى فنظر إلى العشب فيه وإلى الوحش  
 ذكره به<sup>(٤)</sup> فأنشأ يقول:

[من الوافر]

دخلتُ العشبَ بعدك يا كليبُ  
 رأيتُ العشبَ موحشةً وعهدي  
 فضجّ الوحشُ يعدو<sup>(٥)</sup> والنعامُ  
 به من قبل ذلك هو الحرامُ

(١) في أ: في .

(٢) في ب: مالت، وماد الشيء يמיד ميذاً وميداناً محرّكة: تحرك بشدة، ومنه قوله تعالى ( أن تميد بكم ) أي تضطرب بكم. تاج العروس، مادة ميد.

(٣) في ب: عنر

(٤) - أ .

(٥) في ب: بعدك .

ألا فابكُوا كُليباً وانذبوه  
فإنك ليثٌ تغلب يا كليبُ  
قتيلُ المرءِ جَسَّاسٌ وعمرو  
اتطعنهُ لحاك الله<sup>(٢)</sup> غدراً  
فقودوا يا آل بكرٍ مضمراتٍ  
فأشعل حربهم ناراً تلظى  
لقد أضحت وحوش البرّ فيه  
ستعلم آل مرة صدق قولي  
وما أنساك دهري يا كليبُ  
وخليت الديار وسرت عنّي  
ونوحوا لي عليه ولا تناموا<sup>(١)</sup>  
وسيدها إذا حضر الكرامُ  
فنبكيه إذا سَجَّع الحمامُ  
هلوعاً لا يرومُ له مرامُ  
إلى الهيجا لها فيها ازدحام<sup>(٣)</sup>  
تميت الليث فيكم والهمامُ  
لمصرعه تروع والحمامُ  
بأنّي ذلك البطل الهمامُ  
لأنك كنت زمزم والمقامُ  
فعيني بعد فقدك لا تنامُ

قال: وانصرف إلى أهله ولم يزل ساهراً (وكان طول سهر)<sup>(٤)</sup> لأجل مرة بن ذهل بن شيبان وأنشأ يقول:

[من البسيط]

من كان فرحاناً مسروراً بصاحبه  
لأنّ مهجة قلبي ثاوياً أبداً  
مُضرَّجٌ بدمٍ في وسط بلقعةٍ  
ما لي أرى تغلباً نامت مواكبها  
ولّي كليبٌ مُدمعُ العينِ منسجمٌ  
فإنني كمدّ من سائر الناسِ  
ما بين رملٍ وأحجارٍ وأرماسٍ<sup>(٥)</sup>  
لدئ الفلاة قتيلُ المرءِ جَسَّاسِ  
عن الكفاحِ بأرماحٍ وأفراسِ  
يجري على الخدِّ رجّاس برجّاسٍ<sup>(٦)</sup>

(١) في أ: كل عام .

(٢) لحاه الله لحياً أي قبحه ولعنه... قشره وأهلكه. - لسان العرب، مادة لحا.

(٣) في ب: ليس لها ازدحام .

(٤) - أ .

(٥) الرَّمْسُ: القبر والجمع أرماسٍ ورموس... والروامس الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار. لسان العرب، مادة رمس.

(٦) الارتجاس صوت الشيء المختلط العظيم كالجيش والسييل والرعد رجس يرجس رجساً فهو راجسٌ ورجاس، ويقال سحاب ورعد رجاس شديد الصوت. لسان العرب، مادة رجس.

يا حرَّ قلباهُ كيف الصَّبْرُ عنَّه وقد صارت مواكب أعباس بأعباس  
إذ استغاث بعمرٍو عند كربته بشربةٍ ثم ذاك الوغد<sup>(١)</sup> جساس<sup>(٢)</sup>

قال: وإن المهلهل جلس هو وبنو تغلب للمشورة في حرب بكر بن وائل وعظموا له الأمر ووعد بالظفر والنصر، وذكروا له قُرب دارهم منهم، فوعدهم بكل ما أرادوا فحملوا أثقاله، وشكروا له مقاله، وانصرفوا من عنده على غير موعد<sup>(٣)</sup>، فأنشأ يقول<sup>(٤)</sup>:

- (١) الوغد الخفيف الأحمق الضعيف العقل الرذل الدنيء، وقيل الضعيف في بدنه. لسان العرب، مادة وغد.  
(٢) هذه الأبيات السبعة ناقصة من النسخة (ب).  
(٣) هذه الفقرة ناقصة من النسخة (ب).  
(٤) وردت هذه القصيدة في عدة كتب من كتب الأدب منها: جواهر الأدب في أديبات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي - شعراء النصرانية، ١ / ١٦٣ - أيام العرب في الجاهلية ص ١٥١. إلا أنها جاءت في جواهر الأدب في ثمانية وعشرين بيتاً وأولها:

أهـاج قـذاء عـيني الـادكار هـدوءاً فـالدموع لها انهمار  
ووردت في شعراء النصرانية في واحد وثلاثين بيتاً، وأولها:  
أهـاج قـذاء عـيني الـإنكار هـُدُوءاً فـالدموع لها انحـدار  
- ووردت في أيام العرب في الجاهلية في ثلاثين بيتاً، وأولها:  
أهـاج قـذاء عـيني الـاذكار هـدوءاً فـالدموع لها انحـدار

وذلك على اختلاف بين القصائد فيما بينها من ناحية وما بينها وبين نسخة المخطوطة من ناحية أخرى، حيث تقع نسخة المخطوطة في ثلاثة عشر بيتاً فقط ووردت فيها أبيات لم ترد في أبيات النسخ الثلاث، ولم يذكر صاحب شعراء النصرانية من أين أخذ قصيدته هذه، وإنما ذكر في نهاية الترجمة للمهلهل بن ربيعة مجموعة من الكتب علي سبيل الإجمال، وكذلك لم يشر صاحب أيام العرب في الجاهلية إلى مصدر قصيدته والأرجح أنه أخذها من شعراء النصرانية ولكن يبقى التساؤل أي من النسخ الأربعة صحيح؟

- وكذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٤١ ووردت هكذا:

أهـاج قـذاء عـيني الـادكار هـدوا فـالدموع لها انحـدار  
تـجود بها الشـئون إذا اعـترتها فـليس لـدره منها اعـتفار  
وصار الـليل مشـتمل علينا كـأن الـليل لـيس له نـهار  
إذا ما قـلت أصـبح عاد لـيلاً كـليل القـرد أسـهره الأسـار

[من البسيط]

أهَّاجَ قَدَا جَفُونِكَ الإذْكَارُ  
تَجُودُ بِهَا الشُّثُونُ إِذَا اسْتَهَلْتُ  
نَعْمَ وَاللَّيْلُ مَشْتَمَلٌ عَلَيْنَا  
كَأَنَّ اللَّيْلَ أَرَخَى جَانِبَاهُ  
إِذَا مَا قُلْتُ أَصْبَحَ عَادَ لَيْلًا  
إِذَا هَرَبْتُ بِيوتُ الشُّعْرِ عَنِّي  
إِذَا مَا نَامَتِ الشُّعْرَاءُ حَتَّى  
فَبِتُّ أَرَاقِبَ الْجُوزَاءَ حَتَّى  
ذَكَرْتُ فَجِيعَ أَيَّامِ طَوَالِ  
لَهَا أَجَلٌ إِذَا مَا أَدْرَكْتُهُ  
رَأَيْتُ حَالًا لِي زَاهِرَاتِ  
وَجَسَّاسَ بِنِ مُرَّةٍ أَدْرَكْتُهُ

وللباقين بعد بنا اعتبار  
تقارب من أوائلها انحدار  
وما ابتدوا علي ولا أسار  
دوائهم لم تفارقها الديار  
شغفن به إذا اضطرب الجوار  
نوي ينأى بهن ولا نفار  
وفيها من مطالعها ازورار  
كما حادت عن الفحل البكار  
تلوذه كواكبها الصغار  
بهاجرة نأت عنها البشار  
سواكن في شواكلها اضطمار  
تلالاً لؤلؤ فيه انتشار  
إلى الغربي أو قصر المدار  
وإكليلاً يقدمها الغفار...

= أرقنت ونامت الشعراء عني  
وأبت أراقب الجوزاء حتى  
وما غربت بيوت الشعر عني  
كأن كواكب الجوزاء آدم  
مخالفة عطفن على جوار  
شغفن به فليس لهن عنه  
تزاورت الكواكب عن سهيل  
تراها في السماء تحيد عنه  
ولاح عن المجرة مرجحن  
كما صبت على ظمأ طعان  
فهن على ظواهرها قعود  
تلالاً الثريا واستقلت  
وأعرضت السعود فهن صور  
وطارت عقرب بزبانتها

فلست بخالعٍ درعي وسيفي إلى أن يخلع الليل النهار<sup>(١)</sup>

قال: وإن تغلب اجتمعت وتحاشدت وصارت بيتاً واحداً، وأقبل مهلهل يستدني الرجال ويطيب لهم الكلام ويبدل لهم الأموال ويعين الفقير ويحرض ويوبخ ويقول: ضمروا خيلكم اصلحوا عددكم واعدوا واستعدوا لكشف عاركم وبلوغ أغراضكم، فإني آليت على نفسي ألا أطلب بدم أخي إلا بعد سنة، فانصرفت العرب إلى بيوتها، وأخذوا في أخذ أهبتهم وإصلاح عددهم، والقيام على خيلهم، وصقل سيوفهم، وتوكيد سروجهم، ثم عهد المهلهل إلى فرسه المشهر فأقامه على مربطه، ووكل به أربعة غلمان، وأربعة كباش من الضأن، وكان يطعمهن الشعير المغسول وشرب اللبن، وكذلك الناس تفعل مثله ثلاثة أشهر، ثم دعى بأحد الكباش فذبحه وكسر مفصله فوجد المخ قد جرى فيه، وقد ابتدأ يجمد، ثم سقاه ثلاثة أشهر أخرى، ثم ذبح الكبش الثاني وكسر ساقه فوجد المخ فيه قد جمد وصار بلا عظم، ثم سقاه ثلاثة أشهر أخرى وذبح الكبش الثالث وكسر ساقه أيضاً فوجد المخ قد ابتدأ يتصلب، ثم سقاه ثلاثة أشهر أخرى وتمت السنة فذبح الكبش الرابع فوجد المخ في عظامه مثل الحديد فعلم أن فرسه كذلك قد علمت شدته<sup>(٢)</sup>، ثم دعى الصقيل فاعله، وكان قد أمر فرسان بني تغلب تفعل كفعله، فلما تكاملت بنو تغلب بين يديه، وحضرت شجعانها وخطباؤها<sup>(٣)</sup>، ووقع القول في المشورة، فقال امرؤ القيس بن أبان التغلبي<sup>(٤)</sup>، وكان قاضي العرب وحاكمها فقال: إني أرى من الراي ألا تعجلوا على إخوانكم فيما نابكم، واسألوا منهم النصفة من أنفسهم

(١) هذه الأبيات مطموسة في النسخة (ب).

(٢) هذه الفقرة من أولها حتى هذا الموضع مطموسة في النسخة (ب).

(٣) في ب: وحضر شجعانها إليه وحشدت خطباؤها لديه.

(٤) هو: امرؤ القيس بن أبان بن كعب بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل انظر ترجمته في: المحبر، ابن حبيب، أبو جعفر محمد، رواية أبي سعيد السكري، ١ / ١٣٥ (اعتنى به:

د/ إيلزه ليختن شتير، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت).

فيما جهلوا وأقبلوا عليهم، اعرضوا عليهم ثلاثاً، فإن أجابوا<sup>(١)</sup> إلى واحدة منها وخرجوا من حقكم، وعرفوا حق (قرابتكم منهم)<sup>(٢)</sup>، فاقبلوا منهم الصلح، ودعوا عنكم<sup>(٣)</sup> من قد مات، واحذروا البلاء والهفوات، وإن أبى القوم ولم يجيبوا إلى واحدة منها ولم يقبلوا (ما تعرضون عليهم)<sup>(٤)</sup>، فقلدوهم البغي فيما قد سلف فحيثئذ تعلمون ما تصنعون، قال: فأجاب القوم إلى ما أشار<sup>(٥)</sup>، واجتمع أمرهم إلى امرئ القيس بن أبان وفارس جشم نعج<sup>(٦)</sup> بن عتبة، وطيب بن كثير ليعرفوا بكر بن وائل ويعذروا<sup>(٧)</sup> إليهم ويحذروهم<sup>(٨)</sup> مما اجتمعت عليه بنو تغلب من خلع العزار وطلب<sup>(٩)</sup> الثأر، فعند ذلك وثب من أوساط القوم النعمان بن قريع وكعب بن زهير وعامر بن إبان فقالوا: يقتل كليب بناب من الإبل ونحذروهم لا كان ذلك أبداً، ثم التفتوا<sup>(١٠)</sup> إلى مهلهل فقالوا: سر بنا إلى القوم فإننا قد عرفنا (ما معنا)<sup>(١١)</sup> من عدتنا وعددنا، وإن لم تسر بنا من قريب لم ندركهم، فقال لهم مهلهل: يا قوم<sup>(١٢)</sup> أيصعدون إلى السماء؟ قالوا لا، قال: إننا نحن وهم في أرض واحدة فلا تعجلوا عليهم، فإن البغي مصرعة للرجال، وإنني لست أسير إليهم<sup>(١٣)</sup> حتى أطلب منهم النصفة من أنفسهم وذلك أني أعرض

(١) في ب: أجابوكم .

(٢) في ب: قربتكم

(٣) - ب .

(٤) في ب: واحدة منها .

(٥) في ب: واحدة منها .

(٦) - أ .

(٧) في ب: ويعذرون .

(٨) في ب: ويحذروهم

(٩) في ب: وأخذر

(١٠) في أ: التفتوا .

(١١) - ب .

(١٢) - ب .

(١٣) في ب: عليهم .



عليهم<sup>(١)</sup> ثلاث خصال، فإن أجابوا إلى واحدة منها كنت قد أعذرت، وإن أبوا من ذلك فسأسير<sup>(٢)</sup> إليهم بريايت الموت تحتها مواكب المنايا، ثم دعى بالثلاثة نفر<sup>(٣)</sup>، ودعى جماعة من بني تغلب ممن يعرف بجودة الرأي والعقل نحو خمسمائة فارس من الخيل المُسوَّمة، فقال: يا قوم امضوا إلى بني بكر، واقصدوا مرة بن ذهل بن شيان، ثم أعرضوا عليه ما أمركم به، فقالوا: وما ذلك؟ قال: تقولون له<sup>(٤)</sup> تسلّم إلينا جَساسًا وهمامًا ويقيدنا نفسه، أو يرد كلييا حيا، أو يدفع إليكم قمر السماء، قالوا: يا أبا حزام كيف لنا أن يدفعوا جَساسًا وهمامًا ومرة، أو يحيي كلييا وهو ميت، وكيف السبيل إلى قمر السماء، هذا هو البغي، فقال لهم<sup>(٥)</sup> يقودون<sup>(٦)</sup> لنا جَساسًا أو همامًا أو مرة، قالوا هذا هو الرأي السديد، فسار الثلاثة نفر في خمسمائة فارس على الخيل وجودة السلاح كالنسور الكواسر والنجوم الزواهر يقصدون حي بكر بن وائل، فبلغ ذلك مرة بن ذهل فصنع صنعا عظيما؛ أولم وليمة كبيرة يقصر عنها الوصف، وذلك أنه نحر خمسمائة ناقة، وألفي رأس من الضان، ودعى بني بكر بن وائل وقبائل بني قاسط، ونقل إليهم الصنيع<sup>(٧)</sup>، وأكلوا من اللحم شبعًا، وشربوا من الخمر، فلما عملت الخمر بينهم، دعى جَساسًا وأوثقه كتافًا وربطه إلى أوساطهم، وقال معاشر العرب وسادات اليمن، وأنتم تعلمون ما صنع جَساس من الأمر الهائل الذي جاء به من قتل كليب، وقد أوثقته كتافًا حتى تفكوه أنتم<sup>(٨)</sup> بأنفسكم وإلا سلمتموه إلى بني تغلب يقتلونه بكليب، فلما سمع ذلك أولاده وعشيرته ثوابوا حوله وتعلقوا به وقالوا: لا ندعك تُسلمه، فقال ما

(١) وردت هذه الجملة في النسخة (أ) هكذا: ولا أعرض عليهم النصفة ولكن أطلب منهم...

(٢) في أ: فلنا سير.

(٣) في أ: بالثلاثة نفر.

(٤) - أ.

(٥) - ب.

(٦) في أ: تقودوا.

(٧) في أ: الصنع.

(٨) + ب.

أطلقه حتى تعطوني عهد من<sup>(١)</sup> الله أنكم تصدقون معي الحرب ومعه<sup>(٢)</sup>، ولا تسلمونه إلى عدوه، فاعطوه على ذلك الموائيق والعهود<sup>(٣)</sup>، فلما استوثق منهم سلموا إليهم فحلوا كتافه، وقال مرة بن ذهل: نصرته والله بكر (بن وائل)<sup>(٤)</sup> عند ذلك ولا قعدت<sup>(٥)</sup> عنه.

قال: وإن تغلب وردت بكرأ ذلك اليوم فبادرت إليهم الرعاة، وصاح الحي بأهله<sup>(٦)</sup>، وعلا الصوت، ووقعت الضجة في أحياء بكر بن وائل، فأقبلت وجوه القوم وساداتها على الخيول، وبلغ ذلك مرة بن ذهل، وكان قد جمع سادات قومه للرأي والمشورة، فظن مرة أن المهلهل قد قدم نحوهم بقبائل تغلب، فتلاحقت به<sup>(٧)</sup> العرب، واجتمعت تسعة آلاف فارس من بني بكر وغيرها، فنظروا بني تغلب فإذا هم قليلون فظنوهم طلائع، فلما نظرت بنو تغلب ذلك نزلوا عن خيولهم وأخذوا بمقاودها بأيديهم، فلما نظرت<sup>(٨)</sup> بنو بكر ذلك منهم انكسروا عن خيولهم واستحيوا منهم، ورجعوا عنهم إلى ورائهم، وأما السادات والمقدمون فإنهم ترجلوا ولقي بعضهم بعضاً وتلاوكوا.

فقال بنو تغلب: يا بني بكر إنكم أتيتم أمراً عظيماً يقتلكم كليب بن ربيعة سيد العرب كلها<sup>(٩)</sup> بناب من الإبل، حقرتم قدره وهتكتم الحرمة وقطعتم الرحم، وإننا خشينا العجلة عليكم قبل الإعذار والإنذار، وأتيناكم نعرض عليكم ثلاث خصال، فثنوا<sup>(١٠)</sup> رؤوس

(١) - أ.

(٢) - ب.

(٣) - أ.

(٤) - ب.

(٥) في ب: ولا بعدت.

(٦) - ب.

(٧) - أ.

(٨) في ب: رأيت.

(٩) - أ.

(١٠) في أ: فثنوا القوم.

خيولهم، وانصرفوا إلى مُرَّةُ بن ذهل، فإذا هو في جماعة من القوم<sup>(١)</sup> فحيوه والجماعة، فأجابوهم بالتحية والترحيب، وقالوا أهلاً بكم يا بني عمنا وأصهارنا<sup>(٢)</sup>، أما إنه لم يطلع علينا من هو أعز منكم ولا أقرب ولا أرحم<sup>(٣)</sup>. فابتدأ امرؤ القيس (بن أبان)<sup>(٤)</sup> بالكلام، وعظم ما بينهم من القرابة والمصاهرة وقرب الدار وحق الجوار. ثم قال يا بني عمنا إنكم وإن كنتم منا عظماً فقد أتيتم أمراً جسيماً تذهل منه العقول وتذهل<sup>(٥)</sup> منه الألباب، وإنه لم يسمع قتل ملك من العرب وغيرهم بناب، أيقتل مثل كليب بناب<sup>(٦)</sup> من الإبل ظلماً وبغيًا<sup>(٧)</sup>، قطعتم أرحامكم يا بني الأعمام والأصهار والخؤولة والجوار.

فقال مرة بن ذهل: جرّأنا على هذا يا بني الأعمام ببغيكم علينا وارتابكم لنا وسيبتكم علينا القبيحة، ومحقرتكم لنا وأفعالكم، ثم إن مرة بن ذهل عرض شفتيه وذرفت عيناه وأنشأ يقول<sup>(٨)</sup>:

(١) في أ: قومه .

(٢) في ب: يا بني العم والأصهار .

(٣) في ب: أعز منكم رحماً .

(٤) - ب .

(٥) في ب: وتدهش .

(٦) - ب .

(٧) في ب: وعدونا .

(٨) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٣٩، وجاءت هكذا:

والله للباغين بالمرصاد	البغي فيه للمنية هادي
ومراده في الناس شمر مرصاد	والبغي فيه سوء أفعال الردي
لم يمس مضطجعاً بغير وساد	لو كان أقصر وائل عن ظلمنا
فعل العدل للكر والأعداد	ستسل أسياف المنية بيننا
رمح اللوى ومسارح الأذواد	حتى نصير إلى العزيز بعزة

وكذلت ورد بيتان من هذه القصيدة في كتاب شعراء النصرانية ١ / ٢٤٨ ولكنه نسبهما إلى جساس بن مرة. وهما:

والله للأقوام بالمرصاد	البغي فيه للمنية هادٍ
لم يُلفَ مضطجعاً بغير وساد	لو كان أقصر وائل عن ظلمنا

وهما مقابلان للبيت الأول والحادي عشر من القصيدة الواردة في المخطوطة، واختلف الشطر الثاني في البيت الحادي عشر عن البيت الثاني هكذا: ما كان مضطجعاً بغير وساد .

[الكامل المقطوع]

والله للاقوام بالمرصاد  
ومزاده في الناس شرُّ مزاد<sup>(١)</sup>  
والبغي يجلبُ نكبةً وبَعاد  
حقاً وقد بُلِّغت<sup>(٢)</sup> كلَّ مرادٍ  
هم في العشيرة سطوبة الآساد  
فاشكر ولا تبغي بذاك فساد  
تسموا بهمة ماجدٍ ورَّادٍ  
من دُونها والله خَرط قتاد<sup>(٤)</sup>  
ويروم فينا فرقة ببعاد  
ويكون فيها مهلك الأوغاد  
ما كان مضطجعاً بغير وُسَادٍ  
تأتي على الأهلين والأولاد  
فعل العدا بالكرِّ والإعداد  
رحمٌ نبادره وآخر عادٍ

البغي فيه للمنية هادي  
والبغي أخبث ما تزوده الفتى  
والبغي جلابٌ لصاحبه الردي  
أحمد لربك قد ملكت زامنا  
وجهلتها فيما أردت بمعشر  
وسموت<sup>(٣)</sup> فينا بالعلو ورفعة  
فلأنت إن شرفت فينا عامداً  
ولبعض هذا يا كليب عزيمة  
بُعداً لمن جلب المنية بيننا  
حتى نصير من العلو بذلة  
لو كان أقصر وائل عن ظلمنا  
إن الظلامه للقراية سبة  
ستسأل أسياف المنية بيننا  
وترى لنا جمعاً يسير إلى الوغى

فقال له امرؤ القيس بن إبان: دع عنك هذا يا أبا همام من الإنشاد والمغاني<sup>(٥)</sup> والتهجى،  
واذكر<sup>(٦)</sup> سبل الأولين وجد في نفسك، ودع عنك الأمثال والأشعار وكثرة الأساطير، فإننا

(١) في ب: ومراده في الناس شر مراد .

(٢) في ب: وقد ملكت .

(٣) في ب: وسميت .

(٤) القتاد: شجرٌ شاكٌ صلب له سيقه وجناة كجناة السمُر ينبت بنجد وتهامة... وقال مرة القتاد شجر له شوك  
أمثال الإبر. لسان العرب، مادة قتد.

(٥) في ب: المعاذير .

(٦) في ب: واسلك .

نكره العجلة عليكم دون<sup>(١)</sup> الإعذار إليكم، وإنّا لنعرض عليكم خصالاً ثلاثاً، فيهن لنا الرضى ولكم فيها مخرج، فقال له مرة وما هذه الخصال الثلاث، أبدهن لنعرفهن<sup>(٢)</sup>، قال امرؤ القيس: الأولى أن تدفعوا إلينا جساساً قاتل كليب نقتله، فلعمري والله لم يؤثر قوم قتلوا قاتل صاحبهم إن كان لا وفاء<sup>(٣)</sup> بدم كليب، الثانية أن تدفعوا إلينا هماماً أخاه، وكان اسمه مقبل، غير أنه كان إذا هم بشي فعله (ولم ينكص عنه حتى<sup>(٤)</sup> قال فيه الشاعر:

احذروا<sup>(٥)</sup> الهمام قتال العدا      إنّ هماماً إذا شاء<sup>(٦)</sup> فعل

فإن فيه من كليب وفاء، الثالثة إن لم تُقيدونا<sup>(٧)</sup> بأحد هذين اللذين ذكرناهما فإنا أنت<sup>(٨)</sup> بنفسك إن كان فيك من ديننا وفاء<sup>(٩)</sup> وللوارثين شفاء، وهذا الذي جئتاك به، وإن كان لا يقع بدم كليب وفاءً ولا بعده على وجه الأرض.

هذا وإنّ مرة ساكت لا يتكلم مطرق<sup>(١٠)</sup> والناس ينظرون إليه ماذا يقول فيما عرضوا عليه، فقالت له بنو بكر أجب القوم يا أبا همام، فقال: والذي أقسمت به أبناء وائل لقد شق علينا فعالمكم وعظم علينا خطابكم وقل فينا<sup>(١١)</sup> صوابكم، وقد وجب علينا جوابكم وقد<sup>(١٢)</sup>

(١) في ب: قبل .

(٢) في ب: حتى تعرفن .

(٣) في أ: وفي

(٤) - أ .

(٥) في ب: أحذر .

(٦) في ب: إذا قال .

(٧) في أ: تقتدوا .

(٨) - أ .

(٩) وردت في ب: فإن فيك وفاء من ديننا .

(١٠) - أ .

(١١) في ب: فيكم .

(١٢) - أ .

أحزننا مصابكم، وأنشأ يقول:

[ من الوافر ]

تواعدت الأراقمُ واستمرت	إلى دارِ القطيعةِ والبعادِ
وقالوا <sup>(١)</sup> قد بغت بكرٌ علينا	بأجمعها معاً وبني زيادِ
وقالوا ليس يُوفي من كليبِ	دماءِ القومِ والبغي الفسادِ
ألا أبلغ بني بكر بن ذهلِ	متى أهديتَ النصيحةَ للأعادي
أليس القبرُ مكرمةً ومجداً	وموتاً عند <sup>(٢)</sup> مُختلفِ الجيادِ
وإنَّ القومَ مثلكم عِداداً	وأمسوا في الوَعَى كقومِ عادِ

ثم قالوا: أجب القوم يا أبا همام غير مخذول ولا متروك، فقال مرة: يا بني تغلب أما ما ذكرت من تسليم جساس إليكم ليكون أروح وأبرد لكن هو ذو حمية غير حفاء، وقد طعن كلياً طعنه هلعاً ثم خرج هارباً علي وجهه فلا أدري أي البلاد إنطوت عليه، وأما همّام فأنتم تعلمون أنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة، ولا أرى أن أدفعه عليكم بجزيرة غيره أبداً، (ولو حاولت ذلك لمنعني أولاده وإخوته وهزوا في وجهي هرير الكلاب، وقالوا لا تقوده إلى القتل بجزيرة غيره أبداً)<sup>(٣)</sup>، وأما أنا فورب البيت ما أهون عليّ بأن تجول الخيل بيننا<sup>(٤)</sup> غداً فأكون<sup>(٥)</sup> أول مقتول، ولكن لكم عندي ثلاث خصال فيها خير مما عرضتم علينا، ولنا فيها حظ وصلاح ورفعة ومخرج، أفأبديها لكم أم اكنمها عنكم؟ قالوا ابدن لنعلم ما هن، قال مرة أما الأولى فأعطيكم من الإبل عشرة آلاف ناقة، مع كل ناقة عبد وعشرة آلاف

(١) في أ: وقالت .

(٢) في ب: حينر

(٣) هذه الجملة ناقصة من النسخة (ب) ر

(٤) في ب: بنا .

(٥) في ب: واني .

دينار وعشرة آلاف درهم وعشر روس من الخيل السوابق وعشرة أسياف وعشرة أرماع وعشرة دروع<sup>(١)</sup> وما أردتم بعد ذلك من ديات، وأقيم لكم بذلك كفيلاً والضمان من بكر بن وائل، وإلا أدفع لكم بما ذكرت رهيناً إلى أن أجمع لكم ما ضمننت وأسوقه إليكم من عندنا فهل أنتم راضون<sup>(٢)</sup>؟ قالوا: ما نبغي ذلك ولا نرضى، والثانية ما هي؟ قال: أقود لكم ألفي فرس من عتاق الخيل مع كل فرس لامة حرب<sup>(٣)</sup>، فهل أنتم راضون؟ فغضب بنو تغلب لما سمعوا ذلك من مرة بن دهل غضباً شديداً، فبرز من بينهم بالكلام نعج بن عتبة، وكان فارس القوم، وقال: يا أبا همام بئس ما ذكرت من خصلتك، أترانا أتيناك لنبيعك كليباً بيعاً<sup>(٤)</sup> بالإبل، قال مرة: يا سادات<sup>(٥)</sup> العرب لي ولدان طفلان خذوهما فاذبحوهما ذبح الجذور، قالوا: ما جئناك لنبيع كليباً ملك الزمان وسيد العرب<sup>(٦)</sup> بصغار أولادك، ويسلم لك ولديك<sup>(٧)</sup> جساساً وهماماً، وإنك لتعلم أن جميع بكر بن وائل لا تفي بقطرة من دم كليب، ومع ذلك إن معنا من النعم ما قد ضاق به الفضاء وملاً المستوى، وكيف حالنا إذا قالت العرب في أنديتها: يا ويلكم أهدرتم دم كليب سيدكم (وسيد العرب كافة)<sup>(٨)</sup> بناب من الإبل يسوى مائة درهم، وتعرض علينا أراذل أولادك، هيهات لا يكون ذلك أبداً، ولا يفي بدم كليب أحدٌ في نزار، ثم ضربوا رؤوس خيلهم وقد لاح البلاء منهم وظهر عليهم<sup>(٩)</sup>، فلما وصلوا إلى قومهم

(١) في أ: أدرع .

(٢) في أ: فهل أنتم رضىتم .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) في أ: يا سادة .

(٦) في ب: سيد العرب وملك الزمان .

(٧) في ب: من أولادك .

(٨) - أ .

(٩) في ب: وقد لاح البلاء بينهم وجنَّ عليهم .

أخبروهم بما جرى من الخطاب وما ردُّوا من الجواب، وقال مهلهل: وأيم الله ما كان كليب  
بجذور نأكل ثمنه<sup>(١)</sup> وأرى قاتله في الأحياء<sup>(٢)</sup>، ثم أنشأ يقول:

[من الطويل]

بني<sup>(٣)</sup> تغلب شدّوا المآزِرَ وانْدُبُوا  
جِياداً يعلكن الشكِيمَ<sup>(٤)</sup> تَخَالِهَا  
عليهن من أبناء تغلب فتيةٌ  
مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَغَاوِيرِ فِي الْعِدَا  
أَتَوْقَدُ نَارَ الْحَرْبِ بِكَرْبِنِ وَائِلِ  
فَإِنْ تَكُ أُخْرَى تَغْلِبُ ابْنَهُ وَائِلِ  
وَالْأَفْكَونُوا كَالرَّزِيَّةِ<sup>(٥)</sup> لِلْعَنَا  
بني<sup>(٦)</sup> تغلب انعوا كليباً وانهلوا  
وَلَا تَسَامُوا مَا عَشْتُمْ وَاطْلُبُوا دَمًا  
وَلَا تَفْشَلُوا فِي الْحَرْبِ إِنْ مَا<sup>(٧)</sup> تَسَعَّرَتْ  
فَإِنَّ كَلِيبًا كَانَ عِزًّا وَكُنْتُمْ

(١) في ب: ما كان كليب جزوراً فأبيعه وأكل ثمنه .

(٢) - أ .

(٣) في أ: بنوا .

(٤) الشيكم والشكيمة في اللجام الحديدية المعترضة في فم القرس . لسان العرب، مادة شكم .

(٥) في أ: عليهن .

(٦) فرس سَعْلٌ... أي نشيط... قال بعض العرب لم يصف العرب بالسعلاة إلا العجائز والخيل .  
- لسان العرب، مادة سعل .

(٧) في ب: كالدرية .

(٨) في أ: بنوا .

(٩) في ب: طالبون .

(١٠) في أ: إما .



وإنَّ كليباً كان مَنْ قَد علمتمُ  
سأجني على بكرٍ بمقتل ربهم  
وأبكي عليه ما حييت بعولة  
سأجني على بكرٍ بمقتل ربهم  
سأجزئهم حتى يَعُودوا بربهم  
فلا يُعدنك اللهُ في الموضع الَّذي  
لكم نجعةً عند الدهورِ الغواليا  
كليباً وينمو بالمقال لسانيا<sup>(١)</sup>  
وحقُّ له أن يقرح الدمعُ مأتيا<sup>(٢)</sup>  
كليباً من الأمرِ الجليلِ الدَّواهيا  
كليب وينمو<sup>(٣)</sup> بالمقال لسانيا  
ثويت فقد ضمنت تريباً<sup>(٤)</sup> مُساويا

### قال صاحب الخبر:

فلما سمعت تغلب قوله قالت: يا أبا حزام إنا لك سامعون، ولك مطيعون وعلى دينك مؤازرون فأموالنا وأنفسنا لك الفداء من كل حادثة، ورداً يا ابن الكرام السادة الملوك القادة، فسّر مهلهلاً كلامهم، وفرح بقولهم، وركن إلى حديثهم، قال: وإن بكر بن وائل سارت تريد معداً وعكا وقحطان، وذكروا الملك وعظموه، وتحدثوا بذلك في محافلهم، فارتاع لذلك المخدرات، وخرجن يندبنه من خدورهن حاسرات، وحزنَّ عليه وشققن الجيوب، وارتاع لذلك جميع أولاد معدِّ بن عدنان (وقال رؤساء القوم لبكر بن وائل يا ويلكم تقتلون سيد العرب وتستنصروننا على طلاب وتره هيهات ما لكم منا من نصير)<sup>(٥)</sup>، واعتزل كثير من قبائل بكر بن وائل تلك الحروب، ولم يدخل أحد منهم فيها، وتركوا معاونّة شيبان في حروبهم، وكرهوا الظلم والعدوان<sup>(٦)</sup> وخشوا<sup>(٧)</sup> البغي.

(١) هذا البيت ناقص من النسخة (أ).

(٢) هذا البيت جاء في النسخة (أ) قبل البيت الأخير، ولكن نرى أن ترتيبه في النسخة (ب) هو الأقرب إلى الصواب.

(٣) في أ: وهم.

(٤) في أ: تراباً.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) في ب: وخافوا.

فظعنن العرب ممّن كره حرب تغلب، فأول من ظعن عبد القيس، وظعن في أثرهم بنو لحم بن صعّب<sup>(١)</sup> بن بكر، وظعن في أثرهم بنو حنيفة بن صعّب بن علي بن بكر، فظعنن هذه القبائل كلها متبعين لعبد القيس خاذلين لبكر بن وائل، (فأقامت بنو بكر)<sup>(٢)</sup> بأجمعهم في الرأي معدين مستعدين لحرب تغلب، لم يعتزل منهم غير الحارث بن عباد فارس العرب كلها وزعيمها، وهو أول من عظّم قتل كليب، واعتزل الحرب وفارق قومه في جماعة كثيرة من بني بكر بن وائل في سبعة آلاف فارس، وقال: لا ناقتي فيها ولا جملي<sup>(٣)</sup> فذهبت مثلاً، وحلّ حزام سرجه، ونزع وتر قوسه (ولم يشد لها عروة ولم يحمل فيها عقدة ونزع سنان رمحه ورفع سيفه)<sup>(٤)</sup> واعتزل القوم<sup>(٥)</sup> وأنشأ يقول:

[من الكامل]

ليس الأراقمُ من بني عجل	أبلغ بني بكر <sup>(٦)</sup> مغلغلة
خالي وكلُّ أصولهم أصلي	فأبوهم أبي <sup>(٧)</sup> وخالهم
شهباء حرٌّ سعيْرُها يغلي	وهم إذا ذلفت مُلملمةٌ
ومضوا على الأهواء والخيل	عَرَكوها كلاكلهم <sup>(٨)</sup> بأولها
تحكي نُجوم كواكب <sup>(٩)</sup> خضل <sup>(١٠)</sup>	قاموا كأنَّ وجْههم نظراً

(١) في أ: مصعب .

(٢) في ب: فأقبلت أولاد ثعلبة .

(٣) في ب: لا ناقتي من ذا ولا جملي .

(٤) - أ .

(٥) في أ: الأقوام .

(٦) في أ: تغلب .

(٧) في ب: أصلي .

(٨) والكلكل والكلكال الصدر من كل شيء... والكلكل من الفرس ما بين محزمه إلى ما مسّ الأرض . لسان العرب، مادة كلل .

(٩) في ب: كواكب .

(١٠) الخضل: النبات الناعم . - لسان العرب، مادة خضل .

قالوا أسأتَ الفعلَ قلتُ لهم      لا ناقتي فيها<sup>(١)</sup> ولا جملي  
أنتم قتلتم خيرنا رجلاً      ودهمتمونا فيه بالقتلِ

قال: وتفرّد معهم يداً واحدة، ولحقت بهم علقمة بن قاسط في جماعة من بني حنيفة وانضمت إلى بني تغلب إلا الحارث فإنه انفرد عن الفريقين، وقال: كلهم عندي سواء، ولم يبق مع مرة بن ذهل غير قبيلته وعشيرته خاصة، وكثير من بني مضر، ساروا مع بني<sup>(٢)</sup> تغلب، ولم يرجع إلى<sup>(٣)</sup> الحيين عزلة أحد من القبائل، فلما ذكر مرة بن ذهل<sup>(٤)</sup> في شعره البغي والظلم<sup>(٥)</sup> وعواقبه أرسل إليهم بشعر ثانٍ<sup>(٦)</sup> يحثهم ويوبخهم في ترحلهم عن عشيرتهم، وتركهم إياهم يريد<sup>(٧)</sup> بقوله عبد القيس وبني لخم<sup>(٨)</sup> وبني ضبيعه والحارث، وأنشأ يقول:

[من السريع]

إنَّ لُخَيْمًا قَد أَبَتْ جَهْرَةً<sup>(٩)</sup>      أن يرفدوننا رجلاً واحداً  
والحَيِّ من يشكر ما بالهم<sup>(١٠)</sup>      لستُ أراني لهم حَامِداً  
حَوَل من الحَضْر وأشياعهم      حولي لأخلاطهم<sup>(١١)</sup> شاهداً

(١) في ب: من ذا .

(٢) - ب .

(٣) في ب : عن .

(٤) - أ .

(٥) في ب: الظلم والبغي .

(٦) - أ .

(٧) - ب .

(٨) - أ .

(٩) وردت كلمات من هذا الشطر مطموسة في النسخة ب، ولعله جاء هكذا: إن لخيماً جهرة قد أبت .

(١٠) في ب: نالهم .

(١١) في أ: حولاً كلهم .

ليسوا كفرسانِ بني تغلبٍ في الحرب لم يُصدِّروا واردا

قال الكلبي: فلم يرد ذلك عنهم شيئاً، ولم يزداهم إلا تلهفاً وتأسفاً على قتل كليب ملك العرب لما قتل<sup>(١)</sup> بغياً وظلماً بناب من الإبل، هذا وإن بني تغلب اجتمعوا إلى المهلهل وساروا بيتاً واحداً. وسارت إليهم النمر بن قاسط<sup>(٢)</sup>، والنمر قبيله بمثل عددهم، ونزلوا عليهم وخالطوهم، وسارت النمر بن قاسط وبني تغلب بيتاً واحداً على بني بكر بن وائل<sup>(٣)</sup>، وكان رئيس النمر يومئذٍ وصاحب لوائهم سامر بن عامر الصحبان<sup>(٤)</sup>، وهو الذي عقد الحلف بين ربيعة ومُضَر بحسب ما كان بينه وبين ثعلبة بن عكابه (حين قتل ابنه الصحبان وقد ذكرنا ذلك في أول الحديث، وكان النمر توارث الضغن على بني ثعلبة)<sup>(٥)</sup> حتى امكتتهم منهم الفرصة حين قتل جساسٌ كليياً فساروا إلى بني تغلب، فلما نظر مهلهل اجتماع تغلب والنمر بن قاسط<sup>(٦)</sup> بيتاً واحداً سره ذلك وأبهجه وأيقن على بني شيبان بالنصر والظفر والغلبة والأيد<sup>(٧)</sup>، وأنشأ يقول:

[من الطويل]

أهل مُبَلِّغٌ عَنِّي<sup>(٨)</sup> الغَدَاةَ مَعَاشِرًا      كلاماً كضربِ المُرَهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

(١) - أ.

(٢) هم بنو النمر بن قاسط بن أفضى بن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، قال في العبر وديارهم رأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية، قال: ومنهم صهيب الرومي الصحابي المشهور، وهو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جديلة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس بن مناة بن النضر بن قاسط. قال وإنما سمي الرومي لأنه أقام في بلاد الروم مده. انظر في ترجمتهم: - جماهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص ٣٠٠، نهاية الأرب في معرفة الأنساب، القلقشندي، ص ٧٧، ونسب معد واليمن الكبير، ابن السائب الكلبي، ١ / ٩٦.

(٣) - أ.

(٤) في ب: الضَّحِيان .

(٥) - ب .

(٦) - أ .

(٧) - أ .

(٨) في ب: مَنِّي .

يخبرهم أنني بشأري طالبٌ  
 لمثل كليب ضجّت الأرض ضجةً  
 وإن كليباً خيراً ملك علمته  
 وأحملهم للثقل إن ناب فادخ  
 ليبك كليباً كل حافٍ وناعلٍ  
 ويبك<sup>(٢)</sup> كليباً كل معطٍ وباذلٍ  
 فقل لبني ذهلٍ وأبناء يشكرٍ  
 لعمرى لئن دارت رحى الحرب بيننا

ولو كانت الأوتار فوق النعائم  
 لأن كليباً كان بحر الغنائم  
 وأطعنهم بالرمح عند التصادم<sup>(١)</sup>  
 وأصبرهم في النائبات العظام  
 ويبك كليباً من رقى في المكارم  
 ويبك كليباً كل مولى وخادم  
 يعضوا على أطراف تلك الأباهم  
 طعنهم في محكمات الغلاصم<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

(١) في ب: التزاحم -

(٢) في ب: ليبك .

(٣) الغلصمة رأس الحلقوم بشواربه وحرقدته وهو الموضع الناتئ في الحلق والجمع الغلاصم، وقيل الغلصمة اللحم الذي بين الرأس والعنق، وقيل متصل الحلقوم بالحلق . لسان العرب، مادة غلصم .

وقعة الذنائب<sup>(١)</sup>

قال الكلبي: وإن المهلهل استدعى<sup>(٢)</sup> فرسان بني تغلب وحلفاءهم وأمرهم بالأهبة والاستعداد والتجرد لحرب القوم ففعلوا ذلك، وعباً جيوشه ورتب مواكبه، وجعل كل بني نزار، وسود فيهم سيداً، وسارت في جحفلٍ لجبٍ تضيق عنه الفلوات<sup>(٣)</sup> بالعدة والعدد، وشمر ساقه للحرب، وحلف بالطواغيت<sup>(٤)</sup> وأنصاب وائل ألا يغسل رأسه من جنابة ولا يشم طيباً ولا امرأة ولا يدهن وفرته ولا يخلع عدته حتى يقتل بكليب ألف فارس<sup>(٥)</sup> من فرسان بكر بن وائل، وأنشأ يقول<sup>(٦)</sup>:

(١) ورد لهذا اليوم ذكر في: نهاية الأرب في فنون الأدب، ٤٠٠ / ١٥، والعقد الفريد، ٨٧ / ٢، والكامل في التاريخ، ٤١٨ / ١. قال النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب: ثم التقوا بالذنائب، وهي أعظم وقعة كانت لهم، فظفرت بنو تغلب وقتل من بكر مقتله عظيمة، وفيه قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن شيبان، وهو جد الحوفزان، قتله عتاب بن سعيد بن زهير بن جشم، وقتل من بني ذهل بن ثعلبه عمرو بن روس بن شيبان.

(٢) في ب: واستدعى المهلهل.

(٣) في ب: القلوب.

(٤) في ب: بطواغيه.

(٥) في ب: قتييل.

(٦) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٥٢ وجاءت هكذا:

لما نعى الناعى كليباً أظلمت	شمس النهار فما تريد طلوعا
قتلوا كليباً ثم قالوا أرتعوا	كذبوا لقد منعوا الجياد رتوعا
كلا وأنصاب لنا عادية	معبودة قد قطعت تقطيعا
حتى أبيد قبيلة وقبيلة	وقبيلة وقبيلتين جميعاً
وتذوق حتفاً آل بكر كلها	ويهد منها سمكها المرفوعا
حتى ترى أوصالهم جماجماً	منها عليها الخافقات وقوعا
وترى سباع الطير تنقر أعيننا	وتجر أعظاماً لهم وظلوعا
بالمشرفية لا تعرج عنهم	ضرباً يقدر جماجماً ودروعا
والخيل تقتحم الغبار عوابساً	يوم الوغى ما إن يردن رجوعا
إني إذا فرق الكماة من القنا طفت	الصفوف بذى الكعوب سبوعا
من ذا لنا من معشر نصبوا لنا	لم تلق غيري بالنقل ضليعاً

(الكامل المقطوع)

لما نَعَى النَّاعِي كَلِيبًا أَظْلَمْتُ      شمسُ النَّهَارِ فَمَا تُرِيدُ طُلُوعًا  
فَبِكَيْ الْمَهْلَهُلُ حَسْرَةً وَتَوَجَعًا<sup>(١)</sup>      لفراقِ ماضٍ ماله مَرَجُوعًا  
قد كان أكمل من ترؤس<sup>(٢)</sup> في الوغى      ليثٌ يسوقُ إلى الهياجِ جُموعًا  
قتلوا كليبًا ثم قالوا ارفعوا      كذبوا وقد تركوا الدِّيارَ رُبُوعًا  
قد كنت يا جساسُ إن تك تأتِه      يوماً تكن في جِماه سَرِيعًا  
هَلَّا أتيت وفي يديه صارمٌ      ولحقت منه فعالك المصنوعا<sup>(٣)</sup>  
قصرت وارتعشت يمينك هيبة      ولطحت<sup>(٤)</sup> من فوق الجيادِ صريعًا

قال الكلبي: فبلغ بكر بن وائل ما حلف به المهلهل من قتل ألف فارس من ساداتهم بكليب<sup>(٥)</sup>، فقال في ذلك سهيل<sup>(٦)</sup> بن شيان بن ربيعة بن مالك بن كعب بن بكر، واسمهم في العرب بنو الدئل<sup>(٧)</sup> بن حنيفة بن لجيم بن كرام عرفوا بها<sup>(٨)</sup>، وأنشأ يقول:

[من الرمل]

قد تمننت تغلب أمنيَّةً      هي منها في السماء ذات البروج  
إن ترم<sup>(٩)</sup> تغلب تلقى حربنا      تقلعُ الأبطالَ من فوق السُّروج  
نحنُ فرسان الوغى يوم الوغى      فوق جردٍ واسعاتٍ للفرجِ

(١) في ب: وتفجعاً .

(٢) في ب: ترأس .

(٣) في أ: وتحف من فعالة المصنوعا .

(٤) اللطخ كالضرب باليد، ويقال منه لطخت الرجل بالأرض قال: وهو الضرب ليس بالشديد يبطن الكف ونحوه .  
- لسان العرب، مادة لطح، ولعلها من طاح اليء يطيح، هلك وسقط . انظر لسان العرب، مادة طاح .

(٥) في ب: بكليب من ساداتهم .

(٦) في ب: سهل .

(٧) في ب: بنو الدول .

(٨) - أ .

(٩) في ب: إن تجي .

قال: وإنَّ المهلهل سار بجموعه فسمعت بمسيرة بكر بن وائل، فاجتمعت كلها على ماءٍ يقال له الذنائب، فأوقع بهم المهلهل بن ربيعة وقعة عرمرمية ضلّبة هائلة مهولة ألثقت فيها الفتيان، ووقع بينهم ضرب كحريق النيران، فنصرت بنو تغلب والنمر بن قاسط على بني بكر بن وائل<sup>(١)</sup> وظفروا بهم ظفراً شديداً<sup>(٢)</sup> وأبلوا بلاءً شديداً<sup>(٣)</sup> وقتلوا منهم قتلاً ذريعاً حتى أصابت بنو تغلب حاجتهم وبلغوا شهوتهم منهم، وجعل المهلهل يحمل على صفوف بني بكر فيخرقها ويقتل من يشاء منهم ويطعن فيهم يميناً وشمالاً وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

حَلَفْتُ بِاللَّهِ يَمِينًا بَرَّةً	حَلَفَةَ حُرًّا مِنْ حِصَانِ حُرَّةٍ
كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلِيبِ غُرَّةٍ	حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ مُرَّةٍ
فَارْسَهُمْ تَنَالَهُ <sup>(٤)</sup> الْمَضْرَّةُ	وَبَطْعَنِي مِثْلَ شِعَاعِ الْجَمْرَةِ
طَعَنَتْهَا وَالْخَيْلُ مُسْتَمِرَّةٌ	حَتَّى يَعُودُوا <sup>(٥)</sup> لِي بِكُلِّ مُرَّةٍ

قال<sup>(٦)</sup>: ثم حمل على ميمنة بكر فجعل يقتل فيهم وأنشأ يقول<sup>(٧)</sup>:

[ من الرجز ]

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلِيبِ أَحْلَامٍ	حَتَّى يَنَالَ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ
يَعْمَهُمْ ضَرْبًا دِرَاكًا فِي الْهَامِ	ضَرْبًا يَبِيحُ الْبَطْلَ الْقَمَقَامِ <sup>(٨)</sup>

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) في ب: تصيبه .

(٥) في ب: يُقَادُوا .

(٦) - ب .

(٧) كتاب بكر وتغلب، ص ٤١ وجاء فيه بيت واحد هكذا:

كل قتيل في كليب أحلام حتى ينال القتل آل همام

(٨) القمقامُ والقَمَاقِمُ من الرجال السيد الكثير الخير الواسع الفضل. لسان العرب، مادة قمم.



ثم حمل على ميسرة بكرٍ فأسرع فيهم القتل وأنشأ يقول<sup>(١)</sup>:

[ من الرجز ]

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلِيبٍ أَمْلَاسٍ      حَتَّى يَنَالَ مُرَّةَ وَجَسَّاسِ  
نَعْمَ وَهَمَامًا بَلَى بِإِتْعَاسِ      وَأَشْقَى الصِّدْرِ لِسَائِرِ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>

قال الكلبي<sup>(٣)</sup>: وسار مهلهل يقتل فرسانها ويروي شجعانها ويكر فيهم كما يكر الأسد الضرغام على الشاة، فتداعت بنو بكر للهزيمة، واذعنوا بالفرار، فحينئذ صاح همام بن مرة يا آل بكر الصبر على تجرع غصص الحمام ولا الفرار من بني الأعمام، ونادى بعضهم بعضاً فنزلت خيله من كل جانب، واقتتلوا قتالاً شديداً، فعندها حمى الوطيس وذهلت النفوس، وحمل مهلهل على مرة بن ذهل وطعنه طعنة جدله صريعاً يخور في دمه، وحمل نعج بن عتبه على ضبيعة بن ثعلبة فطعنه فأراداه قتيلاً، وحمل عمرو بن الزبير وكان من فرسان بني تغلب على واحد من أولاد مرة فقتله، وحمل مهلهل على النعم فقتله، فلما قتل هؤلاء الخمسة الأمراء انهزمت بنو بكر وولوا الأدبار، فلحق كعب الغوار بن مرة واحداً من أولاد مرة يسمى زهيراً فطعنه طعنة دق بها صلبه، وتبعهم المهلهل في أبطال بني تغلب والنمر يسوقهم سوقاً عنيفاً، وقد حطّموا<sup>(٤)</sup> فيهم الرماح واعملوا فيهم الصفاح، والمهلهل في أعقابهم يسوقهم سوقاً<sup>(٥)</sup> ويحثهم حثاً ويقتلهم<sup>(٦)</sup> فارساً بعد فارس.

(١) كتاب بكر وتغلب، ص ٤١ وجاء فيه بيت واحد هكذا:

كل قتيلى في كليب أبلّاس حتى ينال القتل آل جساس

(٢) في أ: وأشقى الصبر جمع ذا الناس .

(٣) - أ .

(٤) في ب: وضعوا .

(٥) - أ .

(٦) في ب: ويقتل منهم .

فلما عاين ذلك<sup>(١)</sup> الهيثم بن ذهل تمنع في<sup>(٢)</sup> آخر خيله فحمل عليه المهلهل فطعنه فارداه عن ظهر جواده<sup>(٣)</sup> فلما وقف عليه (وهو يتشحط في دمه)<sup>(٤)</sup> قال: فيك شفاء من بعض غليلي، أما إنك لو دريت بهذا المصرع لقتلت جساساً (في فعله)<sup>(٥)</sup>، ولهربت في فجاج البلاد من قبيح فعله، ولم يزل مهلهل يطردهم بالقنا حتى بلغ منهم أمنيته وقضى منهم<sup>(٦)</sup> حاجته.

وهذه أول<sup>(٧)</sup> وقعة جرت بينهم قتل فيها سروات بكر بن وائل وبهاليلها<sup>(٨)</sup>، وذكر أنه قتل منهم مرة بن ذهل وأولاده الثلاثة ونفيل والحارث، وقتل من بني تيم اللات بن ثعلبة؛ ضبيعة بن ثعلبة وجبر بن مالك بن قريع وعساس بن مالك، وهمام بن شرحبيل، وقتل مرة بن ضبيعة قتلهما عتاب<sup>(٩)</sup> بن سعد بن زهير بن جشم جد عمرو بن كلثوم، وقتل من بني ذهل بن شيبان ضبيعة بن عامر بن ذهل بن ثعلبة، وقتل شقيص وعبد القيس بن عبد شمس بن شعثم، وقتل من الشعثمين ابني ذهل سيدي بني<sup>(١٠)</sup> ذهل، وكانا مطوافين<sup>(١١)</sup> مشهودين.

فلما قتل من قتل من بكر (بن وائل)<sup>(١٢)</sup> غير (من ذكرنا)<sup>(١٣)</sup> ممن يكثر ذكره ويطول

(١) - أ.

(٢) في أ: على .

(٣) في ب: فرسه .

(٤) - أ والتشحطُ الاضطراب في الدم. لسان العرب، مادة شحط.

(٥) - ب .

(٦) - ب .

(٧) - أ .

(٨) البهلول: العزيز الجامع لكل خير... والبهلول الحمي الكريم. - لسان العرب، مادة بهل .

(٩) في أ: عباد .

(١٠) - أ .

(١١) في ب: مطوقين .

(١٢) - ب .

(١٣) في ب: من لم يعلم ذكره .

شرحه، وقتل من تغلب رجлан، خالد بن حمد قتله نيهان بن ربيعة بن ذهل، والآخر قيس بن همام قتله الحارث بن مرة، وقتل من بني النمر ثلاثة نفر<sup>(١)</sup>، وكان بعد هذه الواقعة وقعات خفاف ومغازي، وكان الغلبة فيها كلها<sup>(٢)</sup> لبني تغلب (والنصر يحدوهم واشتدت الهزيمة والخزلان بيكر بن وائل)<sup>(٣)</sup>، فلما قتل<sup>(٤)</sup> مهلهل من قتل<sup>(٥)</sup> أنشأ يقول<sup>(٦)</sup>:

[من الخفيف]

يا آل بكرٍ انشُرُوا لي كُليباً	يا آل بكرٍ انشُرُوا لي كُليباً
يا آل بكرٍ انشُرُوا لي كُليباً	يا آل بكرٍ انشُرُوا لي كُليباً
فاشربوا كأسها المريرة صِرفاً	فاشربوا كأسها المريرة صِرفاً
يا كليبَ الخيراتِ لا صلح عندي	يا كليبَ الخيراتِ لا صلح عندي
سفَهت بكرٌ في المقالِ وقالوا	سفَهت بكرٌ في المقالِ وقالوا
رب هيجاءٍ قد أشبَّت لظَهاها	رب هيجاءٍ قد أشبَّت لظَهاها

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) في ب: ظفر .

(٥) - ب .

(٦) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٥٢ وجاءت هكذا:

يا البكر انشروا لي كليباً	يا البكر انشروا لي كليباً
يا لبكر اطعنوا معاً وطاعنوا	يا لبكر اطعنوا معاً وطاعنوا
سفهننا شيبان لما التقينا	سفهننا شيبان لما التقينا
يا كليب الخيرات لست براض	يا كليب الخيرات لست براض
أو أغادر قتلى تقرر بعيني	أو أغادر قتلى تقرر بعيني
اسألوا جهرة إياداً ولخماً	اسألوا جهرة إياداً ولخماً
إذ دلفناهم وبكراً جميعاً	إذ دلفناهم وبكراً جميعاً
وقتلنا قيس بن غيلان حتى	وقتلنا قيس بن غيلان حتى

(٧) في ب: أو تذوق الغداة منك الديار .

(٨) في ب: منها .

أطردُ الخيلَ والحُسَامَ بكفى  
وجوادي معاوِدُ كِرازُ<sup>(١)</sup>  
مَنْ سقى الشَّعْثَمِينَ كأساً مريراً  
عندما ثار نَقْعُها والغِبارُ  
قتلوا رَبَّهم كليباً سِفاهاً  
ثم قالوا<sup>(٢)</sup> فلن يكون المغاؤُ  
كَذَبُوا والحرامَ والحلَّ حتى  
يُطردُوا في جبالها والقرار  
ويموتُ الحيين<sup>(٣)</sup> والكلُّ منهم  
ولنا الأَرْضُ والبلادُ<sup>(٤)</sup> جميعاً  
ولنا الجوازُ<sup>(٥)</sup> إن أردنا<sup>(٦)</sup> الجوار

قال: فلما ولت بنو بكر رجعوا إلى مستوطنهم، وولوا أمرهم همام بن مرة، وكان همام فارس بكر<sup>(٧)</sup>، وكان ذا حمية ونخوة وشجاعة، فلما قلدوه أمرهم قام مقام أبيه. ثم إن بني بكر بن وائل أنكروا ما أصابهم وعظمت فجعتهم، واضطربوا لقتل ساداتهم، وداخلهم الرعب من ناس بني تغلب، فأرسلوا إلى أكابرهم يخبرونهم ما أصابهم من بني تغلب فجاءتهم الفوارس جرائد على الخيل والإبل، واجتمعوا<sup>(٨)</sup> أولاد ثعلبة بن عكابة كلها إلى الحارث بن عباد ورهطه، وساد القوم يريدون بني تغلب والنمر بدارهم، فبلغ بني تغلب والنمر اجتماعهم وسيرهم إليهم<sup>(٩)</sup> بظعنهم، فالتقوا على ماء يقال له واردات.

\*\*\*

(١) في ب: معاود التكرار .

(٢) في ب: قال .

(٣) في ب: الجنين .

(٤) في ب: الجبال .

(٥) في ب: ولنا الجو .

(٦) في أ: أريد

(٧) في أ: جشم .

(٨) : هكذا وردت .

(٩) في ب: وسير القوم إليهم .

ذكر<sup>(١)</sup> وقعة واردة<sup>(٢)</sup>

قال الكلبي: والتقى القوم هنالك واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان أعظم قتال لهوله، فكان النصر<sup>(٣)</sup> والظفر والغلبة ذلك اليوم لبني تغلب والنمر بن قاسط<sup>(٤)</sup> على بكر بن وائل، فشا فيهم القتل وكثر فيهم<sup>(٥)</sup> الجراح، وكان أكثر القتل في بني لخم وذهل بن شيبان، قُتل منهم مائة وأربعون رجلاً، فبينما القوم في أعظم القتال وأسرف نزال<sup>(٦)</sup>، إذا التقى همام بن مرة والمهلهل بن ربيعة في جولان الخيل والطراد، فأوقفها فرسيهما، وأمسكا عنانيهما وركزا رمحهما، وحيّا كل منهما صاحبه<sup>(٧)</sup> من غير معانقة، وتنفسا صعدا، وتحسرا كمداً، واسبلا دمعيهما على نواصي<sup>(٨)</sup> فرسيهما وأمسكا عنانيهما وركزا رمحيهما<sup>(٩)</sup>، فقال همام: يا أبا حزام ما الذي غيرك<sup>(١٠)</sup>؟

(١) لم يرد هذا العنوان في النسخة (ب) وإنما ترك مكانه بياض، ولعل الناسخ أراد أن يكتبه بمداد مخالف إلا أنه نسي ذلك.

(٢) ورد لهذه الوقعة ذكر فيما يلي: الكامل في التاريخ، ١ / ٤١٨ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، ١٥ / ٤٠١ ، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ٥ / ٤٧ - ٥٣ / ٥ .

يقول ابن الأثير في الكامل: ثم التقوا يوم واردة فاقتتلوا قتالاً شديداً، فظفرت تغلب أيضاً وكثر القتل في بكر، فقتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، أخو جساس لأبيه وأمه، فمر مهلهل فلما رآه قتيلاً قال: والله ما قتل بعد كليب أعز عليّ منك، وتالله لا تجتمع بكر بعدكما عليّ خير أبداً.

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) - ب .

(٦) في ب: قتال .

(٧) في ب: وحيًا بعضهما بعضاً .

(٨) في ب: ناصيتي .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: ما الذي غيرك يا أبا حزام .

فقال: جلد ونحول جسد وانحراق<sup>(١)</sup> كبد (وإضرام نار)<sup>(٢)</sup> وتكدر<sup>(٣)</sup> عيش، لما جرى مما تنفطر منه<sup>(٤)</sup> المرائر غليلاً وألفئ قتيلاً ولا ألوم، فقال همام: وأيم الله لقد فجعني مصابك وعظمت عليّ رزيتك، وإن كنتُ قد رزيت بأعظم من رزيتك، ودهيت<sup>(٥)</sup> بأعظم ما دهيت به لذهاب الأهل وتشتيت الشمل، ألا وبيت الله ما نالني فيهم مثل ما نالني من فراقك وبعادك، وما نصرت أخي جساساً<sup>(٦)</sup> إلا لصغر سنه وقرب رحمه وخوف والده<sup>(٧)</sup>، وما نصرتة إلا للحسب المؤبد.

فقال: يا أبا الحارث دع عنك هذا الأمر والمعذرة فيه والعتاب فأعظم ما يكون معرفة الأحباب، ثم صرخ بصوته في الخيل وهي في أشد نزالها واحتمالها، وكان جساس بن مرة قد نظر إليهما وهما واقفان، فلما افترقا حرف رأس فرسه إلى أخيه همام<sup>(٨)</sup>، وقال: يا ابن أبي رأيتك واقفاً مع صاحب الوتر يعني المهلهل ففيم كتما؛ أبعده ما ترى هل عاد<sup>(٩)</sup> فيكما أو بينكما حُلة<sup>(١٠)</sup> أو مودة، فقال له همام: ما أدري ما تقول، وأيم الله لقد ألفتها ناراً وحرباً عوانا يرى منه الموت الزوام<sup>(١١)</sup> ويشيب لهولها الطفل الغلام، يا جاهل تذكر ما لا عزاء له ولا يقبله عقل ولا يندمل فيه كظوم القلوب، ولا تذهب فيه حرارة النفوس<sup>(١٢)</sup>، باق مع

(١) في ب: واحتراق .

(٢) - ب .

(٣) في ب: وتغير .

(٤) - أ .

(٥) في أ: ومدهي .

(٦) - ب .

(٧) - أ .

(٨) - ب .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

(١١) زام الرجل إذا مات، والزَّوِيم المجتمع من كل شيء. - لسان العرب، مادة زوم.

(١٢) في ب: ولا تذهب معه حرارات النفوس .

الزمان ما اختلف الجديدان، وما عسى أن يلحق القوم بأعظم مما نالك، فيالها من كلوم ما برأت ومن حرارات ما طفيت ومن نار ما خمدت حتى يكون بين الجيشين ما يكون، ثم إنهما افترقا متعارضين والخيل في عجاجها مقبلة ومدبرة.

هذا والحرب (قد قامت)<sup>(١)</sup> على ساق وقد ضاق بهما<sup>(٢)</sup> الخناق، وكان همام بن مرة أول قتيل بين الحيين بعد فراقه المهلهل قتله ناشرة بن غواث التغلبي خدعه احتيالاً عليه، وذلك أن ناشرة كان قد<sup>(٣)</sup> رباه همام يتيماً<sup>(٤)</sup> وكفله، وكان من حديثه أن بني تغلب أجدبت في بعض السنين، وكانت أم ناشرة في تلك السنة قد وضعت<sup>(٥)</sup> فمر بها همام ساعة ولدت وهي تقول للقبيلة<sup>(٦)</sup> اقتليه فما بثدي قطرة من اللبن، فقلن لها النساء<sup>(٧)</sup> ويحك إنه ذكر، قالت: وإن كان ذكراً، إني أخاف عليه وعلى الضيعة والقلعة<sup>(٨)</sup>، فقال همام: ويحك لا تفعلني، فما يكفي ولدك لقحة عزيرة وجمل ذلول (قالت بلي، فدفع إليهما اللقحة والذلول وأنزلها بجواره)<sup>(٩)</sup>، ونشأ ناشرة<sup>(١٠)</sup> في كنف همام بن مرة، فلما كبر حمله همام<sup>(١١)</sup> على الجمل وقَرَّسه.

فأقام معه يعدو<sup>(١٢)</sup> ويقاثل معه حتى قتل جساس<sup>(١٣)</sup> كليب بن ربيعة، وكانت أم ناشرة

(١) - ب .

(٢) في ب: بالجيشين .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) في ب: قد وضعت في تلك السنة .

(٦) في ب: للقبيلة .

(٧) في أ: فقلن النسوان .

(٨) في ب: فإني أخاف على وعلى القلعة والضيعة .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

(١١) - أ .

(١٢) في ب: يغزو .

(١٣) - أ، وهي في أ: حتى قُتل مبني للمجهول .

مولاة لهمام بن ربيعة، فلما قتل كليب داخلته الحمية والعصبية لقومه بني تغلب وعظم القطيعة، فشنت<sup>(١)</sup> بين الحيين، فنسى التربية.

قال صاحب الحديث: فنظر ناشرة (بن غواث)<sup>(٢)</sup> لهمام بن مرة يومئذ وقد أسعر القوم<sup>(٣)</sup> طعنًا وضربًا<sup>(٤)</sup> ورد الخيل وهي في ركضها وفرطها وطرادها، وكاعت<sup>(٥)</sup> عنه الفرسان وخشيته الشجعان، فاعترضه<sup>(٦)</sup> ناشرة فأرداه بطعنة، (وخرق درعه)<sup>(٧)</sup> ووقعت في ظهره وخرجت من صدره، فخر ناكسًا للحيين، ونادى وثارات كليب، وحرف فرسه فلحق بقومه بني تغلب فدخل معهم في صفوفهم، فأخبرهم بقتله فسروا بذلك، وبلغ ذلك أم ناشرة فصاحت بالويل والثبور (وصكت وجهها)<sup>(٨)</sup> شقت جيها، وجعلت تدعو على ولدها وتندب همامًا، وأنشأت<sup>(٩)</sup> تقول<sup>(١٠)</sup>:

(١) في أ: فثبت .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) في ب: ضربًا وطعنًا .

(٥) الكاعة جمع كاع وهو الجبان . لسان العرب، مادة كعع .

(٦) في ب: فاعترض له .

(٧) - ب .

(٨) - ب .

(٩) وذكر صاحب الأغاني أن همامًا قتل يوم القصبيات وليس يوم واردات قال أبو الفرج الأصفهاني: وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان لم يزل قائد بكر حتى قتل يوم القصبيات... ثم ذكر أبو الفرج حديث مقتل همام، وأعقبه بقوله: فقال باكي همام:

لقد عيّل الأقوام طعنه ناشره أناسر لا زالت يمينك أشرة

وناشر هو الغلام الذي التقطه همام ورباه فلما شب تبين أنه من بني تغلب . انظر: الأغاني، ٥ / ٥١ ، كذلك وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب ، ص ٥١ وجاءت هكذا :

ألا ضيع الأيتام طعنه ناشرة أناسر لا زالت يمينك واترة

قتلت رئيس الناس بعد رئيسهم كليب ولم تشكر وإني شاكرة

(١٠) في ب: ثم قالت .



[من الطويل]

ألا غالت الأيامُ طعنةَ ناشره      أناشر لا زالت يمينك فاتره  
ولا زلت في نارٍ يَهْزِك حَرْهُها      لقتلك هماماً أمين عَشائره  
قتلت رئيس القوم بعد رئيسهم      كليب ولم تشكر وإنِّي لشاكره

قال صاحب الخبر<sup>(١)</sup>: فينما المهلهل في كره<sup>(٢)</sup> وفره ومرة<sup>(٣)</sup> وطراده إذا هو<sup>(٤)</sup> بهمام صريعاً والخيل تطؤه بسنابكها، فانكر ذلك، وذرفت عيناه بالدموع، وفاض على صدره، ثم قال: وأيم الله: لقد كان كليب بمنزلة اليمين وأنت بمنزلة الشمال، وتالله ما أرى العيش بعد همام<sup>(٥)</sup> إلا الكدر، ثم ثنى رجله عن ظهر فرسه في ضنك<sup>(٦)</sup> موقفه، وعنده رجال تحميه، والنمر بن قاسط واقفه<sup>(٧)</sup> معه، فدنا من همام وجلس عند رأسه وهو يبكي عليه ويقبل بين<sup>(٨)</sup> عينيه وينفض التراب عن وجهه، ويقول: ما قتل في أبناء وائل بعد كليب أكرم منك وأعز عليّ فقدأ<sup>(٩)</sup>.

وقال<sup>(١٠)</sup>: وبيت الله لا اجتمعت بنو وائل بعدكما على صلح، ولا استقرت بهم دار، ولا أوقد لهم نار.

(١) - أ.

(٢) في أ: وذكره.

(٣) - أ.

(٤) في ب: إذ جاز.

(٥) في ب: بعد كما.

(٦) - ب.

(٧) - أ.

(٨) - أ.

(٩) - أ.

(١٠) - ب.

ثم قال: كيف لنا أن نواريه عن سنابك الخيل. فقال له بنو عمه؛ قم<sup>(١)</sup> فاركب واسرع (ودع عنك هذا الأسد، فلولا هذا الأسد الأعمس والفارس الأهيس ما قتل جساس كليياً)<sup>(٢)</sup>، ولكان جساس أحقر العرب وأرذلها، فقم واركب جوادك فإن الأمر فطيع، وسيكون ما بعدها أشد، فنظر الخيل قد أتت طاردة مطرودة<sup>(٣)</sup>.

وقالت له بنو تغلب: اركب فرسك يا ابن الفاعلة<sup>(٤)</sup> فقد أتتك فرسان الخيل، فبادر إلى فرسه فركبه وعيناه تهملان بالدموع، فقال له أسد بن عُلَاسة التغلبي: وأبيك لقد رق قلبك وصلب سبيك<sup>(٥)</sup>. فقال: إليك عني فوبيت الله ما كان لي أخ مثله، ولقد عشنا في زمان خصيب ولم يكتم عني سرأ، ولقد كان عندي الزمن الزلال على الكبد الحرا. وكان همام قد حمى بكر بن وائل في يوم واردات فلما قتل انهزمت بنو بكر (بن وائل)<sup>(٦)</sup> ذاهبة جالية قد عمل فيهم القتل والجراح<sup>(٧)</sup>، وأسرعهم ناراً<sup>(٨)</sup> وطحتهم<sup>(٩)</sup> خيل بني تغلب والنمر بن قاسط بأسيافهم تسوقهم سوقاً عنيفاً<sup>(١٠)</sup>، وأخذوا في إثرهم يقتلون ويأسرون، وقد حطموا فيهم الرماح ومكنوا في رؤوسهم الصفاح، ومهلهل يكر فيهم مقبلاً ومدبراً (كرّ الليث في الفريسة من الضان والمعز وهو)<sup>(١١)</sup> يرتجز ويقول:

(١) - أ.

(٢) وردت هذه الجملة في (ب): هكذا: ودع عنك هذا الأسد الأعمس والفارس الأهيس فوالله لولاه ما قتل جساس أخاك كليياً.

(٣) - أ.

(٤) - أ.

(٥) - أ.

(٦) - ب.

(٧) - ب.

(٨) - أ.

(٩) في أ: وامتنحتهم.

(١٠) في ب: وتبعثهم تسوقهم بأسيافها سوقاً عنيفاً.

(١١) - أ.

[الكامل المقطوع]

إِنَّ دَمَاءَ الْقَوْمِ شَرِبَ رَاحٍ      لَكِنهَا مَشْعَشَعَةُ الرِّيَّاحِ <sup>(١)</sup>  
 وَلَا صَفَاحِ الْقَوْمِ بِالصَّفَاحِ      لَكِن بَبِيضِ الْهِنْدِ وَالصَّفَاحِ  
 بِحَيْثُ تَلَقَى سَفْوَةَ الرِّيَّاحِ      وَالضَّرْبُ فَوْقَ الْهَامِ بِالصَّفَاحِ  
 ضَرْبٌ يُفْرِيهَا بِلا جَنَاحِ      ضَرْبُ الْقَدَاحِ أَعْظَمُ الْقَدَاحِ  
 حَتَّى يَشُدَّ الْحَمْلَ بِالسَّلَاحِ      الْكُرُّ بَعْدَ الْكُرِّ لَا الْمُزَاحِ  
 ضَرْبٌ صَبَاحٍ لَيْسَ كَالصَّبَاحِ      يَغْدُو لَهُ الْقَرْنُ بِلا رَوَاحِ

قال الكلبي: وعادت بنو تغلب والنمر بن قاسط <sup>(٢)</sup> بالغلبة والظفر والإقبال وحل الأمور والأسلاب <sup>(٣)</sup> ظافرين منصورين <sup>(٤)</sup>، وأنشأ مهلهل يقول:

[من الطويل]

وَنَحْنُ صَبَحْنَا حَيَّ بَكْرَ بْنَ وائِلِ      عَلَيَّ وَارِدَاتِ وَالضَّحَى لَمْ يَشَعَلِ  
 مَسُومَةَ شَعَثَ النَّوَاصِي وَفَوْقَهَا      مِنَ الْقَوْمِ مِثَّا كُلِّ لَيْثٍ مُوَكَّلِ  
 كَأَنَّ بَنِي شِيَّانَ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ <sup>(٥)</sup>      حَمِيرَ وَحَوْشٍ عَنِ لِقَانَا بِمَعزِلِ  
 تَرَى هَامَهُمْ بَعْدَ اللَّقَا كَأَنَّهُمْ <sup>(٦)</sup>      إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا <sup>(٧)</sup> الرِّيحُ أَفْلاقَ حَنْظَلِ  
 كَأَنَّ بَنِي شِيَّانَ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ <sup>(٨)</sup>      نَعَامٌ تَوَلَّى أَوْ يَعَافِيرُ <sup>(٩)</sup> جُفَلِ

(١) في ب: لكنها شعشعة الرماح .

(٢) - أ .

(٣) في أ: والاكتساب .

(٤) على عدوهم مؤيدين على مناديبهم آخذين بثأرهم .

(٥) في ب: لقيتها .

(٦) في ب: كأنها .

(٧) في أ: أقبلتها .

(٨) في ب: لقيتها .

(٩) في أ: يعافيف، واليعفور هو الظبي . لسان العرب، مادة عفر .

وقال أيضاً مهلهل:

[من الخفيف]

واعلموا أنكم لقيتكم عذاباً  
يفلقُ الهامَ وقعهنَّ صلاباً  
وضراباً بمرهفاتِ عِضاباً<sup>(٢)</sup>  
تغلبُ لا تريد فيه طلاباً  
نترك الدُّورَ مقفراتِ خراباً  
من غرابٍ يجيبُ فيه الذُّباباً  
سالمت بغير الارتياباً  
ويلاقوا من بعد بؤسِ عذاباً  
يا كليياً لاقيتَ أمراً عجاباً  
ثم أبدلن<sup>(٥)</sup> بالعويل<sup>(٦)</sup> انتحاباً  
إذا ما مس<sup>(٧)</sup> المَحَلُّ وصاباً  
إذ تَبَدَّلَت بالحريرِ التُّراباً  
وعَضَّ<sup>(٨)</sup> الزمانُ مِنِّي جناباً  
بعد أن رأيتَ فيكَ المُصَاباً<sup>(٩)</sup>

يا آل بكرٍ انشروا لي كليياً  
وضراباً<sup>(١)</sup> بمرهفاتِ حدادِ  
وطعاناً بذابلاتِ طوالِ  
قتلوا ربَّهم كليياً وقالوا  
كذبوا والحرامِ والحلِّ حتَّى  
لعقابِ يجولها<sup>(٣)</sup> ونعيقِ  
موحشاتِ ترى بها الهيمَ ترئو  
ويلاقوا من بعد نعماه بؤساً  
أي قومٍ فُجِعتم بكليبِ  
يا كليبُ إذا الأرامِلُ أَعولنَ<sup>(٤)</sup>  
يا كليياً كُنْتَ الغياثُ إذا المحلُّ  
يا كليياً لقد كسرتَ جَنَاحي  
يا كليياً لقد شَجَّاني الذي ناب  
يا كليبَ الخيراتِ لا صلحِ عندي

(١) في أ: وضراباً .

(٢) في أ: بالمرهفاتِ قضاها .

(٣) في ب: لأعقابِ تجولها .

(٤) في ب: عَوَلن .

(٥) في ب: أَعولن .

(٦) في أ: بالعوائل .

(٧) في ب: شتى .

(٨) في ب: وقص .

(٩) هذا البيت ناقص في النسخة (ب) .

يا كليباً لقد دلفتُ إليهم  
فَتَوَلَّتْ جُمُوعُهُمْ حِينَ فَلَّتْ  
قد تركنا دياركم بعد عمرو  
وعماء مقفراتِ خرابا  
برجالٍ مثل اللّيوثِ غَضَابا  
فوق قبِ مُضمراتِ عِرابا

فأجاب المهلهل على شعره جساسٌ يقول:

[من الخفيف]

اسجع الزورَ كيف شئتُ عَدَابا  
نحنُ نُردِّدُكم وأنتم تباهون<sup>(٢)</sup>  
قد قتلنا كليبكم وأزلنا  
وتركناكم وأنتم رؤوسُ  
وخربنا بيوتكم ورأيتم  
واقتشعنا<sup>(٤)</sup> كليبكم في حماه  
يتباكينه الحسانُ وإما  
ينزعُ الدَّمعُ في الجفونِ عليه  
صرت في الناس<sup>(١)</sup> كاهناً كَذَابا  
علينا فيا لهذا تباباً<sup>(٣)</sup>  
نعمة إذ لقي ببغي عِقابا  
يا بني تغلب بها أذئاباً  
من بني وائل فعلاً عجاباً  
وتركناه في الترابِ مُصَابا  
يَندَبِنه بحسرةٍ حين غابا<sup>(٥)</sup>  
ولمن مات منكم أسرابا

قال الكلبي: فبلغ مهلهلاً قولَ جساس وجوابه<sup>(٦)</sup> فامتعضه ذلك وتحسر على أخيه، وهز  
لحيته أسفاً على جساس بن مرة وقال: ينح على نفسه فيا ويل أمه إن ظفرت<sup>(٧)</sup> به في مجال  
الخيال في الفريقين واختلاف الميدان، فيا لها من موته يموتها ونعمه يفوتها، ثم طفق يعرك

(١) في أ: قد تقينت .

(٢) في أ: تهابون .

(٣) في أ: انتيابا .

(٤) القشع والقشعة بيت من آدم وقيل بيت من جلد... والقشع الرجل الكبير الذي انقشع عنه لحمه من  
الكبر - لسان العرب، مادة قشع .

(٥) هذا الشطر ناقص في النسخة (أ) وفيه تداخل مع شطري البيت التالي له .

(٦) - أ .

(٧) إن أنا بصرت به .

كفيه ويعرض شفثيه، ولما جئته الليل أنشأ يقول:

(من الكامل)

يا ليلة طالت وطال	ظلامها إذا لم يُضِيَا
وأنت لها الجوزاء سا	طعة واردة لها الثريا
عَدَلت بأبراق وأر	عادٍ وحَلتْنا حُلِيَا <sup>(١)</sup>
ولنا زفيرٌ في الوغى	مثل النَّفير لنا دَوِيَا
مِن أهل مَنْ فارقَت مِن	وحشِ الفلاة ولا نَبِيَا
فَدَع التَّلَهْفَ من كليب	فَأنتِ بِها <sup>(٢)</sup> صليَا

قال الكلبي: وإن جساساً لما قتل أخوه يوم واردات، وكان فارس بكر بن وائل<sup>(٣)</sup> كلها بعد الحارث بن عباد سَوَّده قومه وقدموه عليهم، وكان فارسهم وسيدهم فلما مكث مهلهل في قومه ظافراً غانماً على بكر بن وائل شافياً صدره<sup>(٤)</sup> أنشأ يقول<sup>(٥)</sup>:

(١) في أ: وجلباب جلياً .

(٢) في ب: ذاتها .

(٣) - ب .

(٤) - أ .

(٥) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ١١١ وجاءت هكذا :

أما هاج شوقك بالوارد	وأنت لبكر على الراصد
على أن بكرأ هم أقصدوا	كليبا فما هو بالعائد
نسقيهم فيه ما استوردوا	ونشفي النفوس من الصائد
بحرب زبون فلانرعوي	على كل ذي غرة ناهد
وأقسم بالله غير الخداع	وبيت بمكة للقاصد
لنأت بكرأ بأسيفنا	جميعاً لمجتلد السجالد
عناني لمصرعه ما عنا من	الأمر ذي السورة الفاقد
وقد كنت في إخوتي راقداً	فصرت بدهري بلاراقداً
مضوا في الحروب وقد أيقنوا	بأن ليس في الأرض من خالد
وكل جمع وإن يكثروا	يصيرون يوماً إلى واحد
فذلك أيضاً كمن قد	مضى فليس بباقي ولا عائد =

( من المتقارب )

لَقَدْ هَاجَ شَوْكُكَ بِالْوَارِدِ  
 عَلَيَّ أَنْ بَكَرًا هُمْ ابْتَدَوْا<sup>(١)</sup>  
 تَضَيَّقُ الْبِلَادُ بِبَكْرِ غَدَاً  
 سَتْنَهَضُ بِالْوَرْدَانِ أوردوا  
 فَيَا لَيْتَ أَلَيْتُ فِي حَلْفَتِي  
 لِأَفْنِي بِكَرًا بِأَسْيَافِنَا  
 عَنَانِي مِنَ الْهَمِّ مَا قَدَ عَنَى  
 وَقَدْ كُنْتُ حَصْنًا<sup>(٢)</sup> بَنِي إِخْوَتِي  
 مَضَوْا فِي الْحُرُوبِ وَقَدْ آيَقُنُوا  
 وَكُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ يَكْثُرُوا  
 فَوَاحِدُهُمْ مِثْلُ مَا قَدَ مَضَى  
 فَوَاقِعِ أَسْيَافِ غِلْمَانِنَا

فَأَنْتَ لِبَكْرِ عَلَى الرَّاصِدِ  
 كَلَيْبًا فَمَا هُوَ بِالْعَايِدِ  
 وَبَعْدَ غَدٍ ضَرْبَةَ حَائِدِ  
 وَبِسْقِيهِمْ<sup>(٣)</sup> الْمَوْتَ بِالْوَارِدِ  
 وَبِالنَّصَبِ الْوَاحِدِ<sup>(٤)</sup>  
 جَمِيعًا وَمَحْتَشِدِ الْحَاشِدِ  
 مِنَ الشَّرْفِ الْمَحْضِ وَالتَّالِدِ  
 فَحُلِّفْتُ فَذًا بِبِلَا وَاحِدِ  
 بِأَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَالِدِ  
 يَصِيرُوا جَمِيعًا إِلَى وَاحِدِ  
 فَلَيْسَ بِنَاجٍ مِنَ الْعَائِدِ  
 مِنْ ذِي<sup>(٥)</sup> الْأَيْدِي مَعَ السَّاعِدِ

فردوا إلى الواحد الماجد  
 وتيم كذا للجة الراكد  
 فردوا إلى الناصع الحارذ  
 ولم يبق تاج على قاعد  
 ضروس تهيج حشا الراقذ  
 خموداً هموداً مع الخامد  
 ولم ترث الولد من الوالد  
 وبعد غد فهو كالهامد

= فجاءتك عجل وشبانها  
 وقيس العتاة وأسداسها  
 رأوا وقع أسياف غلماننا  
 غداة لقيناهم إذ غدوا  
 صبحناهم يوم جمع الوغى  
 فاضحوا حطاماً وأجسادهم  
 قتلنا الكهول معاً والشباب  
 تضيق البلاد ببكر غداً

(١) في ب: هم أقصدوا .

(٢) في أ: ونستقيم .

(٣) بياض في النسختين .

(٤) في أ: حصناً .

(٥) في ب: بضرب الأيدي .

كذلك حتى أبدناهم  
فسحقاً وبعداً<sup>(١)</sup> لتلك الوجوه  
سقيناهم شربة مُرَّة  
سقيناهم من حياض الردى  
فسحقاً وبعداً<sup>(٢)</sup> لتلك الوجوه  
سقيناهم شربة مُرَّة  
سقيناهم من حياض الردى

فوارس من جمعنا الشاهد  
كبعد الطريد من الطَّارِدِ  
ونتبعها سُمننا الرافِدِ  
شفاء<sup>(٣)</sup> النفوس من الحاسِدِ  
كبعد الطريد من الطَّارِدِ  
ونتبعها سُمننا الرافِدِ  
شفاء<sup>(٤)</sup> النفوس من الحاسِدِ

\*\*\*

(١) في ب: فبعداً وسحقاً .

(٢) في أ: شعاء .

(٣) في ب: فبعداً وسحقاً .

(٤) في أ: شعاء .



وقعة عنيزة<sup>(١)</sup>

(ثم كان بعد ذلك وقعة على ماء يقال له عنيزة

ذكر وقعة عنيزة وما كان فيها)<sup>(٢)</sup>

قال الكلبي: وإن بني بكر وبني تغلب جرت بينهم وقعة على ماء يقال له عنيزة، وذلك أن القوم اجتمع بعضهم ببعض، فالتقوا هنالك، واقتتلوا قتالاً شديداً (وكثر القتل)<sup>(٣)</sup>، وقتل من الحيين مائة وسبعون رجلاً، وكان أكثر الجراح، يومئذ في الخيل (بحسب ما كان القوم)<sup>(٤)</sup> حصنوا أنفسهم بالحديد، وعدلت في ذلك اليوم فئة من بني بكر بن وائل<sup>(٥)</sup> فطرقوا حلل بني تغلب والنمر (بعد استقبال الحرب)<sup>(٦)</sup>، فوجدوا الحي<sup>(٧)</sup> خالياً من الرجال، ووجدوا امرأتين تسقيان<sup>(٨)</sup> نعاجا، فانتزعوا اللقاح منهن وبادروا بقتلهن، أحديهما<sup>(٩)</sup> عجوز تسمى شمس<sup>(١٠)</sup> بنت عمرو بن الحارث، والأخرى رملة بنت الحارث بن مالك، وفي ذلك أنشأ المهلهل يقول:

[من الطويل]

عجبتُ لقوم يسكنون إلى الكبر وكانوا قديماً يسكنون إلى الصَّغر

(١) ورد ذكر لهذه الواقعة فيما يلي: العقد الفريد، لابن عبدبريه، ٢ / ٢٨٧، والكامل في التاريخ، ١ / ٤١٧، ونهاية الأرب في فنون الأدب ١٥ / ٤٠١، والأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ٥ / ٤٦ (حرب البسوس).

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) في ب: لكثرة ما.

(٥) - أ.

(٦) - ب.

(٧) في أ: المحل.

(٨) في ب: تسوقان

(٩) في ب: إحداهما.

(١٠) في ب: شمسية.

انقادوا جميعاً في الملامية واعتدوا  
وقد حلَّ أمرٌ لستم تعرفونه  
وقد جَلَّ أن يعشى البصيرُ من البصرِ<sup>(١)</sup>  
ولما يكره -<sup>(٢)</sup> الصبرُ بالصبرِ  
وأنشأ أيضاً يقول<sup>(٣)</sup>:

[من البسيط]

أضحى كليبٌ وحيداً لا يكلمني  
كان اللبيبُ إذا ما الخيل يشمُّها<sup>(٤)</sup>  
تحت الصَّريحِ عليه تُربةُ القاعِ  
كليبٌ من لطفانِ الخيلِ إذ لقحت  
عند اللقاء طعان بعد إفزاع<sup>(٥)</sup>  
ومن لجارٍ مضامٍ كنتَ تمنعه  
وللصَّريحِ إذا نادى بتهياع<sup>(٦)</sup>  
وجائع يأت يعوي بين جُوعِ  
ومن لآرملةٍ لهفاء<sup>(٧)</sup> مُعولةٍ<sup>(٨)</sup>  
بعد الهدوءِ دهاها روعُ مرتاعِ

(١) في ب: وقد حلَّ أن يغشى النصير من النصر .

(٢) بياض في النسختين .

(٣) وردت هذه القصائد في كتاب بكر وتغلب ، ص ٥٢ وجاءت هكذا :

أضحى كليب وحيداً لا يكلمني  
كان المهيب إذا ما الجرد أشرطها  
تحت الصريح عليه تربة القاع  
ومن لجارٍ وضيم كنت أدفعه  
يوم اللقاء هوان ذات أنواع  
ومن لضيغ طريد شارد شعث  
وجائع يأت يعوي بين جوع  
ومن لآرملة حراء معولة  
أسمى من الخوف لم يكحل بتهجاع  
بعد الهدوء دهاها روع مرتاع  
ومن لخصم وداع عند معضلة  
يقول شيخ إذا ما غرد الداع  
ومن للحرب إذا ما الحرب أضرها  
غلب الرقاب واذكرها باسطاع

(٤) شمس الإبل ساقها وطرداها طرداً عنيفاً، وشمص الفرس نخسه أو نزقه ليتحرك... والشمص والشماس بالسين والصاد سواء. لسان العرب، مادة شمص.

(٥) في أ: اقتراع .

(٦) هاع يهاغ ويهيعُ هيعاً... جين وفزع... والهيعة صوت الصارخ للفزع. - لسان العرب، مادة هيع.

(٧) في أ: ومن .

(٨) في أ: لهواء .

مَنْ<sup>(١)</sup> للحروب إذا ما الحرب أضرمها      غلبُ الرقاب إذا هموا بضعضاعِ  
وليس<sup>(٢)</sup> أنساكَ طول الدهر ما هدلت      قمرية فوق عُصينٍ بعد تهجاعِ

\*\*\*

(١) في ب: أم .

(٢) في ب: ليس .

ذكر وقعة عويرضات<sup>(١)</sup>

قال الكلبي: وإن المهلهل أقام على<sup>(٢)</sup> بني بكر بعد أيام عنيزة أياماً<sup>(٣)</sup>، ثم جمع لهم سرية<sup>(٤)</sup> وجموعاً وسار إليهم في عدد كثير، فالتقى على ماء يقال له عويرضات، فاقتتل القوم أشد القتال، وصبر بعضهم لبعض حتى كادت بنو تغلب أن تنهزم. فحينئذ حمل النعمان بن قريع فارس الحروب على الليث بن ثعلبه فضربه ضربة جدله صريعاً، وكان الليث من فرسان بكر المذكورين بالجودة والشجاعة، وحمل عمرو بن الزبير التغلبي على سهل بن عمرو بن ذهل طعنه<sup>(٥)</sup> فقتله، فعندها انخذلت جميع<sup>(٦)</sup> بني بكر، ونكسهم بنو تغلب والنمر بن قاسط فهزم موهم، فعند ذلك لحق نعج بن عتبة عمرو بن مالك بن نُفيل الهذلي<sup>(٧)</sup> فطعنه فأرداه قتيلاً، ولحق مضر بن ربيعة أخو المهلهل مظعون بن جبر بن ثعلبه فضربه فقطع يده وغارت فرسه، فحينئذ انهزمت بنو<sup>(٨)</sup> بكر بن وائل ذاهبة<sup>(٩)</sup> مرعوبة لا يلوي بعضهم على بعض، والمهلهل وأبطال بني تغلب والنمر يطردونهم طرداً عنيفاً ويسوقونهم<sup>(١٠)</sup> حتى أوصلوهم النساء، فهَمَّ المهلهل أن يقتل منهم مثل ما قتلوا يوم عنيزة، ثم رآه سبة وعاراً فسار<sup>(١١)</sup> فاسترجع وكفَّ

(١) - ب، وورد ذكر لهذا اليوم أو هذه الوقعة فيما يلي:

- العقد الفريد، لابن عبدربه، ٢ / ٢٨٧ .

- نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥ / ٤٠١ .

(٢) في ب: عن .

(٣) في ب: زماناً .

(٤) - ب .

(٥) - ب .

(٦) في ب: جموع .

(٧) في أ: الذهلي .

(٨) - ب .

(٩) في أ: راهبة .

(١٠) في أ: ويسوقهن .

(١١) - أ .

عن قتلهن، وسبى من<sup>(١)</sup> الظعن أربع نسوة، ليرى فيهن رأيه، وكان فيهن ليلى بنت شريك  
الذهلية، فتعلقت بلجام المهلهل وقالت له: ماذا يا ملك العرب وابن ملكها، تقتل جاهلها ولا  
تعذر غافلها<sup>(٢)</sup>، ولا يهتك ستر ربات الحجال مثلك يا سيد العرب، أعيذك<sup>(٣)</sup> أن تقتل ذوات  
الخدور وربات الستور، أجرنا من بأسك، أتؤخذنا<sup>(٤)</sup> بما فعل السفهاء منا يوم عنيزة فتفعل ما  
أنكرت. فقال لها المهلهل: إن منكم الابتداء وإليكم الانتهاء فلا يستقبح<sup>(٥)</sup> عليكم الاعتداء،  
فلم يعتد عليكم إلا<sup>(٦)</sup> شر جيل وأخس قبيل<sup>(٧)</sup>، ولكن سأعفوا عنكم اليوم، ولي بعد ذلك  
حكم، ثم أطلق<sup>(٨)</sup> سبيلهن فلحقن بأهلن، فلما وصلن قالت ابنة شريك الذهلية بمسمع<sup>(٩)</sup>  
أهلها توبخهم وتعيرهم بفرارهم (عنهن وتهيجهم على بني تغلب والنمر)<sup>(١٠)</sup> وانتحبت في  
نادي قومها<sup>(١١)</sup> تقول:

[ من الوافر ]

ألا سائل بني بكر بن جشم<sup>(١٢)</sup>  
ليوم لم ير الفتیان فيه  
ومآ لاقوا<sup>(١٣)</sup> بيوم عويرضات  
أشد في البلاء على الكماة

(١) في أ: في .

(٢) في ب: عاقلها .

(٣) - ب .

(٤) في أ: أتأخذنا .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) في ب: أخبت قبيل .

(٨) في ب: خلى .

(٩) في ب: لتسمع .

(١٠) - ب .

(١١) في ب: وانتحبت في النادي .

(١٢) في أ: بني جشم بن بكر .

(١٣) في أ: لقيوا .

بجيشٍ يملأ الأرض خيلاً  
له يمنٌ وميسرةٌ وقلبٌ  
وبينهم الأرقام أهل صبرٍ  
إذا ما شدَّ بكرٌ يوم جمعٍ  
لهم ضربٌ دراكٍ بغير طعنٍ  
وقد ظفروا ومالت أَل بكرٍ  
ومن بين النساء مضوا هربياً  
فلو<sup>(٢)</sup> أن المهلهل حاز فضلاً

قال: ورجع<sup>(٣)</sup> من غزوة عُويرضات ظافراً غانماً إلى أهله يرثي أخاه بهذه الأبيات:

[من البسيط]

يا عين فابك كليبَ الخير جاهدة  
يبكيه كُملٌ فتىً عزيزاً ومكرمةً  
كليبُ كان كليبَ الخير ذا فرحٍ  
ستعلمون غداً مِنّا وبعد غدٍ  
إني قتلت بني بكرٍ برئهم  
وغودر الشيخ همامٌ لوقعتنا  
يكبو يُصبر على أثوابه أثرٌ  
إنّا قتلنا ملوك الناس إن عجزت

يا قوم من عاذري في الحي من بكرٍ  
وكلُّ ذي فخرٍ في قومه فخرٍ  
والحزم والعزم بعد العزِّ والفخرِ  
ما تكرهون وما تلقون<sup>(٤)</sup> من خبرٍ  
حتى تركت بني بكرٍ ومن عميرٍ  
مكبوب للوجه فوق الأرض في العفرِ<sup>(٥)</sup>  
من العبير على الخدين والتحريرِ  
عنها الرجال واجهدنا ذوي الصبرِ

(١) في ب: تحوشهم .

(٢) في أ: فلولا .

(٣) في ب: ثم رجع .

(٤) في ب: وما يأتون .

(٥) في أ: للفجر .

قال الكلبي: ثم كان بعدها وقعة الحيويين وما كان فيها<sup>(١)</sup>: فأقام المهلهل أياماً في قومه بعد يوم عويرضات حتى أراح واستراح واشبع خيله وأصلح عدته وسار إلى بني بكر، فالتقوا على ماء يقال له الحيويين<sup>(٢)</sup>، قال فاقتتلوا قتالاً شديداً كقتالهم في سائر أحوالهم<sup>(٣)</sup>، وكان النصر والغلبة لبني تغلب والنمر على بكر، وعاد المهلهل ظافراً يرثي أخاه كليباً بهذه الأبيات: (من الكامل)

أَكْلِبُ لَيْتَكَ مِنْ مَكَانِكَ تَخْرُجُ	وَتَقُولُ لِلرَّكَبِ الْعَجَالِ يُعْرَجُوا
حَتَّى تَسِيرَ بِهِمْ نَهَارَكَ كُلَّهُ	وَتَقُولُ قَدْ ذَهَبَ النَّهَارُ فَادِلْجُوا
فَإِذَا حَلَلْتَ فَإِنَّ وَجْهَكَ سَاعِدٌ <sup>(٤)</sup>	وَذَرَاعُ بَهْجَتِهِ عَلَيْهِ دُمْلَجٌ <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

(١) - أ.

(٢) ورد ذكر لهذا اليوم أو لهذه الوقعة في كتاب العقد الفريد، لابن عبدربه، ٢ / ٢٨٧ . نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥ / ٤٠١ ولكنه عرف بيوم الحنو .

(٣) في ب: أيامهم .

(٤) هذه الجملة مطموسة في (أ) : وكتب مكانها كلمة (كذا) .

(٥) دملج الشيء إذا سواه وأحسن صنعته . لسان العرب، مادة دملج .

## ذكر (١) وقعة طوام (وما كان فيها) (٢)

قال الكلبي: فأقام المهلهل بين قومه بعد وقعة الحيوين أياماً يسيرة (٣) ثم سار بجموعه فسمعت بنو بكر فساروا في لقائهم، فالتقوا على ماء يقال له طوام، قال فاقتتلوا قتالاً شديداً فسمعت يشكر بقتالهم فساروا إليهم وشهدوا قتالهم فقاتلوا قتالاً عظيماً، ولم يلبثوا إلا ساعة من النهار فانهمزوا أشد الهزيمة، ولحقت بهم بنو تغلب يقتلون ويأسرون، وكان أكثر القتل في بني يشكر، ورجع المهلهل ظافراً غانماً مؤيداً على أعدائه (٤) وأنشأ يقول:

[ من الوافر ]

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ شَرْقِي نَجْدٍ	تُقَارِعُ بِالْقَنَا مِثْلَ النَّعَامِ
جَلَبْنَاهَا ثَلَاثًا فِي ثَلَاثِ	إِلَى أَنْ أوردت بحشا طوام (٥)
لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ شُقَّتْ عَنْ كَلْبٍ	لِيَنْظَرَ كَيْفَ كَانَ بِهَا انتِقَامِي
قَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ كَهْلًا	وَكُلَّ سَمِيدِ (٦) بِطَلِّ هُمَامِ
قَتَلْنَا مِنْ سَرَاةِ بَنِي سَدُوسٍ	وَجِئْنَا بِالسَّبَايَا وَالسَّوَامِ (٧)

وقال مهلهل أيضاً:

[ من الوافر ]

أَلَا هَلْ مُبْلَغٌ عَنِّي سَدُوسًا	وَيَشْكُرُ إِذْ عَمِينَ عَنِ الصَّوَابِ
-------------------------------------	---

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) في ب: ظوامي .

(٦) السَّمِيدُ: بالفتح الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف، والأكناف النواحي وقيل هو الشجاع. لسان العرب، مادة سمدع.

(٧) السَّوَامِ والسائمة الإبل الراعية... والسَّوَامِ كل مارعى من المال في الفلوات. لسان العرب، مادة سوم.



صبحناهم بها شَعَوَاءَ عَوَانَا  
 نُعَلِمُهُمْ بِهَا نَبِيحَ الْكَلَابِ  
 وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةٍ قَد تَرَكْنَا  
 عَلَيْهِ الْهَائِعَاتِ مِنَ الذُّنَابِ

وقال أيضاً:

[من البسيط]

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي شَيْبَانَ قَاطِبَةً  
 إِنَّا صَرَعْنَا عَلَى الْخَدَّيْنِ هَمَّامًا  
 وَ مُرَّةَ وَابْنِيهِ قَد تَرَكْتُهُمْ  
 فِي مَعْشَرٍ لِنَسُورِ الْجَّوِ إِطْعَامًا

\*\*\*

ذكر وقعة الشعتمين<sup>(١)</sup>:

قال الكلبي: وإن مهلهلاً<sup>(٢)</sup> أقام في أهله دهرأ طويلاً لا يغزو بكرأ ولا يذكرهم، ثم إنه شمر للمسير إلى بكر فينما هو في غزاته إذ مر بعمر بن الحارث وهو في إبله، فلما عرف المهلهل<sup>(٣)</sup> ولي هاربا، وأقبل المهلهل ومن معه حتى هجم على بيت من بني بكر وهم نزول على ماء يقال له الشعتمين، وهو في نهاية من النمر بن قاسط فالتقى القوم واقتتلوا قتالاً شديداً<sup>(٤)</sup> فظفرت بنو تغلب والنمر بن قاسط<sup>(٥)</sup>، واستباحوا ما كان في تلك الحلة<sup>(٦)</sup> ورجعوا ظافرين.

\* \* \*

(١) - ب .

(٢) في ب: المهلهل .

(٣) في ب: فلما عرف عمرو مهلهلاً .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) في ب: الخيلة .

ذكر<sup>(١)</sup> وقعة طفحة وما كان فيها:

قال الكلبي: وإن مهلهل<sup>(٢)</sup> سار بمجموعة من بني تغلب والنمر إلى قبائل بكر بن وائل فاقتتلوا على ماء يقال له طفحة فاقتتلوا<sup>(٣)</sup> قتالاً شديداً، وصبر الفريقان معاً، فلما حمى النهار وثار الغبار ولت بنو بكر الأدبار وانهمزوا أشد الهزيمة وحمى بعضهم بعضاً، وحمى فرسانهم على أعقابهم<sup>(٤)</sup>، وقتلوا من أبطالهم جماعة كثيرين<sup>(٥)</sup> ذلك اليوم ثم راحوا غانمين ظافرين<sup>(٦)</sup>، وراح مهلهل يذكر كليباً ويرثيه بهذه الأبيات<sup>(٧)</sup>:

[من الكامل]

أَكْلِبُ بَعْدَكَ لَا أَلْدُ هُجُوعًا	إِنِّي لَأَتِي الْيَوْمَ كُلَّ مَنَوَعَا
حَتَّى أَبِيدَ قَبِيلَةً بِقَبِيلَةٍ	وَأُقَدَّ هَامَاتِ الرَّجَالِ قَطُوعَا
حَتَّى تَرَى جُثْمَانَهُمْ فِي وَقْعِهَا	وَعَلَيْهِمْ بَيْضُ النَّسُورِ وَقُوعَا
مَنْ وَارِدَاتِ الطَّيْرِ تَنْقُرُ أَعْيُنًا	وَعِظَامَ أَوْصَالِ لَهْمٍ وَضُلُوعَا
وَالْخَيْلُ تَقْتَحُمُ الْغَبَارَ عَوَابِسًا	يَوْمَ اللَّقَا وَإِنْ يَرُونَ رُجُوعَا
وَالْمَشْرِفِيَّةُ وَالْأَسْنَةُ شُرْعَا	وَصَوَارِمٌ تَفْرِي الْغَدَاةَ دُرُوعَا
وَلَقَدْ قَتَلْتُ مِنَ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا	وَهَدَمْتُ مِنْهَا سَمَكَهَا الْمَرْفُوعَا
وَقَتَلْتُ جَمَلَ بَنِي لَخِيمٍ عَنُوةً <sup>(٨)</sup>	وَتَرَكْتُ رَبْعَهُمُ الْغَدَاةَ مُرْبِعَا

(١) - ب .

(٢) في ب: المهلهل .

(٣) - أ .

(٤) في ب: أعقاب خيلهم .

(٥) - أ .

(٦) في ب: ظافرين غانمين .

(٧) في أ: والمهلهل يرثي أخاه يقول .

(٨) في أ: وقتلت حمل لخيم عنوة .

قال الكلبي: ثم إن المهلهل<sup>(١)</sup> أرق ذات ليلة وأخذ الفكر فقام في آخر ليلته فركب فرسه وجمع بني تغلب والنمر، وساروا في<sup>(٢)</sup> سيرة حسنة يطلب الغارة على بني بكر، فجاز في طريقه بحلة من قومه منتزحين عن حبل بني تغلب يرعون ويسقون الماء، فاستنهضهم المهلهل معه فذكروا أن لهم شغلاً يمنعهم من السير معه، فقال: يا بني زهير، إن أبيتم الغارة فارحلوا من محلكم هذا، فإني أريد الغارة على بني بكر، وإني لا آمن عليكم عدوكم فيقتلونكم فيكون عليّ عاركم، فقالوا له: لا تشمل الحرب إلا من خباها فذهبت مثلاً، قال: وسار المهلهل حتى أتى ديار القوم فوق بحلة جامعة لبني قيس بن ذهل بن شيبان على غرة منهم فقتل كل رجل كان في الحلة والصبيان أجمع، ولم يترك في الحلة عين تطرف غير نسوة<sup>(٣)</sup> حاسرات حزينات، ثم حمل معه رؤوس القوم على ناقة يقال لها أم الدهيم، وكانت العرب تضرب بها الأمثال<sup>(٤)</sup>، فيقولون<sup>(٥)</sup>: أشأم من أم الدهيم، ويقولون جاء تكم الدهيمة، وعاد المهلهل سالمًا غانمًا وقد أصاب من القوم حاجته وبلغ أميته، وجاء بما كان معه من الغنيمة<sup>(٦)</sup> حتى مرَّ بحل بني زهير وهم مقيمون بدارهم، فنثر تلك الرؤوس بين الحلل، فاتبه القوم<sup>(٧)</sup> فنظروا إلى الرؤوس فإذا هي رؤوس الفرسان المشهورين<sup>(٨)</sup>، فهدموا دارهم ولحقوا بالمهلهل، وانضموا إلى بني تغلب (فلم ينفردوا عنهم بعد ذلك لرعي ولا سقى)<sup>(٩)</sup>، وسار<sup>(١٠)</sup> المهلهل إلى أركانه سالمًا

(١) في ب: مهلهلاً .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) في ب: المثل .

(٥) في ب: وتقول .

(٦) في ب: الغنائم .

(٧) في ب: فانتبهوا .

(٨) في ب: المشهورة .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: وبلغ .

غانمًا<sup>(١)</sup> وأنشأ يقول:

[من البسيط]

إِنِّي قَتَلْتُ<sup>(٢)</sup> قَيْسًا فِي دِيَارِهِمْ  
 وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ  
 لِأَفْنِينِ بَنِي بَكْرِ وَإِخْوَتِهَا  
 تَرَجُّوا صِدَاقَةَ قَوْمٍ قَدْ وَتَرْتَهُمْ  
 الْحَقُّ بَتَغْلِبٍ وَاحِلٍ فِي دِيَارِهِمْ  
 صَادَفْتُ قَوْمِي زَهِيرًا غَيْرَ مَقْتَصِدٍ  
 وَمَا جَهَلْتُ إِذَا حَمَلْتُ رُؤْسَهُمْ<sup>(٧)</sup>  
 ذَبَحًا سَتَبَيْعٍ مِنْ لَوْنِهَا الْعَلْقُ  
 قَوْلِ امْرِئٍ لَيْسَ فِي مَوْعُودِهِ مَلَقٌ<sup>(٣)</sup>  
 بِصَارِمٍ قَاطِعٍ تُفَرِّئُ بِهِ الدَّرَقُ  
 فَاهْلِكِ سَرِيعًا وَلَا تَلْحَقِي بِكَ اللَّحَقُ<sup>(٤)</sup>  
 فَرُبَّمَا رَدَّ مَوْتَ<sup>(٥)</sup> اللَّفْحَةِ الْحَنْقُ  
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا تَحْمَلُ الْحَلْقُ<sup>(٦)</sup>  
 مِنْ قَوْمٍ عَادِيَةٍ فِي ظَهْرِهَا زَلَقُ

\*\*\*

(١) - أ .

(٢) في ب: لقاتل .

(٣) في أ: مذق، ورجل ملق يعطي بلسانه ما ليس في قلبه... ورجل ملق وملاق وقيل الملاق الذي لا يصدق وُدّه، والملق أيضًا الذي يعذك ويخلفك. - لسان العرب، مادة ملق.

(٤) ورد هذا الشطر في ب: هكذا: فاهلك وإلا فلا يلحق بك اللحق .

(٥) - أ .

(٦) في أ: الحنق .

(٧) في أ: أرؤسهم .

وقعة أبانين<sup>(١)</sup>

قال الكلبي: فأقام بعد أن هجم على حُلَّة بني قيس بن ذهل بن شيان<sup>(٢)</sup> وقتل رجالها وسيدها ثعلبة بن عوف بن مالك بن صعصعة (أنكرت ذلك بكر بن وائل واجتمعت وانضم بعضها إلى بعض بني حنيفة وبني عجل وبني لخم وبني عبد القيس)<sup>(٣)</sup>، وساروا يطلبون بني تغلب والنمر فسمعت تغلب بمسيرهم واجتماع كلمتهم<sup>(٤)</sup>، فساروا يطلبونهم إلى أبانين، وهما جبالان من جبال الشرق، فاقتتلوا عليه<sup>(٥)</sup> قتالاً شديداً، فقتل ذلك اليوم من الحيين عالم كثير، وكان رأس بكر بن وائل<sup>(٦)</sup> في ذلك اليوم وصاحب لوائها (خال مهلهل)<sup>(٧)</sup> المجالد بن سرح بن شيان بن حنيفة بن حارثة بن نفيل بن غنم بن كعب بن يشكر، فدام قتالهم ذلك اليوم إلى أن جنَّهم الليل، فلما أصبحوا تداعوا للحرب<sup>(٨)</sup> والقتال.

فلما انتصف النهار انهزمت بنو تغلب وثبت المهلهل وإخوته مُضَر وَعَدَي والحارث، ونعج بن عتبة وسالم بن كعب بن زهير، والسَّمال<sup>(٩)</sup> بن قريع، وأمثالهم من أبطال تغلب والنمر على أعقاب المنهزمين، فتكاثر عليهم الخيل<sup>(١٠)</sup> (فانهزم القوم وحمل المهلهل ولم يولهم

(١) - ب، وبعدها زيادة مطموسة في (أ).

(٢) - أ.

(٣) وردت هذه العبارة في ب: هكذا أنكرت ذلك بنو بكر كلها وتعاضمه الصغير والكبير فعند ذلك تبادرت بكر بن وائل وانضم بعضها إلى بعض بني حنيفة وبني عجل وبني لجيم وبني عبد القيس.

(٤) في ب: واجتماعهم.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) - ب.

(٨) في ب: للحروب.

(٩) في ب: النعمان.

(١٠) في ب: خيل بكر بن وائل.

دبره، فتكاثر عليهم الخيل من كل جانب<sup>(١)</sup> فاثبت جريحاً، وطعنت فرسه فتقطرت، ولم يجد مركوباً غيره ذلك اليوم، فألقى المجالد بن سرح نفسه عليه، وقال له استأسر فإن تكن المهلهل فأنا المجالد بن سرح<sup>(٢)</sup>، فأسره المجالد<sup>(٣)</sup> وأتى به أسيراً إلى قومه.

فقال<sup>(٤)</sup> له بنو بكر من أسيرك أيها الفارس المشهور والسيد المذكور، فقال لهم: لقد مر معرفتي به أسرته ورغبت في الحياة والإبقاء<sup>(٥)</sup> مني إليه. قال: وعادت بنو بكر وقد ظفروا على تغلب والنمر، فانطلق المجالد بالمهلهل فأحسن إليه وأكرمه حتى برئ من جراحه، وبقي المجالد يتفكر في أمر المهلهل، ويدبر الرأي ويقدمه، وفي كل يوم (تأتيه وجوه بني بكر)<sup>(٦)</sup> وأشرفها يطلبون منه المهلهل ويأمرونه بقتله والراحة منه، ويقولون له: أيها السيد المذكور<sup>(٧)</sup> نحن نعطيك في أسيرك ألف ناقة سود الأحداق طوال الأعناق، وتمكننا منه نقتله ونستريح منه إلى آخر الدهر، واعلم أنك إن خليت سبيله فسوف تهلك وتهلك بنو بكر طراً فإنه مبيد الأقبال<sup>(٨)</sup> ومردي<sup>(٩)</sup> الأبطال فاقتل قاتل الرجال الطوال<sup>(١٠)</sup>.

قال الكلبي: فكره المجالد ذلك من قولهم، وقال: حاشا وكلا، فإني قد أسرته ورحمته وله مني رحم موصولة<sup>(١١)</sup>، فاعرضوا عني فلي فيه أمر، ووعدهم موعداً.

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) في ا: فقالوا .

(٥) - ب .

(٦) في ب: تأتيه بنوا بكر .

(٧) في ب: الكريم .

(٨) - أ .

(٩) في أ: ويردي .

(١٠) - أ .

(١١) - ب .

قال الكلبي: فأقام المهلهل عند خاله أياماً، ثم إنَّ المجالد أقبل راجعاً من عند القوم ولم يطمع في قتل المهلهل، وذكر رحمه وفصاحته وشجاعته وكرمه وفكره في نفسه وقال: أقتل ابن اختي ودمه موصول بدمي ولحمي، وسيد قومه ومأوى عشيرته رفاً الرافد وجفنة الوارد؟ وتالله ما تحملني نفسي أن ابتي إليه قبيحاً، وتالله لأطلقته وأفكن أسره ولأصاهره ولو غضبت بنو بكر، ثم إنَّ المجالد دعى من ساعته ووقته<sup>(١)</sup> ابنة له فائقة في الحسن والجمال وصلة الحالة، وقال انطلق إلى ابن عمّتك المهلهل فقد زوجتك به على شرائط تقولين له ؛ منها بأن تصلح بين قومك وقومي، وتعود إلى عشيرتك فقد أصبت حاجتك وبلغت أمنيتك.

قال<sup>(٢)</sup>: فقامت الجارية من وقتها في إصلاح شأنها، وما يكون<sup>(٣)</sup> من الحلبي والزينة والحلل<sup>(٤)</sup>، فوصلت إلى المهلهل وهي في زيتتها، واعلمته بالذي<sup>(٥)</sup> أرسلت به وما شرط أبوها عليه، فلما سمع كلامها اشتد غضبه ونادى بأعلى صوته وأذلاه يا بني جشم، تعرضون على المهلهل<sup>(٦)</sup> نساءكم<sup>(٧)</sup> كي يصبوا<sup>(٨)</sup> إليهن ويسر بهن وكليب مُضَرَّجٌ بالدماء، هيهات هيهات لا يكون ذلك أبداً، وقد غدرتم بكليب، ألم يعلم أبوك أني قد آليت على نفسي بديني ودين آبائي أني لا أدهن وفره ولا أشم طيباً ولا ألأثم النساء حتى أدرك ثأر أخي كليب وأصيب فيه وطري، ما دام لي قوة، فقالت: تالله ما يكفيك<sup>(٩)</sup> ما أصبت، وتالله ما على الأرض

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) في ب: وما تحتاج إليه .

(٤) في ب: الحلل والزينة .

(٥) في أ: بما .

(٦) في ب: علي .

(٧) في ب: بناتكم .

(٨) في ب: أصبو .

(٩) في ب: أما يكفيك .



أشأم منك ولا أمضى حكماً، إلا أن المجالد قد صرف همّه<sup>(١)</sup> إليك، وأعرض الحجيل عليك فأرسلني إليك، فقال إليك عني لا أراك فلا ألوي على خليلة أبداً ما بقيت نفسي وقبضت يميني على قوائم السيف<sup>(٢)</sup>.

ثم انتحب انتحاباً عالياً وأنشأ يقول<sup>(٣)</sup>:

[من الخفيف]

جَلَّلُونِي يَا آلَ تَغْلِبَ حَرْبًا      جَعَلَ النَّفْسَ عِنْدَهَا فِي وِثَاقٍ  
فِإِلَيْكَ ابْنَةَ الْمُجَالِدِ عَنِّي      لَا تَعَاظِ الْعِنَاقَ مِنْ فِي الْوِثَاقِ  
طِفْلَةٌ ابْنَةُ الْمُجَالِدِ تَنُمُو      وَلِعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي الْعِنَاقِ

(١) - أ .

(٢) في ب: قائم سيفي .

(٣) وردت هذه الأبيات في عدد من كتب الأدب على اختلاف فيما بينها وبين ما ورد في المتن المحقق، وهذه الكتب هي: - الأغاني ٥ / ٥٩ - شعراء النصرانية ١ / ١٧٧ - أيام العرب في الجاهلية ص ١٦٧ . وهذه الكتب الثلاث تتفق في متن القصيدة، والغالب أن شعراء النصرانية وأيام العرب في الجاهلية نقلوها من

الأغاني، وقد نص على ذلك صراحة لويس شيخو في كتابه، ووردت القصيدة في الأغاني هكذا:

١- طفلة ما ابنه المحلل بيضاء	لعوب لذيفة في العناق
٢- فاذهبي ما إليك غير بعيد	لا يوثاق العناق من في الوثاق
٣- ضربت نحرها إلى وقالت	يا عدياً لقد وقتك الأواقي
٤- ما أرجى في العيش بعد نداماي	أراهم سقوا بكأس حلاق
٥- بعد عمرو وعامرٍ وحيي	وربيع الصدوف وابني عناق
٦- وامرئ القيس ميت يوم أودئ	ثم خلّي على ذات العراق
٧- وكليب ثمّ الفوارس إذ حُمّ	رماء الكماة بالايفاق
٨- إذ تحت الأحجار حدّاً وليناً	وخصيماً ألد ذا معلق
٩- حية في الوجار أبد لا تنفع	منه السليم نفسه راق

وروى صاحب الأغاني هذه القصيدة عن عامر بن عبد الملك وبالمقارنة بينها وبين ما ورد في المتن المحقق نجد ما يلي:

- البيت الثالث في المتن المحقق يقابل البيت الأول من قصيدة الأغاني على اختلاف في بعض الألفاظ - والشطر الثاني من البيت الثاني من المتن المحقق يقابل الشطر الثاني من البيت الثاني في الأغاني - والبيت السادس في المتن المحقق يقابل الخامس في قصيدة الأغاني.

ظبية من ظباء وحرّة تعطو      بيديها<sup>(١)</sup> في ناضب الأوراق  
 لستُ آوي إلى حليلة بيتي      لا وربّي الذي يحلّ وثاقي  
 بعد عمرو وعامرٍ وعميرٍ      وقتيل الصريح وابني عتاق  
 وكليباً سقوه ماءً دهاقاً      بعد ما ضربوه في الأعناق

قال الكلبي: ثم إن مهلهلاً<sup>(٢)</sup> قال: اذهبي إلى أبيك قولي له: يقول<sup>(٣)</sup> لك المهلهل لا حاجة له فيما عرضت عليه، فإذا هممت بأمر<sup>(٤)</sup> فامضه، ولعمري ما أنت بسائق إلى أجل لم يقدر لي، فعادت إلى أبيها فأعلمته بخطابه وما رد عليها، قال أبوها: وما يعبد أبناء وائل لاقتلته قتلة تسمع<sup>(٥)</sup> بها قبائل العرب طراً، ثم إن المجالد أمر عبيده تجمع له حطباً جزلاً وأمرهم أن يضرمو فيه ناراً حتى إذا أكل بعضه بعضاً<sup>(٦)</sup>، ونادى بالمهلهل فأتى به، فقال له المهلهل: إلى صلاية هذه النار دعوتني، قال: نعم وأبيك، قال: وأيم الله ما جزعي من النار ولا خوفاً من الموت ولكن ينالك عار<sup>(٧)</sup>، وإني أريد منك خصالاً ثلاثاً، قال: ما هن؟ قال: أولاً هن أن تطلق أسري لتكون لك عندي يد وصنيعة، والثانية أفدي نفسي منك بكل شيء غنمته من مال<sup>(٨)</sup> بكر بن وائل وإطلاق كل أسير مع تغلب والنمر، والتزم لك أن لا أقتل يشكرياً أبداً، وأعطيك بعد ذلك من المال ما طلبت<sup>(٩)</sup>، فقال المجالد: حسبك، قال: ما تريد؟ قال: أحرقك

(١) - وكذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ١١٤.

في أ: بيد لها.

(٢) في ب: المهلهل.

(٣) في ب: قال.

(٤) - أ.

(٥) - أ.

(٦) - أ.

(٧) في ب: ولكن عليك فيها عار.

(٨) - أ.

(٩) في ب: ما شئت.

بالنار، قال: أتحرقني بالنار وتطوق بالعار، دونك السيف فإنه أجمل لك، فلما سمع المجالد شرح كلامه أدركته عليه شفقة الرحم والرحمة، ثم قال: يا ابن الأخت لأصبرن على هذا الأمر وعن هذه الخصال، ولأعفون عنك ولأخلين سييلك ولأفكن أسرك ولأصلن رحمك، ولأحسنن إليك، ثم فك وثاقه وأحسن إليه<sup>(١)</sup>، وخلع عليه، وحمله على سابق من جياد خيله، وقال: الحق بأهلك واصنع ما بدا لك، فوأيك لنعم الفارس والثائر أنت.

قال: ثم إن المجالد ركب معه وشيعه حتى بعد عن داره ورجع عنه. قال صاحب الحديث<sup>(٢)</sup>: (حدثني الأشعث بن خدّاش الثقفي يقول)<sup>(٣)</sup> سمعت الكلبي يقول<sup>(٤)</sup>: لما بلغ المهلهل مأمنه ورجع عنه خاله زوج الحلال بمهلهل وأرسل بها إليه في أولاده وعبيده وحملوها إلى المهلهل، وكانت أحسن نساء أهل زمانها وأجملهم فمكثت عنده على الكرامة وعبيدها وولد المجالد، ولم يكن رآها إلا يوم وصلته وهو في الأسر، فساق إليها مائة ناقة برعاتها<sup>(٥)</sup>، وعشرة رؤوس من الخدم، وخلع عليها من فاخر الحلل وعلى أخيها<sup>(٦)</sup> ولد المجالد وعلى عبيدها، ثم قال: يا ابنة الخال أنت نعم الهدية إلى الرجل، ولا أرغب إلى غيرك، غير أني آليت على نفسي ألا أمس الأنثى ولا ألتذ بها ولا أشرب خمراً ولا أدهن رأساً ولا أخلع عني عدة بعد رزية<sup>(٧)</sup> أخي كليب حتى أذوق ما ذاق، فامض إلى أبيك مفارقة غير مجفية، وأنشأ يقول:

[من الخفيف]

أنعمي يا حلالاً بالانطلاق      عن أسيرٍ بالأمس رهن الوثاقِ

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) - أ.

(٥) في أ: ورعاها.

(٦) - أ.

(٧) في ب: وصية

داعياً للنجوم حتى رآها  
 ليلة لم تزل تصرم حتى  
 لم أكن طالباً سواك لنفسي  
 حيث<sup>(٣)</sup> أنت من صديق إلينا  
 كظباء عواطف<sup>(١)</sup> الأعناق  
 فإني سبق<sup>(٢)</sup> جريها في السباق  
 لا وربّي الذي يحلّ وثاقي  
 أم [ ] أريد جُرد العناق<sup>(٤)</sup>

قال الكلبي: وكانت بنو تغلب لما أسر المهلهل قد رحلوا عن أوطانهم مع<sup>(٥)</sup> النمر بن قاسط، وكانوا مقيمين في جبالهم ممتنعين<sup>(٦)</sup> من عدوهم، فلما وصل المهلهل رحبوا به<sup>(٧)</sup>، وفرحوا به فرحاً شديداً، وكانت وفادة<sup>(٨)</sup> الحلال في ديار بني بكر، فلما جهزها بجهازها ساق إلى أبيها ألف ناقة، وقال: يا سيدة العرب أما هذه الألف ناقة فمني لخالي كما فك أسري، وله عندي صنائع سوف أكافئه<sup>(٩)</sup> عليها؛ إن أنا ظفرت بيشكر فلسوف أكافيه، وودعها ورجع إلى قومه الأراقم وسار في طريقه وأنشأ يقول<sup>(١٠)</sup>:

[من الطويل]

لقد علمت أبناءً وائل إذ نأت  
 واقعص<sup>(١٢)</sup> في وقت الحروب كوماتها  
 بأنّي في الحرب الزبون<sup>(١١)</sup> يشوبها  
 واسعرها في حين<sup>(١٣)</sup> يحمي لهيها

(١) في ب: عواصفر

(٢) في ب: سبق .

(٣) في ب: حبذا أنت .

(٤) هذا الشطر طمست بعض كلماته في النسختين .

(٥) في أ: إلى .

(٦) في ب: متمنعين .

(٧) - ب .

(٨) في ب: زفاف

(٩) في ب: سأكافئه .

(١٠) في ب: وهو يتمثل منشداً .

(١١) وحرب زبون: تزبن الناس أي تصدمهم وتدفعهم . - لسان العرب، مادة زين .

(١٢) في أ: واتعس .

(١٣) في أ: حتى .

وَإِنِّي أَهَيْنُ النَّفْسَ عِنْدَ صِدَائِعِهَا      وَاحْمِي إِذَا عَادَ الْكَمِيُّ يُرِيبُهَا  
وَاعْظِفْ حَوْلَ الْمُسْتَهَامِ وَاعْتَدِي      إِذَا لَمْ يَقَمْ فِي الْحَرْبِ <sup>(١)</sup> يَوْمًا لِيَبِيهَا

قال الكلبي: ثم إن المهلهل سار ولحق بقومه، وقد أيسوا <sup>(٢)</sup> منه ونعوه، وأقاموا <sup>(٣)</sup> عليه النوادب، فلما وصل سُرُّوا بقدومه وفرحوا بإطلاقه، ونادوا في العرب <sup>(٤)</sup> بالبشارات، وأقبل قومه يفزعون إليه ركضاً على الخيل والإبل، وكانوا قد ولوا أخاه مُضِر أمرهم من بعده فلم يحدث خبراً ولا قطع أثراً.

قال الكلبي: وجعل يلومهم ويضلل رأيهم ويقول: يا سادات العرب هل أنا إلا رجل منكم كبعضكم فإن أنا قتلت ذللتم وقتلتكم وفيكم من هو مثلي وخير مني، وأريد منكم ألا تبطلوا دم سيدكم وأميركم كليب بن ربيعة سيد القبائل وأمير أبناء وائل الذي اشتهر ذكره <sup>(٥)</sup> في البلاد، وأقر له بالفخر الحاضر والباد. ولامهم أيضاً في انتزاحهم عن دارهم، فقالوا: يا أبا المجد امض بنا <sup>(٦)</sup> ما شئت فإننا لك تابعون <sup>(٧)</sup> ولأمرك سامعون، فقال: لا أرى بكم <sup>(٨)</sup> إلا التشمير فأجابوه إلى ذلك فساروا بالخيل والظعن في بني تغلب والنمر إلى بكر بن وائل ونزلوا على ماء يقال له الأنعمين.

\*\*\*

(١) في ب: للحرب .

(٢) في ب: يشوا .

(٣) في ب: وندبت .

(٤) في أ: الحرب .

(٥) في أ: قتله .

(٦) - أ .

(٧) في ب: متابعون .

(٨) - أ .

### ذكر وقعة الأنعميين<sup>(١)</sup>

قال الكلبي: فبلغ بكر بن وائل سلامته وخلاصه فسفها رأياً المجالد في إطلاقه، وكانوا قد رقدوا وأمنوا في ظعنهم وحللهم، فعاد الحال عليهم كأوله، واجتمعت بكر بن وائل وبنو حنيفة وساروا الحرب تغلب والنمر والظعن في آثارهم، فوجدوا بني تغلب قد سبقوهم على<sup>(٢)</sup> الماء ونزلوا عليه، ولم يجد بنو بكر منزلاً فنزلوا على غير ماء، ورئيسهم يومئذ الحارث بن همام، واطردوا إطراداً عظيماً حتى كثر القتل في الحيين، وقتل من بني تغلب رجل يقال له عمرو بن ذئيم بن حارثة، وكان فارساً معلماً شجاعاً صبوراً، وهمت بنو تغلب والنمر بالهزيمة عند قتله، فلما رأى ذلك المهلهل ترجل عن فرسه مع أبطال بني تغلب والنمر، وصبروا للبلاء صبراً عظيماً، ونادى المهلهل: يا لرجال تغلب ترغبون في الفرار وفيه الدمار والعار، فلم يجدوا من الموت مهرباً.

قال الكلبي: ولم يوجد لهم في حروبهم مثل ذلك اليوم هولاً، فعند لك انهزمت بنو بكر، ولحق المهلهل خاله المجالد<sup>(٣)</sup> فمن عليه وأجاره، ثم رجع المهلهل إلى مكانه ظافراً غانماً. فلما مكثت بنو تغلب والنمر بن قاسط<sup>(٤)</sup> في حروبهم يأسرون ويقتلون ويستبيحون في حروبهم كلها، ويكون الظفر والغلبة لبني تغلب والنمر<sup>(٥)</sup> حتى أبادوا بكرًا وقتل أشرافها وخيارها وانتهوا على<sup>(٦)</sup> ما بقي منهم.

ثم إن بني بكر بن وائل غضبت لذلك كلها<sup>(٧)</sup>، ولتعدى مهلهل عليهم، وأخذ غير حقه،

(١) - ب .

(٢) في ب: علي

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) في ب: الظفر والغلبة لهم .

(٦) في أ: إلى

(٧) في ب: كلها لذلك .

واستشاروا فيما بينهم، واتفقوا على اللحق<sup>(١)</sup> بالحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن قيس، واتفقوا على النزول عليه في نصرته ومظافرته، وذلك أنه كان في طول<sup>(٢)</sup> حروبه معتزلاً عنهم ومنفرداً عن الحيين غضباً وإنكاراً لقتل كليب بناب من الإبل، فلما اجتمعت بنو بكر بن وائل على اللحق به توجهوا نحوه طمعاً في نصرته، فساروا<sup>(٣)</sup> حتى وفدوا عليه وشكوا<sup>(٤)</sup> إليه جور مهلهل<sup>(٥)</sup>، وفشوا عليه أمرهم<sup>(٦)</sup>، وقالوا يا أبا بجير<sup>(٧)</sup> ما وفدنا عليك إلا أن المهلهل أباد قومه وأبادنا، فلم يبق من الألف إلا مائة، ومن العشرة إلا واحد، ونحن راغبون في نصرتك ونحن رحمك وأقرب الناس إليك، وكان الحرث بن عباد فارس عصره، وكان من أشد فرسان العرب، ولا أعلم ولا أحكم ولا أحزم منه، فقال: أما هذا الأمر الذي دُهِيتُ به فمن بغيكم فقد ذقتم وبال أمركم حين قتلتم ملك العرب كلها<sup>(٨)</sup> وعزّها وليثها بناب من الإبل، فلو كنت مظافراً لكم لكنت في الحرب، ولكن نالني ما نالكم<sup>(٩)</sup>، فلما سمعت بنو بكر (مقالته علموا)<sup>(١٠)</sup> أنّ ما لهم عنده نصرّة ولا فرج<sup>(١١)</sup> فقام من بينهم سعد بن مالك<sup>(١٢)</sup>، وكان قلب

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) في ب: فلما ساروا .

(٤) في أ: وسكنوا إليه .

(٥) - أ .

(٦) في ب: وفشا عليهم أمره .

(٧) - أ .

(٨) في ب: ملك العرب وسيدها .

(٩) في ب: ولكن نابني ما نابكم .

(١٠) - أ .

(١١) في أ: أنّ ما لهم فرجاً عندهم ولا نصرّة .

(١٢) هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ومن شعرائها المقلين، قال البغدادي : له أشعار جيد في كتاب بني قيس بن ثعلبة، وهو الذي منع مرة أبا جساس أن يدفع جساساً ليقول قوداً من كليب وائل... وهو جد طرفة بن العبد وهو صاحب الحائية التي أولها :

الحارث بن عباد<sup>(١)</sup> مشتماً على محبته فأنشأ يقول<sup>(٢)</sup>:

[من الطويل]

ومن ذا يُرجى بعد سعد بن مالكِ	أحارثُ مَنْ ذا بعد بكر بن وائل
ولا حملت أنثى لفحلٍ مشاركِ	فلا حجبت من بعدنا ذات بهجةٍ
إذا ما التقينا غدوةً بالسناكبِ	فيا حارُ كم من سيدٍ بعد <sup>(٣)</sup> سيدٍ
عليه ذُيول العاصفاتِ الشواركِ	ويا جاركم من ماجدٍ سوف تلتقي
فإن أخاصيبانَ ليس بتاركِ	فإن تَكُ عَجلاً باكرتك <sup>(٤)</sup> بدارها
يكونَ شجواً في دُجى ليلٍ <sup>(٥)</sup> حالكِ	أيا حارُ كم من صبيةٍ وأراملٍ

قال: فتأسف الحارث بن عباد من قوله واغضبه وأحزنه وساء ما سمع من قومه، ثم قال: أما<sup>(٦)</sup> بعد إني سأرسل إلى المهلهل<sup>(٧)</sup> وأناشده الله والرحم أن يحقن دماء قومه ويكف عن حربهم فقد أصاب منهم مراده وبلغ أمنيته، فإن هو أجاب إلى الصلح وإلا أرسلت إليه

= يا بؤس الحرب التي وضعت أراهمط فاستراحوا

وقتل في حرب البسوس، سنة ٥٣٠م بحسب ما ورد في شعراء النصرانية.

انظر في ترجمته: الأعلام ٣/ ٨٧ - شعراء النصرانية ١/ ٢٦٤ .

(١) - أ .

(٢) وردت هذه الأبيات في كتاب بكر بن تغلب، ص ٥٨ وجاءت هكذا :

أحارث من ذا بعد بكر بن وائل	يرجى ومن ذا بعد سعد بن مالك
فلا حجبت من بعدنا ذات بهجة	ولا حملت أنثى لفحلٍ مشارك
ويا حار كم من سيد وابن سيد	إذا ما التقينا يعتلي بالسناكب
ويا حار كم من ماجد سوف تلتقي	عليه ذيول العاصفات الشوارك
فإن تك ذهل قد أتتك بعظمة	فإني لها حار وليس بتارك

(٣) في أ: وابن .

(٤) في أ: تاركوك .

(٥) في أ: الليل .

(٦) - أ .

(٧) في ب: مهلهل .



ولدي بجيراً قوداً عن أخيه كليب، فإن قتله بأخيه وأصلح بين الحيين فغير ملام ولا مستعتب إذا أصلح بين بني وائل، وجمع ألفتهم وأطفأ جمرتهم، وإن عفى عن ابن أخته وعرف مودته وقرب رحمه وعاد إلى خير سبيله من صلاح عشيرته وجمعهم<sup>(١)</sup> من غير قودٍ فتلك والله نعمة مشكورة مبرورة ولا تضيع فينا.

قال الكلبي: وكان الحارث بن عبّاد صهر المهلهل بن ربيعة، وكانت زوجة الحارث أم الأغر<sup>(٢)</sup> ابنة ربيعة وبجير ابن اخته<sup>(٣)</sup>. هذا وإن الحارث بن عباد أمر ولده بجيراً<sup>(٤)</sup> ليأخذ في أهبة سفره<sup>(٥)</sup> وقال يا ولدي انطلق إلى خالك المهلهل وحيه عني بأفضل التحية وقل له: أبي أرسلني إليك قوداً بخالي كليب، فقد هالت<sup>(٦)</sup> هذه الحروب، وقد قتلت ما كفي، وشفيت الفؤاد ونلت المراد فركب بجيراً ناقته، (فسار حتى أتى بني تغلب فحينئذ قدم بين يدي خاله ورد عليه السلام)<sup>(٧)</sup>، وقال: يا خالي إن أبي أرسلني إليك<sup>(٨)</sup> ويحك بأفضل التحية ويناشك الله والرحم إلا ما كففت عما أنت عليه من قتل عشيرتك، أبدتهم ودمرتهم، وقد زدت على الإدراك، فإن مننت وكففت وإلا فها أنا قود بأخيك كليب (وقال يا خال)<sup>(٩)</sup> اقتلني بدله، فإن قتلت فغير مستعتب ولا ملوم<sup>(١٠)</sup>، وإن عفوت كان لك اليد العليا إلى آخر أبد الدنيا،

(١) في ب: وجمع .

(٢) في أ: أم الأعر .

(٣) في ب: ابن أخت المهلهل .

(٤) - أ .

(٥) في ب: أن يأخذ شأنه لأهبة المسير إلى خاله .

(٦) في ب: طالت .

(٧) وردت هذه العبارة في ب: هكذا: وسار حتى وفد على خاله المهلهل فلما وصل إليه مثل بين يديه فسلم وحيًا بأفضل تحية .

(٨) في أ: إني أرسلني إليك أبي .

(٩) - ب .

(١٠) في ب: ولا لوم .

فلما سمع المهلهل قول ابن اخته أسود<sup>(١)</sup> لونه وتغير وجهه، وقال: يا ابن الحنأ أجعلك أبوك عوضاً عن كليب، خاب سعيه لا والله ولا بشسع نعل كليب<sup>(٢)</sup> وجعل يدُمّه، فقال له امرؤ القيس بن أبان وكان من أبطال العرب المذكورين وفرسانها المشهورين لا تحدث الجور وتسن الظلم، فقد اعتزل أبوه حربكم هذه المدة كلها ولا شد فيها عَزُوقه وفارق قومه بظلمهم<sup>(٣)</sup>، وهو فارس العرب كلها.

وقال قوم<sup>(٤)</sup> آخرون في قتل بُجِير: إنّه خرج في طلب إبل لأبيه من الرعاء فلقيه قوم من تغلب وأتوا به المهلهل، فقال من أنت؟ قال بجير بن الحارث بن عباد قال: ومن أمك؟ قام أم الأعر<sup>(٥)</sup> ابنة ربيعة، قال ومن خالك؟ قال المهلهل (سيد العرب)<sup>(٦)</sup>، قال أنا خالك وقاتلك<sup>(٧)</sup>، قال فقيم تقتلني وأبي قد اعتزل في قومه حرب بني بكر (ولم يعن عليك عدوك وأحزنه مصابك وخذل قومه وعشيرته لأجلك)<sup>(٨)</sup>. قال: وأنصاب وائل لأقتلنك ولو كانت نفوس العرب كلها بنفسك، وكان امرئ القيس بن أبان<sup>(٩)</sup> حاضراً فقال يا مهلهل تالله إن قتلت<sup>(١٠)</sup> ليقتلن أبوه كبشاً من قومك وليجمعن عليك حرب بكر (بن وائل)<sup>(١١)</sup> كلها، هذا وإن امرء القيس هو أول مقتول ببجير بن الحارث يوم التحاليق.

(١) في أ: تسود .

(٢) في ب: لا والله بل عوضاً عن شسع نعل كليب

(٣) في ب: وفارق قومه وظلمهم .

(٤) - ب .

(٥) في أ: أم الأعر .

(٦) - ب .

(٧) في أ: قال أنا أقتلك .

(٨) - أ .

(٩) في أ: أبان بن امرئ القيس .

(١٠) في ب: فقال تالله إن قتلت يا مهلهل .

(١١) - ب .

قال الكلبي: ثم إن المهلهل عند قتل بجير أخذ برأسه وجعله في جنب ناقته وسرحها<sup>(١)</sup> وعادت إلى أهلها (تقلب أثرها وترفع أخفافها)<sup>(٢)</sup> وأنشأ يقول<sup>(٣)</sup>:

[من الوافر]

شفيت النفس من أولاد بكرٍ      وشفيت النفس من أولاد بكرٍ  
وتيم اللات قد وطيت وعجلاً      وتيم اللات قد وطيت وعجلاً  
ويشكر قد صبحناهم وذهلاً      ويشكر قد صبحناهم وذهلاً  
وهماماً ومرة قد تركنا      وهماماً ومرة قد تركنا  
تركنا الطير<sup>(٥)</sup> عاكفة عليهم<sup>(٦)</sup>      تركنا الطير<sup>(٥)</sup> عاكفة عليهم<sup>(٦)</sup>

(١) في أ: وسرحها .

(٢) - ب .

(٣) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ١١٠ وجاءت هكذا :

وحطت بركنها بيني عباد      شفيت النفس من أبناء بكر  
ينقل من كلاكلها الشداد      وتيم اللات قد وطئت وعجلاً  
بأسياف مهنده حداد      ويشكر قد أنخناهم وذهلاً  
صريعاً بين مرفض الصعاد      وهمام بن مرة قد تركنا  
كشيء هالك من عصر عاد      تركنا الطير عاكفة عليه  
وفي لبانها الأسل الصواد      إذا الخيل والأشكال جالت  
لها أسد عائب أسد عواد      وثار النقع بينهم وثار  
حفاظاً عند مختلف الهواد      رأى أهل المصيح من كليب  
منه وطعن مثل أفواه المزداد      بضرب تشخص الأبصار  
إذا ما استن في ظهر الجواد      وكل مجرب في الحرب ليث  
إذا فودوا إليك فلا تفاد      على أن ليس يوفى من كليب  
لمنع الجار أغراب الأعداء...      على أن ليس يوفى من كليب  
إذا ما صار في متن الجواد      على أن ليس يوفى من كليب  
كأسراب القطان نحو السواد      وكان عن الأعنة معصفت

(٤) في ب: مناكبا .

(٥) في أ: الخيل

(٦) في أ: عليه .

(٧) في ب: عصر .

على أن ليس يُوقَى من كليبٍ  
على أن ليس يُوقَى من كليبٍ  
على أن ليس يُوقَى من كليبٍ  
على أن ليس يُوقَى من كليبٍ  
على أن ليس عَدلاً من كليبٍ

إذا نَادَى إلى الحربِ المُنَادِي  
كثيرٌ أو قريبٌ أو بَعَادِ<sup>(١)</sup>  
ربيعُ الناسِ في السنةِ الجمادِ<sup>(٢)</sup>  
إذا سلكِ السَّوابقُ في الجهادِ  
ربيعِ المحلِّ في نكلٍ وبادي<sup>(٣)</sup>

قال الكلبي: ثم سارت الناقة ترفع أخفافها فنظر إليها الحارث بن عبَّاد<sup>(٤)</sup> وهي تحثُّ سيرها وليس عليها راكب، فقال أبوه<sup>(٥)</sup>: الفداء القتيل ألف بين قومه وجمع إفتهم وعلى أن خاله أوفى في قتله، وقال آخرون: إن الناقة جاءت بالليل<sup>(٦)</sup>، فقال لنسائه أقدم بجيرٍ؟ قلن لا نرى إلا الراحلة<sup>(٧)</sup>، فقال: انظرن ما عليها، فقلن ما عليها شيء<sup>(٨)</sup> إلا شيء كبيضة النعام<sup>(٩)</sup>، فقال: ويلكن<sup>(١٠)</sup> هل يحملن<sup>(١١)</sup> النوق بيض النعام (على القلوص)<sup>(١٢)</sup>، ثم قال لهن<sup>(١٣)</sup> ويلكن أوقدن ناراً<sup>(١٤)</sup> فاتوني بهذه البيضة، فلما أوقدن النار<sup>(١٥)</sup> وجدن رأس بجير، فإذا هن

(١) في ب: من بعادر

(٢) هذا البيت ناقص من النسخة (أ).

(٣) في أ: وفَادِر

(٤) - أ .

(٥) في ب: فقال الحارث .

(٦) في ب: قدمت ليَلَار

(٧) في ب: فلن نرى إلا الراحلة .

(٨) - أ .

(٩) في ب: النعامِر

(١٠) في ب: ويحكنَّ .

(١١) في ب: هل تحمل .

(١٢) - ب .

(١٣) - ب .

(١٤) في ب: النار .

(١٥) - أ .

يصرخن صراخاً عظيماً، فقال أمسكن أنفسكن، ولم يرعه<sup>(١)</sup> قتله ولم يحزنه (ذلك طمعاً في)<sup>(٢)</sup> صلاح العشيعة، واقبلن الخدام يندبن ويصرخن فزجرهن ومنعهن النواح، وقال لهن أمسكن قد حقنت دماء الحيين<sup>(٣)</sup> وألفت بين الفريقين، ثم التفت إلى من حضر وقال: إن بني تغلب قتلوا سيداً سنداً بغير ظلم (ولا بغي ولا اعتداء)<sup>(٤)</sup>، وكان الحارث بن عباد أعرف أهل زمانه وأشجعهم قلباً وأشدهم بأساً وأكثرهم حلماً، قال: وكان المهلهل قد كتب على وجه بجير ابن اخته بدمه إني لم أقتل بجيراً<sup>(٥)</sup> إلا بشسع نعل كليب، فاعلموه بذلك، وقالوا: أيقتل مهلهل بجيراً بأخيه ولا يرضى، (فسمع قولهم)<sup>(٦)</sup>، ثم أرسل إلى المهلهل يقول: إن كنت قتلت بجيراً<sup>(٧)</sup> ابن اختك في أخيك كليب فقد<sup>(٨)</sup> أرضاني ذلك<sup>(٩)</sup> وغير ملام وسرني في<sup>(١٠)</sup> الحقن لدماء الفريقين واجتماع الشتات، فوصل الجواب من المهلهل إلى الحارث: بحياتك<sup>(١١)</sup> يا أبا بجير إني لم أقتل ولدك إلا بشسع نعل كليب، فعند ذلك انتحب انتحاباً شديداً<sup>(١٢)</sup> عالياً، وصاح بعبيده ونسائه يندبن بجيراً ويبكينه، فخرجن نساء الحي شاقات الجيوب وجززن عليه الشعور<sup>(١٣)</sup> وخمشن<sup>(١٤)</sup> الوجوه، فلما نظر إلى نساء الحي يندبن بجيراً

(١) في أ: يرُوعه .

(٢) - أ .

(٣) في ب: بين الحيين .

(٤) - ب .

(٥) في ب: إني لم أقتله .

(٦) - ب .

(٧) - ب .

(٨) في ب: فما .

(٩) في ب: بذلك .

(١٠) - ب .

(١١) - أ .

(١٢) - أ .

(١٣) في ب: الشعر .

(١٤) الخَمْشُ: الخدش في الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد . لسان العرب، مادة خمش.

أقبل يرثي ولده ويقول:

(من المتقارب)

أَبِي دَمْعُكَ الْيَوْمَ إِلَّا أَنْسَجَامًا      وَقَلْبُكَ لِلظَّنِّ إِلَّا اهْتِمَامًا  
وَشَأَقُكَ بَيْنُونَةُ الرَّاحِلِينَ      بُعِيدًا يَزِدُّهَا<sup>(١)</sup> الْقَلْبُ هَامًا  
خَدَلَجَةُ<sup>(٢)</sup> السَّاقِ خُرْعُوبَةٌ<sup>(٣)</sup>      يَصِيدُ الْقَنَا<sup>(٤)</sup> الْعَزَّ مِنْهَا الْقَوَامَا  
وَنَحْنُ بَنُو الْحَرْبِ يَوْمَ الْحِفَاظِ      إِذِ الْبَيْضُ أَبْدَيْنَ مِنْهَا الْخَدَامَا  
لَقَدْ قَرَرْتُ<sup>(٥)</sup> الْعَيْنُ مِنْ تَغْلِبِ      عَشِيَّةَ سَارُوا جَمِيعًا حُطَامَا<sup>(٦)</sup>  
وَمَنْ جُشِمِ قَدْ سَقَيْنَاهُمْ      بَحْدِ السِّيُوفِ زَعَافًا سَهَامًا<sup>(٧)</sup>  
وَمَا كَانَتْ الْأَوْسُ فِي عَصْرِنَا      غَدَاةَ الْحَفِيظِهِ إِلَّا طِعَامًا  
قَتَلْنَا الْأَرَاقِمَ مِنْ تَغْلِبِ      وَسُقْنَا هُنَالِكَ إِلَّا كِرَامَا  
وَجَالَتْ بِنَا الْخَيْلُ فِي حَرِيمِ<sup>(٨)</sup>      تَثِيرُ سَنَابِكُهُنَّ الْقَتَامَا  
عَشِيَّةَ جُدْنَا لَهُمَ بِالسِّيُوفِ      كَمَا جَاءَتْ الرِّيحُ يَوْمًا رِهَامَا<sup>(٩)</sup>

قال صاحب الحديث<sup>(١٠)</sup>: ثم إنَّ الحارث بن عباد<sup>(١١)</sup> انتحب انتحابًا عاليًا ونهض

(١) في أ: من ودها .

(٢) خَدَلَجُ السَّاقِينَ عَظِيمُهُمَا وَقِيلَ هِيَ الضَّخْمَةُ السَّاقِينَ . لِسَانِ الْعَرَبِ ، خَدَلَجُ .

(٣) الْخُرْعُوبُ مِنَ الْإِبِلِ الْعَظِيمَةِ الطَّوِيلَةِ . لِسَانِ الْعَرَبِ ، مَادَةٌ خُرْعَبُ . وَهِيَ فِي ب : رُعْبُوبَةٌ

(٤) فِي أ : الْفَتَى .

(٥) فِي ب : قَرَّتْ .

(٦) فِي أ : عَظَامَا .

(٧) فِي أ : سَمَامَا .

(٨) فِي أ : فِي حَرِينَا .

(٩) الرَّهْمَةُ بِالْكَسْرِ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ الدَّائِمُ الصَّغِيرُ الْقَطْرُ وَالْجَمْعُ رَهْمٌ وَرِهَامٌ لِسَانِ الْعَرَبِ ، مَادَةٌ رَهْمُ .

(١٠) - أ .

(١١) فِي ب : الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ ، وَلَعَلَّهُ سَهُوٌ مِنَ النَّاسِخِ .

إلى خيله فجَزَّ نواصيها، وكان أول من بدأ بجزَّ نواصي الخيل<sup>(١)</sup> من العرب، وقربت<sup>(٢)</sup> إليه خيله، فكان كلما قَرَّب إليه من خيله<sup>(٣)</sup> حصاناً<sup>(٤)</sup> أو فرساً ليركبه يكسر أضلاعه لشدة غضبه فيحزها<sup>(٥)</sup> عقيراً حتى عقر<sup>(٦)</sup> تحته عشرة أفراس إلى أن قربت إليه حجرتة المعروفة بالنعامة، وكانت عزيزة عنده (بعدها لكل شدة)<sup>(٧)</sup>، ولم يكن لها في خيل العرب نظير، فقربت إليه، وكان قد أتى عليها<sup>(٨)</sup> من العمر مائة سنة، وقد سقط حاجباه على عينيه، وكان يشدهما بعصابة، فاستوى على ظهرها فشبت وصهلت وحمحت<sup>(٩)</sup> وجالت في ميدانه، ويقال إنه يومئذ<sup>(١٠)</sup> ما وجد فرساً مثلها في خيله جميعاً<sup>(١١)</sup>، وذلك إنه كان إذا قرب إليه فرس وجعل عليه السرج (وجبذ عليه الحزام وشد عليه رفع إرابه من على الأرض لشدة غضبه)<sup>(١٢)</sup> وإذا ركبته أهلكه حتى أتى بالنعامة، وجعل عليها السرج، فكان كلما جبذ عليها الحزام مكنت حوافرها في الأرض حتى تغيب حوافرها، فحينئذ عرف أنها تبلغه المراد ولا تمل من الجهاد، وكان الحارث من الفرسان المشهورين في الطعان، وكان إذا اصطفت الفرسان للحرب<sup>(١٣)</sup>

(١) في أ: وكان أول من حَزَّ نواصي الخيل .

(٢) في أ: وقرب .

(٣) - أ .

(٤) - ب .

(٥) في ب: فيحز .

(٦) في ب: عقرت .

(٧) في ب: لشدائده .

(٨) في ب: عليه .

(٩) - أ .

(١٠) - أ .

(١١) في ب: في سائر خيله .

(١٢) في ب: وجبذ الحزام عليه رفع إرابه من على الأرض لشده من شدة غضبه .

(١٣) في ب: صُفَّت الحرب .

يختص أي فارسٍ شاء<sup>(١)</sup> فيأسره ويأتي به إلى عسكره أسيراً، ثم إنه جعل ينشد هذه القصيدة المشهورة في العرب ويذكر مصابه في بجير، ويصف فرسه النعامة في الميدان فرأي نفسه عليها ممهداً<sup>(٢)</sup> فأعجبته، ونزل عليها<sup>(٣)</sup> وجزَّ ناصيتها على حد ذنبها فسارت إخوته وجماعته وأهل بيته<sup>(٤)</sup> إلى خيولهم فجزوا نواصي خيلهم<sup>(٥)</sup> وأذناها<sup>(٦)</sup>، فسار الحارث بن عبّاد بجماعته ورجاله، وكل من اعتزل الحرب، تعصبوا ورحلوا لأجله<sup>(٧)</sup> وفرحوا به، واجتمعت بنو بكر في خلائق عظيمة، وعادت الحرب بينهم جذعة بعد أن كانوا همّوا بالصلح فشمّر الحارث بن عبّاد للحرب<sup>(٨)</sup> وأنشأ يقول<sup>(٩)</sup>:

(١) - ب .

(٢) في ب: ممهداً .

(٣) في أ: عليها .

(٤) في ب: وأهل بيته وجماعته .

(٥) في ب: نواصيها .

(٦) في ب: وجزوا أذناها .

(٧) في ب: فغضبوا ورحلوا الرحيلة .

(٨) في ب: فشم الحارث في الحرب .

(٩) ورد ذكر لهذه القصيدة في العديد من كتب الأدب والأخبار منها: الكامل في التاريخ، ١ / ١٨٥ - الأمل، ١ / ١٩٣ - العقد الفريد، ٢ / ٢٨٨، والكامل في اللغة والأدب ١ / ١٦٩ - نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥ / ٤٠٣، والأغاني، ٥ / ٥٣ - شعراء النصرانية، ١ / ٢٧١ - كتاب أيام العرب في الجاهلية، ص ١٦٠، ولم يرد من هذه القصيدة في معظم هذه الكتب إلا أبيات بسيطة، منها ما ورد في الكامل مثلاً:

قرباً مربط النعامة مني . لقحت حرب وائل عن حيالي

قرباً مربط النعامة مني شاب رأسي وأنكر ثني رجالي

لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرها اليوم صال

واختلف معه صاحب الأغاني في البيت الثاني ثم قال: ولم يصحح عامر ولا مسمع إلا هذه الأبيات، في حين أن صاحب نهاية الأرب في فنون الأدب بعدما أورد الأبيات السابقة قال: ... قصيدة طويلة نحو المائة بيت كرر فيها قرباً مربط النعامة مني في خمسين بيتاً، ووردت هذه القصيدة كاملة في شعراء النصرانية في سبعة وثلاثين بيتاً، وكذلك في أيام العرب في الجاهلية، ولعل أصحاب أيام العرب في الجاهلية نقلوها من شعراء النصرانية، وأثبتها صاحب شعراء النصرانية من مجموع خط قديم كما كان يذكر في مصادره ومراجعته. وذلك على اختلاف بين ما ورد في شعراء النصرانية وما جاء في المتن المحقق، فالقصيدة في المتن المحقق تقع في اثنين وستين بيتاً بينما =



[من الخفيف]

غَيْرُ رَبِّي وَصَالِحُ الْأَعْمَالِ  
 طَالَ بِي (٢) مَوْقِفِي وَسُوءُ فَعَالِي  
 لَيْسَ فِيهِمْ لِنَفْسِهِ مُحْتَالِ  
 حِيلَ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْأَمَالِ  
 لَا كَقَوْلِ الْأَسْفَاهِ (٣) وَالْجُهَاِلِ  
 فَأَبْتَ تَغْلِبُ عَلَيَّ اعْتِزَالِ  
 ثُمَّ قَالُوا اقْتُلُوهُ قَتْلَ حَلَائِلِ  
 وَابْنُ شَيْخٍ مَدْبِرٍ مِفْضَالِ  
 كَيْمِينَ قَدْ أَفْرَدْتَ عَنِ شِمَالِ  
 مَا بَقِيَ الْمَاءُ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ  
 أَمَرْتَنِي حَلِيلَتِي بِالْقِتَالِ  
 لَسَرَايَا الْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ  
 رُمِيتُ تَغْلِبُ بِدَاءِ عُضَالِ  
 لَمْ أَخْنَهَا بَغْرَةَ فِي الْقِتَالِ  
 جَدًّا أَمْرِي لِلْمَعْضَلَاتِ الثَّقَالِ  
 قَرَّبَا الدَّرْعَ ثَائِرًا لِلنِّصَالِ

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ  
 وَنَشُورٌ مِنْ بَعْدِ ذَا (١) وَحِسَابٌ  
 وَأَرَى النَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا  
 قَلَّ لَأَمْ الْأَغْرَّ تَبْكِي بُجَيْرًا  
 وَلَقَدْ قَلْتُ كَلِمَةً غَيْرَ بَغِيٍّ  
 قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا لِيَعْفُو  
 وَأَشَابُوا دَوَائِبِي بِبَجِيرِ  
 لَيْثٌ بَكَرٍ وَفَرَعِهَا كَانَ قَدَمًا  
 قَطَعْتَ تَغْلِبُ يَدِي فَأُضْحَتْ  
 فَلِعَمْرِي لِأَقْتُلَنَّ بِبَجِيرِ  
 قَرَّبَا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مَنِّي  
 قَرَّبَا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مَنِّي  
 قَرَّبَا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مَنِّي  
 قَرَّبَا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مَنِّي  
 قَرَّبَا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مَنِّي  
 قَرَّبَا مَرْبُطَ النَّعَامَةِ مَنِّي

= في شعراء النصرانية تقع في ٣٧ بيتًا، منها أبيات لم ترد في القصيدة الواردة في المخطوطة، فالأبيات ١، ٢، ٣، ١٢، ١٣، ٤، ٢١، ٢٠، ٣١، ٨، ٩، ١٦، ١٤، ٢٦، ١٨، ١٧، ٢٦، ٣٠، ٣٤، ١٠ من شعراء النصرانية قابلت الأبيات ١، ٣، ٤، ٦، ٧، ١٠، ١٢، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٤، ٣٥، ٤٢، ٤٥، ٤٩، ٥٣، ٥٥، ٦١ من القصيدة الواردة في المتن المحقق، وذلك على اختلاف في النص.

- كذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٦١ وجاءت في تسعة وتسعين بيتًا.

(١) في ب: من بعدهر

(٢) في ب: طال لير

(٣) في ب: السفهاء .





وَصْرَبْنَا الْمَلُوكَ حَتَّى (١) اسْتَقَادُوا  
وَدَعَوْنَاهُمْ بِقُبِّ عِتَاقِ  
يَتَسَاقُونَ شَهْدَهَا (٢) فِي دَرُوعِ  
ثَكَلْتَنِي عَلَى السَّنِيهِ أُمِّي  
إِنْ لَمْ أَشْفِ النَّفْسُ مِنْ آلِ غَنَمِ  
رُبَّ جَيْشٍ أَقُودَهُ (٥) يَمْطُرُ الْمَوِ  
بِلِهَامِ تَفْعَلُ الشُّهْبَ فِيهِ  
قَاصِدًا نَحْوَ كَبْشِهِمْ لَا أَبَالِي  
وَاسْأَلُوا قَاتِلَ الْجَنُودِ وَعَمْرَا  
قَدْ قَرِينَاهُ حِينَ رَامَ قَرَانَا  
ابْنِي بَكَر (٨) أَقْبَلُوا الْيَوْمَ جَمْعًا  
وَاصْبِرُوا لِلطَّعَانِ صَبْرَ كِرَامِ  
أَصْبَحْتَ وَائِلُّ تَضَجُّ مِنَ الْمَوْتِ

فَتَرَكْنَا رُؤُوسَهُمْ كَالنَّعَالِ  
لِرَجِيلِ الطَّرَادِ جُرْدِ عَجَالِ  
سَابِغَاتٍ مِنَ الدَّلَاصِ (٣) الثَّقَالِ  
وَأَبُوهَا مَعًا وَعَمِّي وَخَالِي (٤)  
وَعَدِي أَبْطَالَ حَرْبِ الْجَمَالِ  
تَ عَلَى هَيْكَلِ كَثِيفِ الْجَلَالِ  
ذِي هَرِيرٍ يَسِيرٍ بِالْأَبْطَالِ  
فِي طَرَادٍ لَقَيْتَهُ أَوْ تَلَالِ  
ابْنِ ذِي التَّاجِ يَوْمَ بَطَلَ الْغَزَالِ (٦)  
كُلِّ مَاضِي الذَّبَابِ عَضِبِ النَّضَالِ (٧)  
لَا أَرَى غَيْرَ أَكْلِ وَغَيَالِ  
وَاسْتَبِيحُوا لَهَا دُونَ الْجَمَالِ (٩)  
صَجِيحَ الْجَمَالِ بِالأَثْقَالِ

(١) في أ: حين .

(٢) في ب: شبهها .

(٣) الدَّلِيصُ البريق والدَّلِيصُ والدَّلَاصُ والدَّلَاصُ اللين البراق الأملس . لسان العرب، مادة

دلص .

(٤) في ب:

(٥) في ب: أسوقه .

(٦) - أ .

(٧) في ب: الصقال .

(٨) في ب: تغلب .

(٩) في ب: واسنيخوا لها كفعل الجمال .

قد سَمَا نَحْوَهُ بِسْمِ الْعَوَالِي

وصريع مسلم للمنايا

قال<sup>(١)</sup> فأجابه المهلهل يقول<sup>(٢)</sup>:

[من الخفيف]

بين رِيحِ الصَّبَا وَرِيحِ الشَّمَالِ<sup>(٤)</sup>

لِمِن الدَّارِ أَقْفَرَتْ بِسَجَالِ<sup>(٣)</sup>

دَارِسَاتِ كَضِيعَةَ<sup>(٥)</sup> الْعَمَالِ<sup>(٦)</sup>

يَسْتَبِينُ الحَلِيمُ مِنْهَا رُسُومًا

لَا يَرِيدُونَ نِيَّةَ الْارْتِحَالِ<sup>(٧)</sup>

قَدْ أَرَاهَا وَأَهْلَهَا أَهْلَ صَدِيقِ

فَتَهَامَتْ وَهَيَّجَتْ بِاشْتِعَالِ<sup>(٨)</sup>

فَسَأَلْتُ الدِّيَارَ هَلْ مِنْ أَنْيْسِ

وَأَوَارِي قَدَمِنَ مِنْ أَهْوَالِ<sup>(١٠)</sup>

مَا بَهَا<sup>(٩)</sup> غَيْرَ أَشْعَثِ وَرِمَامِ

وَقَتِيلِ الكُؤْمَةِ وَالْأَبْطَالِ

يَا لِقَوْمِي لِلْوَعَةِ الْبَيْنِ أَصْلِي<sup>(١١)</sup>

(١) - ب .

(٢) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٦٥ وجاءت في مائة بيت وأربعة أبيات .

(٣) السَّجَلُ: الدلو الضخمة المملوءة ماء... والجمع سجال وسجول. لسان العرب، مادة سجل .

(٤) في كتاب بكر وتغلب : هل عرفت الغداة من أطلال رهن ريح وديمة وعزال

(٥) في كتاب بكر وتغلب : كصنعة .

(٦) في أ: كصيغة الأعمال .

(٧) في كتاب بكر وتغلب : لا يردون أفة الارتحال .

(٨) في كتاب بكر وتغلب : فتصامت وهيجت اشتغالي .

(٩) في ب: ما نمى .

(١٠) في ب: أحوال ، والأبيات من الخامس إلى العاشر وردت في كتاب بكر وتغلب هكذا :

قرد وأوار قدمين من أحوال

ماها غير أشعث الرأس

ولقتل الكمأة والأبطال

يالقومي للوعة .... له

لكليب إذ فاتها بانهمال

ولعين تبادر الدمع منها

وجبيني وحاجبي وقذالي

ماء عيني لك الفداء ونفسي

ثم ما بعد ذلك غير اعتلال

ويميني ومنكبي ثم صدري

تنسف الترب صاح بالأذيال

لكليب إذا الرياح عليه

(١١) في ب: يا لقومي للوعة من ليالي .

ولعينٍ تبادرَ الدَّمْعُ منها  
ماءٌ عَيْنِي لكَ الفِداءُ وَنَفْسِي  
وَفُؤَادِي وَمَنكَبِي ثُمَّ صَدْرِي  
لِكَلِيبٍ إِذْ أَلْرِيحُ عَلَيْهِ  
خَصَّصُونِي وَقَد تَبَيَّنَ أَتْيِي  
لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهَا يَوْمَ صِرْنَا  
يَوْمَ سَارَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَيْنَا  
فِيهِمْ مَالِكٌ وَفِيهِمْ يَزِيدٌ  
لَمْ يَقُمْ حَارِثٌ هُنَاكَ وَلَكِنْ  
أَسْلَمَ الْحَارِثُ الْبَنِينُ وَنَادَى  
صَدَقَ الْحَارِثُ فِي الْمَقَالَةِ إِنَّا<sup>(٥)</sup>  
إِنَّ قَوْمِي بِيضُ الْوَجْهِ كِرَامٌ  
لَا تَلُومُوا أَحَاكِمُ إِنْ جَهَلْتُمْ  
يَا خَلِيلِي قَرِّبَا الْيَوْمَ مَنِّي  
قَرِّبَا مَرَبِطَ الْمُشْهَرِ مَنِّي  
قَرِّبَا مَرَبِطَ الْمُشْهَرِ مَنِّي

لكليبٍ إن فاتها بابتها  
وجبيني وحاجبي وقذالي  
ثم ما تحت ذلك غير اعتلال  
تنسف التُّرْبُ<sup>(١)</sup> بالأذيال<sup>(٢)</sup>  
صاحبُ الحربِ مدْرُهُ فِي النَّزَالِ<sup>(٣)</sup>  
نُسبِي الْمَلِكِ بِالرَّمَاكِ الطَّوَالِ  
فِي جَمُوعِ زَهْوِهَا كَالجِبَالِ  
وعقيلٌ وصالح بن هلال  
أسلم الولدان والأطفال<sup>(٤)</sup>  
يال بكرٍ قتلتم بقتال  
قد قتلنا حماة تلك الرِّجَالِ  
غير أنني فيهم طويل المعالي<sup>(٦)</sup>  
وتلوموا أحاكم باعتلال  
كل دهما وأدهم صهال  
ثم إنني لحربها اليوم صالي<sup>(٧)</sup>  
صافي اللون مشهر في القتال<sup>(٨)</sup>

(١) في أ: الريح .

(٢) في ب: عصف الأذيال .

(٣) في كتاب بكر وتغلب : وضعوني وقد تبين أني

(٤) في ب: بالأطفال .

(٥) في أ: إني .

(٦) في هذا الشطر بياض في النسخة (أ) .

(٧) ورد هذا الشطر في ب: هكذا: كلُّ ورد بغرة كالهلال .

(٨) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .



قَرَّبَاهُ وَقَرَّبَا الرَّمْحَ مَنِّي      كَلَّ لُدْنٍ مِنَ الرَّمَاكِحِ الطُّوَالِ  
يا خَلِيلِي قَرَّبَا اليَوْمَ مَنِّي      كَلَّ شَقْرَا وَأَشْقَرَا مِنْهَا  
ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ نَاشِرٍ وَكَهْلٍ      مِنْ بَنِي تَغْلِبٍ خَذُوا فِي الْقِتَالِ  
إِنِّي رَاعِنِي جَمُوعٌ لِبَكْرِ      فِيهِمْ حَارِثٌ يَرِيدُ نِضَالِي  
زَعَمَ الْحَارِثُ إِنَّنَا لِسَفَالٍ <sup>(١)</sup>      كَذَبَ الْحَارِثُ إِنَّهُمْ لِسَفَالِ  
يَا لَ بَكْرٍ لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا      لَمْ تَرِ مِثْلَهُ الْقُرُونُ الْخَوَالِي  
فاجْمَعُوا جَمْعَكُمْ لَنَا واحْلِقُوا الرُّؤُ      وَسَ وَثُورُوا ثُورَةَ الْمِفْضَالِ <sup>(٢)</sup>  
تَعَسْتَ يَدٌ مِنْ فِعَالِي      قَدْ مَلَكْنَاكُمْ كَمَلِكِ النَّعَالِي <sup>(٣)</sup>  
زَعَمُوا أَنِّي قَتَلْتُ بِجِيرًا      تَعَسَتْ مَا رَاتَ عَظِيمَ فِعَالِي <sup>(٤)</sup>  
يَا بَنِي تَغْلِبِ ذَكْرْتُمْ بِجِيرًا      وَفَعَلْتُمْ فَعَالَ خَيْرِ فِعَالِ <sup>(٥)</sup>  
إِنَّ قَوْمِي هُمُ الْبِهَالِيلُ <sup>(٦)</sup> حَقًّا      هُمْ حُمَاةُ الْوَعْيِ عَلَى كُلِّ حَالِ  
قَدْ قَتَلْنَا رَئِيسَ بَكْرِ جَمِيعًا      وَاسْتَبَحْنَا أَوَانِسًا فِي الْجِحَالِ

قال صاحب الحديث <sup>(٧)</sup>: ثم اجتمعت بنو بكر في خلائق عظيمة واستقوت <sup>(٨)</sup> شوكتهم، فأرسلوا إلى بني حنيفة يستنجدونهم، وكانوا نازحين عنهم باليمامة، فامدوهم بالفند <sup>(٩)</sup>،

(١) في ب: إنني .

(٢) في ب: فاجمعوا جمعكم وثوروا علينا واحلقوا الرؤس ثورة القصال

(٣) - ب .

(٤) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .

(٥) في ب: وفعلتم فعال أهل الجدال .

(٦) البهلؤل: العزيز الجامع لكل خير... والبهلول الحبي الكريم لسان العرب، مادة بهل .

(٧) - أ .

(٨) في أ: واشتوكت .

(٩) اسمه سهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن علي بن بكر بن وائل، والفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل، وهو القطعة العظيمة لعظم خلقه، وكان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين، وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاءً حسنًا، وكان مشهده يوم التحالق. انظر ترجمته في: الأغاني، ٥٨ / ٢٤ .



واسمه سهل بن شيبان في خيل قليلة نحو سبعين فارساً<sup>(١)</sup>، وكتبوا إلى بني بكر يقولون: قد أمددناكم بألف فارس وسبعمئة فارس، قالت بنو بكر للفند: أين أصحابك؟ قال: ما معي غير ما ترون، قالوا: أين الألف والسبعمئة؟ قال: أنا بألف وأصحابي بسبعمئة فارس، فأصحابي يقومون مقام سبعمئة فارس، وأنا أقوم بمقام ألف فارس من بني تغلب، وكان معمرأ<sup>(٢)</sup> قد عمر أربعمئة سنة وقيل خمسمئة سنة، وكان فارساً بطلاً عظيماً، قال: فحشدت بنو بكرٍ ومن يليها من قبائل العرب، وكان رئيس بكر يومئذ<sup>(٣)</sup> الحارث بن همام، فاجتمعوا إلى الحارث بن عباد، وقلدوه أمرهم، فقال الحارث بن عباد للحارث بن همام: هل أنت مطيعي على ما أريد، فقال: الطاعة لله ولك، قال: أخرجوا نساءكم وصفوئمن<sup>(٤)</sup> من خلفكم (صفوفاً)<sup>(٥)</sup> فإن ذلك مما يزيد جرأة في الحرب. واجتهاداً في حب الموت<sup>(٦)</sup>، واعملوا<sup>(٧)</sup> لكم علامة تعرفون بها وتعرفها النساء، فإذا مرت امرأة منهن<sup>(٨)</sup> على قتيل<sup>(٩)</sup> عرفته بالعلامة، فإن كان<sup>(١٠)</sup> قتيلاً عرفته، وإن كان جريحاً سقته الماء وداوته وغسلت وجهه، وإذا أمرت على أحد من عدوكم<sup>(١١)</sup> ضربته بالخشب حتى يموت.

قال له الحارث بن همام: فما تكون العلامة يا أبا بجير، قال: احلقوا رؤوسكم، فحلق

(١) في ب: سبعين راكباً من الفرسان .

(٢) في ب: وكان الفند من المعمرين .

(٣) - أ .

(٤) في أ: وصفوا الهن .

(٥) - ب .

(٦) - أ .

(٧) في ب: واجعلوا .

(٨) في ب: منكم .

(٩) في ب: على واقع .

(١٠) - ب .

(١١) في ب: وإذا كان من عدوكم .

بنو بكر رؤوسها، فسميت تلك الوقعة وقعة التحاليق<sup>(١)</sup>، فلم يبق منهم إلا من حلق رأسه<sup>(٢)</sup> إلا جحدرأ<sup>(٣)</sup> واسمه ربيعة بن عمرو<sup>(٤)</sup> بن قيس بن ثعلبة، وإنما سُمي جحدر لقصره، وكان حسن الرأي<sup>(٥)</sup>، وكان فارساً عظيماً، فقال يا بني عمي دعوا لي لمتي، فأنا لأول فارس يطلع من الثنية آتيكم به أسيراً، فإني أخاف إن حلقتم رأس أزداد دمامة، فتركوها له على ذلك، واستسلمت بنو بكرٍ للموت، وزحفوا إلى بني تغلب في جموع<sup>(٦)</sup> كثيرة بالنساء والأهل والولد، ولم يتخلف أحد في ذلك اليوم إلا جساس<sup>(٧)</sup>.

قال الكلبي: إن جساساً هرب يوم التحاليق بنفسه<sup>(٨)</sup> خائفاً من القتل وحذراً<sup>(٩)</sup> من الطلب، لا تسعه البلاد حتى أتى اليمامة والبحرين فنزل على أخواله عبد القيس، فأقام فيهم مدة طويلة والقبيلتان على ما هم عليه من الحروب<sup>(١٠)</sup> (تأتيه أخبار القوم بعد وقت)<sup>(١١)</sup> بما يسره وبما يحزنه ثم رجع.

(١) ورد ذكر لهذا اليوم وما جرى فيه في العديد من كتب الأخبار ولكنه سُمي فيها بيوم تحلاق اللمم، منها: الكامل في التاريخ، ١ / ١٨٥، ونهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥ / ٤٠٤، والأغاني، ٥ / ٣٢.

(٢) في ب: فلم يبق منهم رجل لم يحلق إلا ما كان جحدر.

(٣) ورد خبره هذا في عدة كتب من كتب الأخبار والأدب منها:

- نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥ / ٤٠٤ - الكامل في التاريخ، ١ / ١٨٥.

- شعراء النصرانية، ١ / ٢٦٨ - الأغاني ٥ / ٣٢ وإن اختلف اسمه فيها عما ورد في المخطوط؛ فهو في كتاب الكامل في التاريخ مثلاً: جحدر بن ضبيعة بن قيس، إلا أن الخبر موافقاً لما ورد في المخطوط.

(٤) في أ: ربيعة بن ربيعة.

(٥) في ب: الرأس.

(٦) في أ: في الجموع.

(٧) في ب: إلا جساساً.

(٨) في ب: إن جساساً يوم التحاليق هرب بنفسه.

(٩) في ب: وحذاراً.

(١٠) - أ.

(١١) في ب: والأخبار تأتيه وقتاً بعد وقت.

قال صاحب الحديث: وبلغ مهلهلاً اجتماع بكر بن وائل والحارث بن عباد، فحشدوا واستنجدوا من يليه من قبائل العرب، وكان مطاعاً مهاباً تجلله الملوك وتعظم قدره لشرفه ولييته<sup>(١)</sup>، ولما تقدمت له<sup>(٢)</sup>، فأته جميع العرب فخرج إلى بني بكر، فجالت بنو بكر جوله وهمت بالهزيمة، ثم إن عامر بن مالك بن تيم اللات ضرب عرقوب الجمل الذي عليه أمه، فقال أبو اليزل<sup>(٣)</sup> أقرب حيث أدرك، فضرب بسيفه في بني تغلب يميناً وشمالاً ثم قال لبني بكر والله لا يمر بي فارس منهزم إلا ضربته بسيفي، وقال يا آل بكر كل يوم فرازاً وعاراً<sup>(٤)</sup>، وكان ذلك اليوم<sup>(٥)</sup> أيضاً يسمى خزازي، فثبتت بنو بكر ورامت القتال، قال صاحب الحديث<sup>(٦)</sup>: وإن جحداراً القصير (وقف عند قوله)<sup>(٧)</sup>، فأول فارس طلع من بني تغلب الثنية<sup>(٨)</sup> ابتدره فأخذه أسيراً (كما شرط على نفسه)<sup>(٩)</sup> فسلمت له لمتته، قال: فلما رأى مهلهل صعوبة القتال وصبر بني بكر على الحرب بذل نفسه وقاتل قتالاً شديداً، وحمل عدي على الخيل<sup>(١٠)</sup>، وكان إذا حمل تمر الخيل بين يديه كالنعام الشوارد، وكان لا يحمل على ناحية إلا كشفها، فلما رأى الحارث بن عباد<sup>(١١)</sup> عدياً وما يصنع بالخيل حمل عليه فاعتنقه فأخذه أسيراً وهو لا يعرفه، فقال<sup>(١٢)</sup>: دلني على عدي بن ربيعة ولك دمك،

(١) في ب: ولبيته .

(٢) - ب .

(٣) في ب: أبو الترك .

(٤) في أ: عماراً .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) - ب .

(٨) في ب: طلع من الثنية من بني تغلب .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: خيل بكر بن وائل .

(١١) - أ .

(١٢) في ب: وقال له .

فقال له: (عدي عليك)<sup>(١)</sup> عهد الله وميثاقه إن رأيت عدياً تخل سبيلي؟ فقال له الحارث: لك عهد الله وميثاقه إن أريتني عدياً لأخلين سبيلك، فقال عدي يجيرني هذا الرجل يعني عوف بن ملحمة<sup>(٢)</sup> الشيباني، فقال له: أجره بالرحم فقد أخذ عليّ<sup>(٣)</sup> عهدي، فقال له عوف بن ملحمة يقول:

لقد أسمع<sup>(٤)</sup> لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي

ثم قال بعدي فتعلق عدي بحقوي عوف، وكان بينه وبين عدي خُلَّة<sup>(٥)</sup> ومصادقه، فلما استمسك<sup>(٦)</sup> يده من عوف قال للحارث بن عباد<sup>(٧)</sup>: أنا عدي بن ربيعة، فقال له الحارث: (فمن يعرفك؟ قال: من تعلقت بحقوبة، قال الحارث: أتعرفه؟ قال: نعم، قال الحارث)<sup>(٨)</sup> غدرت يا ابن أخي، قال خدعتك والحرب خدع، قال: دلني على نظائرك وأشرف تغلب أقتلهم بولدي<sup>(٩)</sup> بجير، فأشار له<sup>(١٠)</sup> إلى امرئ القيس بن أبان، وقال: أما ترى الفارس المعلم المعتجر بالعمامة الحمراء، ذلك سيد بني تغلب جميعها<sup>(١١)</sup>، فبادر الحارث بأصحابه، وقال: إني أريد أن أحمل عليّ ذلك الفارس فشدوا ظهري لا تكرّ عليّ خيل بني تغلب، ففعلوا ذلك، فحمل عليّ امرئ القيس بن أبان فاعتنقه وصار كأنه عصفور في يديه، وحملت خيل الحارث

(١) - أ .

(٢) في أ: ملحمة .

(٣) - أ .

(٤) في أ: ناديت .

(٥) - أ .

(٦) في ب: استمكنت .

(٧) - أ .

(٨) - أ .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

(١١) في ب: كلها .

على خييل<sup>(١)</sup> امرئ القيس بن أبان<sup>(٢)</sup> فكشفتها، وأخذ الحارث بن عباد امرء القيس أسيراً<sup>(٣)</sup> إلى قومه فقتله، فقال: إن رمح الحيين طويل، فأرسلها مثلاً.

وامرؤ القيس هذا<sup>(٤)</sup> هو القائل لمهلل: «لئن قتلت بجيراً ليقتلن أبوه فيه كبشاً من خيار قومك»، فكان هو المقتول، وأنشأ الحارث بن عباد<sup>(٥)</sup> يقول<sup>(٦)</sup>:

[من الخفيف]

لهفَ نَفْسِي على عدي ولم      أعرفَ عَدِيًّا وقد حوته اليدان  
فارسٌ يضربُ الكتيبة بالسيف      وتسموُ أمامه الفتيان

قال: وإن جحدراً لما سلمت له لَمَّتْهُ أنشأ يقول<sup>(٧)</sup>:

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في ب: وأخذه الحارث بن عباد أسيراً.

(٤) - أ.

(٥) - أ.

(٦) ورد لهذه الحادثة حادثة أسر الحارث بن عباد مهلهلاً ذكر في عدة كتب من كتب الأخبار منها:  
- الكامل في التاريخ، ١ / ١٨٥ - العقد الفريد، ٢ / ٢٨٨ الكلاب الأول - نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٥ / ٤٠٤ - الأغاني، ٥ / ٣٦.

وجاءت الأبيات في الأغاني هكذا:

لهف نفسي على عدي ولم أعرف      عدياً إذ أمكنتني اليدان  
طل من ظل في الحروب ولم أوتر      بجيراً أباته ابن أبان  
فارس يضرب الكتيبة بالسيف      وتسمو أمامه العينان

- كما وردت هذه الأبيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٨٨.

(٧) جاء في كتاب الأغاني ١ / ١٩٥: قال جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة: يوم القصيات وقضه

قد يتمت بنتي وآمت كنتي      وشعثت بعد الرهان جمتي  
ردوا على الخييل إن أمت      إن لم يناجزها فجزوا لمتي  
قد علمت والدة ما ضمت      ما لفتت في خرق وشميت

- كما وردت هذه البيات في كتاب بكر وتغلب، ص ٨٤.

[ من الرجز ]

ردّوا عليّ الخيل إن أَلَمّت      إذا الكِمامة بالكِمامة التقت<sup>(١)</sup>  
 إن لم أطاعِئها فجزّوا لُمّتي      قد علمت والسدي ما ضمت  
 في خرقة قد قُمّطت وشمّت      فإن أموت ففي رجال مُوت  
 وإن قُتلت للمنايا عُدتّي      لا بأس بالموت إن لم أمُتّ

قال: وقاتل جحدر في ذلك اليوم قتالاً عظيماً<sup>(٢)</sup>، (ثم شد مهلهل وفرسان بني تغلب وأبطالها على بني بكر فكشفوهم)<sup>(٣)</sup> فكر حينئذ<sup>(٤)</sup> الحارث بن عباد والحارث بن همام وسعد بن مالك على خيل بني تغلب<sup>(٥)</sup> فصرع جحدر (القصير جريحاً)<sup>(٦)</sup> بين قتلى بني تغلب في تلك الحملة، فمررن به النساء فوجدن عليه لمتته لم تحلق<sup>(٧)</sup> فقال: يا نساء عشيرتي وبني عمي أنا جحدر القصير، وقد شريت لمتي من قومي بأول فارس يطلع من الثنية، وقد وفيت بذلك، فلم يصدقته وضربته بالعمد حتى مات، وحمل رجل من بني تغلب يقال له مالك<sup>(٨)</sup> ووراءه رديف، على<sup>(٩)</sup> ابن عامر البكري فولى هارباً، فأدرك التغلبي امرأة من بني بكر يقال لها قسمة الله ابنة الطماح (بن عامر)<sup>(١٠)</sup> وفي يدها طفل صغير، (فطعن الطفل فرفعه على سن

(١) هذا الشطر ناقص في النسخة (أ)، وأدنى نقصانه إلى تغيير التركيب الشطري في الأبيات، وقد ضبطناه على النسخة (ب).

(٢) في ب: قتالاً شديداً.

(٣) في ب: ثم شهد مهلهل وفرسان بني تغلب صدق حرب بني بكر وصبرهم فشدوا على بني بكر فكشفوا فرسانهم.

(٤) - أ.

(٥) - أ.

(٦) في أ: صريعاً

(٧) - أ.

(٨) - أ.

(٩) في ب: وحمل على.

(١٠) - ب.

الرمح، وهو يقول ويل أم الفرخ، فحمل عليه العبد<sup>(١)</sup> فطعنته طعنة أنفذته وأنفذت الرديف الذي وراءه فخرا ميتين بطعنة واحدة، ودام القتال إلى آخر النهار، فانهزمت بنو تغلب وولت على وجوهها، ولحقوا الظعن في بقية يومهم وليلتهم<sup>(٢)</sup>، فتبعتهم فرسان بني بكر فقتلت منهم مقتلة عظيمة، ثم جمعت بنو تغلب جموعاً كثيرة ورجعت إلى بني بكر<sup>(٣)</sup>، فخرجت عليهم<sup>(٤)</sup> بنوبكر وعليهم الحارثان ابن عباد وابن همام، فالتقوا بالعنيزة، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى حجز بينهم الليل، وانصرفوا كل قوم إلى بلدهم ولم تظفر فئة منهم بالأخرى<sup>(٥)</sup>.

فأنشأ المهلهل يقول<sup>(٦)</sup>:

[من البسيط]

وابكي زهيراً فما خانوا ولا عندوا  
إذا تضعضدع أقوامٌ لهم<sup>(٨)</sup> صعُدوا  
مثل الأسودِ إذ ما استأسدَ الأسدُ  
والمانعون لما حلُّوا<sup>(١٠)</sup> وما اعتمدوا

يا بنتَ آلِ زهيرِ اذكُري حسبي  
قومي الليوثِ ليوثِ الحربِ<sup>(٧)</sup> قد علموا  
إنِّي رأيتُ زهيراً في أروميتها  
الضاربيونَ من الأقوامِ<sup>(٩)</sup> هَامَهُم

(١) هذه الجملة ناقصة في النسخة أ.

(٢) في ب: ولحقت الظعن في بقية يومها وليلتها.

(٣) في ب: إلى بكر.

(٤) في ب: إليهم.

(٥) - أ.

(٦) ورد من هذه القصيدة بيتان في نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، وفي العقد الفريد لابن عبدبره وهما:

أكثرت قتل بني بكر بربرهم حتى بكيت وما يبكي لهم أحد  
أليت بالله لا أرضى بقتلهم حتى أبهرج بكرأ أينما وجدوا

نهاية الأرب في فنون الأدب، ٤٠٢/١٥ - العقد الفريد، ٢/٢٨٧.

- ووردت في كتاب بكر وتغلب، ص ٧٥ كاملة في ثمانية وثلاثين بيتاً.

(٧) في ب: ليوث الحق.

(٨) في ب: به.

(٩) في ب: الفرسان.

(١٠) في ب: لما حبوا.

إِلَّا يَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ قَدْ سَجَدُوا  
 بِيضُ الوجوهِ إِذَا مَا أَمْرَعِ البَلْدُ  
 يَوْمَ التَّقِيَا بِذِي الأَطْوَاءِ وَاجْتَلَدُوا  
 تُدْهِى القُلُوبَ وَتُتْسِي القَوْمَ مَا وَلَدُوا  
 حَتَّى جَلَا قَتْلُهُمْ مَا ضَمَّنَ الكِبْدُ  
 حَتَّى أُبْهَرْجُ بَكَرًا حَيْثُ مَا وَعَدُوا  
 قَتَلْتُ بَكَرًا لِأَضْحَى الجَنُّ قَدْ فُقِدُوا  
 حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي بِهِ أَحَدُ  
 مِثْلُ المَصَابِيحِ فِي أَكْنَافِهِمْ تَقْدُ  
 نَارًا بَاحَتْ حَمَامٌ بِسَمَا افْتَقَدُوا<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى تَرَكْتُ بَنِي بَكَرٍ وَقَدْ شَرَدُوا  
 مُرَقِّصٌ عَلَى الأَعْدَادِ وَالعُدَدِ<sup>(٤)</sup>  
 تَظَلُّ فِيهَا<sup>(٦)</sup> جَمُوعُ الطَّيْرِ تَطْرُدُ  
 صَيْفُ الهَمُومِ غَدَا يَحْلُو لَهُ الأَمْدُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَنْ سَرَاةَ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَمَدُوا  
 وَمَا لَقِي حِزْبُهُمْ فِي الحَرْبِ إِذْ وَرَدُوا  
 قَيْسُ بَنِي يَوْمَ لَاقِينَا<sup>(٨)</sup> وَمَا سَعَدُوا

مَا كَانَ فِي النَّاسِ مِنْ حَيٍّ يُخَاذِلُهُمْ  
 إِنَّا بَنُو تَغْلِبٍ شَمٌّ مَعَاطِسُنَا<sup>(١)</sup>  
 فَلَوْ رَأَيْتَ بَنِي بَكَرٍ وَجَمَعَهُمْ  
 لَقَدْ صَبَحْتَهُمْ شِعْوَاءَ مِثْقَلِهِ  
 مَا زِلْتُ أَقْتَلُهُمْ قِتْلًا وَأَسْرَهُمْ  
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ  
 أَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ الخَافِقِينَ كَمَا  
 لَقَدْ قَتَلْتُ بَنِي بَكَرٍ بِرَبِّهِمْ  
 حَتَّى رَفَعْتُ يَدًا عَنْهُمْ مِضْمَنَةً  
 كَانُوا الأَحِبَّةَ وَالأَخْوَانَ فَاقْتَبَسُوا  
 مَا زِلْتُ أُسْعِرُ نَارَ الحَرْبِ حَوْلَهُمْ<sup>(٣)</sup>  
 سَارُوا ثَلَاثَةَ أَثْلَاطٍ قَتَلْتُهُمْ  
 وَثَلْثُهُمْ جُزْرٌ بَاتَتْ<sup>(٥)</sup> مُصْرَعَةً  
 وَالثَّلْثُ فِي ذَلَّةٍ يَغْشَى مَنَازِلَهُمْ  
 قَدْ قَرَّتِ العَيْنُ مِنْ عَجَلٍ بِمَا لَقَيْتُ  
 وَمَنْ بَنِي مَالِكٍ وَالحَارِثِينَ مَعًا  
 وَمَنْ سَرَاةَ بَنِي ذُهَلٍ وَقَدْ شَقِيتُ

(١) المعاطس: هي الأنوف . لسان العرب، مادة عطس.

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ناقصة من النسخة (أ) .

(٣) في ب: نحوهم .

(٤) في أ: كرفض علالة الأعمال والعدد .

(٥) في أ: ما .

(٦) في ب: منهم .

(٧) في أ: خيف يقابسهامد الأبد .

(٨) في أ: لاقونا .



حتى لَقَوْنَا وما قاموا ولا<sup>(١)</sup> قعدوا  
راسان من تغلب الغلباء إذ فَرِدُوا  
تبكي سُرَاة بني شَيْبَانَ قد فُقِدُوا  
للنَّائِحَاتِ وَتِيَمِ اللّاتِ قد هَمِدُوا  
لم يَنْجِهِمْ عَدَدٌ مِنَّا ولا عُدَدُ  
لِيصْطَلِينَ<sup>(٣)</sup> بِنَارِي خَائِنٌ نَكَدُ

[من البسيط]

وأخلفتك وشُرَّ النَّائِلِ النَّكْدُ  
نَيْلٌ سَوِيٌّ ذَاكَ إِلَّا الْبَخْلُ وَالْبَعْدُ  
وَمَآقِ عَيْنِينَ لم يأخذهما الرَّمْدُ  
مثل القناة فلا وَصَمٌ ولا أَوْدُ  
كالمحق لا عَقْمٌ فِيهِ ولا حَصْدُ  
يَكَادُ يَنْفُثُ مِن وَجَدِي بِهَا الْكَبْدُ<sup>(٨)</sup>  
إِلَى مَتَى يَعْتَرِكُ الشَّوْقُ وَالْكَمْدُ  
بِالْخَيْفِ إِذَا حَشَدُوا جَمْعًا وَمَا رَشَدُوا<sup>(٩)</sup>

والحيُّ من يشكِّرِ جَاءُوا بِأَجْمَعِهِمْ  
راسان كانا جميعاً فص كبدهم<sup>(٢)</sup>  
ومن فتاة كمثل الشَّمْسِ نَاعِمَةٌ  
تبكي مصاليتَ خَلِينَا ديارهم  
ابنا حنيفة لولا بُعْدَ دَارِهِمْ  
فليحذرَنَّ رَجَالٌ كُنْتُ أَحْذَرُهُمْ  
فأجابه الحارث بن عباد يقول<sup>(٤)</sup>:

بَانَتْ سَعَادٌ وَمَا أَوْفَتْكَ مَا تَعِدُ  
أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ مَوْعُوداً وَليس لها  
قامت تُرِيكَ أَثِيثَ النَّبْتِ مُنْسَدِلاً  
صِمْمَاصِمَةً<sup>(٥)</sup> الْكُشْحِ<sup>(٦)</sup> مَرْتَجِ رَوَادِفِهَا  
تَرَى الْبِنَانَ بِهِ يَطْرَفُنْ مُخْتَضِباً  
تَنْضُو<sup>(٧)</sup> بِجِيدِ غَزَالٍ تَحْتَ لُبَّتِهَا  
فكل ذلك منها أتت مختلسٌ  
سائلٌ بني تغلب عَنَّا ووقعتنا

(١) في أ: وما .

(٢) في ب: فض كيدهم .

(٣) في أ: ليصليين .

(٤) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٧٦ وجاءت في ثمانية وأربعين بيتاً .

(٥) الصِّمِّصِم: الغليظ الشديد . - لسان العرب ، مادة صمم .

(٦) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهو من لَدُن السرة إلى المتن . - لسان العرب ، مادة كشح .

(٧) في أ: تقضي .

(٨) في ب: يكاد من ربه واللين ينعقد .

(٩) في أ: إذا حشد تغلب وما رشد .

وقد جَهدنا لهم في الجمع واجتهدوا  
ومنهم في جميع الحيّ وانحشدوا<sup>(٢)</sup>  
قيساً وذهلاً وتيم اللات قد فقدوا<sup>(٣)</sup>  
بني حنيفة لا يُحصي لهم عددُ  
مثل المصاييح تعرى كل ما تجدُ  
وأبرقوا ساعةً من بعد ما رعدوا  
منا جناحان قبل الصبح<sup>(٥)</sup> فاطردوا  
وسمّهري العوالي بيننا قصدُ  
حوض المنايا على أحواضهم تردُ  
حدّ السيوف وتصلها<sup>(٧)</sup> إذا ركدوا  
كروا علينا كماة كلهم جردُ  
طوراً وطوراً يلاقونا فنظردُ  
واسلموا الأهل والأهلين والولد<sup>(٨)</sup>  
ولا النساء ولا يألون من بعد  
قتلاً ذريعاً فما إن دونه أحدُ

إذ نحنُ أخيارُ كلِّ الناسِ أجمعهم<sup>(١)</sup>  
وكانت الرُّسلُ منا في قبائلنا  
فأيقنوا أنّ شيباناً وإخوتهم  
ويشكرو بني عجل وإخوتهم<sup>(٤)</sup>  
نسموا إليهم بأسيايف مهندةٍ  
فاقبلوا ثم صفوا دون صفهم  
واقبلوا بجناحيهم تلفهم  
ثم التقينا وناز الحرب ساطعة  
نسقى ونسقى حياض الموت ثوردهم<sup>(٦)</sup>  
ثم التقينا كلا الحيين نُصلهم  
إذا أقول تجلّت عن هزيمتهم  
طوراً نديراً رَحانا ثم نطحنهم  
حتى إذا الشمسُ زالت أمعنوا هرباً  
لا يعطفون على الأولاد خلفهم  
قالوا كليياً فقلتُ الموت دُونكم<sup>(٩)</sup>

(١) في ب: إذ نحن أخيار جمع الناس كلهم .

(٢) في أ: واجتهدوا .

(٣) هذا الشطر ناقص تماماً من النسخة (أ) وتداخل الشطر الأول من هذا البيت مع الشطر الثاني في البيت الذي يليه .

(٤) - أ .

(٥) في ب: الجناحان بعد الصبح .

(٦) في ب: يسقى ويسقى حمام الموت يوردهم .

(٧) في أ: ونصلها .

(٨) في ب: وأسلم المال والأهلون والولد .

(٩) في أ: عندكم .

ومن مقاتلة الأرحام إذ خمدوا  
 بني حبيب أصابوا الذل فانفردوا  
 لا ينفعون ولا ضرراً إذا حقدوا  
 بالمشرفيات حتى خيلهم شردوا<sup>(٢)</sup>  
 وعمنا النمر إذ جاءوا وهم عدد  
 يوم الهياج إذا جدّ الوغى أسد  
 فنحن فيها غداة الرّوع نجتلد  
 جئنا بجمع لنا تياره الزبد  
 حتى انظفت بدماء القوم لا تقد  
 إن الأراقم حيات إذا حقدوا  
 شدوا وإن شهدوا داعي الوغى امتهلوا<sup>(٥)</sup>  
 قاموا سراعاً وإن قام الخنا<sup>(٦)</sup> قعدوا  
 وإن يكن عندهم وتر العدا رقدوا  
 قسراً ولا يتأتى منهم القود  
 والضارين الذي في رأسه<sup>(٨)</sup> صيد  
 بنو علي وخيل القوم تطرد

وقد أقرّ لعيني من أراقمهم  
 ومن زهير ومن جشم وإخوتهم  
 ومن بني الأوس إذ سارت<sup>(١)</sup> قبيلتهم  
 فصادفوا فيلقاً يفري جماجمهم  
 وصبّحوا النمر منّا وهو عمّهم  
 إنّا معاشر بكرٍ كلنا صبر  
 الصابرون إذا ما حومة حميت  
 إذا بنو تغلب جاءوا<sup>(٣)</sup> بجمعهم  
 ما زلت أوقد نار الحرب أضرمها  
 قتلتموهم فذاقوا غبّ أمرهم<sup>(٤)</sup>  
 قومٌ إذا عاهدوا أوفوا وإن عقدوا  
 وإن دعتهم يوماً لمكرمة  
 لا يقعدون على وترٍ يكون لهم  
 إذا أرادوا استقادوا<sup>(٧)</sup> من عدّوهم  
 المانعين من الأعداء جارهم  
 أحللت فيهم وقد علت وقد نهلت

(١) في أ: صارت .

(٢) في ب: سردوا .

(٣) في ب: حلّوا .

(٤) في ب: قتلتموهم فذوقوا غبّ أمركم .

(٥) في أ: اجتهد .

(٦) الخنا: هو الفحش والكلام الفاسد. - لسان العرب، مادة خنا.

(٧) في ب: استقاداً .

(٨) في أ: فوارسه .

فليحذرنها رجال كنت أرحمهم      لأطلبن بوتري كل من أجد  
إني بشار<sup>(١)</sup> بجير ثائراً أبداً      لا ينفذ الثأر حتى ينفذ الأمد

وقالت أيضاً<sup>(٢)</sup> أم الأغر بنت ربيعة<sup>(٣)</sup> ترثني ابنها<sup>(٤)</sup> بجيراً (حيث قتله خاله ظلمًا)<sup>(٥)</sup>:

[ من الوافر ]

يؤرّقني التذكّر حين أمسي      ويردّ عني عن الأحزانِ نكسي  
يذكرني طلوع الشمس بجرّاً      وأذكره بكل غروب شمس<sup>(٦)</sup>  
ألا يا بجرّاً لا أنساك حتّى      أفارق مُهجّتي وأشقّ رمسي  
ولولا كثرة الباكين حولي      على أبنائهم<sup>(٧)</sup> لقتلت نفسي  
ولأ يبكون<sup>(٨)</sup> مثل ابني ولكن      أعزّي النفس عنه بالتأسي<sup>(٩)</sup>  
دعاني طارق أو مستضيفٌ      تُرّوع عليه من كلّ جرس<sup>(١٠)</sup>  
دنتي منه<sup>(١١)</sup> وأكرمه وأمسي

(١) في أ: بوتري .

(٢) - أ .

(٣) في أ: أم الأعز ابنه ربيعة .

(٤) في ب: ولدها .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) في ب: على أولادهنّ .

(٨) في ب: وما يبكون .

(٩) ذكر في هامش هذه الصفحة أن هذا البيت والذي قبله للخنساء في رثاء أخيها صخر، وعلى الرغم من

ورود هذين البيتين في النسختين، إلا أننا نرجح أنه حدث تداخل في الأبيات في ذهن المؤلف - ابن

شبة - فحدث خلط بين قصيدة أم الأغر وقصيدة الخنساء المتأخرة عنها بزمن، أو لعل أم الأغر هي

السابقة إلى هذا المعنى .

(١٠) في ب: من كل وجرس .

(١١) في ب: مني .

فلم أرَ مثله زُزءاً لجينٍ      وَلَسِمَ أَرِ مِثْلَهُ زُزءاً لِإِنسِ  
 أشدُّ على صروف الدهر رأياً      وَأَفْضَلُ فِي الْخَطوبِ بِكَلِّ لَبْسِ  
 ولكن لا أزال بكم عَجُولاً      لِنَهْضَةٍ<sup>(١)</sup> أَنْتِ فِي يَوْمِ نَحْسِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

(١) في ب: لتنهضته .

(٢) في أ: نجس .

ذكر<sup>(١)</sup> وقعة الأنعميين<sup>(٢)</sup>

قال: فأخذت بنو تغلب عليهم<sup>(٣)</sup> الأنعميين، ونزلت بأهلها على المياه، فلم يجد بنو بكر ماء، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى حجز بينهم الليل، وانتصف بعضهم من بعض، وانكشفت بنو بكر وارتفعت تحت إبلهم إلى بلادهم<sup>(٤)</sup>، (وثبتت بنو تغلب)<sup>(٥)</sup>، (وكان النصر والغلبة لبني تغلب)<sup>(٦)</sup>.

وفي ذلك يقول المهلهل<sup>(٧)</sup>:

[من الخفيف]

بات ليلى بالأنعميين طويلاً      أرقب النجم ساهراً كي يزولا

(١) هذا العنوان ناقص في النسخة (ب).

(٢) ورد ذكر لهذه الوقعة في كتاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري؛ فقد أورد بيتين من هذه القصيدة الطويلة التي قالها المهلهل في هذه الوقعة، يقول النويري: وقال المهلهل يرثي كليبا من أبيات:  
بات ليلى بالأنعميين طويلاً      أرقب النجم ساهراً أن يزولا  
كيف أهدي ولا يزال قتيل      من بني وائل ينسى قتيلاً  
ووردت هذه القصيدة في المخطوطة في (٣٤) بيتاً، اتفقا هذان البيتان مع البيت الأول وشطر الثالث منها. -  
انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٠٠ / ٤.

(٣) - أ.

(٤) في ب: وارتفعت تحت ليلها إلى بلادها.

(٥) - ب.

(٦) - أ.

(٧) كما ورد من هذه القصيدة أيضاً عدة أبيات في كتاب المحاسن والمساوي في باب مساوي من سخط عليه وحبس وهي:

بات ليلى بالأنعميين طويلاً      أرقب النجم ساهراً أن يزولا  
أزجر العين أن تبكي الطلولا      إن في الصدر من كليب غليلا  
إن في الصدر غلة لن تقضى      ما دعا في الغصون داع هديلا  
لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا      وأخو الحرب من أطاق التزولا

- المحاسن والمساوي، مساوي من سخط عليه وحبس، ٢٢٩ / ١.

- كما وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٧٨ وجاءت في ٥٣ بيتاً.

هموماً وحيرةً وحُولا  
 ماجداً كان للصديقِ وصُولا  
 قد كستها<sup>(١)</sup> الرِّياحُ منها ذُيولا  
 إنَّ في الصِّدرِ من كليبِ غليلاً  
 ما دَعَى في الغصونِ داعِ هذيلاً  
 أو ترى للعداةِ حرباً<sup>(٢)</sup> طويلاً  
 لقُراعِ الكُماةِ جيلاً فجيلاً  
 ر وفيها بنو مَعَدِ حُلُولا  
 بينهم يقتلُ العزيرُ الذَّلِيلَا<sup>(٣)</sup>  
 رأيَ أهلِ الصِّلاحِ صَرفاً جميلاً  
 حين يلقاك في الطَّرادِ<sup>(٤)</sup> جَهُولا  
 قد أطالت وعجَّلت تَعجِيلاً  
 تركتُ جَمعهم بها مَغلولا  
 يحطُّمُ الهامَ حدُّها المسلولا  
 وأبدناهم قتيلاً قتيلاً  
 يوم كليبِ وقد تَداعوا عَويلا

كيف أنسأك يا كليبُ ولم أقض  
 كيف أهدي ولا تزال قتيلاً  
 حامداً بين قارتين بأرضٍ  
 أزجرُ العينَ أن تبكي طولاً<sup>(٥)</sup>  
 إنَّ في الصِّدرِ حاجةٌ ليس تُقضى  
 لستُ أهدي حتى أكون قتيلاً  
 كيف يهوى القرازُ من هو رهنٌ<sup>(٦)</sup>  
 عمرت دارها<sup>(٧)</sup> تهامةً في الدهر  
 فتساقوا كؤوس موتٍ عليهم  
 أيُّها القلبُ فاجهد اليوم واصرف  
 بطعان يحارُ ذو اللَّبِ فيه<sup>(٨)</sup>  
 يا كليب الحفاظ مَنْ لحروبِ  
 قد شَببنا لقيس غيلان ناراً  
 بسيوفِ هنديةٍ مرهفاتِ  
 وقتلنا مُلوكِ كندةٍ طُراً  
 وكسونا سيوفنا دمَّ وهبِ

(١) في ب: قد كسته .

(٢) في أ: الطلولا .

(٣) في ب: حزنا .

(٤) في أ: رهين .

(٥) في أ: دار .

(٦) ورد هذا البيت في النسخة (ب) هكذا: فتساقوا كأساً أمرت عليهم ... فيها يقتل العزير والذليلا .

(٧) في ب: بطعان يحاذر اللب فيه .

(٨) في ب: في الطعان .

واستذّلوا لنا فعادوا ميلا  
 إذ حشرنا مع الصّباح الخيولا<sup>(١)</sup>  
 وكساها الزّمان غضباً محوّلا<sup>(٢)</sup>  
 وتركنا مريدهم مغلّولا  
 يترك المُرْد في الهياج كهولا  
 تطلب المُلْك أو تحلّ النهولا  
 فتركنا سمينهم مهزّولا  
 شاحب الشّخص في الوغى مقتولا  
 تترك المرء ذا الأناة عجولا  
 فيه<sup>(٤)</sup> يذهل الخليل الخليلا  
 يوم تدعو دعاء شيخ ظليلاً  
 وأحد الحرب من يطيق النزولا  
 حلّ ما توعّد الفحول الفحولا  
 حازروا الموت منّا يوماً طويلاً  
 وعلى الغانيات جرّ الذّيولا<sup>(٥)</sup>  
 نسب الخدر بيضه والحجولا<sup>(٦)</sup>  
 ويخاف الرجال حتى تزولا  
 وظننتم مهلهلاً جاء سليلا

وسقينا رماحنا بدماهم  
 وأبدناهم جميعاً بطعين  
 وإياد بيوتهم<sup>(٢)</sup> قد هدمنا  
 وقتلنا على الكلاب تميماً  
 وتركنا المُذحج يوم سُوء  
 لم توفّق لرُشدها يوم جاءت  
 ثم جُلنا على ذهيل بجرّد  
 وتركناهمّام عيان قصراً  
 وسقينا ملوك حمير كاساً  
 واستبحنا ديار بكرٍ بطعين  
 يوم تدعو لخيم بالوهل ذهلاً  
 لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا  
 انصتوا معجبين بالسيف منّا  
 قصدتهم رماحنا وقديماً  
 كُتب القتل والقتال علينا  
 كذبوا والحرام والحلّ حتى  
 ويروغ الرجال قتل كليب  
 يأل بكرٍ لقد لقيتم عذاباً

(١) هذا البيت ناقص من النسخة (أ).

(٢) في ب: بيوتها .

(٣) في ب: عصبا نحولا .

(٤) في أ: وبه .

(٥) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .

(٦) في أ: نسب الحذر بيضه في الحجولا .



فارسٌ يضربُ الفوارسَ<sup>(١)</sup> بالسيف  
 ويُردِّي به الهمامَ الأليلاً<sup>(٢)</sup>  
 قال: فأجابه الحارثُ بنُ عبادٍ يقول<sup>(٣)</sup>:

[ الخفيف ]

هل عرفتَ الغدَاةَ رسماً محولاً<sup>(٤)</sup>  
 دارساً بعد جدّةٍ وطُلولاً

(١) في ب: الكتيبة .

(٢) في ب: يروي الهمام إلا أليلاً .

والألل والأليل والأليلة والأللان كله الأنين . لسان العرب، مادة ألل .

(٣) وردت هذه القصيدة في شعراء النصرانية ١ / ٢٧٩ في اثنين وثلاثين بيتاً بينما جاءت في المتن المحقق في تسعة عشر بيتاً، واتفقت الأبيات الثلاث الأولى بين المخطوطة وبين شعراء النصرانية إلا في بعض الألفاظ فقد جاءت في شعراء النصرانية هكذا:

دارساً بعد أهله مجهولاً	هل عرفت الغدَاة رسماً محيلاً
زاده قلة الأنيس محولا	لسليمى كأنه سحق برد
ثم هاجت له الدبور نحيلاً	زعزعة الصبا فادرج سهلاً

ثم إنَّ الأبيات السادسة والسابع والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والتاسع عشر من المخطوطة مقابلة للأبيات التاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر والسادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر والعشرين والسابع والعشرين والثامن والعشرين من شعراء النصرانية مع اختلاف في بعض الألفاظ، فقد وردت في شعراء النصرانية هكذا:

سفهت تغلب غداة تمننت	حرب بكر فقتلوا تفتيلاً
غير أنا قد احتوينا عليهم	فتركناهم بقايا فلولا
وقتلنا على الثنية عمراً	وجلبننا عديهم مغلولا
وعدي طحنى إلى النمر منا	فأقمنا للنمر يوماً طويلاً
وزلفنا إلى تميم بن مُرّ	بجموع ترئى لهن رعيلاً
فأصبنا الذي أردنا وزدنا	فوق أضعاف ما أردنا نصولا
حين شدوا على البريد العذاري	إذ رأونا قبائلًا وخيولا
في بياض الصبح يبدين شقاً	كسعال الصّبر عيلاً
وكليبك تبكي عليه البواكي	وحبيب هناك يدعو العويلاً
واسألوا كندة الملوك بيكر	إذ تركنا سمينهم مهزولا

انظر: شعراء النصرانية، ١ / ٢٧٩ .

- كما وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٨٠ .

(٤) في أ: هل عرفت الغدَاة مهلاً رسماً محولاً .

زاده قلّة الأنيسِ نحولا  
يرتمي في الفضاء حولا فحولا  
يزيل النَّبْعَ<sup>(٢)</sup> العرار سيولا  
في سنينٍ من الزمانِ حُلولا  
حرب بكرٍ فقتلوا تَقْتِيلا  
وتركنا كُليبهم مَقْتولا  
وغدونا كَبِشهم مَغْلولا  
فتركنا للنمر يوماً طويلاً  
يترك الماجدَ الحلِيمَ جَهولاً  
بجموعٍ ترى لهن رَعِيلا  
فوق ما نحن طالبون حُصولاً  
إذ رأونا قبائلاً وُخِيولاً  
كالظواري إذا أتين نهولا  
وعديّ هناك يدعو<sup>(٥)</sup> عويلا  
وتركنا نصيبهم مَوْسولا  
ولقد كان ذا ضرارٍ جَهولاً  
وُحساماً مهتداً مَصْقولا  
إذ تركنا سمينها مَهزولا

لسليمى كأنه رُجِع وشم  
غيرته الصَّبَا وكلُّ مُكثِّ  
ينزلُ الجزع من أعالي جزوع<sup>(١)</sup>  
قد أراها وأهلها أهل صدق  
شفقت تغلب غداة تجنّت  
غير أنّا قد اعتدينا عليهم  
وقتلنا على الثنية كعباً  
وغدونا<sup>(٣)</sup> ضحى إلى النمر طراً  
ثم عمران<sup>(٤)</sup> قد أقمنا بضربٍ  
ودلفنا إلى تميم بن مُرّ  
وأصبنا الذي نريدُ وزدنا  
حين تبدو من الحجالِ العذارى  
في بياض الصَّباح يندبن شعثاً  
وكليب تبكي عليه البواكي  
وطردنا عن العراق إياداً  
وقتلنا على الثنية كعباً  
إذ كَساه أبو ربيعة عضباً<sup>(٦)</sup>  
واسألوا كِنْدَةَ الملوِكِ لِقومي

(١) في أ: نرعى الجرع من أعالي عروج...

(٢) في أ: النفع .

(٣) في أ: وغيدنا .

(٤) في ب: أم عمران .

(٥) في ب: يدعو هنالك .

(٦) العَضْبُ: القطع، عضبه يعضبه عضباً قطعه. لسان العرب، مادة عضب .

قال<sup>(١)</sup>: وبلغ مجالد بن السرح<sup>(٢)</sup> أن عدياً قال شعراً يرثى (به أخاه)<sup>(٣)</sup> كليياً فأرسل بهذه الأبيات:

[ الكامل ]

دع<sup>(٤)</sup> التّلفَ في كليبِ      فكيف كان لها صلياً  
لا تجز عنّ اليوم إن      لاقيت جمعاً يشكريباً  
أهلي فـداك وإن      لقحت بداركم بطلاً كميأ  
فأجابه المهلهل<sup>(٥)</sup> يقول:

[ من الكامل ]

اذكر لديك الشيطمين<sup>(٦)</sup> وكل أبلج لودعيأ<sup>(٧)</sup>      وسراً بكرٍ قتلتهُم بالشيظمين ويشكريباً  
وكليب إن هدّ رُكني      صرت فرداً أو حديأ<sup>(٨)</sup>

(قال: ثم إن الحارث بن عباد لما بلغه أن مهلهلاً مالت معه قبائل العرب من قيس والنمر وغيرهم)<sup>(٩)</sup> قال: يا بني بكر إن الأمر قد تفاقم، وبنو تغلب<sup>(١٠)</sup> (قد لجوا)<sup>(١١)</sup> في حربكم،

(١) - ب .

(٢) في ب: ابن السريح .

(٣) - أ .

(٤) في ب: خلّ .

(٥) في ب: مهلهل .

(٦) الشَّيْظُم من الخيل الطويل الظاهر العصب . - لسان العرب، مادة شظم .

(٧) في أ: هويأ .

(٨) في أ: وتركتني فرداً أبيعاً .

(٩) وردت هذه الفقرة في (ب) : هكذا: قال صاحب الحديث: ثم إن المهلهل اجتمعت لديه قبائل العرب مما يليه وأجابت داعيه، فلما بلغ الحارث بن عباد ذلك علم أنه لا قبل له بجموع المهلهل ...

(١٠) في ب: وإن بني تغلب .

(١١) في ب: لجّوا .

وقد توافروا عليكم، ونصرتهم<sup>(١)</sup> القبائل، فهل نسأل ملوك كندة أن يمدونا، (فأنا أرجو أن ينجدونا)<sup>(٢)</sup>، وأنا أرجو من الله أن ينصرنا عليهم، قالوا: افعَل ما بدا لك يا أبا بجير (فقال نسير إلى شرحبيل الملك ونستنجده)<sup>(٣)</sup>

### خروج الحارث بن عباد إلى الملك الكندي<sup>(٤)</sup>

فركب الحارث بن عباد في وجوه قومه وفرسانهم<sup>(٥)</sup> وسار حتى قدم على الملك شرحبيل بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي<sup>(٦)</sup> وهو على ماء يقال له السّاحي<sup>(٧)</sup> من بطن السّراء، فلما قدم الحارث على الملك رحب به وأكرمه، وكان للحارث بن عباد قدر وخطر جسيم<sup>(٨)</sup>، وكان جليلاً يُقدّم الخطباء، فأقبل عليه الملك وسأله عن حاله.

فقال له<sup>(٩)</sup>: ما هذا الذي<sup>(١٠)</sup> أقدمك إلينا<sup>(١١)</sup> على ما بينك وبين قومك تغلب<sup>(١٢)</sup> من الحرب، فقال الحارث أقدمني إليك النظر إلى وجهك، وأنا أسألك<sup>(١٣)</sup> أن تسير ومن معك من أهل مملكتك ومن أطاعك من قبائل العرب (إلى تغلب)<sup>(١٤)</sup> على أن لك وللمن

(١) في أ: ثم إن نصرتهم .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) - ب .

(٥) في ب: وفرسان عشيرته .

(٦) في ب: شرحبيل بن عمرو الكندي .

(٧) في ب: التناحي .

(٨) في أ: وحظ جسم .

(٩) في ب: وقال .

(١٠) في ب: ما الذي .

(١١) في ب: علينا .

(١٢) في ب: بني تغلب .

(١٣) في ب: سائلك .

(١٤) - ب .

معك المال والغنائم ولنا نحن الدم، فإن بني تغلب قد طغوا علينا ولجّوا في حربنا وقطع أرحامنا، كاشفة عن ساق وكاشرة عن ناب، تلفح<sup>(١)</sup> كل عام، وعاد فينا كليب<sup>(٢)</sup> كأحمر عاد، وقد ولغ في دمانا وساعده قومه في قطع الأرحام<sup>(٣)</sup>، فقال له الملك: نعم أنا أجيب سؤالك في ذلك، ففي أي موضع خلفت بني تغلب اليوم، فقال له الحارث: نزولاً على ماء يقال له ماء الكلاب.

قال: فحشد الملك أهل مملكته ومن كان معه من بني شيبان وبني تميم، وكان عنده سفيان، فقال له: وددت لو لقيت خيل بني تغلب بعصبة من خيل بني تميم، فقال له سفيان كما تظن وفوق ذلك، وكان عند الملك رجلٌ من بني تغلب يقال له ابن حنيش بن مالك التغلبي<sup>(٤)</sup>، وكان رجلاً ظريفاً أديباً لبيباً<sup>(٥)</sup>، وكان ينادم الملك ويسامر، وكان له ولد يقال له معبد، وكان قائماً على رأس الملك وليس معه سلاح، فلما قال<sup>(٦)</sup> له الملك هذه المقالة أدركته<sup>(٧)</sup> الحمية لقومه فرفع قوساً كان في يده، فضرب بها رأس الملك فخر الملك مغشياً عليه، فناد الناس: قُتل الملك، فأقبل ولد الملك، واسمه الأسود، فضرب عنق معبد بن حنيش التغلبي، وكان أبوه غائباً، فأقبل بعد حين، وسمع صائح الناس، فقال: ما هذا الخطب العظيم؟ فقيل: لا بأس لم يقتل إلا ابنك<sup>(٨)</sup> معبد، فقال حنيش: إن خطتين قتل بهما معبد لعظيمنتين، ثم دخل على الملك بعدما أفاق من غشيته، ورأس معبد بين يديه في طست، فقال: أيها الملك

(١) في ب: تلعح .

(٢) في ب: وعاد مهلهلّ فينا .

(٣) في ب: في قطع أرحمنا .

(٤) ورد ذكر لهذا الرجل في كتاب: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ١ / ١٩٠ .

(٥) في ب: لبيباً أريباً .

(٦) في أ: فقال .

(٧) في ب: أدركت معبد .

(٨) في ب: ولدك .

سرحني سراحاً جميلاً فلا خير في حبسي عندك بعد هذا الرأس، فأجله ثلاثة ثم طلبه بعد ذلك، فسبقه حنيش وفاته ومضى إلى بني تغلب فاعلمهم ما جرى عليه وقص عليهم حديث الحارث بن عباد وما كان من أمره مع الملك، (وما وعده به)<sup>(١)</sup>، فتحالفت بنو تغلب (جميعاً ومن والاها)<sup>(٢)</sup> على حرب الملك وأنشأ (حنيش عند ذلك)<sup>(٣)</sup> يقول:

[من الطويل]

شرحبيلُ مالي في جواركِ حاجة	ولا في حياةٍ بعد قَتْلِكَ مِعْبِدا
أمن ضربةٍ بالعودِ لم يُدمِ كَلْمُها	ضربت بمصقولِ الذَّبَابِ مُهَنِّدا
فيأما <sup>(٤)</sup> لريعانِ الشبابِ بجهله	ولم يحذر الأمر الذي كان أوردنا
فإن لم أنل ثاري من الملك وأجزه	بما قدّمت كفاه في مِعْبِدِ غدا
فلم يَصِف لي ماء الحياة لفقده	مدا الدَّهر ماناعَ الحمامِ وغَرِّدا
وإن لم أغش ماء الكلاب بفتية	على كلِّ محبوبك السراتين أجردنا
وكل سَبُوح في العتاق مُضَمِّر	كسرب القَطَا يحملن مجدداً وسُوددا
فوارسها من تغلب ابنة وائل <sup>(٥)</sup>	بَنُو كَلِّ من ياب الدَّنية أصيدنا
فلا تدع <sup>(٦)</sup> قومي الكرام لمالك	ولا زلتُ وغداً في الرجال مؤبِّدا

قال: وجدَّ الملك في حرب بني<sup>(٧)</sup> تغلب وقتالهم، وأرسل فارسين؛ أحدهما من بني تميم والآخر<sup>(٨)</sup> من بني بكر، فقال لهما إن أتيتماني بخيل من سوابق بني تغلب جعلتكما من

(١) - ب .

(٢) - أ .

(٣) - أ .

(٤) القيَّامُ والقيامُ الجماعة من الناس وغيرهم. لسان العرب، مادة فيم.

(٥) في أ: مالك .

(٦) في ب: تدعون .

(٧) - ب .

(٨) في ب: ورجلاً .

خواص قومي، فمضياً<sup>(١)</sup> - يعني الرجلين - فادركا خيل الأراقم، فقال له التميمي<sup>(٢)</sup> خذها فأخذها، فقال البكري للتميمي<sup>(٣)</sup> ويحك لا تأخذ خيل الأراقم فإنها مشومة، فقال له التميمي خذها، فقال البكري (له شعراً)<sup>(٤)</sup>:

[من الكامل]

لا تَأْخُذَنَّ أَفْرَاسَ تَغْلِبِ إِنَّهَا      يا ابن الخبيثة شربٌ سُمِّ نَاقِعِ  
والشُرُّ مَبْدَأُ الصَّغِيرِ وَهَذِهِ      فِيهَا مَقَاتِلُ<sup>(٥)</sup> نَهْشِلِ<sup>(٦)</sup> بِمُجَاشِعِ  
فَأَجَابَهُ التَّمِيمِيُّ يَقُولُ:

[من الكامل]

أَتَرَى تَمِيمًا لَا أَبَا لَأَبِيكُمْ<sup>(٧)</sup>      يَخْشَى الَّذِي تَخْشَوْنَهُ مِنْ تَغْلِبِ  
أَمْ هَلْ سَمِعْتَ غَضَنْفَرًا ذَا لَبْدَةٍ      أَلْقَى فَرِيستَهُ مَخَافَةَ تَعْلِبِ

ثم زحف الملك شرحبيل بن الحارث الكندي إلى بني تغلب، وبلغ ذلك بني تغلب فاجتمعوا إلى المهلهل، فقال يا بني تغلب إن الملك قد زحف عليكم في أهل مملكته، ودعى السفاح بن خالد بن كعب بن زهير رجلاً من أعوان الملك فسأله عن الملك ومن معه من العرب، فقال: معه أهل مملكته وبنو تميم وبنو بكر وكندة والرباب والأزد وبنو ضبة وعامر، فخرجت بنو تغلب من قبائل العرب، (فلما وصلوا إلى ماء الكلاب<sup>(٨)</sup> تقدم

(١) في ب: قال فمضى الرجلان .

(٢) في ب: فقال التميمي للبكري .

(٣) - أ .

(٤) - ب .

(٥) في أ: مقالك .

(٦) النهشل الذئب، والنهشل الصقر . - لسان العرب، مادة نهشل .

(٧) في أ: لا أبأ لك .

(٨) ماء الكلاب: ماء بين البصرة والكوفة انظر: الكامل في التاريخ: ١ / ١٩٠ .

السرْح بن خالد بن كعب بن زهير<sup>(١)</sup>، فعباً بني تغلب قبائل بني جُشم الأرقام<sup>(٢)</sup> وبني ثعلبه الأرقام للنواجم بني تميم، وعباً معاوية بن عمرو وأسعد بن زيد بن مناه، وعباً بني مالك الأرقام لبني حنظله، وترك بني عمرو والأرقام لسائر الأزْد وعامر، وسائر تغلب لبني بكر، وترك التي نصرته لحاشية الملك.

قال: وأقبل الملك بعساكره وعلئ ميمنته ابنه الأسود، وعلئ ميسرته ولده عمرو، وعلئ أعنة الخيل ولده سفيان والملك في القلب.

\*\*\*

(١) - ب .

(٢) في ب: فعباً بني تغلب قبائلأ عباً بني جشم الأرقام...



### وقعة (١) الكلاب (٢)

قال: (فالتقت الأقسام ببعضها) (٣) فاقتتلوا قتالاً شديداً فكسرت بنو تغلب أجفان السيوف ولم يهابوا الحتوف، وكان ذلك اليوم أشد قتال يكون (٤)، وصبر الفريقان حتى غشيهم الليل وقد التحمت الصفوف بعضها ببعض (٥)، ونادوا بشعارهم، وكان شعار بني تغلب (٦) يا كليب، وكان شعار بني بكر وطوائف الملك (٧) يا آل بكر، فلم يزل دأبهم الحرب كذلك حتى أصبحوا (٨)، ودام القتال (إلى أن) (٩) تعالى النهار، (فحملت بنو بكر) (١٠) وحملت حماة بني تغلب وفرسان الأرقام منهم السفاح بن خالد (وعاصم بن مالك وكلثوم بن عتاب وحنيش بن مالك، فحمل حنيش بن مالك على الأسود بن مالك وطعنه طعنة فصرعه، وقال له: لقد دعيتك نفسك لهذا المصرع، فما كان أغناك عن قتل معبد ففبك شفاء بعض غليلي وسأستفي بأبيك وحمل سبيع بن مجالد على بني تغلب فطعنه السفاح بن خالد طعنة فخر صريعاً) (١١) (وحمل عدي ومهلل في بني بكر، وقتل منهم مقتله عظيمة) (١٢)، وانهمزمت بنو

(١) - ب .

(٢) ورد ذكر لهذا اليوم في كتاب: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ١ / ١٩٠ وسمي في الكامل بيوم الكلاب الأول.

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) في أ: بعضها في بعض .

(٦) في أ: وكان شعارهم .

(٧) في ب: وكان شعار قومهم .

(٨) في ب: حتى أصبحوا .

(٩) في ب: حتى .

(١٠) - ب .

(١١) هذه الفقرة ناقصة في النسخة (أ) .

(١٢) في ب: وحمل مهلل وعدي صفوه في جموع بني بكر حملة منكرة وحمل معهم من يليهم فقتلوا من بكر مقتلة عظيمة.

بكر وطوائف الملك وسائر القبائل، ووضعت بنو تغلب فيهم السيوف<sup>(١)</sup>، وقتلوا منهم مقتله لم ير مثلها قط في ذلك اليوم، وانصرف مهلهل، وقد تقسم جراحاً، ووقع في قلوب بني تغلب الجزع عليه، وآيسوا منه، وجرح عدي جرحاً مثبتاً، وعقرت تحته عدة أفراس، وانصرف بنو تغلب ظافرين غانمين، فقال مهلهل في ذلك:

[ من الكامل ]

لكليبٍ تُسْقِطُ كُلَّ أَثْنَى حَمَلِهَا	وله يكف الواكفون <sup>(٢)</sup> ويجدع <sup>(٣)</sup>
يا حازراً إن كانت حياتك مُرَّة	فإننا السَّموم على فؤادك مَنعُ
فاصبر لحربٍ أنت كنت <sup>(٤)</sup> جنيتهَا	إنَّ الكَريمَ إذا جنا لا يجزَعُ
بيني وبينكم الصَّباح فاعلموا	إنَّ الجياد بنا إليكم تَربَع <sup>(٥)</sup>

وأنشأ السَّفاحُ بن مجالد بن كعب التغلبي يقول<sup>(٦)</sup>:

[ من الوافر ]

جلبنا إليكم كلَّ أجرد سابع <sup>(٧)</sup>	وكلَّ <sup>(٨)</sup> جرد للبسالة كالعقابِ
شوازبُ كالعقاب <sup>(٩)</sup> مسوماتِ	تنازع كل كردئ الحقابِ
إذا ما حثها الفرسانُ أتت	أنين الحائلات من الضُّرابِ

(١) في ب: في رقابهم السيوف .

(٢) وكف الدمع والماء وكففاً... سال ووكفت العين الدمع وكففاً ووكيفاً أسالته . - لسان العرب، مادة وكف .

(٣) الجدعُ القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها . لسان العرب، مادة جدع وهي في ب: وله تكف الواكفون وتخدع .

(٤) في ب: كنت أنت .

(٥) في أ: أن الجياد بكم إلينا تسرع .

(٦) في ب: وقال السفاح بن خالد .

(٧) في ب: أجرد ذي سباح .

(٨) - ب .

(٩) في ب: كالطيور .

عليها كلُّ أصيد تغلبي  
 فعَبَّأنا بني جُشم بن بكر  
 إذا جاء البراجم من تميم  
 وعَبَّأنا لَضَبَّةَ حَيِّ نَمِرِ  
 وَعَبَّأ بالرماحِ وبالمواضي  
 قبائلُ مالِكٍ نسبت إليهم  
 فما حامت على ملك تميم  
 ولا صَبَرُوا لنا لَمَّا التقينا  
 وأما نَهْشَلُ وبنو فُقَيْمِ  
 وأما آل يربوعِ وعمرو  
 ولاقاها شرحبيل بن عمرو  
 وأحرزت القناة أبا عمير

كنصل السَّيفِ سُلَّ عن القراب<sup>(١)</sup>  
 وعمرانًا وأوسًا للربابِ  
 وما آل المقدم كالذباب<sup>(٢)</sup>  
 وهم أهل الشَّكِيمة والشَّغابِ  
 كثير العار في كثر المآبِ  
 فَوَارِسِ نَجْدَةَ وَأُسُودِ غَابِ  
 حذار العار والأمر المُعَابِ  
 بيضِ الهندي والأسل الضَّبابِ  
 فولوا في أشاعيبِ الشَّعَابِ  
 فضاعوا إذ رأونا بالسرابِ<sup>(٣)</sup>  
 أبو حَنَشِ بأزهر كالشهابِ  
 رئيس مجاشع للنقع كآبي

وقال السفاح أيضًا:

[من الطويل]

لقد علمت أبناء تغلب أنني  
 وإنِّي إذا ما ناب أمرٌ كفيته  
 بذلك أوصاني زهيرٌ ومالكُ  
 فقمْتُ بما أوصوا به من مُرَّةِ

على كلِّ حالٍ نعم حال وزائد<sup>(٤)</sup>  
 إذا لم يطق ورد المنية رايدُ  
 وكعبٌ وأوصاني بذلك خالدُ  
 وما قائمٌ فيها كمن هو قاعدُ

(١) في ب: من القراب .

(٢) هذا البيت ناقص في النسخة (أ) .

(٣) في (أ): فصنعوا إذن أوتابًا للسراب .

(٤) في ب: وأزيد .

فثرتُ على آل الكلاب<sup>(١)</sup> بتغلبِ  
 أقودُ عليها سُزباً<sup>(٢)</sup> شاحبية  
 إلى شرحبيل والكتيبة حوله  
 أحاذرُ غرّات الرجال كأنني<sup>(٣)</sup>  
 عشية إذ عيّت عليها المواردُ  
 طوال الهوادي زينتها القلائدُ  
 سرّاة تميم والشكيمة حاشدُ<sup>(٤)</sup>  
 فنيق إلى كبش الكتيبة عامدُ<sup>(٥)</sup>

وقال امرؤ القيس بن حجر يرثي عمه شرحبيل (بن عمرو الكندي، يرثي عمه

ويهجو قومه)<sup>(٥)</sup>

[من الطويل]

لحا الله أمّا للبراجم<sup>(٦)</sup> كلّها  
 وغادر بالمخزاة آل مُجاشعِ  
 فما قاتلوا عن ربّهم ومليكمهم  
 فلو شهدته عصبه تغلبيةً  
 وإخوتهم من آل بكر بن وائلِ  
 وقبّح يرْبوعاً وقبح<sup>(٧)</sup> دارما  
 وأزرى حصينا والشمال وغانما  
 ولا آذنوا حرباً فيرجع سألماً  
 طوال الهوادي يدعون الأراقما  
 إذا كان داعي الموت فرضاً<sup>(٨)</sup> ملازما

(١) في ب: أهل الكلاب .

(٢) الشاذب الضامر اليبس من الناس وغيرهم وأكثر ما يستعمل في الخيل والناس. لسان العرب، مادة شذب .

(٣) في ب: حاسد

(٤) في أ: عابد

(٥) - أ .

(٦) ورد للبراجم ترجمة في كتاب التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب... فقال: وأما حنظله بن مالك فله ثمانية بنين، ومنهم خمسة هم البراجم وهم عمرو وقيس وغالب وظلم وهو الحرث وكلفة، وإنما سموا البراجم لأنهم قالوا نجتمع اجتماع براجم الكف، والبراجم هي التي إذا قبضت كفك ظهرت. انظر في ترجمتهم: التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب .

(٧) في ب: وجدّعر

(٨) في ب: حتماً .

يهيئون للموت النفوس الأكارما  
مصاليت بيضا في الأكف صوارميا  
لقد فعلوا والله ما كنت كالما

[من الطويل]

إذا أعطت الأقوام فرقا خسفا  
تمجّ منونا<sup>(٤)</sup> أو تمجّ دما مزقا<sup>(٥)</sup>  
ومصقولة بيضاء قد رسفت رسفا<sup>(٦)</sup>  
صبرنا على مكروها أنفسا عسفا  
ونعطف عند الكر في هيجهها<sup>(٨)</sup> عطفًا  
ونسرع يوم الحرب إن كذبوا كشفًا

أناس<sup>(١)</sup> يريدون الموت مجداً ورفعة  
وردناهم عند الصباح فجرّدوا<sup>(٢)</sup>  
ثكلت تميمًا من مُسيّ وظالم  
وقال مهلهل (أيضًا شعراً)<sup>(٣)</sup>:

أبيننا ولا نُعطي المملوك ظلامَةً  
وقلنا لهم أسيافنا ورماحنا  
وبسطة أيدينا وجرّد صواهل<sup>(٦)</sup>  
ونحن إذا ما الخيل بالخيل كلحت  
ونوقد نار الحرب حتى تشبّها  
ونطعن كبش القوم في غمراتها

\*\*\*

(١) في أ: أناس .

(٢) في ب: فحددوا .

(٣) - ب .

(٤) في ب: نجيعا .

(٥) في ب: مرقا .

(٦) في ب: سوابح .

(٧) في ب: قدرشفت رشفار

(٨) في أ: هيجاها .

### ذكر من قتل في وقعة الملك الكندي<sup>(١)</sup>

قُتل الملك شرحبيل (بنفسه)<sup>(٢)</sup> قتله عاصم بن مالك التغلبي، وقيل إن<sup>(٣)</sup> الذي قتله كلثوم بن عتاب، وقتل ابن الملك الأسود<sup>(٤)</sup> قتله حنيش بن مالك التغلبي<sup>(٥)</sup>، (فقال بقتله ثار ولده معبد)<sup>(٦)</sup> وقتل سفيان بن مجاشع (رئيس تميم)<sup>(٧)</sup> قتله السفاح التغلبي<sup>(٨)</sup>. ثم إن بني بكر خرجوا إلى بني سعد بن زيد مناة يستنجدونهم، فأجابتهم بنو سعد<sup>(٩)</sup> إلى ذلك، فبلغ بني تغلب ومهلهلاً.

فأغار مهلهل وبنو تغلب على بني سعد بن زيد مناة قبل مسيرهم<sup>(١٠)</sup> (إليهم واجتماعهم مع بني بكر)<sup>(١١)</sup>، فقتل منهم مقتله عظيمة، وأخذ أموالهم، ثم اجتمعت بنو بكر وبنو سعد وشرحبيل بن عمرو بن مالك الكندي، وهو ابن أخي شرحبيل الملك<sup>(١٢)</sup> (الذي قتله بنو تغلب يوم الكلاب)<sup>(١٣)</sup>، جاء هذا<sup>(١٤)</sup> يطلب بثأر عمه، وكانت أم شرحبيل بن عمرو الملك<sup>(١٥)</sup> اسمها

(١) - ب .

(٢) - ب .

(٣) في ب: إنما .

(٤) في ب: وقتل الأسود بن الملك .

(٥) - ب .

(٦) - أ .

(٧) - ب .

(٨) في أ: السفاح بن مجالد .

(٩) في ب: فأجابهم سعد .

(١٠) في أ: فأغار عليهم بني تغلب قبل مسيرهم .

(١١) في ب: إلى بني بكر .

(١٢) - أ .

(١٣) - ب .

(١٤) - أ .

(١٥) - ب .

أم قطام بنت ربيعة أخت المهلهل وكليب، وإنما دعاه إلى ذلك ومحاربة خاله الطلب<sup>(١)</sup> بدم عمه شرحبيل بن عمرو بن الحارث الكندي فجاء<sup>(٢)</sup> أهل مملكته، وسارت بكر وعليهم الحارث بن عباد، وعلى بني سعد الحارث بن غطفان السعدي، فخرجت عليهم<sup>(٣)</sup> بنو تغلب وعليهم مهلهل، فالتقوا بأبانيين، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبرت بنو تغلب صبراً حسناً، وحمل كلثوم بن عتاب على شرحبيل بن عمرو الملك فقتله، وقتل المنذر بن وائل رئيس بني سعد، فلما قتل الملك انهزمت عساكره، وانهزمت بنو بكر وتبعتهم<sup>(٤)</sup> بنو تغلب، وقتلوا منهم مقتله عظيمة واستاقوا<sup>(٥)</sup> الأموال والغنائم، وانصرفوا إلى أهلهم راجعين، وقال مهلهل في ذلك<sup>(٦)</sup>:

[ من الكامل المقطوع ]

يا حار لا تجهل على أحلامنا	إنا ذوا السّروا والاحلام
إنا إذا بلغ الصّغير فطامه	قسناه بالعلماء والحكام
نحن الحصى عدداً ومنزل قومنا	فيه النداء ومفارس الأعلام
إننا لمن قوم إذا ما استفزعوا	طاروا إلى الأسراج والألجام

(١) في أ: وإلى محاربه يطلب .

(٢) - أ .

(٣) في ب: إليهم .

(٤) في ب: وأتبعهم .

(٥) في أ: واستقاموا .

(٦) وردت خمسة أبيات من هذه القصيدة في كتاب الأصمعيات، وهي هذه:

يا حار لا تجهل على أشياخنا	إنا ذوا السور والاحلام
منا إذا بلغ الصبي فطامه	ساس الأمور وحارب الأقوام
قتلوا كليباً ثم قالوا اربعوا	كذبوا ورب الحل والإحرام
حتى نبيد قبيلة وقبيلة	قهرأ ونفلق بالسيوف الهام

- انظر: الأصمعيات، للأصمعي أبي سعيد، عبد الملك بن قريب، ١٥٦/١، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام

فلتركنك تغلب<sup>(١)</sup> ابنة وائل  
فانزل بمنزلة الدليل مكانه  
لاقوا فوارس تغلب ابنة وائل  
وأعز<sup>(٢)</sup> من أبناء الأرقام ماجد  
قُدنا الملوك وسرنا تحت لوائنا  
حتى قتلنا المالكين ومُنذراً<sup>(٤)</sup>  
ملك أخو ملك كان جبينه  
ضرب ابن عتاب ابن سعد رأسه  
واسأل بحارثة وعمرو إذ ثووا  
وأنا الذي أفنيت بكراً كلها  
وأبدت مرة<sup>(٥)</sup> بالخيول ونقعها  
وسقيت تيم اللات كأساً مرة  
ولقد تركت الشعثمين ومالكاً  
وبني لخم قد وطئنا وطأة  
ولقد عركت بيوت قيس عرقة  
وبيوت يشكر قد حطبا خطبة<sup>(٦)</sup>

بمفازة لمواطئ الأقدام  
أو سر فإن الأكرمين إمام  
يستطمون الموت كل همام<sup>(٢)</sup>  
صَلت الجبين مُعاود الإقدام  
أهل الحجى وغراغر الأقوام  
وابنا أمامة ابن أم قطام  
بدرٌ مبلج من فتوق غمام  
بأغر ماضي الشفرتين حُسام  
بين السفين وبين ذات نوام  
وتركت بكراً غير ذات زمام  
وصرفت بكرتها على ابن همام  
بالنار شب سعيها بضرام  
في القاع بين سنابك وأجام  
بالخيل إذ خرجوا من الآكام  
وتركت قيساً غير ذات ذمام  
أخرى لنا<sup>(٧)</sup> وهم لنا الأعمام<sup>(٨)</sup>

(١) في أ: فلتركن بتغلب .

(٢) في ب: كل حمام .

(٣) في ب: وأغر .

(٤) في ب: حتى قتلنا المنذرين ومالكاً .

(٥) وأثرت مرأ .

(٦) في ب: خبطنا خبطة .

(٧) في أ: أخوالنا .

(٨) في ب: وهم بنوا الأعمام .



كذبوا وربّ الحِلِّ والإِحرامِ  
ضرباً يزيلُ به مَقِيلِ الهامِ  
وعظامِ قومِ هُشمتِ بعظامِ  
مما يرى جَزَعاً على الأبهامِ  
كالطَّيرِ فوقِ مخادمِ الآكامِ  
في حافيتِه يَجولُ كلُّ حسامِ  
بكتيبةِ جشباء<sup>(٤)</sup> مثلِ رُكامِ  
بينِ الهزاهزِ في دُجَى الصَّمصامِ<sup>(٥)</sup>  
مثلِ الليوثِ بجانبِ<sup>(٦)</sup> الآجامِ  
لفوارسِ غُلبِ الرقابِ كرامِ  
سبقوا بكلِ فضيلةٍ وَقَوامِ  
جلَّتْ دقائِقُها<sup>(٨)</sup> عن القمقامِ<sup>(٩)</sup>  
مُستبسِلينَ لضربِ كُلِّ هَمَامِ

قتلوا كليياً ثم قالوا ارتعوا<sup>(١)</sup>  
حتى نبیدَ قبيلةً بقبيلةٍ  
حتى ترى قتلاً يُصرع<sup>(٢)</sup> دائماً  
ويعض فيه الشيخ بعد حمية  
ونرى جيادَ الخيلِ في عَرَصاتِها  
ولقد غزوتُهم بأرعنِ حالِكِ  
ولقد تركتُهم غداة تصدعوا<sup>(٣)</sup>  
والخيلِ تقعس في النجيجِ عوايساً  
مِن خيلِ تغلبِ عِزَّةٍ وتكرُماً  
يطلبن دينا طال ما حملته  
فيما ملوكُ ما تُرامُ<sup>(٧)</sup> وسادةٌ  
سبقوا بكلِ فضيلةٍ مَأثورةٍ  
والقومُ يتبدرون كُلَّ مُذحجِ  
قال: فأجابه الحارث بن عباد<sup>(١٠)</sup> يقول:

(١) في ب: أربعوا .

(٢) في ب: حتى نرى قتلى تصرع .

(٣) في ب: تصرعوا .

(٤) الجشب الغليظ... اليابس من الخشب. لسان العرب، مادة جشب.

(٥) رجلٌ صممٌ وصممٌ وصمصامٌ وصمصامة... وكذلك الفرس الذكر والأنثى... الشديد الصلب، وقيل هو المجتمع الخلق. لسان العرب، مادة صمم.

(٦) في أ: تجاهه .

(٧) في ب: لا ترام .

(٨) في ب: وقائعها .

(٩) القمقام: العدد الكثير. لسان العرب، مادة قمم .

(١٠) للحارث بن عباد قصيدة وردت في كتاب بكر وتغلب جاءت على نفس البحر والروى، وتقع في ٢٧ =

[ من الكامل ]

لمن الدِّيارُ بجانب العلهام  
 قف بالمطيِّ على الدِّيارِ فقل لها  
 فلئن عَفَّتكَ المعصفاً بذيلها  
 فلقد ثوى بك حَيِّ صديقِ قاطنِ  
 أيام تُسبِّك الربابُ بفاحمٍ<sup>(٢)</sup>  
 وتبدلت عُصْرُ الصِّبا بأهلها<sup>(٧)</sup>  
 والدَّارُ قفرٌ لا أنيس بجوِّها<sup>(٨)</sup>  
 هذا وإن أبصرتنا يومَ الوغى  
 لرأيتَ منا كلَّ أروع ماجدٍ  
 ولقد صَبحتهم أرق غضنفرٍ  
 أقوت فما تُبدي جوابَ كلامِ  
 حُيِّت من طلل عَفَى ومقامِ  
 ومحاك طولُ تقادم الأعوامِ<sup>(١)</sup>  
 في غبطة من دهره وَسَوامِ  
 جثلٍ<sup>(٣)</sup> أثيثٍ<sup>(٤)</sup> كالغدافِ<sup>(٥)</sup> سحامِ<sup>(٦)</sup>  
 ومكان عزَّتهم بها إنعام  
 والماء من طول التَّقادم ظامِي  
 والأرض ساطعةُ الفنا بقتامِ  
 ذا جُرأةٍ في الحربِ كالضُّرغامِ  
 تحت العجاجةِ حال ركن سنامِ

= بيتاً، فلعلها جزء من هذه القصيدة وردت في نسخة أخرى؛ أولها :

حي المنازل أقفرت بسهام وعفت معالمها بجانب برام

كتاب بكر وتغلب ، ص ٧٤ .

(١) في ب: الأيام .

(٢) الفاحمُ من كل شيء الأسود... وشعر فاحم وقد فحم فحومه وهو الأسود الحسن. لسان العرب ، مادة فحم .

(٣) الجثل والجثيل من الشجر والثياب والشعر الكثيف الملتف، وقيل هو من الشعر ما غلظ وقصر وقيل ما كثف وأسود. لسان العرب، مادة جثل وهي في ب: رتل .

(٤) يقال أثّ النباتُ يثّ أثانة أي كثر والتف وهو أثيث ويوصف به الشعر الكثير والنبات الملتف... وشعر أثيث غزير طويل. لسان العرب ، مادة أثث .

(٥) الغداف الغراب، وخص بعضهم به غراب القيظ... وكذلك الشعر الأسود الطويل والجناح الأسود وشعر غداف أسود. لسان العرب، مادة غدف .

(٦) السحْمُ والسحام والسحمة السوداء... وكل أسود أسحِم. لسان العرب، مادة سحِم .

(٧) في ب: وأهلها .

(٨) في ب: لجوها .

إنّا لنحمي في الحروبِ حريماً  
سائل بتغلب يوم عزٍ وجمعهم<sup>(١)</sup>  
نحمي القبائل في الحروبِ بغارة  
شهباء ترفل في الحديد كأن  
ولقد بدأت<sup>(٢)</sup> بمالك فأبدتها  
مازلن يعرُكن الحديد أسودها  
وقطعن من جمع<sup>(٤)</sup> الأراقم خيلنا  
ولقد تركنا تغلب ابنة وائل  
قد جرّبت هام الرجال سُيوفنا  
وتركتُ أسيفاً تشقُّ رؤسهم  
ولقد أبدناهم بكلِّ مكعبٍ  
كم قد قتلنا من كريمٍ ماجدٍ  
ولو أنهم حفظوا الَّذي قد ضيعوا  
وقال الحارث بن عباد أيضاً<sup>(٧)</sup>:

(١) في ب: وأجمعهم .

(٢) في أ: أبدت .

(٣) القمقام: العدد الكثير . لسان العرب، مادة قمم .

(٤) في ب: من خيل .

(٥) الجبّ: القطع... ويعبر أجبٌ بين الجبب أي مقطوع السنام وجبّ السنام يجبه جباً قطعه. لسان العرب، مادة جبب .

(٦) الدسيغُ من الإنسان العظم الذي فيه الترقوتان وهو مركب العنق في الكاهل، وقيل الدسيغُ الصدر والكاهل. لسان العرب، مادة دسع .

(٧) وردت هذه القصيدة في كتاب دواوين الشعر العربي على مر العصور، ولكنه نسبها للأخطل الشاعر، وهذا خطأ لأن أحداث القصيدة تدور في العصر الجاهلي، أي أن قراءة المتن تنبئنا أنها للحارث بن عباد وليست للأخطل، وأولها في دواوين الشعر العربي:

[ من الوافر ]

على دمن نُسائلها سُؤلاً  
ورسماً بالمنازلِ قد أحالا  
سقاها بعد ساكنها سجّالا  
يكفّ بها ويحتفلُ احتفالاً  
طحين لم يكن فيها<sup>(٢)</sup> محالا  
أتسلم بالوصالِ نعمتَ حَالا  
لها من كل منزلةٍ خيالاً<sup>(٤)</sup>  
كما زعموا أرادوا<sup>(٥)</sup> الارتحالاً  
أرادوا أن يزيدوني حَبالاً  
وردّ رُعاتنا خيراً جمالا  
على نُزُلٍ ترى منها اعتدالا  
بأعلى تلعّةٍ تُزجي غزالاً  
ووجهٍ ناعمٍ كُسى الجمالا  
كأن البرق إذ ضحكت تلالاً

قفا يا صاحبي بها الملا<sup>(١)</sup>  
قفا زورا منازلَ أم عمرو  
لها شبه الدجى من كلّ جونٍ  
فكم من وائلٍ يأتي عليها  
كأن تُراها من نسجِ ريحٍ  
ألا يأتيها الرّبْعُ المُحيّا  
ليالٍ لا تزالُ بأمّ عمرو<sup>(٣)</sup>  
أحقّاً إن حَيّهم جميعاً  
يُفجعني بفُرقتهُم أناسُ  
عرفتُ البين حين<sup>(٦)</sup> مضوا سِراعاً  
فلما فارقوا قامت حدوجُ  
وليست ظبية غراء أضحت  
بأحسن مقلّةٍ منها وجيدٍ  
جرى منها السّوالُ على نقيّ

على دمن نُسائلها سُؤالاً  
ورسماً بالمنازلِ قد أحالا  
سقاها بعد ساكنها سجّالا

= قفا يا صاحبي بنا ألما  
قفا زورا منازل أم عمرو  
أما ضيب الدجى من كل جونٍ

- دواوين الشعر العربي على مر العصور، رقم القصيدة ١٧٥٤٠ .

(١) المملُ والملاؤ وهو أن تملّ شيئاً وتعرض عنه. لسان العرب، مادة ملل .

(٢) في أ: عربيها .

(٣) في أ: من أم عمرو .

(٤) في أ: حبالاً .

(٥) في أ: يريدوا .

(٦) في أ: حيث .

يَضُمُّ<sup>(١)</sup> ثيابها كشحاً هضيمًا  
 ألا حتى متى يأمّ عمرو  
 فإن يكن الوصال فأنتِ حقًا  
 سأتركُ ذا وهذا ثم أرجع  
 وحولي يشكر والحيي بكري  
 هم البحرانِ فاضايوم حربِ  
 فسل عَنَّا وإلا انظر إلينا  
 نصولن حريمنا وترئ علينا  
 فأما الناس حاشا من قريشِ  
 ألسنا من دمشقِ إلى عمانِ  
 وشاركنا المدائنَ من قريشِ  
 ألا إنَّ الحياة لنا ذُرَاهَا  
 ونحنُ الموقدون بكلِّ ثغيرِ  
 وإن نَسَدئِ مُنَادِينَا ركبنا  
 سَلُّوا الأضياف ليلة كلِّ ربحِ  
 وأردافًا إذا قامتِ ثُقَالَا  
 بخلتِ فطال ذاك البُحُل طَالَا  
 يمين<sup>(٢)</sup> لا أريد لها شمالَا  
 لقومٍ لستُ قاتلهم<sup>(٣)</sup> ضلالَا  
 فمَن هذا يوازنهم<sup>(٤)</sup> فعَالَا  
 جرى بالناس<sup>(٥)</sup> موجهم فسَالَا  
 ترى عَدُوًّا واحمالًا<sup>(٦)</sup> ثُقَالَا  
 ثيابَ الحربِ تشتعلُ اشتعالَا  
 ألسنا خيرَ من وطئ النعالَا  
 ملأن البرَّ إخراجًا حلالَا  
 لنا منهن أكرمهم فعالًا  
 وذولتها<sup>(٧)</sup> إذا ما العزُّ مالا  
 ضرام الحربِ تشتعلُ اشتعالَا<sup>(٨)</sup>  
 وأجرينا إلى الدَّاعي عجالَا  
 ترُدُّ البردَ عاصفة<sup>(٩)</sup> شمَالَا

(١) في أ: تضم .

(٢) في ب: يمينًا .

(٣) في أ: قاي لهم .

(٤) في أ: يوازنهم .

(٥) في أ: جرى في النار .

(٦) في ب: وأجمالًا .

(٧) الذويل: اليابس من النبات وغيره - هذه رواية ابن دريد. لسان العرب، مادة زول.

(٨) الأبيات رقم (٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧) ناقصة من النسخة ب .

(٩) في أ: عاطفة .

ألسنا بالقرئ نأتي إليهم  
ولا نحفي<sup>(٢)</sup> الضيوف وإن أقاموا  
ونكرم جارنا ما دام فينا  
إذا ما الخيل صيغها رجال<sup>(٣)</sup>  
نقاسمها المعيشة إن شتونا  
علفناها الشعير فعدن قبا  
وَنَحْذِرُهُنَّ فِي الْغَارَاتِ حَتَّى  
وطئنا في مناكبها<sup>(٤)</sup> يمينا  
سراعاً<sup>(١)</sup> قبل أن يضعوا الرِّحالا  
ولا الجيران إن كرهوا النُّزالا  
ونحبُّوه الكرامة حيثُ ما لا  
رَبَطْنَاهَا فَشَارَكْنَا الْعِيالا  
ونكسوها البراقع والجبالا  
كأنَّ بُطُونَهَا سَمَكُ الزَّلَالا  
يعود الفحل صاحبة بدالا  
وقد جعلوا حصونهم الرَّمالا

قال أبو المنذر وأصحاب الرواية: فلما قتلت تغلب كندة وكسرت عساكرها وغلبوا على بكر عظم قدرهم واشتدت شوكتهم، واشتد بأسهم وازدادوا في طغيانهم وظلمهم، (وزادهم ذلك تجبراً واستكباراً)<sup>(٥)</sup>، فجمعت بنو بكر ونزلوا<sup>(٦)</sup> بأرض العالية بجمعهم، ونزلت بنو تغلب عليهم الأموال والظعائن، فترحلت بنو بكر تريد العراق، فأتبعتهم بنو تغلب، وأخذوا عليهم مضيق الجبلين، فلم تجد بنو بكر (بن وائل)<sup>(٧)</sup> سبيلاً، فقام فيهم الحارث بن عباد خطيباً، وقال:

(١) في أ: صراعاً .

(٢) في أ: ولم يحفوا .

(٣) في ب: أناس .

(٤) في ب: مواكبها

(٥) - ب .

(٦) في أ: ونزلت .

(٧) - أ .

معاشر<sup>(١)</sup> بني بكر<sup>(٢)</sup> الصبر<sup>(٣)</sup> اصبروا فإنه يوم له<sup>(٤)</sup> ما بعده، فإن القوم<sup>(٥)</sup> قد أخذوا عليكم مضيق الجبلين، فقاتلوا حتى تموتوا، ولا تموتوا في أيديهم أسارى، فتحالفت بنو بكر على الموت، وأنه لا يخذل بعضهم بعضاً<sup>(٦)</sup> فتركوا الرماح، وكسروا أجفان السيوف، وودعوا الأهل والولد واستسلموا للموت، وعطفوا على بني تغلب فقاتلوهم قتالاً شديداً (وأموالهم ونسأؤهم وراء ظهورهم فدام قتالهم وصبرت بنو بكر صبراً حسناً وكان ذلك اليوم أشد قتال يكون)<sup>(٧)</sup> وليس معهم من قبائل العرب إلا القليل، وأما بنو بكر فما معهم أحد، لأنهم كانوا نازحين من الحجاز، وصبر بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم فافترقوا وقد أربهاوا الجميع<sup>(٨)</sup>، وكانت بنو تغلب أشد رهباً، وترحلت بنو تغلب ليلهم إلى بلادهم، وكان قد أشفقوا من بني بكر أن يظفروا بهم.

وقال الحارث بن عباد في ذلك<sup>(٩)</sup>:

(١) في ب: يا معاشر .

(٢) في ب: بكر بن وائل .

(٣) - ب .

(٤) - ب .

(٥) - أ .

(٦) في ب: أحدٌ أحدا .

(٧) - أ .

(٨) في ب: فافترقوا وقد رهبوا رهباً شديداً .

(٩) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٩٠ ولكنها منسوبة لعمر بن ربيعة وجاءت هكذا:

تسرلبننا الحديد ليوم بأس	على الحيين صعب قمطير
وما تحت الحديد أشد منه	على الأعداء من غلل الصدور
وما دفع الدناءة عن أناس	كمثل الصبر في يوم العسير
وتوطين النفوس على المنايا	وهل للنفس منها من مجير
تواعدت الأرقام سرعات	إلى دار القطيعة والفجور
وقالوا ليس يوفى في كليب	بني جشم سوى القيل المنير
وهم في وائل عدوا وأعدوا	مكاشفة بتهتيك الستور =

[ من الوافر ]

نُرِيدُ بِهِ حَنِينَ الْقَمَطْرِيرِ  
 عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ عِلَلٍ <sup>(١)</sup> الصُّدُورِ  
 كَمِثْلِ الصَّبْرِ <sup>(٢)</sup> فِي يَوْمٍ عَسِيرِ  
 وَلَيْسَ لِدَفْعِهَا مِنْهُمْ مُجِيرِ  
 إِلَى دَارِ الْقَطِيعَةِ وَالشُّرُورِ  
 مَكَاشِفَةَ بَتَهْتِيكِ السُّتُورِ  
 جِرَائِرُهُ عَلَى صَرْفِ الدَّهْورِ  
 سِوَى قَذْفِ النَّفُوسِ عَلَى الضَّمِيرِ <sup>(٤)</sup>  
 عَلَى مَا كَانَ مِنْ كَلِمِ النَّحُورِ  
 بِأَسْيَافِ مَهْنَدَةِ بُثُورِ  
 وَكَانَتْ كَأَشْهَابِ بَيْدِ الْمُدِيرِ  
 وَطَعَنَ فِي حَرِيْقِ مُسْتَطِيرِ  
 نَجَى <sup>(٥)</sup> الْقَوْمَ بِالْبَغْيِ الْكَثِيرِ

تَسْرِبِلْنَا الْحَدِيدَ لِيَوْمِ بَأْسٍ  
 وَمَا تَحْتَ الْحَدِيدِ أَثَدَّ مِنْهُ  
 وَمَا رَفَعُ الدَّنَاءَةِ عَنْ أَنْاسٍ  
 وَوَطَّنَا <sup>(٣)</sup> النَّفُوسَ عَلَى الْمَنَايَا  
 تَبَادَرَتْ الْأَرَاقِمَ فَاسْتَمَالَتْ  
 وَهَمَّ فِي قَارَةِ عَدَوَاً وَبَدَوَاً  
 فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا الْأَمْرَ جَرَتْ  
 فَلَمْ يَرْمِي لِحَى الْقَوْمِ مِنَّا  
 قَذَفْنَا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْمَنَايَا  
 فَزَحَزَحْنَا صَرِيمَ الْقَوْمِ مِنَّا  
 وَاحْتَلْنَا الْمَنِيَةَ حِينَ طَابَتْ  
 فَلَمْ يَكْ غَيْرَ غَمْغَمَةٍ وَضَرَبَ  
 جَلِينَا عَنْ مَنَازِلِنَا وَعَنَّا

يجرهم إلى الظلم الكبير  
 جرائره على جر السطور  
 سوى قذف النفوس على الضير  
 على ما كان من وعر الصدور  
 بانضاء المهندة الذكور  
 منطقة بأبيات السطور

= فإن صغير ظلم القوم مما  
 فلما أن رأيت الأمر جلت  
 ولم تر من صرير الشر منجاً  
 قذفنا بالنفوس هناك قذفاً  
 وزحزحنا صرير الشر عنا  
 فأجلئ من منازلنا وعنا

(١) في ب: من غلّ .

(٢) في ب: الطمن .

(٣) في ب: ووطأ .

(٤) في ب: على الأمور .

(٥) في ب: وحي .



قال: وكان منازل بني بكر وبني تغلب وراء شبيب، والكنيسة المعروفة بالرُّها إلى وسط العراق وابتنوا الحصاة وروحاتين وميا فارقين واحوبا والحيدة، وبنو راشد وأهل رحمين<sup>(١)</sup> وكفو وحوّ وسحاب وسامر والمحيطا<sup>(٢)</sup> وسابغاً والحُصينا<sup>(٣)</sup> والجليد<sup>(٤)</sup> وبني حن، وبنت عمران وبيت سامر<sup>(٥)</sup>، وقصر تيفور<sup>(٦)</sup>، وبيت الأحزان<sup>(٧)</sup>، وجهازان، ومشهد العمود، وبغداد وواسط العراق والحجاز، هذه منازل بني بكر بن وائل، ثم زحف عليهم مهلهل فاقتتلوا بطيبة قتالاً شديداً، قال<sup>(٨)</sup>: وكانت الهوانة فيها على بني بكر، وأكثر من قتل فيها بني يشكر وشيبان، فقال مهلهل (في ذلك)<sup>(٩)</sup>:

[من الخفيف]

لا أرى لي<sup>(١٠)</sup> من الكريهه بُدّاً      لست أبغي بها من الموت بُدّاً  
قد قتلنا سُراة شيبان قتلاً      عَدّها السيفُ للمنية عَدّاً  
وقال مهلهل أيضاً:

[من البسيط]

يا قوم مَن يَتَواري الحي من بكرٍ      إنّي سَأبكي كُليباً وهي جاهدة  
والجوذُ والحزمُ بعد الجورِ والنكرِ      يبكون ذا مرّة حقاً وذا جليدٍ

(١) - أ .

(٢) في أ: والمحمطا .

(٣) في أ: والحصيا .

(٤) في ب: وجليد .

(٥) في ب: سابر .

(٦) في أ: يعفور .

(٧) في أ: وبيت الأحزاب .

(٨) في أ: قالت .

(٩) - ب .

(١٠) في أ: إلى .

يعلو الرجال برأي غير ذي نُكر  
يُلبس الأمر<sup>(١)</sup> من أمر إلى أمر  
أنا بنو تغلب قدمًا ذوو صبر  
ومن سَراة بني ذهلٍ ومن عمرو  
حد شفاءٍ لما لا قوه من عمر  
من كل جنّية مهتوكة السّير  
أوردتهم ظلمنا فيه للصّبر  
من حربنا سعراً يرمي إلى سَعير  
والخيلُ تخبطُ بالخطية السّمر  
بالسيفِ إذ خَرَجُوا للحربِ والكرّ  
عنها معدُّ وأخملنا<sup>(٢)</sup> ذوي الذّكر  
بيضُ السيوفِ إذا ما لَجَّ في الذّعِر<sup>(٣)</sup>  
أبا حنيفه قتلاً غير ذي أسرٍ

كليبٌ كان كريماً في أرومته  
صنيعه ذاك لا يدري سواه ولا  
ليعلمنّ بنو بكرٍ إذا وردوا  
قد قرّت العينُ من قيسٍ بمصرعهم  
قتلتُ قيساً وذُهلاً حين راح لهم  
شفيتُ نفسي وأقررتُ العيونَ بهم  
فمَن لبكرٍ إذا ما رمتهم جُرّداً  
ما رامنا معشر<sup>(٤)</sup> إلا أتىح لهم  
فلو رأيت بني بكرٍ وجمعهم  
رأيت منّا غطاريفاً مُقلّدة  
ونحنُ قُدنا ملوك الناس<sup>(٥)</sup> إذ عجزت  
إنّا بنو تغلب بيضُ معاقلنا  
وجالت الخيلُ بالأبطال<sup>(٦)</sup> واحتملوا

وقال مهلهلٌ أيضاً<sup>(٧)</sup>:

(١) في أ: يلبس له الأمر .

(٢) في أ: معشر القوم .

(٣) في ب: الأرض .

(٤) في ب: وأعجزنا .

(٥) في ب: بيض الوجوه إذا مالج ذو الذعر .

(٦) في أ: في الأبطال .

(٧) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ١١٣ ، وجاءت هكذا :

قاصداً ما أردت عنها ازورارا  
وجوادي يعاود التكرار  
حين يبدو بخافي الكف ناراً  
وأثاروا بجريهن الغبارا =

رب هيجاء قد ركبت إليها  
ألبس الدرع والحسام بكفي  
وسناني مركب في قناتي  
ولحرب إذا اسطلاها بنوها

[من الخفيف]

مُعلِّمًا ما أريد عنها أزورارا  
لجلادٍ اعتدتُ فيها انتصارا  
في غَدَاةِ الوَعَى إذا الكبشُ ثارا  
وأثاروا<sup>(١)</sup> بوقعهنَّ الغُبَارا  
مُستبحين عند ذاك الديارا  
وابن عمرُ غَدَاةِ سِرنا وسَارا  
يوم ما عاينوا علينا<sup>(٢)</sup> اقتدارا  
وأذقناه طعنة فاستدارا

رُب هيجاءٍ قد ركبتُ عليها  
لابس الدَّرع والحسامُ بكفى  
وسنانٌ مُركبٌ في قنَاةٍ  
وأخا الحربِ إذ صلاها بحربِ  
نُصدقُ القوم في اللقَاءِ ونَحمي  
سائلوا كندةً ومُدحج عَنَّا  
وبني قارن وعَبَسًا وقيسًا  
وحملنا على السَّنان بجيرًا

مستبحين عندهن الديارا  
حيث ألقى كمامها مغوارا  
الأرض ثم عفنا الديارا  
ولنا الأرض نقتفي الآثارا  
أو أردنا الحروب سرنا جهازا  
الملك يوم سرنا وسارا  
إذا مررنا بهم نبيح الذمارا  
إذا تبادرتهم هناك ابتدارا  
تورث القلب صرة وذكارا  
أمعنوا حين أبصرونا فرارا  
ثم ذهل وقد سقيت مرارا  
حار وتركنا عليه ... قصارا  
الحرب بعدها الأوزارا  
تسلب الحرب منكم الأخبارا  
وتزيد الحروب فيها استعارا  
يقتضن الدين منكم أوتارا  
حتى يقضي بوتره أوتارا

= يصدق القول في اللقاء بضرب  
رب خيل لقيتها لا أبالي  
إننا معشر إذا ما غضبنا ضاقت  
فلنا الشرق والمغارب طرأ  
إن أقمنا أقامت الناس طوعا  
فاسألوا مدحجًا وكندة عنا  
وبني مازن وعمراً وعكا  
كيف ألفوا جيادنا مسعات  
وسقيننا الشعثمين بكأس  
وبني يشكر غداة أتونا  
قرت العين من لجين بن صعب  
وشفيت النفوس من قوم  
قتلوا ربهم كليبًا وقالوا حلت  
كذبوا والحرام والحل حتى  
ويموت الجنين والشيخ منكم  
ويزيد الحرب في الحرب حتى  
وينال الهوان شيخ بجير

(١) في ب: وأثارت .

(٢) في ب: عاينوه منا .

وتركنا أباه بعد بجير  
قتلوا ربهم كليلاً وقالوا  
كذبوا والحرام والحلّ حتى  
ويموت الحيان ذهلاً وبكراً<sup>(٣)</sup>  
وقال مهلهل أيضاً:

[من الطويل]

أقول وعيني بالدموع غزيرة  
فأسعّر<sup>(٤)</sup> ليلاً في الفؤاد كأنه  
فأبلغ بني بكرٍ إذا ما لقيتهم  
أقتلهم طوراً بعضبٍ وتارة  
وبيضُ بعض الهام منا عزارها<sup>(٥)</sup>  
وفينا أبو عمرو وسعيد ومالك  
وإن لنا عزّاً قديماً ومنعةً  
وكيفَ وقد أودى كليبٌ وزارة  
وكم معشرٍ سرنا إليهم بجمعنا

(١) البيت الثامن والتاسع في النسخة (ب) قد اختلطت اشطارهما في النسخة (أ) فوردنا على أنها بيت واحد هكذا:  
وحملنا على السنان بجيراً... واهن العظم لا يجبر مجاراً.

(٢) بياض في النسختين .

(٣) في ب: ذهلاً وعمراً .

(٤) في أ: فاستعر .

(٥) في أ: منى .

(٦) في ب: غررها .

(٧) في ب: دفع مناوض .

(٨) في أ: وعمرو ولهاب .

وقال المهلهل أيضاً<sup>(١)</sup> :

[ من الكامل ]

مِنِّي<sup>(٣)</sup> مُغْلَغَلَةٌ بِيَوْمِ أَتَعَسِ  
بِتَلَا الْجِبَالِ وَذَكَرَهَا لَمْ يَدْنَسِ  
وَتَشَبُّ بَعْدَ كَلِيبٍ نَارَ الْمَجْلَسِ<sup>(٤)</sup>  
أَجِيلَ مَنْزِلَةِ الذَّلِيلِ الْآنَسِ<sup>(٥)</sup>  
أَمَّ مَنْ يَكُ عَلَى الْكَمَى الْأَعْعَسِ<sup>(٦)</sup>

مَنْ مَبْلَغُ بَكَرًا إِنْ أُرِئِي بِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
بِقَصِيدَةِ شَنْعَاءِ يَأْبَى ذَكَرَهَا  
وَتَرَى الْكِرَامَ مِنَ الْمَعَاشِرِ ذَكَرَهَا  
مَنْ يَا كَلِيبَ<sup>(٥)</sup> بَعْدَكَ فِي الْحَمَا  
مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ بَعْدَهُ

(١) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٥٠ وجاءت هكذا :

عني مغلغلة الردئ الأفعس  
تلى الجبال وأثرها لم يطمس  
ونسيت بعدك طيبات المجلس  
وعلى الكرام من اللثام الأبخس  
من يكر على الخميس الأحمس  
ولأنت أشجع غدوة من بيس  
والسيف والمح الدقيق الأملس  
بالسيف في يوم الدبيب الأغيس  
وتركت قيسهم ولم يتنفس  
يوم الذنائب حرموت أحمس  
والجن من وقع الحديد الملبس

من مبلغ بكرًا وآل أبيهم  
وقصيدة شعواء باق نورها  
أكلب إنَّ النار بعدك أخدمت  
أكلب ضاع الجار بعدك والحمى  
أكلب من يحمى العشيرة كلها أو  
فلأنت أجود من خليج منعم  
من للأرامل واليتامى بعده  
ولقد شفيت النفس من سرواتهم  
من حي شيبان وذهل كلها  
إن القبائل قد صلوا من جمعنا  
فالإنس قد ذلت لنا وتناصرت

(٢) في أ: وأنمارأ بهم .

(٣) في أ: عني .

(٤) حدث تداخل بين النسختين في البيتين الثاني والثالث من القصيدة، فقد انحصر هذان البيتان في بيت واحد

في النسخة (أ) جمع بين شطري البيتين هكذا:

وتشب بعد كليب نار المجلس

بقصيدة شنعاء يأبى ذكرها

(٥) في أ: أمن لكليب .

(٦) في أ: الدليل الآنس .

(٧) في ب: الأشوس .

كان الرَّبِيعُ إِذَا السَّنينُ تَتَابَعَتْ  
ولقد شفيت النَّفسُ من سرواتهم  
من جمع شيبانٍ وذهل كلها  
والجنُّ قد ذلت لنا وبنا استبت<sup>(٣)</sup>  
قال المهلهل أيضاً:

[ من الكامل ]

أَكْلِيْبُ<sup>(٤)</sup> ما دَهْرِي أبيتُ كأني  
ويكونُ فيمن شاء يعود<sup>(٥)</sup> فإنه  
نفري<sup>(٦)</sup> ونعلي هَامَهُم فترئ النساء  
فاليومَ فانتحبُّوا عليَّ فإنني  
وصل لعمري أو يعاد العائدُ  
بُرءُ السقام وقام منه شَوَاهِدُ  
من بينهن كأنهن طرائدُ  
سمحُ اليدين لدى النوائبِ ماجدُ

قال (الكلبي)<sup>(٧)</sup>: ثم إن بكرأ ركب منهم جماعة من رؤسائهم وشرفائهم، وكانوا قد مشوا في قبائل العرب من معد واليمن واستنفروا من يليهم<sup>(٨)</sup> من ملوك كندة وبني تميم وغيرهم<sup>(٩)</sup> واجتمعوا في جيوش عظيمة، وبلغ مهلهلاً وبني تغلب، فركب مهلهل في رؤساء قومه وشرفائهم<sup>(١٠)</sup> وساروا في قبائل العرب جميعاً<sup>(١١)</sup> واستنهضوا من يليهم، فنصرهم خلق

(١) في أ: واشتد بأس .

(٢) في ب: وقد تيم اللات بكر ريتس .

(٣) في أ: اشتبت .

(٤) في أ: لكليب .

(٥) في ب: يُعاد .

(٦) في أ: يفري .

(٧) - ب .

(٨) في أ: من بينهم .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: وأشرفهم .

(١١) - أ .

كثير عظيم<sup>(١)</sup> وخرج إلى بلاد بني بكر في أربعة ألوية تحت كل لواء خمسين ألف فارس وراجل، وجملة<sup>(٢)</sup> من معه مايتي ألف فارس، وأما بنو بكر فلا يحصي عددهم أحد، لأنهم في عساكر عظيمة ملء السهل والجبل، مثل عدد الحصى والرمل والجراد المنتشر، ومالت معهم من قبائل العرب من ملوك كندة واليمن كلها، وهي الوقعة تسمى وقعة العمق، وهي أعظم وقعة من وقعات حرب البسوس، وأكثرها قتالاً، لأنها جمعت العرب قيساً واليمن ومضر وربيعة وغيرها من القبائل، وكانت بنو تغلب أكثر فناءً وقتالاً، فلما وصل المهلهل بعساكره<sup>(٣)</sup> إلى بلاد بني تغلب، أتاه الحارث بن قيس رئيس بني الأوس، وقال يا أبا ليلى بلغني أن بني الطماح خلفوا على بلاد بني بكر على نهر يقال له الطرى، ونحن نسير إليه في هذه الليلة، فلعلي أدرك منهم ثأر أخي وائل بن قيس، فقال له المهلهل: لا تفعل ولا تفرق الناس، قال: لا بد لي من ذلك، وأنشأ يقول:

[من الخفيف]

هل سمعتم بمثلها يا آل قومي	مُسْتَعْدِينَ يَطْلُبُونَ فِرَاراً
تركوا الجمع للجموع وراحوا	يَطْلُبُونَ الْوَرَى بِلَاداً بِلَاداً
قد زلفنا لجمعهم بجموع	ما جعلنا بيننا ميعادا
هل رأوا فتنة الأراقم شعناً	حين ولُّوا وأيتموا الأولادا

[٤] يا أبا ليلى إن قلبي من أخي وائل ما بقلبك من أخيك كليب، وقد اتجه

السير<sup>(٥)</sup> إلى بني الطماح فلا تعارضني في ذلك، فتركه مهلهل، فانصرف الحارث بن قيس في جمع بني الأوس بن تغلب يريد بهم بني الطماح، ورفع مهلهل بالجنود حتى

(١) - أ .

(٢) في ب: فجميع من معه .

(٣) - ب .

(٤) يياض وطمس في النسختين .

(٥) في ب: المسير .

لا يندمون، ثم خرج مهلهل ومعه علقمة بن سيف في خيل بني تغلب ناحية بالعسكر في ليله مقمرة فتحسسوا أمر بني بكر، فجدَّ بهم المسير حتى سمعوا ركضاً وغمغمة، فقال المهلهل لعلقمة: يا أبا الهيجا هؤلاء قومنا بني الأوس بن تغلب، فالزم لي فرسي حتى أدنو منهم، فنزل مهلهل عن فرسه مصعداً جبلاً قريباً من طريقة في حرة من الأرض، فإذا بني الأوس قد تعلقوا بالجبل مصعد على الطريق، فرفع مهلهل صوته وقال شعراً<sup>(١)</sup>:

[من الطويل]

يحثُّون ما يدرون ماسة الكرا	يقيناً وما يدرون ما الله صانع
يكبُّون على صدم الليوث مخافة	ويسرون جوف اللَّيل والليل رائع
فاضمرتُ أمرا لم يعودوا بنفعه <sup>(٢)</sup>	وما نفع ما ضمت عليه الأصابع

فقال له رجل من بني الأوس بن تغلب<sup>(٣)</sup> يقال له العجاج بن دومل، وكان فارساً شاعراً راجزاً<sup>(٤)</sup>، وكان من وجوههم، فقال له من أنت يا هذا، فقال مهلهل: أنا صاحب القلادة، فقال: من طين أنت أم من نار؟، قال مهلهل: من نار كتاييك، فعرف العجاج صوت المهلهل، واعتذر إليه، (فأنشأ المهلهل يقول)<sup>(٥)</sup>:

[الخفيف]

يا أيها الناس هل سمعتم بهذا	رأي قوم ركائك الألباب
طلبوا الناس مُسعرين وراء <sup>(٦)</sup>	فتولوا عن نُصرة الأحاب
تركوهم رهن المنايا وساروا	ما عليهم من بعد ذا من عتاب

(١) في ب: فرفع مهلهل صوته إليهم فقال .

(٢) في أ: لم يعودوا شيئاً .

(٣) - أ .

(٤) في ب: زاجراً .

(٥) في أ: وقال مهلهل .

(٦) في ب: أواراً .



انصرف مهلهل عنهم ورجع إلى علقمة، فركب فرسه ورجع إلى عسكره، وسارت  
بنو الأوس بن تغلب، فتعرض للعجاج ضبع سابح<sup>(١)</sup> في الليل فزجره العجاج فكره  
وكان العجاج زاجراً<sup>(٢)</sup> فقال:

[من الرجز]

أقسمُ بالأرضِ والفجاجِ والبحرُ حتى<sup>(٣)</sup> معظمِ الأمواجِ  
وبالعالمِ ما للعشيقِ من التّاجِ في جوفِ ليلٍ مَرَّاجٍ<sup>(٤)</sup>  
بالأشوسِ البّهّاجِ العجاجِ<sup>(٥)</sup>.

فأجابه الحارث بن قيس<sup>(٦)</sup> يقول: أقسم بالليل والنهار<sup>(٧)</sup>. وما جرى في<sup>(٨)</sup> الفلك  
الدوار، إنه أنت من بيننا يا حار، قال له الحارث<sup>(٩)</sup> امض لحالك على الرعيل الأول،  
وتخلف الحارث بن قيس على بني الأوس، ثم أنشأ الحارث يقول:

[من الخفيف]

قل لمن يبكي<sup>(١٠)</sup> صُروفَ الزّمانِ أنت منه<sup>(١١)</sup> في حرمةٍ وأمانِ  
لا تكن خائفاً وكن ذا يقينِ إن موتي وعيشتي سيان

(١) في ب: سانح

(٢) في أ: فكرّه وكان زاجراً...

(٣) في أ: حين .

(٤) في ب: ما يعلم السادون بالأفواج ... بما جرى في جوف ليلٍ داجي .

(٥) في ب: بالأشوس العجاج والبهاج .

(٦) مظموسة في (أ) .

(٧) في ب: وبالنهار .

(٨) - أ .

(٩) مظموسة في (أ) .

(١٠) في ب: تقيي .

(١١) في ب: منها .

فتقدم العجاج على الرعيل الأول فعثر على رجلٍ من الركب على فرسه، فقال له وهو يعاتبه: مالك أباح لنا الله<sup>(١)</sup>، فقال العجاج: نزل القضا وحل المقدور (فلا مفر)<sup>(٢)</sup>، ثم أنشأ العجاج يقول:

[من الطويل]

أرى اللَّيْلَ بعد اللَّيْلِ تسري نجومه	كذا الموت بعد <sup>(٣)</sup> الموتِ في كلِّ منهلٍ
أرى الأرضَ تبكي كلما طلعت <sup>(٤)</sup> لها	طوالع أربابٍ لحربٍ مهلهلٍ
ألم تعلموا يا قومٍ أنِّي مجربٌ	عليم بعلم الزَّجرِ غيرِ مؤثِّلٍ <sup>(٥)</sup>
إليكم بني الأوسِ الكرامِ نصيحة	تداركتموها والضحيّ لم يشعل <sup>(٦)</sup>
وإلا فإنَّ اللَّيْلَ يترقُ <sup>(٧)</sup> سَيْله	فينالكم ليثُ الوغَى غيرِ مُرملٍ

فبلغ ذلك الحارثُ بن قيس فأجابه يقول<sup>(٨)</sup>:

[من الطويل]

أتاني من العجاج أمرٌ كرهته	فلا تغفلنَّ عن ثأركم يا ابن دَوْمَلٍ
ألم تر أن الطَّيرَ لا خيرَ عنده	ومهما مَضَى <sup>(٩)</sup> فينا قضا الله يفعل
ألم تر أن الله بالغ أمره	أرده فلا تعجل ولا تتأجلٍ

(١) في ب: أباح الله لنا .

(٢) - أ .

(٣) في ب: كل .

(٤) في ب: رفعت .

(٥) في أ: غير مائل .

(٦) في ب: لم يرحل .

(٧) في أ: يترك .

(٨) - ب .

(٩) في ب: قضى .

قال الكلبي<sup>(١)</sup>: ثم مضوا القوم حتى بلغوا بلاد<sup>(٢)</sup> بني بكر في الليل، فخرج عليهم ليث فنفر الركب، فسقط الفرس بالحارث في جوف مغارة لبني يشكر فرّص<sup>(٣)</sup> عليه الأسد فقتله، فكرّ الركب على الأسد واستنقذوا منه سيدهم الحارث بن قيس<sup>(٤)</sup> ميتاً، وانصرفوا راجعين إلى عسكر المهلهل، فلقيهم المهلهل<sup>(٥)</sup> عند الصباح فقال: من الميت<sup>(٦)</sup>، قالوا: الحارث (بن قيس)<sup>(٧)</sup> قتله الأسد، فضرب المهلهل بيديه على يده<sup>(٨)</sup> وأنشأ يقول:

[من الطويل]

وتعقم من نبت ويرقى لها القطرُ  
إذا ما هو استغنى ويبعده الفقرُ  
وألقى جرّانيه وحاربه السفرُ  
يحلّ حما الدهما<sup>(٩)</sup> لديه له خبرُ  
سوى ظلل الحرمان أوعدده الدهرُ  
وليس يحثّ السائل الليلُ القفرُ

لمثل ابن قيسٍ ترجفُ الأرضُ رجفةً  
فتى كان يُدنيه الفتى من صديقه  
أقولُ إذا ما الليلُ مدّ رواقه  
ألا أيها الركبُ المحثّ لعلّ من  
فقالوا<sup>(١٠)</sup> طوينا البيد ليلاً وما به  
رفيعان بالموما<sup>(١١)</sup> ليعرف حثّها

(١) - ب .

(٢) في ب: أرض .

(٣) - كذا وردت .

(٤) في أ: واستنقذوه ميتاً .

(٥) في ب: مهلهل .

(٦) في ب: من هذا الميت .

(٧) - أ .

(٨) في أ: فضرب بيديه .

(٩) في ب: حمى الدهنا .

(١٠) في ب: فقولوا .

(١١) الموماة المفازة الواسعة الملساء، وقيل هي الغلاة التي لا ماء ولا أنيس بها. - لسان العرب، موم .

وَعَجْنَا عَلَى سَفْحِ الْأَخْصِ وَدُونَهُ  
عَزِيزٌ عَلَيَّ اثْنَانِ حَلَا بِلِحْدِهِ  
كَلِيبٌ وَهَمَامُ اللَّذَانِ<sup>(٢)</sup> تَسْرِبِلَا  
إِذَا رَضِيَا الْمَالَ نَهَبٌ لَدَيْهِمَا  
فَلَوْ أَنَّ خَلْقًا كَانَ يَخْشَاهُ مِنْهُمَا  
تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأَظْلَمَتْ  
غَرِيبَانِ مَهْجُورَانِ<sup>(١)</sup> ضَمَّهْمَا قَبْرُ  
يَكُونُ قَرَى الْأَضْيَافِ عِنْدَهُمَا النَّحْرُ  
ثِيَابَ الْمَعَالِي وَارْتَدَى بِهِمَا الْفَخْرُ  
وَإِنْ سَخَطَا فَالْدَّهْرُ مَسْكَنُهُ وَعَرُ  
لَكَانَ عَلَيَّ الْأَيَّامُ يَخْشَاهُمَا الدَّهْرُ  
لَفَقَدَهُمَا فَالْدَّهْرُ<sup>(٣)</sup> بَعْدَهُمَا مُرُّ

قال الكلبي<sup>(٤)</sup>: ثم إن بني الأوس لما دفنوا سيدهم الحارث بن قيس أتوا مهلهلا، فقام العجاج خطيباً فقال: هَبْنَا الْجَنِّ يَا أَبَا لَيْلَى، الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ وَصَرَحَ الْأَمْرُ وَدَنَا<sup>(٥)</sup>، وَأَرَادَ اللَّهُ بِقَدْرِ اللَّهِ فَحَكَمَ كَيْفَ شَاءَ، وَأَرْسَلْنَا خَيْرًا<sup>(٦)</sup> لَمْ يَحِثْ شَاءَ، لَمْ نَقْدِرْ لَوْمَكَ وَلَمْ نَعْهَدْ سَخَطَكَ<sup>(٧)</sup>، خَالَفْنَا رَأْيَكَ وَطَلَبْنَا رِضَاكَ عِنْدَكَ، الْمَصْدَرُ أَنْتَ عَلَيْهِ أَمَرْنَا فَأَمَرْنَا بِمَا شِئْتَ وَانْهَانَا عَمَّا تَكْرَهُ<sup>(٨)</sup>. فقال المهلهل<sup>(٩)</sup>: اسلمتمونا حين ضاقت بنا الأسباب، وذهلت منا<sup>(١٠)</sup> الأبواب، وغصّ الثمر بالشراب، وصارت الأرض<sup>(١١)</sup>

(١) في ب: مجهوران .

(٢) في ب: اللذين .

(٣) في ب: فالأرض .

(٤) - ب .

(٥) في ب: دنأ .

(٦) في ب: حُسرأ .

(٧) في ب: لم يُقدر لومك ولم يُعهد سخطك .

(٨) في ب: كرهت .

(٩) في ب: مهلهل .

(١٠) في أ: بنا .

(١١) - أ .

علينا حمى وضاقنا الأرض بنا<sup>(١)</sup> والسماء، فالحي ما ينتظر الفتا، ولعمري يا قوم إن من أقر بهفوته أبر<sup>(٢)</sup> بعذره البشر وأثرى<sup>(٣)</sup> كرماً وفعلاً جميلاً، وأنتم أولى الناس بما نحن فيه وملاقوه، ثم رجع<sup>(٤)</sup> من وادي الجنوب وخلف الظعن والأثقال حتى نزل بذى جشم، ورفعت بنو بكر جموعها حتى نزلوا بذى الأطواء، قال ابن عباد<sup>(٥)</sup>: طويتم أمركم وتجشم عليهم أمرهم، وكان صاحب لواء<sup>(٦)</sup> بني بكر<sup>(٧)</sup> الحارث بن عباد والحارث بن همام وسعد بن مالك، فقالوا للمرقال: قال ابن عمرو وهو رجل<sup>(٨)</sup> من بني ضبعة: امض لنا<sup>(٩)</sup> إلى المهلهل واعلمه<sup>(١٠)</sup> لنا متى موعده للقاء، وأعرض عليه السلام، فإن جرى للصلح<sup>(١١)</sup> وإلا لا ربيعة بعد اليوم. فقال المرقال: قال ابن عمر للحارث<sup>(١٢)</sup>: يا أبا بجير، فإن قال الرجل أعطوني جساساً ما يكون جوابي له، فقال له الحارث<sup>(١٣)</sup> بن شيبان<sup>(١٤)</sup>: ضنت بنو شيبان بجساس، ولكن نتعاد القتلى، فإن كنا أكثر عفونا وهدرنا، وإن كانوا

(١) في ب: بنا الأرض .

(٢) في ب: أثر .

(٣) في أ: اليسرى وأسرئ .

(٤) في ب: رفع .

(٥) - أ .

(٦) في ب: أمر .

(٧) في أ: بنو بكر .

(٨) في ب: وكان رجلاً .

(٩) في ب: امض يا مرقال .

(١٠) في ب: واعلم لنا .

(١١) في ب: فإن قبل الصلح .

(١٢) في أ: فقال المر للحارث .

(١٣) في ب: فقال الحارث .

(١٤) - أ .

أكثر أديننا لهم الدية<sup>(١)</sup> من غير ذلٍ، حتى تعرف العرب أنا قد نصفنا<sup>(٢)</sup>، وألزمنا أنفسنا أشياء ما تلزمنا<sup>(٣)</sup>، فسار المرقال بن عمرو حتى أتى عسكر بني تغلب<sup>(٤)</sup> وهم نزول بذني جُشم، فاستأذن على مهلهل فأذن له، فلما مثل بين يديه قال: انعمت<sup>(٥)</sup> صباحاً يا أبا ليلى، أرسلني إليك الحارث بن عباد وسعد بن مالك والملا من عشيرتك في قطع الحرب الغشوم، فقال له المهلهل (يا أخا ضبيعة)<sup>(٦)</sup> لا خير في الإكثار أعطوني جساساً، فقال: ضنت به<sup>(٧)</sup> بنو شيبان، قال مهلهل<sup>(٨)</sup>: وإلا فبيني وبينكم الحرب العقيم أبداً. قال<sup>(٩)</sup>: فانصرف المرقال من عند المهلهل إلى قومه فقال: يا قوم ارسلتموني إلى رجل لو تكلم إلى الصباح لم يقل<sup>(١٠)</sup> إلا حقاً ولا ينطق إلا صواباً، وقص عليهم ما قاله<sup>(١١)</sup> فأيسوا من الصلح، وأيقنوا بفناء الجميع. فلما جن على مهلهل الليل هاجت بلابله وشجونه وهمومه<sup>(١٢)</sup> فرفع صوته (في جوف الليل)<sup>(١٣)</sup> وأنشأ يقول<sup>(١٤)</sup>:

(١) في ب: دينا لهم الديات .

(٢) في ب: أنصفنا .

(٣) في ب: لا تلزمنا .

(٤) في ب: بني ربيعة .

(٥) في ب: أنعم .

(٦) - ب .

(٧) - أ .

(٨) - () - ب .

(٩) - ب .

(١٠) في ب: لا يقول .

(١١) ما قال المهلهل .

(١٢) في ب: هاجت بلابله وهمومه ونمت شجونه وغمومه .

(١٣) - ب .

(١٤) وردت أبيات من هذه القصيدة في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري، وذكر أنها أبيات من قصيدة طويلة قالها المهلهل يصف الأيام بينهم وبين بكر، وهذه الأبيات هي:

[ من الوافر ]

يلوْحُ كأنه خط الزُّبور  
 إذا أنتِ انقضيتِ فلا تجُوري  
 لقد أبعدتِ في شيءٍ كثيرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وهذا الصبح زاعمة فغُوري  
 مُعَطِّفة على ربيعٍ كبيرِ  
 ألحَّ على تمائمهِ صريرِ  
 تعمَدتِ السنام فهنَّ عُوري  
 ويلحقُ كُلَّ ناكبه قديري  
 أحط على يدِ كالمُستديرِ  
 تأخر حين يحفو بالمسيرِ  
 تأخر عن دُجى ليلٍ مطيرِ  
 عراض بحربٍ شكسٍ<sup>(٤)</sup> غيورِ  
 كليلَةٍ بعثرت من القُبورِ

لمن طُلُّ بِبُرقة والسِّديرِ  
 أليلتنا بذى حسم أنيري  
 فائقا ضئى بياض الفجرِ<sup>(١)</sup> منها  
 نجومُ اللَّيل قد شَيَّبِن رأسي  
 كأن كواكب الجوزاء عوز  
 كأن الفرقدين<sup>(٣)</sup> بكفَّ ساعِ  
 كأن بنات نعشٍ في دُجَاها  
 فتابع مشيها الإبِلُ المَهاري  
 كأن الجدئ جدئ بنات نعشِ  
 كأن التابع المسمى شيخِ  
 كأن السَّعد فصلان صغارِ  
 تعرض فاستهل لها سهيلِ  
 كأن اللَّيل أجمع في دُجَاها

إذ أنتِ انقضيتِ فلا تحوري  
 فقد أبكي من الليل القصيرِ  
 لأخبر بالذنائب أي زير  
 بجسيراً في دم مثل العبير  
 وبعض القتل أشفي للصدر  
 إذا برزت مخبأة الخدور

= أليلتنا بذى حسم أنيري  
 فإن يك بالذنائب طال ليلى  
 فلو نبش المقابر عن كليب  
 وإني قد تركت بواردات  
 هتكت به بيوت بني عباد  
 على أن ليس عدلاً من كليب

نهاية الأرب في فنون الأدب، ٤٠١ / ١٥ .

(١) في ب: الصبح .

(٢) في ب: لقد أبعدت من شيء كبير .

(٣) الفرقد ولد البقرة والأثنى فرقة. لسان العرب، مادة فرقد .

(٤) الشكس والشكس والشرس جميعاً السياء الخلق. - لسان العرب، مادة شكس .

أرقتُ وصحبتني تسحق وتسحق  
وننظركم جماجم ملقيات  
وإني بعده لم أقر ضيفاً  
ويوم الشعثمين لقد دعينا  
تسألني بديلة عن أبيها  
قتيلٌ ما قتل المرء عمرو  
فلو نبش المقابر عن كليب  
أزيرُ الخمر أم زيرُ السبايا  
بنا عادت قبيلتنا أعادي  
وهن عوابسٌ يطعن شزراً  
على أني تركتُ بوارداتٍ  
هتكتُ به بيوت بني عبادٍ  
وهمام بن مرةٍ قد تركنا

لبارقٍ في تهامه مُستطير  
وكم في الدارِ من فرسٍ عقير  
ولم أصبو إلى قتب<sup>(١)</sup> البعير  
وكيف يجيبُ من تحت القبورِ  
وما تدري بديلة ما ضميري  
وجساس بن مرةٍ ذي طرير<sup>(٢)</sup>  
ليعلم بالذنائبِ أي زير<sup>(٣)</sup>  
غداة تفاقم الأمرُ الكبير  
رحيب الدرع في ضيق الصدور  
كأن الخيلَ تدحض في غدِير  
بجيراً في دمٍ مثل العبير<sup>(٤)</sup>  
وبعضُ القتلِ أشفي للصدور<sup>(٥)</sup>  
عليه القشعمين<sup>(٦)</sup> من السّور<sup>(٧)</sup>

(١) القَتْبُ والقَتْبُ إكاف البعير. - لسان العرب، مادة قتب .

(٢) رجلٌ طرير ذو طرة وهيئة حسنة وجمال وقيل هو المستقبل الشباب . لسان العرب، مادة طرر .

(٣) هكذا ورد هذا البيت في كتاب الأغاني:

فلو نبش المقابر عن كليب  
فيعلم بالذنائب أي زير

انظر: الأغاني ٥ / ٥٨ .

(٤) في الأغاني:

وإني قد تركت بواردات  
بجيراً في دمٍ مثل العبير

السابق ٥ / ٥٨ .

(٥) في الأغاني: وبعض الغشم أشفي للصدور وهو البيت السادس من القصيدة التي أوردها الأصفهاني في كتابه السابق

٥ / ٥٨

(٦) القشعُم والقشعَامُ المسن من الرجال والنسور والرخم لطول عمرة. - لسان العرب، مادة قشع .

(٧) في الأغاني: عليه القشعمان من النسور. السابق ٥ / ٥٨ .



وتيم اللات غادرنا صريعاً  
وكانوا إخوة فبغوا علينا  
تركتُ الخيل عاكفةً عليهم  
علئ أن ليس عدلاً من كليب  
علئ أن ليس عدلاً من كليب<sup>(٣)</sup>  
غياث الخلق في الجذب الكبير  
وقد لاقاهم حرّ السعير  
كأنّ الخيل تدحض في غدِير<sup>(١)</sup>  
إذا ما قيل من جاء المُجير<sup>(٢)</sup>  
إذا برزت مخبأة الخُذور

(١) في الأغاني: كأن الخيل ترحض في غدِير.. الأغاني / ٥ / ٥٨ .

(٢) الأبيات من رقم (٦) حتى رقم (٣٠) مطموسة في النسخة (ب) واعتمدنا فيها على ما ورد في النسخة (أ) ثم ما ورد في كتب الأخبار والسير من هذه القصيدة كالأغاني ، فقد وردت هذه القصيدة من البيت الثاني من قصيدة المخطوطة مع تغيير بعض المفردات هكذا:

أيلتتنا بذئ حُسم أنيري  
ثم جاء صاحب الأغاني بيت ثانٍ غير موجود في القصيدة الواردة في المخطوطة وهو:  
فإن يك بالذنائب طال ليلئ  
فقد أبكى من الليل القصير  
ثم جاء بالبيت الثالث رقم (٢٠) في القصيدة:

فلو نبش المقابر عن كليب  
ثم البيت الرابع وهو مقابل للبيت السابع عشر في القصيدة مع تغيير في بعض المفردات:  
يوم الشعتمين أقر عيناً  
وكيف لقاء من تحت القبور  
ثم البيت الخامس وهو مقابل للبيت رقم (٢٤) في القصيدة:

وإني قد تركتُ بسوارات  
ثم البيت السادس وهو المقابل للبيت الخامس والعشرين من القصيدة مع تغيير بعض مفردات الشطر الثاني:  
هتكت به بيوت بني عباد  
وبعض الغشم أشفى للصدور  
ثم البيت السابع وهو المقابل للبيت الواحد والثلاثين من قصيدة المخطوطة مع تغيير في بعض المفردات:  
علئ أن ليس يوفئ من كليب  
إذا برزت مخبأة الخُذور  
ثم البيت الثامن وهو المقابل للبيت السادس والعشرين:

وهمام بسن مرة قد تركنا  
ثم جاء صاحب الأغاني بأبيات لا توجد في القصيدة الواردة في المخطوطة وهي خمسة أبيات ثم يأتي بالبيت الأخير، وهو المقابل للبيت التاسع والعشرين من هذه القصيدة.

تركت الخيل عاكفة عليهم  
انظر الأغاني: ٥ / ٥٨ ، المهلهل وأسرته ونجاته.

(٣) في الأغاني: علي أن ليس يوفئ من كليب انظر: الأغاني / ٥ / ٥٨ .

على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا كانت مصادرة الأمور <sup>(١)</sup>
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا هاجت أسوداً بالزئيرِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا زحف الأمير إلي <sup>(٢)</sup> الأمير
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا صرح المثوبُ بالنفيرِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا ما كان ذا يومٍ ضريرِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا همت مفاجأة الأمور <sup>(٣)</sup>
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا نزلت بقاصمةِ الظهورِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا ما الأسدُ سالت بالوثيرِ <sup>(٤)</sup>
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا صَرَخَ المخيفُ بالشغورِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا طاش الجنان <sup>(٥)</sup> من السَّعيرِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا نابت <sup>(٦)</sup> مُلَّماتِ الأمورِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا ما ضَنَّ ذو المالِ الكثيرِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	إذا ثارَ المثيرُ على <sup>(٧)</sup> المثيرِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	لصعلوكٍ وذو عُدَمٍ فقيرِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	لرفعِ المعضلاتِ من الأمورِ
على أن ليس عدلاً من كليبٍ	غداةً بلابلِ الأمرِ الكبيرِ

(١) هذا البيت ناقص في النسخة (ب).

(٢) في أ: على.

(٣) هذا البيت ناقص في النسخة (أ).

(٤) وثر الشيء وثرأ ووثره وطاءه، وقد وثر بالضم وثارة أي وطؤ فهو وثير. - لسان العرب، مادة وثر وهي في ب:

بالوثير.

(٥) في أ: الجبان.

(٦) في أ: بانث.

(٧) في ب: من.

على أن ليس عدلاً من كليب  
على أن ليس عدلاً من كليب  
على أن ليس عدلاً من كليب  
على أن ليس عدلاً من كليب  
على أن ليس عدلاً من كليب  
رأيتُ بني زُهَيْرِ يومِ راحوا  
نكبتُ القومَ للأذقانِ كَبَاً  
فلولا الريحُ أسمعُ (٣) أهلَ حجر  
فما يُبكي عَدوكِ إذ تَعَادَى  
إذا المحل أجذب بالدرور  
لإرفاد الأراملِ والعشيرِ  
إذا طُردَ اليتيمُ عن الخدور  
ولم يكُ في البريةِ من نظيرِ  
إذا برز الأميرُ إلى (١) الأميرِ  
كأسدُ الغابِ تحثُّ في الهَرِيرِ  
ونأخذ بالترائب (٢) والنحورِ  
صليل البيضِ تفرغُ بالذكورِ  
بمثل (٤) الصبرِ في ضيقِ الصدورِ (٥)

قال الكلبي: وكان عينُ لبني (٦) بكر في بني تغلب فلما سمع المهلهل مضى إلى الحارث بن

عباد (٧) فأعلمه (٨) قول المهلهل وأخبره قول (٩) بني تغلب، فأنشأ الحارث بن عباد (١٠):

[من الخفيف]

أليتنا بذى الأطواءِ أنيري  
كأنا غُدوةً وبنو أبينا  
بذِي الأيامِ عَن خطبِ كبيرِ  
غداةَ البيضِ تفرغُ بالذكورِ

(١) في أ: على .

(٢) في أ: للترائب .

(٣) في ب: لسمع .

(٤) في أ: كمثل .

(٥) كذلك وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٧٠ .

(٦) في ب: من بني .

(٧) في ب: فلما انتهى مهلهل من قوله مضى العين إلى الحارث بن عباد .

(٨) في ب: فأنشده .

(٩) في ب: خبر .

(١٠) في ب: فأنشأ يقول .

ضراغمٌ ساورت<sup>(١)</sup> في الحرب<sup>(٢)</sup> تحمي  
 بجنب عويرضٍ لما التقينا  
 فخار مهلاً لما التقينا  
 فلو بُعثَ المقابرُ عن بجيرٍ  
 قَتَلنا الحيَّ جُشمٍ وعمرو  
 وَجَالوا في سَعيرِ الحربِ حتى  
 غَدَاةَ نَقُضَ هَامَهُمِ ببيضٍ  
 بأيدي معشرٍ من آل بكرٍ  
 وتيم اللاتِ أهلِ جد<sup>(٤)</sup> ومجد  
 وأكرمٍ بالقماقمِ من نجيم<sup>(٥)</sup>  
 وفي أولادِ بكرٍ كلِّ سامٍ  
 وما في النَّاسِ من حيِّ كَبِكرٍ  
 كَأَتَا في كتائبِ مَنْ مَعَدُّ  
 فدانت تغلبٌ في الحربِ لما  
 وكانوا في الغداةِ غَدَاةِ ثاروا<sup>(٦)</sup>  
 فلاحَ مهلهلٌ لما التقينا

(١) في أ: ساورت .

(٢) في ب: في الكُرِّ .

(٣) هذا البيت والذي قبله بينهما تداخل بين النسختين، حيث وردا في النسخة ب على أنهما بين واحد وهو:  
بجنب عويرض لما التقينا وعرض حين هل إلى المسير

(٤) في أ: في حدٍ ومجد .

(٥) في أ: بجير .

(٦) في ب: باروا .

(٧) في أ: الهذير .

لخَبَّرَ فِي الْجِفَاظِ بِشَرِّ زِيرِ  
 لَكَانُوا فِيهِ كَالشَّيِّ الْحَقِيرِ  
 غَدَاةَ حَوَادِثِ الْخَطْبِ الْكَبِيرِ  
 وَأَهْلَكَتُ<sup>(٢)</sup> مَلَكُهُمْ عِنْدَ النَّفِيرِ  
 دَلَاصُ<sup>(٣)</sup> السَّابِغَاتِ مَعَ الْحَرِيرِ  
 مَعَ الضَّمْضَامِ<sup>(٤)</sup> ذِي الشَّرْفِ الْكَبِيرِ  
 بَدَتْ أَقْدَامُ رِبَاتِ الْخُدُورِ  
 قَوَاطِعَ طَالِبَاتِ اللَّوْتُورِ  
 بِأَسْدِمَا تَمَلُّ مِنَ الزَّنِيرِ  
 إِلَيْهِمْ مَنْتَهَى الْعَافِي الضَّرِيرِ  
 لِيَوْتُ الْحَرْبِ فِي الْيَوْمِ الْعَسِيرِ  
 تَوَارِثُهُ<sup>(٦)</sup> الصَّغِيرِ مَعَ الْكَبِيرِ  
 ذَوِي الْقَامَاتِ وَالْعَدَدِ الْكَثِيرِ  
 بِهِمْ تُصَلِّي مُنْصَبَةَ الْقُدُورِ  
 حُمَاةَ الْعِزِّ فِي الْيَوْمِ الضَّرِيرِ<sup>(٧)</sup>  
 كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَيْرِ  
 تُرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ قَمَطَرِيرِ

فَلَوْ نُشِرَ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبِ  
 وَلَوْ قُتِلُوا جَمِيعًا فِي بَجِيرِ  
 بَعِيرٌ حِينَ تَشْتَجِرُ<sup>(١)</sup> الْعَوَالِي  
 قَتَلْنَا الْحَيَّ مِنْ جُشْمِ بْنِ بَكْرِ  
 كِتَابٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ عَلَيْهِمْ  
 وَأَهْلَكْنَا بَنِي غَنَمٍ جَمِيعًا  
 وَجَالُوا فِي سَعِيرِ الْحَرْبِ حَتَّى  
 نَقْدُ مَقِيلِ هَامِهِمْ بَبِيضِ  
 غَدَاةَ صَبَحَتَهُمْ شِعْوَاءُ تُذْرِي  
 حُمَاةَ مِنْ بَنِي الرَّؤَسَاءِ غُرَّ  
 وَمَنْ ذَهَلَ بِنِ شَيْبَانَ وَقَيْسِ  
 وَمَنْ أَبْنَاءَ<sup>(٥)</sup> تَيْمِ اللَّاتِ غُرَّ  
 وَإِنْ تَعَدَّ بَنِي بَكْرِ تَجْدُهُمْ  
 حَنِيفَةَ آلِ مُكْرَمَةٍ وَفَخْرٍ  
 وَاحْضَرَ فِي الْحَمِيَةِ مِنْ لُجِيمِ  
 وَغُرَّ فِي الْوَعَى أَرْبَابُ حَرْبِ  
 وَمَنْ عَجَلَ كِتَابًا بِالْمَذَاكِي

(١) في أ: يستجب .

(٢) في ب: وأهلك .

(٣) الدليص البريق... ودرع دلاص براءة ملساء لينة. لسان العرب، مادة دلص .

(٤) الضمضم: الجسم الشجاع. - لسان العرب، مادة ضمم .

(٥) في أ: اين .

(٦) في أ: توارثت .

(٧) في أ: الضروري .

ومن أولاد يشكر كل سام  
فما في الناس حي مثل بكر  
وقال الحارث بن عباد<sup>(١)</sup> أيضاً<sup>(٢)</sup>:

[ من الوافر ]

عَفَّتْ أَطْلَالٌ مَيَّةٌ مِنْ عَفِيرٍ  
وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا زَمَانًا  
نَسَامِرَ كُلِّ خَرَعْبَةٍ لِعُوبٍ  
إِلَى ذَاتِ الْأَضَاةِ فَنَحْوِ بَيْرِي  
قَدِيمًا غَيْرَ مَكْشَفَةِ السَّتُورِ  
مِنَ اللَّاتِي غَدِيدِينَ عَلَى النَّحُورِ

(١) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٧٢ ، وردت هكذا :

عفت أطلال مية من جفير  
وقد كانت تحل بها زماناً  
تسامر كل خرعية لعوب  
إذا ما قمن تحسيهن خوطلاً  
فسائل إن غرضت بني زهير  
غداة تجمعت من كل أوب  
يمنيها الضلال أخو كليب  
تركنا تغلب كذهاب أمس  
فلو نشر المقابر عن كليب  
تركنا منهم بشراً كثيراً  
نصحت لتغلب وكففت عنها  
فاعيت تغلب ويغت علينا  
صبحناهم بكل أصم لدن  
عواسل في الأكف مثقفات  
فلم نقتل شرارهم ولكن  
شهرت السيف إذ قتلوا بجيراً  
فلو قتلت تغلب في بجير  
على أن ليس عدلاً من بجير  
فقد فرقت تغلب بالبكر

إلى الأجياد منه فجوبير  
أمامة غير مكشفة الستور  
من اللاتي عرين على النحور  
من القضبان ذا ورق نضير  
ورسط بني أمامة والغوير  
بنو جشم ولم تحفل مسير  
فقد صارت على كذب وزور  
وأخرجنا الحسان من الخدور  
لأبصر بالذنائب شرزير  
لغربان الفلاة وللنسور  
ولم أهتك لها حرم الستور  
ولم تحذر معاقبة الأمور  
وكل مجرب بطل جسور  
خضبناهن من ثغر النحور  
قتلنا كل ذي كرم كثير  
فأهلك الصغير مع الكبير  
لكانوا فيه كالشئء الحقير  
إذا اختلط القبيل مع الدبير  
فحلي في بلادك أو فسيرئ

من القُضبانِ ذا ورقٍ نضيرِ  
ورهُطَ بني أُمّامة والغُيورِ  
بنو<sup>(٢)</sup> جُشمٍ ولم تحفل<sup>(٣)</sup> مَسيري  
فقد صارت على كذبٍ وزُورِ  
وأخرجنا الرّهان<sup>(٤)</sup> من الخُدورِ  
لينظر بالذنائب شَرّ زيرِ  
لغربانِ القِلاةِ وللنسورِ  
تجرّهم السَّباعُ بكلِّ غورِ  
ولم أهتك لها حَرَمَ السُّثورِ  
ولم تحذرِ مُعاقبةِ الأمورِ  
وكل مجربٍ بطلٍ جَسورِ  
خضبناهُنَّ من ثَغْرِ النّحورِ  
قتلنا كلَّ ذي كرمٍ وخيرِ  
فأهلكت الصّغيرِ مع الكبيرِ  
لكأنوا فيه كالشّي الحقيِرِ  
إذا اختلف القبيلُ مع الدّبيرِ  
فحلّى في بلادك أو فسيري

إذا ما قُمن تحسبُهُمَّ خوطاً<sup>(١)</sup>  
فسائل إن عرضت بني زُهَيرِ  
غداةً تجمعت من كلِّ أوبِ  
يُبَيّنُها الضلال إذا كليبِ  
تركنا تغلباً كرّهان<sup>(٤)</sup> أمسي  
فلو نبش<sup>(٦)</sup> المقابر عن كليبِ  
تركنا منهم بَشْراً كثيراً  
تركنا منهم صرعى جُموداً  
نصحتُ لتغلبٍ وكففتُ عنها  
فأعيت تغلبٌ وبغت علينا  
صبحناهم بكلِّ أصمٍّ لدنِ  
عواملٍ في الأكفِّ مثقفاتِ  
ولم نقتل شرارهم ولكن  
شهرتُ السيفِ إذ قَتَلوا بُجيراً  
فلو قُتلتُ تغلبٌ في بجيرِ  
على أن ليسَ عدلاً من بجيرِ  
فقد فرقتُ تغلبَ يا آل بكرِ

(١) الخوط: الغصن الناعم. - لسان العرب، مادة خ وط .

(٢) في أ: بني .

(٣) في ب: تجعل .

(٤) في ب: كذهاب .

(٥) في ب: الحسان .

(٦) في ب: نشر .

الكلبي: فلما أصبح مهلهل سار مرتحلاً بعساكره حتى<sup>(١)</sup> نزل بأطراف العمق ثم دفع فدخل بلاد بني بكر فقصدهم<sup>(٢)</sup> فنزل قريباً من عساكرهم فترأى الناس بالناس، وعادوا على مثل ظهر الأديم يرى بعضهم بعضاً وتواعدوا اللقاء في يوم معلوم، وأقبلت إليهم العرب أفواجاً هؤلاء وهؤلاء، ثم إن مهلهلاً جمع رؤوس<sup>(٣)</sup> قومه وقال: يا بني تغلب إن بني بكر قد ناظرونا بعساكرهم وجموعهم، وقد خلفنا حصونهم وبلادهم وراء ظهورنا يظنون أنكم لا يسير منكم أحد، فليسر الليله منكم جيش<sup>(٤)</sup> يهب نفسه للموت إلى حصون العمق يطلب بالثار ويكشف بالعار، وكان لبني بكر سبعة حصون بالعمق، وكان فيه قبائل بكر<sup>(٥)</sup> متحصنة؛ حصن بني عدي وبني حنيفه<sup>(٦)</sup> وحصن لبني يشكر وخمس حصون لسائر بني بكر<sup>(٧)</sup> وغيرهم من الناس، فقالت بنو تغلب نعم الرأي (يا أبا ليلى)<sup>(٨)</sup>، ثم التفت مهلهل إلى علقمة بن سيف وقال: يا أبا الهيجا سر<sup>(٩)</sup> إليهم فأنت لمثلك في عظام الأمور<sup>(١٠)</sup>، وبك يتقي الموت، وليس لعزيمة الأمر غيرك<sup>(١١)</sup>، وكان علقمة بن سيف أعظم بني

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في ب: رؤساء .

(٤) في ب: جيش منكم .

(٥) في ب: من بكر .

(٦) في ب: حصن بني حنيفه وحصن بني عدي .

(٧) في أ: بني يشكر .

(٨) - أ.

(٩) - أ.

(١٠) في ب: فأنت لمثلك لعظام الأمور .

(١١) في ب: وليس لعظام الأمور غيرك .



تغلب إقداماً<sup>(١)</sup> وأشدهم بأساً وأبلغهم قتالاً ما خلا<sup>(٢)</sup> مهلهل في بني تغلب . وفيه يقول عمرو بن كلثوم بعد ذلك شعراً:

[ من الوافر ]

ورثنا المجد قد علمت مَعَدُّ	نطاعنُ دُونَه حتى يبينَا
ورثنا مجد علقمة بن سيفٍ	أبَاحَ لنا حُصونَ المجد دينا
ورثتُ مهلهلاً والخير منه	زُهَيراً نَعَم ذُخراً الذَاخِرِينَا
وَعِتَابَا وَكُلْثُومَا جَمِيعَا	بِهِم نَلِنَا سُورَاةً <sup>(٣)</sup> الأَكْرَمِينَا
وذا البرت <sup>(٤)</sup> الذي حدثتُ عنه	بِهِ تُحْمِي وَنَحْمِي المَحْجَرِينَا
وَمِنَّا قِبْلَةُ السَّامِي <sup>(٥)</sup> كَلِيب	فَأَيُّ المَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا

وذا البرت<sup>(١)</sup> كعبُ بن زُهَير فكان من فرسان بني تغلب، وكان رئيساً<sup>(٧)</sup> وملكاً من ملوكهم، جعل في أنفه بُرْتًا وهي الحلقة التي تكون في الزمام من الناقة، وعمر<sup>(٨)</sup> أربعمئة سنة، وقتل يوم التحاليق قتله أبو ربيعة بن ذهل بن شيبان، قال الكلبي<sup>(٩)</sup>: فلما قال مهلهل لعلقمة بن سيف ما قال، خرج علقمة في جمع من بني تغلب وركب

(١) في ب: قدماً .

(٢) في ب: ما ظهر .

(٣) في ب: تراث .

(٤) في أ: ذا البرة .

(٥) في ب: الساعي .

(٦) في أ: ذا البرة .

(٧) في ب: رأس .

(٨) في ب: وكان قد عمر .

(٩) - أ .

الموت<sup>(١)</sup>، وسموا ركب الموت لشدة بأسهم وصعوبة مراسهم<sup>(٢)</sup> في خمسة آلاف<sup>(٣)</sup> فارس تحت لواء علقمة بن سيف وهو الأمير عليهم<sup>(٤)</sup>، فلما فصل عن عسكر مهلهل أنشأ يقول:

[ من الرجز ]

قد حمّـلوني أثقالاً	أصبحتُ في أثقالها حمّالاً
مُفنى العِدا ومُتلف الأموال	لا يرهبُ الحرب <sup>(٥)</sup> ولا النزال
ريبال <sup>(٦)</sup> غاب يألَفُ الأشبالا	لا يعرف الشمس ولا الظلالا <sup>(٧)</sup>
وليست الأزمان <sup>(٨)</sup> حالاً حالاً	يوم اللّقاء يقتل الأبطالاً
بين الصّفوف ومعلم <sup>(٩)</sup> السربالا	مُذحجاً مقتحماً قتالاً

ثم قال علقمة لركب الموت<sup>(١٠)</sup>: يا بني عمرو إنكم ركب الموت يتقى بكم من يلقي بأسكم<sup>(١١)</sup>، أما إنّي أعلم (أن قاصمة الظهور)<sup>(١٢)</sup> منكم أصدق<sup>(١٣)</sup> مما لفظته

(١) في ب: خرج علقمة بن سيف على جميع بني عمرو وركب الموت

(٢) - أ .

(٣) في ب: وكانوا خمسة آلاف .

(٤) - أ .

(٥) في ب: الموت .

(٦) الريبال بغير همز الأسد ومشتق منه . - لسان العرب، مادة ربل .

(٧) هذا البيت والذي قبله بينهما تقديم وتأخير بين النسختين .

(٨) في ب: الأيام .

(٩) في ب: معلم .

(١٠) في ب: ثم قال لأهل بيته بني عمرو وركب الموت .

(١١) في ب: يتقى بكم الموت من تلقاء من يأتيكم نجدة .

(١٢) في ب: أن ما تضمنته الصدور .

(١٣) في ب: خير .

الألسن، فليكن ما أعلم<sup>(١)</sup> كما تعلمون، ثم سار بهم نهاره إلى الأصيل، فبلغ بني بكر خروج علقمة بن سيف على بني عمرو وركب الموت إلى الحصون، فأرسلوا في إثره<sup>(٢)</sup> الفند بن سهل<sup>(٣)</sup> بن شيبان في ستة آلاف فارس من بني عدي وغيرهم لينصروا أهل الحصون، ثم فكر مهلهل فيما يمنع، فقال: يا بني تغلب إن بني بكر (لا يخفى عليهم خروج علقمة)<sup>(٤)</sup>، ولا يخفى عليهم ما صنعناه، ولا شك أنهم أرسلوا على إثر علقمة (بن سيف)<sup>(٥)</sup> بمثل ما أرسلت أو أكثر، فليسيرن الليلة هذه هوزة بن امرئ القيس على جميع الأرقام رفاً<sup>(٦)</sup> لعلقمة (بن سيف)<sup>(٧)</sup>، فخرج هوزة تحت الليل على إثر علقمة، وكان الفند لما خرج من معسكر بني بكر قال لمن معه من الناس: معاشر العرب وسادات بني بكر تعلمون لما خرجتم ولما<sup>(٨)</sup> وإليه سرتم (بالأمس، إنما خرجتم)<sup>(٩)</sup> لتحموا الرجال وسرتم لتحموا الذمار والأمهات والأخوات والبنات، فليس والله يهتك ويباح<sup>(١٠)</sup> حمى، وكل من خرج يخبر نفسه إن شاء قاتل وإن شاء رجع إلا من خرج خروجكم فإنه ليس يرحل عما خرج إليه، فإما موت بانقطاع أو

(١) في ب: ما نعلم .

(٢) في ب: على إثره .

(٣) في ب: الفند سهل .

(٤) - ب .

(٥) - أ .

(٦) في أ: قداء .

(٧) - أ .

(٨) - أ .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

رفع بافتخار<sup>(١)</sup> فكونوا على حذر ووطنوا<sup>(٢)</sup> أنفسكم على الموت<sup>(٣)</sup> والنصر؛ فإنهم ينتظرون الصباح في العمق<sup>(٤)</sup>، فدعوهم حتى يغدوا<sup>(٥)</sup> على الحصون وتنكسر شوكتهم فإن لنا صوله ثم تخرجون أحراراً كراماً، ثم أرسل الفند إلى أهل الحصون، وقال لهم: يا بني عمرو بن بكر إن بني عمرو وركب الموت يريدونكم بالغداة فقاتلوا قتال من ينتظر النصر، فبات أهل الحصون على تعبئة من أمرهم لما علموا به من أمر علقمة بن سيف وركب الموت<sup>(٦)</sup>، وكان علقمة بن سيف لما رأى نهاره انصرم، نزل وأراد أن يصبح الحصون أول النهار، فأرسل بين يديه مِقْنَباً<sup>(٧)</sup> وقال لهم اخرجوا ما لقيتم بالليل، فإني لقيت زجر الليل أصدق من زجر النهار، فسار القوم فبينما هم سائرون في جوف الليل سمعوا صوتاً<sup>(٨)</sup> فابتدره القوم فألفوه شيخاً كبيراً قد عاد كالفرخ من الكبر وهو متكئ، فقال الشيخ<sup>(٩)</sup>: من أنتم أيها الركب؟ قالوا نحن أبناء الليل، فقال لهم سفراً أنتم أم عارض حرب عوان<sup>(١٠)</sup>، قالوا: بل سراة يصارعون الدهر، قال بسئ السراة والقبيلة، فحركوه فأبى أن يتحرك من مكانه فعجبوا منه، فقال له رجل: هل بيدك<sup>(١١)</sup> من حليف الغدر، فقال يا بني: لم أر حياً يقتل ميتاً، إنما يقتل حيّاً حياً، وإنما أنا ميت وعبرة لأهل

(١) في ب: وإلا رفع وافتخار .

(٢) في ب: ووطنوا .

(٣) - ب .

(٤) في ب: فإنهم في العمق ينتظرون الصباح .

(٥) في أ: يعدو أعداكم .

(٦) - أ .

(٧) المِقْنَبُ بالكسر جماعة الخيل والفرسان وقيل هي دون المائة، لسان العرب، مادة قنب .

(٨) في ب: إذ سمعوا .

(٩) - أ .

(١٠) في أ: سفراً وعارض حرب عوان .

(١١) في ب: هل بيدك يا شيخ .

الدنيا<sup>(١)</sup>، (وعُجبة لأبناء العصر)<sup>(٢)</sup>، ثم زفر<sup>(٣)</sup> وعض على أنمله<sup>(٤)</sup> وأنشأ يقول:

[ من الرجز ]

إنَّ اللَّيالي أَسْرَعَتْ في نَقْضي      أَكَلنَ بَعْضي وَتَرَكنَ بَعْضي  
أَحْنينَ طُولي وَطَوينَ<sup>(٥)</sup> عَرْضي      أَقْعَدنني مَن بَعْدَ طُول<sup>(٦)</sup> نَهْضي  
تَرَكنني مِلْكَاً لِأَهْلِ الأَرْضِ      أليسَ ذَا مِرٍ وَذَا مَن خَفْضي  
هَواي تَرَكَ وَهَواي يَمْضي<sup>(٧)</sup>

وقال أيضاً لهن<sup>(٨)</sup>:

[ من الخفيف ]

أيها الراكب<sup>(٩)</sup> الذي صبَّحت الدهر      وجاري حوادث الأزمان<sup>(١٠)</sup>  
من معادٍ إلى الشباب وهيهات      للمرء<sup>(١١)</sup> مَسَلَكَ الحَدَثانِ  
قد قطعَتُ الجيلينَ<sup>(١٢)</sup> جيلاً فجيلاً      ثم صممتُ ذلك العريانِ

فقال له الرجل: من أنت أيها الشيخ<sup>(١٣)</sup>؛ فقال أنا هِرانة بن سعدان العنبري، فرجع

(١) في ب: الدهر .

(٢) - أ .

(٣) - ب .

(٤) في ب: أنحلته .

(٥) في ب: وحوين .

(٦) في ب: عظم .

(٧) في أ: هوائ ترك وهواك يمضي .

(٨) في ب: وأنشأ أيضاً يقول .

(٩) في أ: أيها الذي .

(١٠) في ب: الأيام .

(١١) في ب: إلى المرء .

(١٢) في ب: الأجيال .

(١٣) - أ .

منهم فارس إلى علقمة بن سيف فأعلمه<sup>(١)</sup>، وقال: يا أبا الهيجا أصبنا رجلاً من هيئته<sup>(٢)</sup> كذا وكذا، فقص عليه خبره، فقال علقمة: ما اسمه<sup>(٣)</sup>؟ قال: اسمه<sup>(٤)</sup> هرانة بن سعدان العنبري، قال: وما ذلك ممن أظنه في الدنيا، ولكن إن كنت صادقاً فإن ذا العجب، ثم ركب علقمة (بن سيف)<sup>(٥)</sup> بمن معه<sup>(٦)</sup>، وسار حتى وقف بين يديه، (وكان الصباح قد قرب)<sup>(٧)</sup> فقال له: أنعم صباحاً أيها الشيخ، قال:

وأنت فانعم صباحاً (يا ابن أخي)<sup>(٨)</sup>، قال علقمة: من أنت أيها الشيخ<sup>(٩)</sup>؟ قال: أنا هران بن سعدان<sup>(١٠)</sup> العنبري.

قال علقمة<sup>(١١)</sup>: أمدوم في الدنيا؟ قال: فهذا إثم ابن أخي، قال: كم مضى عليك من العمر، فإني<sup>(١٢)</sup> أخبرني أبي عن جدي عنك، قال: صدق أبوك وجدك مضى<sup>(١٣)</sup> علي من العمر سبعمائة سنة، قال علقمة: وما الذي غيبك عن قومك طول هذه المدة، قال: ابتلعتني أرض العجم ثلثمائة سنة، قال علقمة: فما الذي عندك من أخبار بني بكر، قال:

(١) في ب: فأخبره .

(٢) في ب: من حاله .

(٣) في ب: ما اسم الرجل .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) في ب: بجندة ركب الموت .

(٧) - أ .

(٨) - أ .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: سعد .

(١١) - ب .

(١٢) في ب: فقد .

(١٣) في ب: قد أتى .

بلغني أنهم خرجوا يوم كذا وكذا (ونزلوا بذي الأطواء وقد طووا أمرهم، وخرجت بنو تغلب يوم كذا وكذا)<sup>(١)</sup> بأطراف العمق، وبلغني أن بني عمرو ركب الموت خرجوا يريدون الحصون وعليهم علقمة بن سيف، وأنتم هم، وأنت علقمة بن سيف.

فقال له علقمة<sup>(٢)</sup>: فأنت (أيها الشيخ)<sup>(٣)</sup> ها هنا فرداً أم ذو أنيس، قال له: بل ذو أنيس، قال: فأين أصحابك؟ قال: بتلك الخيام التي بالشرق، وأشار بيده إلى المقابر، قال علقمة: فلك زوجة في الدنيا، قال: بل ماتت منذ مائة عام<sup>(٤)</sup> وهذا قبرها، فضحك رجل من أصحاب علقمة، وقال له: لقد صبأ الشيخ، فغضب الشيخ غضباً شديداً، وكان متكئاً فاستوى جالساً، ثم أقبل على الرجل وقال: مما تضحك يا ابن أخي وتعجب من رجل يحفظ ود حبيبه الذي مضى<sup>(٥)</sup> سبيله، ولم ينس ود خليله صادقاً<sup>(٦)</sup>، وقد علم أن مصيره إلى ما صارت إليه، وهو ينتظر موته<sup>(٧)</sup> ولقاء ربه وما وعده مولاه<sup>(٨)</sup>، أرجل يسري الليل لقتل السادة من قومه له الويل إن يظفر أو يظفروا به، أفيحسن<sup>(٩)</sup> أن يهدم ما بناه أبائنا من المناقب الحسان، ويضع دعائم عزه ويقتل أخاه، ويقل عدده ويقصم ظهره ويوهن نفسه (ويمكن عدوه من نفسه)<sup>(١٠)</sup> ما استطاع عشر معشار، قال: فلما سمع علقمة بن سيف كلام الشيخ خشى أن يفشل أصحابه من كلامه، فقطع على

(١) - ب .

(٢) - ب .

(٣) - ب .

(٤) في ب: سنة .

(٥) في ب: سلك .

(٦) - أ .

(٧) في أ: نومه .

(٨) - أ .

(٩) في ب: فيحسن

(١٠) في ب: ويمكن منه عدوه

الشيخ<sup>(١)</sup> كلامه وقال: أيها الشيخ أريد أن أسألك عن الزمان لتجاربك الحدثان، قال الشيخ: سل عما بدا لك يا ابن آخر، لا تمدن يدك إلى مال غيرك ولا تطمع في ماله، ولا تصبُ بابنه عم ولا جار، ولا تقل سمعنا<sup>(٢)</sup> ولم تسمع ولا تقل رأيت ولم تر، ولا تنقض العهد ولا تمار ولا تنازع<sup>(٣)</sup>، وما استحسن من غيرك فعله فافعله، وما كره الناس فعله فلا تفعله<sup>(٤)</sup>.

قال علقمة: فيم يُدرك غابة المجد؟<sup>(٥)</sup> قال بالصبر والصدق، قال علقمة: وهل الصبر إلا خلة من المنافب، قال: هو<sup>(٦)</sup> حاكم على أبواب المجد. قال علقمة: فما صفوان الأدب؟ قال: تقنع بما لديك وتصبر على ما يقضي عليك، ولا تجزع أكان الدهر لك أم عليك. قال علقمة: فما أصدق<sup>(٧)</sup> الجود والكرم قال: فعل فضل، وتفضيل الضيف على العيال وبذل اليمين على الشمال، قال علقمة: فما أصدق الباس والشجاعة؟ قال المكث في الطلب والازورار عن الهرب، قال علقمة فما أصدق الإخوان؟

قال: من يحفظك بظهر الغيب، والجالب لك المجد والخير، والدافع عنك الذم والشر، قال علقمة: فما تقول في الوغى؟ قال عماده الصبر والجلد الغالب، قال علقمة: فما تقول في السهام؟ قال: منايا ترسلها الرياح فحينما تصيب وحينما تخطئ، قال علقمة: فما تقول في الرماح؟ قال: تلك قرون الخيل بها تستطيل السرايا على أطراف المنايا، قال علقمة: فما تقول في السيف؟ قال أخ سريع نصره ولا يؤمن غدره، قال علقمة: فما

(١) في ب: فقطع عليه

(٢) في ب: سمعت .

(٣) في ب: ولا تنازع ولا تمار .

(٤) في ب: فما استحسن الناس فعله فافعله وما كره الناس فعله فلا تفعله .

(٥) في ب: فبماذا تدارك غايات المجد .

(٦) - أ .

(٧) في ب: صدق .



تقول في المجن؟ قال ذلك ستر النفس ووقاء الموت، وهيهات أن يدفع أجلاً قد حضر. قال علقمة: فما تقول في الدرع؟ قال: زين الرجال تخرقه السهام وينبوا عنه الحسام. قال علقمة: فما تقول في الحرب؟ قال خائنة غدارة ولا يدوم نصرها، تفني الأبطال وتضعع دعايم العرب وتهدم مناقب السادة والأخيار، وإن حلت في المشرق فاجعل بينك وبينها المغرب، أولها ولع وآخرها ندم وموت، أبوها الصبر وأخوها البكاء، ترفع قومًا وتضع قومًا<sup>(١)</sup>.

قال علقمة: فما تقول في لقاء بني الأعمام؟ قال سيف مسلول وجمع مبدول وموت (...)<sup>(٢)</sup> على القاتل والمقتول<sup>(٣)</sup>، قال علقمة: فما تقول في سبي الحسان؟ قال: أغرب عني سؤالك يا ابن أخي إن سبي الحسان مقرون بالذل والهوان، قال علقمة: فما مقامك أيها الشيخ بطرق الفتن والثأر ومحال الحرب ومعارك القبائل واجتماع الأمم، قال: يا ابن أخي ليس أحد إلا يدري عدوه، وأنا لست من أهل الدنيا، أنا لأهل الدنيا اعتبار لمن عقل ودبر، ثم أنشأ يقول:

[من الطويل]

نأى الدهرُ عني ثم شطَّ بها مِنِّي  
تتابعن أقرانٌ وصرت إلى قرنٍ<sup>(٥)</sup>  
يبيض بجو بين العقل والذهن  
ويرحم ريب الدهر عن نهر الكن<sup>(٦)</sup>

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبت مِنِّي<sup>(٤)</sup>  
لقد ذهبَ القرنُ الذي كنتُ فيهم  
فصرتُ كمثل الفرخ إن طار طائرٌ  
فَسني يري ذو خبرة خشى الرَدئ

(١) في ب: وتضع آخرين .

(٢) كلمة مطموسة غير مقروءة .

(٣) هذه العبارة ناقصة في النسخة (أ) .

(٤) في ب: عني .

(٥) في ب: تتابع أقران ومرت إلى قرن .

(٦) كن الشيء يَكُنُّه كَنًا وكنونًا وأكَنَّهُ وكنَّته ستره. لسان العرب، مادة كن .

ثم مضى علقمة بن سيف وتركه وقال: لقيتم شيخاً يغالبُ الدَّهرَ والدَّهرَ  
غالبه، وستعلون عليهم، ثم صار فرأى غراباً عند الصباح ينفض جرجره، قال  
علقمة: أبشروا<sup>(١)</sup> ألا ترون أنه مبشركم أن قد أطمأنت بكم الدار، ثم أشرف على  
الحصون بعد الصباح فلم يسمع لها حساً، فقال يا قوم اعلموا أن القوم أنذروا  
بكم، ثم أنشأ يقول:

[ من الرجز ]

يا صاحبي بالمطيِّ عَرَجَا	على حصون <sup>(٢)</sup> حيِّ بكر حرجا
ثم أحدجا الليلَ إليهم <sup>(٣)</sup> مدلجا	وقد دَجَى الليلُ إذا تَحَدَجَا <sup>(٤)</sup>
يقولُ ركبُ الموتِ لما لحجا	يا صاح بالبين غراباً مدمشحجا <sup>(٥)</sup>
كأنما ينفضُ عُرْضه الشَّجَا	معتقل دون اللّها مُولجا
سَلُوا إلى العمق ولازم الرِّجَا	وصارماً يفري الدجى محدجا <sup>(٦)</sup>
ليدرك الثَّارَ معاً ويفلجا <sup>(٧)</sup>	سيلتقي الأشوس فيه الأبلجا
في زاخِرِ غَطْمَطٍ تَأَجَّجَا	توهجَ السيفُ به توهجا
بمصرع الأوس على القلب الشجي	وذبلاها بالدمان لحجاً <sup>(٨)</sup>

سيرُوا أيها الليلُ إذا الليلُ دجا

(١) - ب

(٢) - أ.

(٣) - أ.

(٤) في أ: تهدجا .

(٥) الغراب يشحج شحجاناً، وقيل شحج الغراب ترجيع صوته... وغراب شحاج كثير الشحج .لسان  
العرب، ماده شحج .

(٦) في أ: يفري محرجا .

(٧) في أ: ومفلجا .

(٨) في أ: ودملاها الدمانحجا .

ثم أرسل خيله على الحصون<sup>(١)</sup> عند الصباح فجالت الخيل على الحصون جولة، فخرج الفند بن سهل<sup>(٢)</sup> بن شيبان في جميع بني بكر وولده أمام خيله في مقدمة الخيل، وكان من فرسان بني بكر وأبطالها، وتقدم أمام خيله وهو يرتجز ويقول:

[ من الرجز ]

أرى العمق تهدي إلى تغلباً      أتعلمي فارسها المجرباً  
حلف سبيلين إذا تجرباً<sup>(٣)</sup>      جهم مروس للنفوس مغضباً  
أروعه كي لا يروع<sup>(٤)</sup> زينباً

وزينب هذه التي يذكر هي زوجته، وهي ابنة مهر بن زايد الشيكري، فقال أبوه الفند: يا مالك يا بني، اليوم يوم لا يوم بعده، فحمل مالك بن الفند بخيله<sup>(٥)</sup> على خيل علقمة فاشرعوا فيه الأسنة وجردت السيوف وجالت الفرسان، وخرجت أهل الحصون من كل ناحية، وأقبل الفند في جميع بني بكر، فكشفوا خيل تغلب عن الحصون وقتلوا خيلاً كثيرة وهزموهم، فنادى علقمة في أهل بيته يا بني عمرو وركب الموت أين تذهبون، أولستم ركب الموت، فكرت بنو عمرو على مالك بن الفند وبني يشكر فقاتلوا قتالاً شديداً فطلع عليهم هوذة بن امرئ قيس بالثنية في جميع الأرقام من بني تغلب وهو يرتجز ويقول:

[ من الرجز ]

أنا ابن امرئ القيس بالثنية      أهو نفسي اليوم عن بليه

إن تجز عوا فمهجتى أبيه وحمل في بني بكر فأدرك فلان بن الزائد الإشكري وكان من فرسان بني بكر فقتله، وحمل علقمة وبنو عمرو على جميع بني بكر فهزموهم حتى

(١) - أ.

(٢) - أ.

(٣) في ب: أرى مجرباً.

(٤) في ب: يروع.

(٥) - أ.

أدخلوهم الحصون، وكان مجال الخيل بين الحصون، فكّر مالك بن الفند بخيله على جميع الأرقام فأدرك<sup>(١)</sup> هودة بن امرئ القيس فقتله<sup>(٢)</sup> وقتل دونه خيلاً كثيرة، وكان من فرسان بني تغلب وأبطالها، فبلغ ذلك علقمة بن سيف أن مالك بن الفند قتل هودة، فأقبل علقمة وهو ينادي بأعلى صوته يا بني عمرة (ركب الموت)<sup>(٣)</sup> أروني مالك بن الفند فأروه إياه، فلما رآه علقمة حمل عليه (بالسيف مجرداً ونادياً واثارات هوده)<sup>(٤)</sup> وهو يقول<sup>(٥)</sup>:

[ من الرجز ]

يا هودة الخير أراك مَيِّتًا      يا ليتني الميت ليت ليتا  
نجّ من القوم إذا دُعيتا      تبني بدارِ المجد منك بيتًا<sup>(٦)</sup>

قال: ثم حمل على مالك فنفرت عنه الخيل وسلموه<sup>(٧)</sup>، وعلاه علقمة بالسيف على رأسه فأبانه عن جسده<sup>(٨)</sup> فخر مالك قتيلاً، فقاتلت بنو بكرٍ عند مالك قتالاً شديداً، ثم أنشأ علقمة يقول:

الحربُ كالنيرانِ والسَّعيرِ      تدور فينا كرحى المُديرِ

وحملت بنو عمرو<sup>(٩)</sup> وركب الموت وجميع الأرقام فهزموا بني بكر وجميع من في الحصون، ثم دخل علقمة ومن معه عليهم الحصون فقاتلوهم قتالاً شديداً داخل

(١) هذه الفقرة ناقصة منم النسخة (أ).

(٢) - أ.

(٣) - ب.

(٤) - أ.

(٥) في ب: ويرتجز.

(٦) هذا الشطر ناقص في النسخة (ب).

(٧) في ب: واسلموا مالكا

(٨) في ب: فعلاه علقمة بالسيف أبان جثة عن رأسه.

(٩) في ب: بنو بكر.

الحصون، ثم دخل علقمة فأخرجوهم من الحصون منهزمين فتبعهم علقمة بمن معه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ومضى الفند ومن معه منهزمين إلى عسكر بني بكر.

وعطف علقمة بن سيف على الحصون فاستاق النساء<sup>(١)</sup> (والولدان وأخذ الأموال)<sup>(٢)</sup> إلى عسكر مهلهل، فتلقاها مهلهل في خيل بني تغلب، فنظر إلى النساء والولدان فسمع امرأة منهن وهي تبكي<sup>(٣)</sup> تقول:

[من الطويل]

كَأَنَّ لَهَا دُنْيَا بِذَلِكَ أَلَّتِ  
فَمَا إِنْ تَمَلَّوْهَا وَلَا هِيَ مَلَّتْ  
مِصَارِعَكُمْ فِيهَا مِنَ الدَّلِّ حَلَّتْ  
تَجِدُّدُ لِي حُزْنَاً إِذَا قَلَّتْ وَكَلَّتْ  
بِوَاغِرَةٍ فِي مَهْمَةِ الحُبِّ ضَلَّتْ

أَبَاحْتَكُمْ الدُّنْيَا لِمَنْتَهَشِ القَنَا  
أَتَاحَتْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْكُمْ خَيْرَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ  
يُنَجِّمُ<sup>(٥)</sup> خَيْلاً بَعْدَ خَيْلٍ مُقَدِّمٌ  
عَلَى مَالِكِ القَيْفَاسِ أَوْرَتْ حَسْرَةً  
أَرَانِي كَسْرِبٍ ضَلَّ عَنْهُ أَلَيْفَةٌ  
فَقَالَ مَهْلَهْلُ شِعْراً<sup>(٦)</sup>:

[من الطويل]

إِذَا الخَيْلُ مِنْ دُونَ الوَجِينِ اقشَعَرَتْ  
وَطَابَقَتْ إِطْبَاقَ الكِلَابِ فَفَرَّتْ  
فَأَلَقَتْ بِرَجْلَيْهَا مُرِيّاً نَدَرَتْ

أَلَا أَبْكِى كَلِيبَ النَّدْبِ ذَا الطَّعْنِ فِي الكَلَا  
إِذَا زَجَرُوهَا فِي الصَّرِيخِ تَرَاجَعَتْ<sup>(٧)</sup>  
شَدَدْتُ عِصَاةَ الحَرْبِ إِذْ هِيَ مَانِعٌ

(١) - ب .

(٢) في أ: فاستاق النساء والأموال .

(٣) - أ .

(٤) في أ: أباحت .

(٥) في أ: تنخم .

(٦) في ب: فأجابها مهلهل .

(٧) في ب: تراخفت .

وكانت إذا ما يأتيها الدهرُ حالبٌ      سقته بأتراع دماً واقمطرت<sup>(١)</sup>  
فكان أبوها الماجد الندبُ قد سمى      فدوخها<sup>(٢)</sup> بالسيف حتى أقرتِ  
وخيلٌ تُنادي لا هَوادةَ بينها      قرون لها دون السهام فقرتِ  
كأنَّ أسوداً قد نزلن تبالة<sup>(٣)</sup>      تكونُ لها حيثُ استدارت فكرتِ

ثم قال لها المهلهل: من أنت أيتها المرأة؟ قالت: أنا زينب بنت مُهرة بن الزايد<sup>(٤)</sup> اليشكري وقدماها يهطلان دماً، وكانت من أجمل النساء، وقتل أبوها وزوجها مالك بن الفند في الوقعة، قال مهلهل: يا بني تغلب رفقاَ بهن إلى الصباح واردهن إلى موطنهن، ففعلوا ذلك، وأمر من يحفظهن، فلما أصبح مهلهل أتى وقسم الأموال<sup>(٥)</sup> على النساء (وقال الحر من يعفو عند المقدرة)<sup>(٦)</sup> وأنشأ يقول:

وقد قتلوا سيّداً ماجداً      وهل ميتٌ غائبٌ عائد<sup>(٧)</sup>  
لعمركُ تبرُّحُ ساداتهم      وبالقعاعِ شيخ لهم شاهدُ  
سنسقيهم كأسَ ذي مرّة<sup>(٨)</sup>      ويتبعها سُمَّها الباردُ

قال: فلما وصل الفند وعسكره إلى بني بكر منهزمين جزعت لذلك بنو بكر جزعاً شديداً، وصاح بعضهم في بعض، فسار الحارث بن عباد الليل في عساكره<sup>(٩)</sup>

(١) في ب: تفته بايزاغ دما فاقمطرت .

(٢) في أ: فروجها .

(٣) التبلُّ العداوة والجمع تبول... والتبل الحقد، والتبل عداوة يُطلب بها. - لسان العرب، مادة تبل .

(٤) في ب: ابنة الزائد .

(٥) في أ: فلما أصبح أتى مهلهل وقسم الأموال .

(٦) - أ .

(٧) في أ: يغيب شاهد .

(٨) في ب: ذامرة .

(٩) - ب

عساكر بني بكر حتى وصل إلى عسكر الفند، فسمع الفند وهو يبكي (ويبتحب  
انتحاباً شديداً)<sup>(١)</sup> ويقول:

[من الطويل]

أمالك إن الدهر غالك صرّفه      وأبقى عليّ الآن وهو ضنين  
لقد كورت شمس النهار وبدرها      مصارعكم<sup>(٢)</sup> إني إذا<sup>(٣)</sup> لحزين  
لقد بكت العينان بعدك مالكاً      لها عند تدمير الحصون رنين

قال: وقد نظر الحارث بن عباد إلى أصحابه وقد جزعوا جزعاً شديداً، فقال لهم:  
يا بني بكر لا تجزعوا فليس الجزع يرد شيئاً، فمن أبعد الجزع أبعد الذل عنه، وتجلدوا  
واصبروا لخطوب الدهر، واعلموا أن الحيّ منا تابع للموت. قالوا: يا أبا بؤجير هدمت  
الحصون وسبيت النساء والولدان، فكيف بعدما ترى<sup>(٤)</sup>؟ فقال الحارث بن عباد: يا بني  
بكر وملوك العرب لا تجزعوا (ولا تبكوا)<sup>(٥)</sup>، فليس يبكي قتيلٌ قتيلاً، قد حللتم بدار  
الموت واللقا للأعداء<sup>(٦)</sup>، فليس لكم إلا الصبر والتجلد على نوائب الدهر فاصبروا  
وتجلدوا تدرکوا ثاركم، (فليس هذا موضع جزع وتجلدوا حتى تدرکوا ثاركم)<sup>(٧)</sup>، ثم  
رفع صوته يشجعهم ويحرضهم وأنشأ يقول:

[من المتقارب]

خَليلي عَوجاً برسم الدّمن      مُحيل دريسٍ كدهر السنن

(١) - أ .

(٢) في ب: مصارعها .

(٣) في أ: لذا .

(٤) في ب: فكيف ما ترى .

(٥) - ب .

(٦) في ب: بالأعداء .

(٧) - ب .

ألا عَلَّانِي بِشَرِبِ المَدَامِ  
 وَكُلِّ مَهَاةِ كَشْمَسِ الضُّحَى  
 ثِقَالُ الرُّوَادِفِ نَجْلِ العَيُونِ  
 بَدْوَرٌ طَوَالِغُ شَنْبُ الثُّغُورِ  
 وَهَلَا عَلِيٌّ بِعَرَفِ القِيَانِ  
 وَعُوجَا عَلِيٌّ بِصَدْرِ (٣) الخِيُولِ  
 وَقَتْلُ المَوَارِقِ وَالنَّاكِثِينَ  
 فَإِنْ بَانَ عَنِّي وَأَخْلَى الدِّيَارِ (٥)  
 بِكَيْتِ بَجِيرٍ مَعَ البَاكِيَاتِ  
 سَابِكِي عَلَيْهِ غَدَاةُ الوَغَى  
 وَمَشَى الهُؤِينَا بِنَسِجِ الحَدِيدِ  
 وَأَسْرَ المُلُوكِ وَهَدَمَ الحُصُونِ  
 وَقَوْلَا لِبَكْرِ فَإِنَّ البَلَا  
 أَمِنَ بَعْدَ يَشْكُرِ نَرَجُو البَقَا  
 سَأَلِقِي الكُفَاةَ بِصَدْرِ القَنَا  
 فَإِنَّ المَدَامَةَ تَنْفِي الحَزْنَ  
 تَعَاطِيكَ مَسْكَاً بُعِيدِ الوَسَنِ  
 خِمَاصُ البُطُونِ دِقَاقِ الثُّنَنِ (١)  
 نَهَاهُنَّ أَصْبَحْنَ مَنِّي شَجْنَ  
 يَذْكَرُنِي الطَّعْنَ (٢) يَوْمَ الطَّعْنِ  
 لِقَرَعِ الذُّكُورِ وَدَعَسِ (٤) المَتْنِ  
 لِعَهْدِ بَجِيرِ حَلِيفِ المَنَنِ  
 فَهَذَا حُزْنٌ قَلْبِي بِهِ لَمْ يَبِينِ  
 وَأَعُولَتْ حُزْنًا بَلِيلِ دَجْنِ  
 بِضَرْبِ السِّيُوفِ وَنَهَبِ الدَّمَنِ (٦)  
 لِقَتْلِ الأَسْوَدِ وَأَسْرِ الهِجْنِ  
 وَخَوْضِ المَنُونِ وَغَلِّ سَكْنِ  
 إِذَا هُوَ تَوَلَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ  
 وَبَعْدَ حَنِيْفَةِ يَوْمًا فَلَنْ  
 وَصَدَمِ (٧) الأَشَاوَسِ (٨) دَابَّاءَ فَعَنْ (٩)

(١) الثُّنَنُ مِنَ الإِنْسَانِ مَا دُونَ السَّرَةِ فَوْقَ العَانَةِ أَسْفَلَ البَطْنِ. لِسَانُ العَرَبِ، مَا دَهُ ثُنَنٌ .

(٢) فِي ب: الطَّعْنِ

(٣) فِي أ: صَدُورِ .

(٤) فِي ب: وَعَرَقٌ . وَدَعَسَهُ بِالرَّمْحِ يَدْعَسُهُ دَعْسًا طَعَنَهُ وَالمَدْعَسُ الرَّمْحُ . - لِسَانُ العَرَبِ، مَا دَهُ دَعَسٌ .

(٥) فِي أ: فَإِنْ تَنَا عَنِّي وَتَخَلَّى الدِّيَارِ .

(٦) دِمْنَةُ الدَّارِ أَثْرُهَا، وَالمَدْمَنَةُ أَثَارُ النَّاسِ ... وَلَدُّ مِنَ البَعْرِ. لِسَانُ العَرَبِ، مَا دَهُ دَمْنٌ .

(٧) فِي ب: وَهَدَمَ .

(٨) الأَشَاوَسُ: الجَرِيُّ عَلَيَّ القِتَالِ الشَّدِيدِ... وَالأَشَاوَسُ الرَّافِعُ رَأْسَهُ تَكْبَرًا. لِسَانُ العَرَبِ، مَا دَهُ شَوْسٌ

(٩) فِي أ: ذَابَاكَهْنِ .



فصبراً على حادثان الزمان      يقلها الدهر في كل فن  
 فلست فرادي وأي الزمان      وأي الملاعنة بالغدر ظن<sup>(١)</sup>  
 أياداً<sup>(٢)</sup> نزاراً وأولادها      وأفني الملوكة بأرض اليمن

فلما سمعت بنو بكر قول الحارث (بن عباد)<sup>(٣)</sup> سكنوا إليه وتشجعوا<sup>(٤)</sup> وحرص بعضهم بعضاً، وقال: يا قوم عدّو دخل داركم<sup>(٥)</sup> وقتل رجالكم وسبى حريمكم وأخذ أموالكم فلا خير في الحياة<sup>(٦)</sup> بعد الذلة<sup>(٧)</sup>، فنصبوا ألويةً وطُيروا قبائلًا<sup>(٨)</sup>، وكان لمهلل عينٌ في بني بكر (رجل من غيرهم)<sup>(٩)</sup>، فمضى إليه (وأشده قول الحارث بن عباد هذه الأبيات، وهي محيل دريس كدهر السنين، يريد بدهر السنين كليب الذي سن الجود)<sup>(١٠)</sup> فرفع مهلهل صوته وأنشأ<sup>(١١)</sup> يقول:

[من الرمل]

أيها السائل عن دهر السنن      لا سألت اليوم ذا<sup>(١٢)</sup> الأسياف عن

(١) هذا البيت والذي قبله وردا في النسخة (ب) على أنهما بيتاً واحداً هكذا .

فصبراً على حادثات الزمان      وأي الملاعنة بالغدر ظن  
 وكلمة (ظن) التي في نهاية الشطر الثاني وردت في (أ) ضمن .

(٢) في أ: أباد .

(٣) - ب .

(٤) في ب: وشجعهم فشجعوا .

(٥) في ب: أرضكم .

(٦) في ب: في البقاء .

(٧) في ب: مع الذلة .

(٨) في ب: اقبضوا الألوية وطُيروا قبائل قبائل .

(٩) في ب: وكان رجلاً من غير بني تغلب .

(١٠) في ب: وأشده قول الحارث بن عباد . خليلي عوجا برسم الدمن، إلى أن أتى إلى قوله: محيل دريس كدهر السنن، علم مهلهل أن مراده بدهر السنن كليب، وأنه الذي سنّ الجور .

(١١) - ب .

(١٢) في ب: ذي .

وذوي<sup>(٢)</sup> الأحساب والشَّيء الحسن  
 عن بني ذُهَل<sup>(٣)</sup> وشيبان الهجن  
 وبني يشكر يوماً مرتهم<sup>(٥)</sup>  
 لحق الجمعُ بجمعٍ قد ظعن  
 غيرهم فيه من الأيامِ ضنَّ  
 من يُرد ذُلاً يُلاقِيها شجن  
 همَّه الرُّوع وإيصالِ المِتن  
 لا يخافون تصاريفِ الزَّمن  
 خلل الهَيْجاء تهوى كالشَّطن<sup>(٦)</sup>  
 فإذا صادفت الهَامَ قرن  
 وعليها في اللِّقاء من قد معن<sup>(٨)</sup>  
 غَمرات الموت في يومِ دَجَن  
 بين عارٍ ومُكسبٍ مَرْتَمَن  
 ترتمي النقع كأمثالِ البُدن  
 فتراها خالياتٍ كالسِّفن

عشر<sup>(١)</sup> الدَّهرُ في ساداتكم  
 عن بني قيسٍ وتيم اللاتِ أو  
 ولخيم<sup>(٤)</sup> العز في يومِ حَلُّوا  
 أيما جمعٍ لقيتم تغلباً  
 بذلوا الأنفس في الهولِ إذا  
 من يُرد عزاً يُوازي تغلباً  
 يلقيه كله هُمَامَ ماجد  
 وأسودُ تشتهي آجالها  
 ورماحُ بالمنايا تلتقي  
 وسيوفُ في الوغى تفرى الطُّلأ<sup>(٧)</sup>  
 وخبولُ كالسَّعالي ضُمر  
 ركبوا الهوى إلى الهوى إلى  
 وترى الأسدَ لديها صيرت  
 وأشوساً<sup>(٩)</sup> مثل نخلٍ قُمرت  
 علف العيقانُ في أجوافها

(١) في ب: عثرت .

(٢) في أ: وذوي .

(٣) في أ: بني زهر .

(٤) في ب: ولجيم .

(٥) في ب: يوم المرتهم .

(٦) الشطن الجبل، وقيل الجبل الطويل الشديد الفتل يستقى به. - لسان العرب، مادة شطن .

(٧) الطُّلأ وهي الأعناق... والطلوة لغة في الطلية التي هي عرض العُتُق. - لسان العرب، مادة طلأ .

(٨) في أ: وعليها من اللقاء من قد معن .

(٩) في أ: وأشوس .

ينهش الوحش بها أطلالها  
 فاستبحنا كلَّ خُودٍ<sup>(١)</sup> طفله  
 لم ندع منهم نساءً تتبعهم  
 هيّج الحربَ علينا قومنا  
 بحروبٍ<sup>(٢)</sup> تقتضي جمَّ الردي  
 من ينح مثلي على مُلكٍ مَضَى  
 رَعَف<sup>(٣)</sup> السيفُ بكفيه دماً  
 إن تريدوا الحرب<sup>(٤)</sup> تلقوا حربنا  
 أو تَرُدُّوا إلى كُليباً راجعاً  
 شيبَ الرأسَ سريعاً قتله  
 لستُ أنسى قتله يا صاح ما  
 أورت<sup>(٦)</sup> الأحشاء مني زفرة  
 وقال الحارث بن عباد<sup>(٨)</sup> أيضاً:

ويظُلُّ الطيرُ فيها كالركن  
 مشيها هوناً رويداً كالرزن  
 ذهب الجمعُ فأوحشَنَ الدمن  
 ثم قالوا ادفَعوا عَنَّا الفتن  
 وأمور تترتدي صرف الزمن  
 وجمي ليثٍ لمن حلَّ سكن  
 من دم الأعداء لا يخشى الفتن  
 أو تُريدوا السلم يا قوم فلن  
 بعدما أدرج<sup>(٥)</sup> في ريب الكفن  
 شاب من قتل كليب ذي المنن  
 هبَّت الأرياحُ من أرض اليمن  
 صرعت عظمي<sup>(٧)</sup> فعظمي مرتين

(١) الخُودُ: الفتاة الحسن الخلق الشابة. - لسان العرب، مادة خود .

(٢) في ب: لحروب .

(٣) فكأنه أخذه من رُعاف الأنف وهو سيلان دمه وقطرانه. - لسان العرب، مادة رَعَف .

(٤) في أ: الحروب

(٥) في أ: أدرك .

(٦) في ب: إن في الأحشاء .

(٧) في أ: قلبي .

(٨) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب، ص ٩٦ وجاءت هكذا :

لمر الليالي والرياح اللوابس  
 وآخر مرس بالمدقة يائس .  
 ومغني حمام قد قدم دوارس  
 كما لاح عنوان جديد القراطس  
 دلجتصب العزالي بالعمام الرواجس

عفا منزل بين اللو والحوابس  
 فلم يبق من آياته غير هامد  
 وغير ثلاث كالحمامم جثم  
 تلوح عراض الوشي والموت حوله  
 تعمت وعفاها من الصيف

[من الطويل]

طَرَ اللَّيَالِي وَالرِّيَّاحِ الْعَوَابِسِ  
وَأَخْرُ مُرَّ فِي الْمَذَاقَةِ يَابِسِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَفْنِي حَمَامٍ قَدْ قَدَمْنَ دَوَارِسِ  
كَمَا لَاحَ عَنَوَانُ جَدِيدِ الْقَرَاطِسِ  
تَصَبُّ الْغَزَالِي بِالْغَمَامِ الرَّوَابِسِ  
كَصَوْتِ طَبُولِ جُؤَيْتٍ بِالنَّوَابِسِ

عَفَى مَنْزِلٌ بَيْنَ اللَّوِيِّ وَالْحَوَابِسِ  
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَيَّامِهِ غَيْرَ هَامِدٍ<sup>(١)</sup>  
وغير ثلاثٍ كالحمائِمِ جثِمِ  
يلوُحُ عَرَاضِ الْوَشْمِ<sup>(٣)</sup> وَالنَّوِيِّ حَوْلَهُ  
لَعَفَتْ وَعَفَاهَا مِنَ الصَّيْفِ وَلَجَ  
لَهُ زَجَلٌ فِي حَافِيَتِهِ وَرَجَّةٌ

كصوتِ طبولِ جويتٍ بالنواقيسِ  
وكيفِ جوابِ الدارساتِ الحوارسِ  
وقد عمروها بالِحسانِ الفوارسِ  
شعاعيمِ أمثالِ الضياءِ الكوانسِ  
وفي النفسِ من تذكاريهنِ وساوسِ  
بجيراً ولما تقتلوا في المجالسِ  
وتلقونَ أياماً شدادَ المناحسِ  
فاضحتِ قراهمِ كالقفارِ اليابسِ  
وعني إذا لاقيتكم أي فارسِ  
لتيمنِ بنِ مرٍ عندِ ضربِ الفوارسِ  
ودسناهمِ بالمقرباتِ المداعسِ  
غداةَ أزرناهمِ بطونِ الروامسِ  
مرازبةٍ في الباذخِ المتقاعسِ  
وعمرو بنِ زنياعِ وزيد بنِ حابسِ  
هنالكِ في عمقِ من الليلِ دامسِ  
وغودرِ قتلَى جمعةٍ في الكنائسِ  
بني تغلبِ فيها اجتداعِ المعاطسِ  
وعمرو قتلنا منكمِ وابنِ قابسِ  
وكم من غني قد قتلنا ويائسِ

= له زحل في خلعيه ورجة  
وقفت بها أرجو الجواب فلم تجب  
تحمل منها أهلها بعد غبطة  
عليهن ألوان الحرير وبيزة  
نواعم ما صادفن عيشاً منكداً  
بني تغلب لم تصفونا بقتلكم  
وحتى تبد الحيل في عرصاتكم  
كأيام عباد إذ بغوا وتكبروا  
سلوا تخبروا عن معشري أي معشر  
وهلا سألتهم بالقديم بحربنا  
غداة حوينا سيهم ونساءهم  
ولخما سلوا عنا وعكا ومدحجاً  
عليهن من أبناء بكر بن وائل  
ونحن قتلناهم على عهد كبشهم  
ألم تلتقكم أيام كلثوم خيلنا  
قتلنا الذي يحمي الكتيبة منكم  
ونحن قتلناكم غداة محجر  
قتلنا بأعلى الشعثمين زهيركم  
ونحن قتلنا في حماكم كليكم

(١) في ب: ولم يبق من آياته غير هامل .

(٢) في أ: وآخر مرّ بالمذاقة عابس .

(٣) في ب: الوشي .

وقد عمروها بالحسانِ التّواعسِ  
 شعاقيم<sup>(٢)</sup> أمثال الطّباء الكوانسِ  
 وفي النّفس من تذكاهنّ وساوسِ  
 بجيراً ولم تقتلوا في المجالسِ  
 وتلقون أياماً شداداً المناحسِ  
 فأضحت قُراهم كالفقار الدّوراسِ  
 وعَنّي إذا لآقيتم أيّ فارسِ  
 تميم بن مُرّ عند ضربِ الفوارسِ  
 ودُسناهم بالصفاناتِ الدّواعسِ<sup>(٨)</sup>  
 غداة أريناهم<sup>(٩)</sup> بطون الروّامسِ  
 مرزابة<sup>(١٠)</sup> في البّازخِ<sup>(١١)</sup> المُتقاعسِ  
 وعمرو بن زنباعٍ وزيدُ بن حابسِ  
 هنالك في عمقٍ من اللّيلِ دامسِ

تحمل منها أهلها بعد غبطه  
 عليهنّ ألوان<sup>(١)</sup> الحريرِ وبزة  
 نواعمٍ ما صادفن عيشاً مُكدرأ<sup>(٣)</sup>  
 بني تغلبٍ لم تنصفونا بقتلكم  
 وحتىّ تبُول الخيلُ في عرّصاتكم  
 كأيام عادٍ إذا بَعّوا وتكبروا<sup>(٤)</sup>  
 سلّوا تُخبروا عن معشري<sup>(٥)</sup> أي معشرِ  
 وهَلّا سلّتم بالقديم بحربنا<sup>(٦)</sup>  
 غداة حَوينا سبيهم<sup>(٧)</sup> ونساءهم  
 ولخماً سلّوا عنا وعكا ومُذحجاً  
 عليهن من أبناء بكر بن وائل  
 ونحن قتلناهم على عهدِ كبشهم  
 ألم يكفكم<sup>(١٢)</sup> أيام كلثوم خيلنا

(١) في ب: أنواع .

(٢) الشّعْموم والشغموم بالعين والغين الطويل من الناس والإبل .- لسان العرب، مادة شعم .

(٣) في أ: مدركا .

(٤) في ب: وتجبروا .

(٥) في ب: معشري .

(٦) في أ: تحريّا .

(٧) في أ: نهبهم .

(٨) في أ: النواعس .

(٩) في ب: أزدناهم .

(١٠) مرازية الفرس وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . لسان العرب، مادة رزب .

(١١) في أ: في البارح .

(١٢) في ب: تكفكم .

وَعُودِر قَتْلَى جَمَةِ فِي الْكِنَائِسِ  
بَنِي تَغْلِبِ فِيهَا اجْتِدَاعِ الْمَعَاظِسِ  
وَعَمْرًا قَتَلْنَا مِنْكُمْ وَابْنَ عَابِسِ<sup>(١)</sup>  
وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ قَدْ قَتَلْنَا وَبَائِسِ

[من البسيط]

سَيَرُوا فَإِنَّكُمْ لَا بَدَّ فِي تَعَسِ<sup>(٤)</sup>

قَتَلْنَا الَّذِي يَحْمِي الْكَتِيْبَةَ مِنْكُمْ  
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ غَدَاةَ مُحَجَّرِ  
قَتَلْنَا بِأَعْلَى الشَّعْتَمِينَ زَهِيرِكُمْ  
وَنَحْنُ قَتَلْنَا فِي حَمَاكُم كَلِيْبِكُمْ  
قَالَ: فَأَجَابَهُ مَهْلَهْلُ يَقُولُ<sup>(٢)</sup>:

قَلْ لِحَارٍ<sup>(٣)</sup> وَأَشْيَاخٍ لَهُ حَضْرُوا

(١) في ب: ابن قايِس .

(٢) وردت هذه القصيدة في كتاب بكر وتغلب ، ص ٩٧ وجاءت هكذا :

سَيَرُوا فَإِنَّكُمْ لَا بَدَّ فِي تَعَسِ  
شَجْوًا بِقَتْلِ كَلِيْبِ الْبَاسِ وَالْمَرْسِ  
رَبِّ النَّهَارِ وَرَبِّ اللَّيْلِ وَالْغَلَسِ  
يَقْوَدُهُ كُلَّ لَيْثٍ بِأَسَلِ شَكْسِ  
مِثْلَ اللَّيْثِ كِرَامٍ غَيْرِ مَا نَكْسِ  
إِحْدَى الشَّدَائِدِ يَوْمَ الْبَاسِ وَالضَّرْسِ  
عِنْدَ الْحِفَافِ إِذَا مَا غَصَّ بِالنَّفْسِ  
حَرِيكًا زَبُونًا جَنَاهَا كُلَّ مَبْسِ  
يَوْمَ اللَّقَا وَوَادِي الْحَارِ فِي مَرْسِ  
صَارُوا يَرِيدُونَ مَجْدًا غَيْرَ مَخْتَلَسِ  
إِلَى الْمَنِيَا فذَاقُوا شَقْوَةَ الْبُؤْسِ  
ضَنْكَ الْمَضِيْقِ كَفَعَلَ الضَّيْغِ الشَّكْسِ  
حَتَّى تَوَارَيْنِي الْأَكْفَانَ فِي الرَّمْسِ  
إِلَّا وَهَامَتُهُمْ كَالْحَنْظَلِ الْيَيْسِ  
حَتَّى تَرَيْنَ بِحُورِ النَّقْعِ فِي فَرْسِ  
قَدْ عِيلَ صَبْرِي وَحَانَ الْيَوْمَ مَفْتَرَسِ  
أَرْكَبُ نَعَامَةً إِنْ رَاكِبَ فَرْسِي  
يَوْمَ اللَّقَا فَإِنَا أَخْوَةَ الْمَرْسِ  
عَرَضَ الضِّيَاعِ لِمَجْدُولٍ وَمَفْتَرَسِ

قَلْ لِحَارٍ وَأَشْيَاخٍ لَهُ حَضْرُوا  
يَا وَيْحَ بَكَرٍ لَقَدْ أَبْقَى الزَّمَانَ لَهَا  
حَلَفْتُ بِاللهِ رَبِّ النَّاسِ كُلِّهِمْ  
لَأَصْبِحَنَّكَ جَمْعًا أَنْتَ تَحْذَرُهُمْ  
ضَخَمَ الْكُتَّابِ مُحَمَّدٍ لِقَاؤُهُمْ  
لَا يَعْدِلُونَ بِشَرْبِ الْخَمْرِ إِنْ حَضَرَتْ  
كَلِيْبِ أَيَّ فَتَى عَزَّ وَمَكْرَمَةَ  
فِي الْقَوْمِي لَشِيْبَانَ التِّي رَكِبَتْ  
شَفِيَتْ نَفْسِي وَقَوْمِي مِنْ سَرَاتِهِمْ  
مَنْ عَاذَرَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ إِنْهُمْ  
حَلَّتْ بِهِمْ شَقْوَةٌ كَانَتْ تَقْوَدُهُمْ  
لَأَخْذَنَ عَلَيَّ بِكَرٍ بِمَا صَنَعْتَ  
أَبْلُغْ حَنِيفَةَ أَيَّ غَيْرِ تَارِكِهِمْ  
أَلَيْسَتْ لَا أَتْرُكُ الْأَقْوَامَ كُلِّهِمْ  
يَا أُمَّ ذَا الرَّجْلِ الْمَقْتُولِ فَاصْطَبْرِي  
أَبْلُغْ لَجِيمًا وَذَهْلًا إِنْ لَقِيْتَهُمْ  
وَقَلْ لِحَارٍ وَعَبْدَ الْقَيْسِ كُلِّهِمْ  
وَاجْمَعْ جَمُوعًا لِبَكَرٍ غَيْرِ مَفْلَحَةَ  
هَلَا سَأَلْتَ تَمِيمًا يَوْمَ تَصْحَبَهُمْ

(٣) في ب: بَلِّغْ لِحَارٍ .

(٤) في أ: نَفْسِ .

تقتل كليياً شديد البأس والمَرَسِ<sup>(١)</sup>  
 ورب<sup>(٢)</sup> النهار ورب الليل والغلس  
 يقوذة كل ليثٍ باسرٍ شرسي  
 مثل الليوثِ ترامي غير ما نكس  
 إحدى الشدائدِ يوم البأسِ والضرسِ  
 عند الحفائظِ إذا ما غصَّ بالنفسِ  
 يوم اللقا وأوري<sup>(٤)</sup> الحار في مَرَسِ  
 ساروا يريدون مجدداً غير مختلسِ  
 إلى المنيا فذاقوا شقوة البؤسِ  
 ضنك المضيقِ كمثل الضيغم الشكسِ<sup>(٥)</sup>  
 إلا وهامهم كالحنظل اليبسِ  
 حتى ترين بحور النقع في قدسِ  
 قد عيل صبري وحن اليوم مفترسي  
 أركب نعامة إنني راكب فرسي  
 يوم اللقاء فإننا إخوة الرمسِ

يا ويح بكرٍ لقد أبدى الزمانُ لها  
 حلفت بالله رب الناس كلهم  
 لأصبحنك جمعاً أنت تحذره  
 ضخمُ الكتائبِ محمودَ اللقا وهم  
 لا تعذلوني<sup>(٣)</sup> لشرب الخمر إن حضرت  
 كليبُ أي فتى عزي ومكرمة  
 شفيثُ نفسي وقومي من سراتكم  
 من عازري من بني شيبان إنهم  
 حلت بهم شقوة كانت تقوذهم  
 لأخذن على بكرٍ بما صنعت  
 بلغ حنيفة أتي غير تاركهم  
 يا أم ذأ الرجل المفقود فاصطبري  
 أبلغ<sup>(٦)</sup> تميماً وذهلاً إن لقيتهم  
 وقل لحارٍ وعبد القيس كلهم  
 واجمع جموعاً لبكرٍ غير مفلحة

(١) ورد الشطر الثاني من هذا البيت في (أ) هكذا: يقتل كليب الناس والمرس. والمرس والمراس الممارسة وشدة العلاج، ومرس مرساً فهو مرس ومراس ممارسة ومراساً... هو الشديد الذي مارس الأمور وجربها. - لسان العرب، مادة مرس.

(٢) في ب: رب .

(٣) في ب: لا يعدلون

(٤) في أ: وأروي .

(٥) في ب: (كفعل) بدل (كمثل) والشكس والشكس والسرس جميعاً السيء الخلق، وقيل هو السيء الخلق في

المبايعة وغيرها.

لسان العرب، مادة شكس .

(٦) في ب: وابلغ .

هلا سألتَ تميماً يومَ تسحتهم<sup>(١)</sup> عُرَجِ الصَّبَاعِ بِمَجْدُولٍ وَمُقْتَرَسِ  
وقال الفند هذه الأبيات:

[من الخفيف]

عَجَّلَا اليَوْمَ صَاحِبِي الرَّوَاحَا      وَاسْقِيَانِي قَبْلَ النَّزْوَعِ<sup>(٢)</sup> رَاخَا  
عَلَّ مَا بِالْفَوْادِ يَذْهَبُ عَنِّي      إِنَّ عَقْلِي أَمْسِي غَرِيبًا وَرَاخَا<sup>(٣)</sup>  
أَيْنَ لَيْلِي وَلَيْلِي وَلَيْلِي<sup>(٤)</sup>      أَمْرَضَتْ قَلْبَنَا<sup>(٥)</sup> رَجَالًا صِحَاحًا  
هَامَ فِي عَشْقِهَا<sup>(٦)</sup> هِيَامٌ هُدُو<sup>(٧)</sup>      ذَكَرَ الْأَلْفَ فِي الْغُصُونِ فَنَاحَا

ثم إن مهلهلاً ركب جرداً لما بلغه قول الحارث بن عباد وركب معه علقمة بن سيف في خيل كثيرة من بني تغلب، فساروا تحت ليلهم يتحسون من أمر بني بكر، ويعرفون موضع الوغى إذ لقيتهم ظعن بني يقدم بن عنزة. فتقدم إليهم علقمة بن سيف وقال: من أنتم؟ فقالوا بنو يقدم<sup>(٨)</sup> أردنا أن تتحول عن هذه الفتن<sup>(٩)</sup>، ومضى عنهم علقمة ابن سيف إلى مهلهل فاعلمه، فسار مهلهل عنهم<sup>(١٠)</sup>، وكان حوا<sup>(١١)</sup> بن حريم

(١) في ب: تسحهم

(٢) في أ: النزوح .

(٣) في ب: غريب راحا

(٤) في ب: أين ليلي وأين ليلي وليلى .

(٥) في ب: علينا .

(٦) في ب: ذكرها

(٧) رجل هدو كعدو أي هاد حكاها ابن الأعرابي... وهو لا يهدي الطريق ولا يهتدي ولا يهدي. تاج العروس، فصل الهاء .

(٨) في ب: نحن بنوا يقدم بن عنزة .

(٩) في ب: قد أردنا التحول عن هذه الفتن .

(١٠) في ب: إليهم .

(١١) في ب: حو



سيد بني الطماح خرج<sup>(١)</sup> (من عسكر بني بكر)<sup>(٢)</sup> في مائة فارس من بني الطماح فرسان سادة أبطال يريدون الغارة على فريق من<sup>(٣)</sup> بني الأوس بن تغلب، (وكان قد)<sup>(٤)</sup> ذكر لهم أنهم نزلوا ناحية عن عسكر مهلهل، فأغاروا إلى الموضع الذي ذكر لهم فوجدوهم قد رحلوا عنهم إلى عسكر مهلهل فرجعوا فلقبهم ظعن بني يقدم عند الصباح بمحارس ولم يشعروا بمهلهل ومن معه، (وإن مهلهلاً لما أصبح)<sup>(٥)</sup> رجع يريد عسكره، فعارض بني يقدم في طريقه، واعترض لهم علقمة بن سيف (على ما ذكرنا)<sup>(٦)</sup> في خيل، ووقف مهلهل ناحية فلما رأهم حوّا بن حريم سيد بني الطماح، قال: يا بني الطماح هذه خيل بني تغلب (وهذا علقمة بن سيف)<sup>(٧)</sup>، (وليس لنا مجاز عن هذا الموضع وعسكرهم منا قريب)<sup>(٨)</sup>، فقاتلوا قتالاً أحراراً كراماً، فقال رجلٌ من أصحابه<sup>(٩)</sup> لرجل من بني يقدم: هذه خيل بني تغلب أهلت<sup>(١٠)</sup> علينا وليس لنا حجاز عنهم<sup>(١١)</sup> (عسكرهم منا قريب)<sup>(١٢)</sup>، ولكن هل لكم أن تحملونا في هوداج<sup>(١٣)</sup> النساء فغلبوا عليه فحملوهم<sup>(١٤)</sup> بنو

(١) في ب: قد خرج

(٢) - أ .

(٣) - ب

(٤) - أ .

(٥) في ب: فلما أصبح مهلهل .

(٦) - أ .

(٧) هذه العبارة ناقصة في (ب) .

(٨) في ب: من أصحاب حو بن حريم .

(٩) في ب: قد أهلت .

(١٠) في ب: مجاز عن هذا الموضع .

(١١) - في ب .

(١٢) في ب: محامل .

(١٣) في ب: خيلنا .

(١٤) في ب: فحملهم .

يقدم في مراكب<sup>(١)</sup> النساء، وركبت بنو يقدم خيلهم، وأقبل علقمة بن سيف حتى لقي بني يقدم في جانب ظعنهم، فقال: يا بني يقدم بلغنا أن منكم<sup>(٢)</sup> ناساً حلفاً لبني بكر، فقالوا له: ما معنا غير ما ترون، قال: فليعرض ظعنكم، فتعرض علقمة للظعن، وكلما أراد أن يتصفح وجوه المطي تراودت عنه، فانكر ذلك مهلهل فتعرض لها بمحارس، ومن أجل هذه الواقعة أوقع<sup>(٣)</sup> مهلهل ببني الطماح وبني يقدم<sup>(٤)</sup>، وأقبل مهلهل يرتجز ويقول:

[ من الرجز ]

حلفتُ بالنَّفْسِ وما دهاها <sup>(٥)</sup>	وربَّ الأرضِ الذي دحاها
فصار فيها خالداً ضواها	يجابوب البُوم بها صداها
إنَّ الجمالَ خمشتَ خطاها	ما حملتَ هنداً ولا سواها
ماللمطيِّ تتقي وجاها	أجنِداً تحمل في سُراها <sup>(٦)</sup>
أم فتية قد خالفت هواها	قد بلغ الدهر بها مداها

قال: فلما سمع<sup>(٧)</sup> مهلهلُ قال لمن معه: انيخوا جملاً جملاً فاستخرجوا ما عليها، فأناخوا الجمال فوجدوا الرجال لبوداً كالأسود فأخرجوهم وكانوا مائة فارس أبطالاً كلهم سادة، فساقهم مهلهل وعلقمة بن سيف (ومن معه)<sup>(٨)</sup> في خيل الظعن فقتلوا الرجال حتى أفنوا بني يقدم ولم يبق منهم أحد، واستاقوا النساء والولدان والأموال،

(١) في ب: هوادج .

(٢) في ب: معكم .

(٣) في ب: التي وقع .

(٤) في ب: ببني يقدم وبني الطماح .

(٥) في أ: دعاها .

(٦) في أ: أجنِداً ناقل في قراها .

(٧) في ب: فلما فرغ .

(٨) - أ .

وساق علقمة المال بين يديه وفرسان بني الطماح وأنشأ مهلهل<sup>(١)</sup> يقول:

[من البسيط]

سَيْرُ المطي قليلاً إنما حملت      لكما سيملك<sup>(٢)</sup> فيه الماجدُ العالي  
حلفتُ بالزَّاهبِ السَّاعي وعهدته      وهاجسٍ بفسؤادي هاج بلبالي  
لأخذنَّ بالمطي السائراتِ بها      كأنها برُبُّ لي طت بأشبالي

ثم سار حتى وصل عسكره<sup>(٣)</sup> فقال ما ظنكم يا بني<sup>(٤)</sup> الطماح فقال حوّا بن حريم خير ظنٍ يا أبا ليلى إن عفوت فبكرمك هيهات، وإن قتلت فغير ملوم، فإننا لم نأل جهداً في قتل قومك، فقال مهلهل: لا ومن سكن الدهم لا يُبقي ميتٌ على أحد حياً<sup>(٥)</sup>، فقال له حوا بن حريم ومن الميت يا أبا ليلى؟ قال أنا الميت وأنتم الأحياء، وودت لو تقدمني أهل الأرض كلهم أرجوتم الحياة الدنيا ولم أرجها أنا، ولقد كدت أعفو عنكم لولا تذكاري كليياً (وما فعلت به قومكم وسرهم)<sup>(٦)</sup>، فقال له حوا بن حريم:

ولئن عفوت عفوت عن جليلٍ      ولئن أسأت لعظمك<sup>(٧)</sup> الوهن  
فأمر بهم بنو تغلب فجالت عليهم الخيل<sup>(٨)</sup> فقتلوهم أجمعين، فلما نظر إليهم قتلتني استعبر بالبكا، وقال: قتلكم جساس وهو يمشي على الأرض ضل والله

(١) في أو ساق المال وبني الطماح بين يديه، وأنشأ يقول:

(٢) في ب: سيهلك .

(٣) في ب: عساكره .

(٤) في أ: ييني .

(٥) في ب: على حيي .

(٦) - أ .

(٧) في أ: لظلمك .

(٨) - أ .

الفتى حوا<sup>(١)</sup> بن حريم وقومه، ثم قال:

ولئن أسأت لموهنٌ عظمي  
فإذا رميتُ يُصيبني سهمي

ولئن عفوتُ لأعفون عن جليل<sup>(٢)</sup>  
قومي<sup>(٣)</sup> هم قتلوا كليبَ أخي

ثم بكاءً شديداً، وبلغ منه مقتلهم<sup>(٤)</sup> مبلغاً عظيماً (وأهاله مصرعهم وغمه

مضجعهم)<sup>(٥)</sup>، ثم رفع صوته وأنشأ يقول:

[من المتقارب]

وهل يطربُ الشائرُ المغتصبُ  
وأفنيتُ قومي فذلي ألب  
فللحرب مني بقلبي أرب  
أنادي هماماً فقالوا ذهب  
وما أصحابُ الدهر إلا عتب  
محافل عزّ ملوك العرب  
ولا أسألُ الدهر فيما قلب  
واجني الليل<sup>(١٠)</sup> بثمر الرطب

أرقتُ<sup>(٦)</sup> وما ذاك مني الطرب  
غصبتُ كليباً فما بعده  
أعالجُ همّاً فإن أمضيه  
فكيف المقامُ بدهرٍ حزين<sup>(٧)</sup>  
فصرتُ عليلاً لفقدانه  
كأني لم أدر<sup>(٨)</sup> دهرأ عليّ  
لقد كنتُ اعتشقتُ الغانيات  
واشرب نهاريه الخندريس<sup>(٩)</sup>

(١) - أ.

(٢) في أ: جلا .

(٣) في ب: قوم .

(٤) في ب: قتلهم .

(٥) - أ.

(٦) في ب: طربت .

(٧) في أ: حرب .

(٨) في أ: أر .

(٩) تمر خندريس قديم، وكذلك حنطه خندريس، والخندريس الخمر القديمة. لسان العرب، مادة خندرس.

(١٠) في ب: الليالي .

وتقدر على بمن تركبه  
فأصبحت أعزم فيما مضى  
تقول حلالٌ وقد رقرقت  
أخا<sup>(٢)</sup> الحرب لا تعجل للقا  
وقد قلت لا تعذلني وقد  
دعيني وموتي لكل مدا  
تريدين كفي<sup>(٣)</sup> ولي منعة  
فسرت إليهم بجيش لهم  
وألقيت بكرأ لدى أرضها  
فلما<sup>(٤)</sup> وطئنا بلاد العدو  
وسقنا السوابق كشحاً لها  
تسيل الدماء بأعقابها  
سرت خيلنا نسقاً بالجياد  
وكان لذلك يوم عبوس  
تناطح فيه كباش الوغى  
ترن السيف بأيماننا  
وتهوى الرماح لكبش النطاح  
وتوقد<sup>(٦)</sup> بالمرء ناراً إذا

لفقد المعالي لما اغترب<sup>(١)</sup>  
وأرهبني الهم من الوصب  
بأوصافها الدمع لَمَا سكب  
فإن لكل منونٍ سبب  
تولى الزمان بنا فانقلب  
فأين الفرائز إذا ما اقترب  
بصافي الحديد ونهيد أقب  
كثير الرها شديد الذهب  
بهاليل غراً ملوك العرب  
تولّوا القتال سريع الهرب  
قلوب الرجال غداة النصب  
وتكبوا إذا كل منها العصب  
ينخن جياداً<sup>(٥)</sup> بصوتٍ صخب  
رفيع القذال شديد الكلب  
وكان العزيزُ به من غلب  
كصوتِ المرثة إذا ما سَحَب  
كنجم السّما إذا ما غرب  
رعافُ السّنان عليه اقتلب

(١) - أ.

(٢) في أ: أخو .

(٣) في أ: يريدونني .

(٤) في أ: قلا .

(٥) في ب: ببحر جياد .

(٦) في ب: ويعد .

نَهَبْنَا عَلَى الدَّهْرِ سُلْطَانَنَا      وَبَكَرُ لَهَا<sup>(١)</sup> زَلَّةٌ تَقْتَرِبُ  
 فَمَشْتَمِرٌ عَلَى نَقْضِ آجَالِهِمْ      لِكُلِّ جَعَلْتَ فَلَا ذَا عَجَبٍ  
 فَذَهَابًا قَتَلْتُ بِخَطِّ الدَّمَاءِ      حَنِيفَةً يَوْمًا لَهَا تَنْتَهَبُ  
 وَتَيْمًا أَقَمْتُ لِيَوْمٍ طَوِيلٍ      وَشَيْبَانَ ذَهَلِ لَهَا مَقْتَرِبُ  
 وَتَغْلِبُ قَوْمِي خِيَارَ الْعِبَادِ      كِرَامِ الْفِعَالِ صَمِيمِ الْحَسَبِ  
 غِيوْتُ السَّنِينَ أَسْوَدَ الْعَرِينِ      كِرَامِ الْمَحَلَّةِ بَيْضِ النَّصْبِ

قال: فلما بلغ بني بكر قتل بني الطماح وما نزل بهم ففرعوا لذلك فرعاً شديداً وصاح بعضهم في بعض، وهجموا عليهم بالليل، ويات القوم تحت ألويتهم يرتقبون الصباح، فلما أصبحوا حثهم قتل بني الطماح حمية وزادهم<sup>(٢)</sup> غيظاً وتمنوا اللقاء واستبطأوا الصباح، فلما أصبحت بنو بكر وجفت للقاء وفاضت أوديتهم بالخيل والرجال، فركب مهلهل ورتب الرجال وعدل الصفوف<sup>(٣)</sup>، ودعى علقمة بن سيف وجعله على أعنة الخيل في مقدمة عسكره، ثم أشرف مهلهل على تلعة من تلاع العمق فرأى العساكر عساكر بني بكر وجموعهم تسير من كل فج عميق وكل ناحية<sup>(٤)</sup>، والخيل والرجال مقبلون نحوه مثل الجراد المنتشر فراعه ذلك، وأنشأ يقول عندما رأى الخيل والرجال (قد ملأت المحال)<sup>(٥)</sup>:

[ من الوافر ]

حُماة الليل<sup>(٦)</sup> قد وضع الصباح      وهذا الموتُ تحمله الرماحُ

(١) في ب: له .

(٢) في أ: والمهم .

(٣) في ب: فركب مهلهل وعدل الصفوف ورتب الرجال .

(٤) في ب: من كل فج وناحية .

(٥) - أ .

(٦) في ب: الخيل .

وهمهمة إلى أسدٍ وقرنٍ<sup>(١)</sup> يزحزح<sup>(٢)</sup> للمنونٍ بكلِّ فجٍ  
وسالت بالتّلاعِ وكلِّ قُفٍ عليها الأسدُ قد زحفت علينا  
وخرّقت البلادَ ومَن عليها وهاجت للقراحِ لها عجيجٌ  
فقوموا يا بني عمرو سِراعاً ولا تبقوا لمن أبقى بعيشٍ  
ببطن العمق مضجعنا جميعاً لها قرنان صماصمة نطاح  
عقاب الموتِ تخفقه الرّياح<sup>(٣)</sup> وجال الموتُ بالفرس الوقاح  
أُسود الخيل والبيض الصّفاح وقشعراها<sup>(٤)</sup> على الجونِ الرّماح  
كرجع الموتِ أضرمه الرّياح<sup>(٥)</sup> وسيروا بالخيل لها جناح  
ولا روح فإني لا أراح حلالُ الله إن منها يراح<sup>(٦)</sup>

قال فتقدم علقمة بن سيف في مقدمة العسكر على أعتته الخيل ومعه أهل بيته بنو عمرو ركب الموت لشدة بأسهم، وكانوا إذا حاربوا العدو يكونون في مقدمة بني تغلب فإن انهزمت بنو بكر رجعت بنو عمرو وركب الموت، قال: فتقدم علقمة بن سيف وهو يقول:

[ من السريع ]

قد رُفِع القلبُ إلى الصّدر لستُ أروح اليوم عن جمعهم  
ماذا أرجي بعد من قد مضى لا قرت العين إذا بعدهم  
فابكوا الفقدي يا بني عمرو إلا إلى الأكفانِ والقبر  
من وائل في سالفِ الدّهرِ ولا هَذَا مقل من الصّدرِ

(١) في ب: بقوم .

(٢) في ب: تدرج .

(٣) في ب: الرماح .

(٤) في ب: وقشعراها .

(٥) في ب: كرجع مضرمة الرياح .

(٦) في ب: نراح .

قال: وتقدمت بنو بكر للقاء، وعليهم<sup>(١)</sup> سعد بن مالك في مقدمة عسكرهم في بني الحصن، فأقبل (أمام خيله)<sup>(٢)</sup> وهو يقول:

نحن بني الحصن أولوا الصباح  
ونكر بالخيل وبالصفاح  
والذيل الخطيِّ والرماح

قال: فالتقت مقدمة بني بكر ومقدمة بني تغلب واشتعلت الحرب (بينهم وقد)<sup>(٣)</sup> استحر الطعن والضرب، وزال بين الفريقين الصبر والكلب، فلما نظر مهلهل إلى ذلك وإلى الجموع<sup>(٤)</sup> جموع بني بكر قد أقبلت من كل حدب ومن كل فج ووادٍ قد ملأت السهول والجبال فراعه ذلك، (لأن بني بكر قد اجتمعوا في خلائق كثيرة)<sup>(٥)</sup> وقصدتهم ملوك اليمن من كندة وغيرهم<sup>(٦)</sup>، وإن مهلهلاً لما رأى ذلك جمع إليه القبائل (التي نصرته ونزل)<sup>(٧)</sup> وأنشأ يقول:

[من الطويل]

أقيموا بركب الموتِ يا قوم عن سواه<sup>(٨)</sup>  
بني تغلب الغلبا إلى الطعن أرقلت  
أرى فتية من وائل مُذحجية  
إذا قلت ولّت في الفراء وأقلعت  
فإن تلاع العمق بالخيل درّت  
كرقل هجان أقبلت فاستطرت  
تناط رحاها للقا فاستمرت<sup>(٩)</sup>  
فجالت رحاها في العنان فكرت<sup>(١٠)</sup>

(١) في أ: بني سعد بن مالك .

(٢) - ب .

(٣) - أ .

(٤) - ب .

(٥) في ب: لأن بني بكر في ذلك اليوم اجتمعت إليها خلائق كثيرة .

(٦) في ب: وغيرها .

(٧) - ب .

(٨) في أ: ياركب من سواه .

(٩) في ب: تناط رحاها بالعيان فكرت .

(١٠) - ب .



أراها لدى الهيجاء لقت قناعتها  
عجاج المنايا السائرات استقرت  
فلقيتها الهندي من كلِّ جانبٍ  
وزحزحها<sup>(١)</sup> طعنُ الرِّماحِ فهَبَّتِ  
فإن تلق طعن السَّمَرِ تعرض للقنا  
وإن تلق ضرباً<sup>(٢)</sup> للسيوف اقشعرتِ

ثم نادي مهلهل بالوليد بن الحارث بن قيس رئيس بني الأوس بن تغلب، وقال:  
انهض بقومك إلى القتال، فنهض الوليد بقومه (مشمراً للحروب كنهوض الرياح  
بالهبوب)<sup>(٣)</sup> وهو يرتجز<sup>(٤)</sup> يقول:

[ من الرجز ]

صبراً جميلاً يا بني الأوسِ  
ثم اذكروا ما كان بالأمسِ  
وسادة تدفن بالرمسِ  
أفديهم بالأهل والنفسِ

ثم حمل في قومه على بني بكر<sup>(٥)</sup> فقاتلوا قتالاً شديداً، فأدرك الوليد<sup>(٦)</sup> الأسود  
عمرو المردف رئيس بني شيبان وتطاعنا بالرماح وتضارب الصفاق<sup>(٧)</sup>، فقتله الوليد<sup>(٨)</sup>،  
فالتحم القتال (وحمى الوطيس من النزال)<sup>(٩)</sup>، وقام سالم بن أمية (النمري)<sup>(١٠)</sup> رئيس  
بني النمر بن قاسط في قومه خطيباً فقال معاشر النمر بن قاسط هذا الوبا قد كلب

(١) في ب: وززعها .

(٢) في ب: صَبَا .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) في ب: ثم حمل بقومه في بني بكر .

(٦) - أ .

(٧) - أ .

(٨) في ب: فعلاه الوليد بالسيف، فألقى إليه المجن فرماه بالرمح أنفذه من ظهره فخر قتيلاً .

(٩) - أ .

(١٠) - ب .

والموت قد اقترب (فهل من ذلك النمر وقتلاها وسالم وأعطى)<sup>(١)</sup>، فاصبروا صبر من يدرك الثار وقتل السادة الأخيار، فجدوا في قتال الأعداء واصبروا في حومة الوغى (واطعنوا الصدور في الصدور)<sup>(٢)</sup>، ثم أنشأ يقول:

[من الطويل]

وقوموا سراعاً عندها لقتال	فهبوا إلى بكرٍ حُرِّمتم من الرَّدَى
صوابر في الهيجا لكل نزال <sup>(٤)</sup>	فأنتم بدور الأفقِ والجُودِ والحجَا <sup>(٣)</sup>
أرئى فتية جَمًّا لكل مَجَالِ	بنوا وائلٍ بالبغي هبّوا إلى اللِّقا
تنسوا الصبر وكروا الوقت نزال	مصارعهم عند اختلافِ سيوفهم
جحاجيحُ رضوى فاسمعوا لمَقَالِي	انيفوا على بكرٍ وقد اقبلوا لكم
وبعد ابن هندی ثم بطن غزالِ	أبعد مُلوكِ النمر يوم عُنيزة
تقطّع عضوا منه كل هلالِ	وبعد ابن رَهوا الأسير لديهم

وقال: يا قوم<sup>(٥)</sup> لا تهابوا الموت ندرك الثأر ونكشف العار، فقصد بهم صدر القتال، فصدم بهم نحو<sup>(٦)</sup> بني شيبان وبني ضبيعة (فترادفت الأبطال واشتد القتال وثار العجاج وكان في النمر بأس وشدة فجالت خيل بني شيبان وبني ضبعه)<sup>(٧)</sup> جولة ثم تصايحوا وكروا على النمر (بن قاسط)<sup>(٨)</sup>، (فثبت لهم)<sup>(٩)</sup> فحمل لؤي بن سالم بن أمية في بني

(١) - أ .

(٢) - أ .

(٣) في ب: فأنتم بدور الجود في أفق الحجَا .

(٤) في ب: لحر نزال .

(٥) في أ: فقالوا لهم .

(٦) في ب: صدر .

(٧) - أ .

(٨) - أ .

(٩) - ب .

شيبان وهو يقول:

[ من الرجز ]

أنا لؤي بن الأسير دَهراً      ربأل غالٍ لا يهاب أمراً  
 قَطَّعَ أَعْضَاءَهُ لَدَيْكُمْ عَصراً      إذا أَبْطَوْا<sup>(١)</sup> من بعد شهرٍ شهراً  
 إِنَّا ذَوُوا الْخَيْرِ نَرُومُ الْفَخْرَ      قالت لي النَّفْسُ أَزُورُ الْقَبْرَا  
 قَلْتُ لَهَا الْيَوْمَ أُرِيكَ هَجْرَا      بئس الفتى إن عشت بعدُ عمرا

ثم حمل على ميسرة مالك بن تيم اللات وحمل عليه ميسرة بن مالك فتصادم بهما الفرسان فوقاً فماتا جميعاً<sup>(٢)</sup>، ثم حملت بنو الحصن على النمر فكشفوهم وقتلوا لؤي بن سالم، فكرت النمر وقد علا صياحهم على سيدهم<sup>(٣)</sup> لؤي بن سالم فكشفوا بني الحصن، وثبتت فتية من بني تيم اللات منهم صغير<sup>(٤)</sup> بن كلاب، فائخن جراحاً وقتلوا دوس بن الأعور الشيباني فحمى الوغى واشتد القتال، وعمل السيف في الفريقين ونهض الجمع إلى الجمع، وتداعت الأبطال، وزحفت القبائل بعضها إلى بعض، ونزل الموت بين الفريقين، فركب مهلهل (وهو يرتجز ويقول)<sup>(٥)</sup>:

[ من الرجز ]

قد نَصَبَ الدَّهْرُ لَوَاءَ الْفِرَاقِ      يَخْطُ بِالمَوْتِ عَلَى الْأَمَاقِ  
 وَالْأَسَدُ تَرَقَّى عَنْهُ بِالْعِنَاقِ      تَزُولُ بِالسَّمْرِ إِلَى اللَّحَاقِ  
 رَامَ عَنِ السَّفْلِ إِلَى الْعَتَاقِ      رُودَ الْعَلِيلِ بِأَدْيِ الْإِشْفَاقِ  
 قَدْ قَامَتِ الْحَرْبُ لَنَا عَنْ سَاقِ      وَالرَّمْحُ قَدْ أَقْلَقَ بِالسَّبَاقِ

(١) في أ: انطوى .

(٢) في أ: فوقاً جميعاً فقتلا .

(٣) في ب: ابن سيدهم .

(٤) في ب: صفر .

(٥) في ب: يرتجز .

كأنما ينزع عن وثاقٍ من عرقٍ يرقى إلى التراقي

فحمل من معه، وترادف الناس وكثر القتل وحميت الحرب وعادت الخيل تخوض في الدماء وتعثر في القتلى، فترحزت صفوف بني بكر ومالت ألويتهم من موضعها، وجالت الخيل وعلاهم العجاج، (فكرت بنو بكر وفرسانهم)<sup>(١)</sup> وتصايحوا وضاق المجال، وعادت الصفوف يحمل بعضها (في بعض)<sup>(٢)</sup>، وكان الفند بن سهل<sup>(٣)</sup> بن شيبان قد حمل ابنته هنداً على جمل يقال له نهاره وحمل البرهرة ابنة مالك ابنه<sup>(٤)</sup> على جمل آخر وقد حلقت البرهرة<sup>(٥)</sup> قرنيها على أبيها مالك بن الفند الذي قتله علقمة بن سيف في وقعة العمق، فأخذ الفند<sup>(٦)</sup> قرنيها وعصب بهما رأسه، وخمشت وجهها وشقت جيها وكانت من أجمل النساء، وبنو عمها حولها يندبون مالكاً (ويسرون به)<sup>(٧)</sup>، فأقبل الفند يخرق الصفوف، صفوف بني بكر والنسوة<sup>(٨)</sup> بين يديه، حتى وصل الصف الأول فجاوزه وقصد صدر القتال حتى دنى من صف بن عمرو وركب الموت فضرب عرقوب الجمل الذي عليه (ابنة ابنه)<sup>(٩)</sup> البرهره فجعلت تمشي أمام الخيل ودماها تسيل على وجه الأرض، فلما رأتها عمتها هند وما تصنع بنفسها قالت: يا بنية رفقا بنفسك، (فأنشأت تقول)<sup>(١٠)</sup>:

(١) في ب: فكرت فرسان بنوا بكر .

(٢) في ب: بعضاً .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) - أ .

(٦) - أ .

(٧) - ب .

(٨) في ب: والمرأتان .

(٩) - أ .

(١٠) في ب: فقالت .

[الكامل المقطوع]

لا تَيَأسِي للدهر في تصريفه  
 إنِّي منحتُ رجال بكرِ نظرة  
 فلقد يُدِيل بشاره المحزُّونا  
 هذا الزبير زبير بكرٍ في الوغى  
 تُسَلِّي الجوى وتُحصِّل الماعونا  
 فأجابتها عمّتها تقول:

[من الرجز]

كُلُّ شيءٍ ما خلا العيش جَلَلٌ  
 فما أريدُ اليوم من أهل الدَّول  
 الموتُ قد جَلَّ وإن طال الأجل<sup>(١)</sup>  
 فغاية الشيء نجازي بالمثل<sup>(٢)</sup>  
 ومالكُ الخير من الدهر أفل  
 سَلِ الأَسادي بضراب<sup>(٣)</sup> في القلل

ثم حمل الفند في صف بني عمرو وركب الموت فأدرك زهير بن سيف فقتله ثم  
 رجع إلى بنته وهو يرتجز ويقول:

[من الرجز]

من ذا يردُّ العيس نحو رحلي  
 لم يلق والله هزير<sup>(٥)</sup> مثلي  
 ويدرك التبل بترك<sup>(٤)</sup> التبل  
 ويقرع الهام بحد النصل  
 قد أسلَّى الهام وليس أسلي  
 يرَدُّع ما يجهل حدَّ الجهل

وأقبل علقمة بن سيف وهو يرتجز<sup>(٦)</sup> ويقول:

(١) في ب: قد ذنى الموت وإن طال الأجل .

(٢) في ب: فعليه الشيء يجري بالمثل .

(٣) في أ: ثم يضرب .

(٤) في ب: بدرك .

(٥) الهزير من أسماء الأسد. لسان العرب، مادة هزير .

(٦) - ب .

[ من الرجز ]

لست بمخزولٍ إذا قيل عزم      بضعف أفعالي ولا وهن<sup>(١)</sup> عظم  
يا هند قومي إن وجدي قد عظم      أتركُ وجدي في العجاج يُكتم

قال: فلما نظر الفند إلى علقمة بن سيف قد أقبل نحوه فصاح بأعلى صوته يا مالكا  
يا مالكا وأنشأ يقول:

[ من الطويل ]

أجلله الهندي من كلِّ جانبٍ      وفي طرفه دهنُ المنيةِ بارك  
فلا تحسبوني يا بني عمرو ساعة      أريد حياةَ النفسِ من بعدِ مالكِ

ثم حملت الخيل بين أيديهما ولا تسمع<sup>(٢)</sup> إلا ركز الأقدام ورنين السيوف، فكرت  
بنو شيبان وأردفتهم بنو الحصن، وأقبل الحارث بن عباد أمام بني الحصن، وأحاطوا  
ببني زهير من كل ناحية، فنادى حي زهير نكصتم على أعقابكم إن لم تصدقوهم اللقاء،  
ثم ضرب بسيفه يميناً وشمالاً، فقاتلت بنو زهير وأصحاب اللمم قتالاً شديداً، فنادى  
الحارث بن عباد: يا بني الحصن هؤلاء سادات بني تغلب وحماتهم، إن قتلتموهم  
ظفرتم ببني تغلب وحماتهم فصداً صدماء، ثم حمل ابن عباد على الحارث بن زهير  
فقتله، وحملت بنو الحصن حملة واحدة على بني زهير أصحاب اللمم فقتلوهم  
أجمعين ولم يبق<sup>(٣)</sup> أحد، فوجدوهم قد تعاقدوا وترابطوا باللمم، فنادى الحارث بن  
عباد هؤلاء سادات بني ربيعة وحماتها وفرسانها (فلقد هدم عمود عز بني تغلب وقل  
ناصرهم وظفرتم بهم يا بني بكر بعد هؤلاء السادة)<sup>(٤)</sup> ثم أنشأ يقول:

(١) في ب: وهنا .

(٢) في ب: فلا يُسمع .

(٣) في ب: يفت .

(٤) هذه العبارة ناقصة من النسخة (أ) .

[ من المتقارب ]

أياصاح فابك بكاءً طويلاً	يزيدُ إذا قلت كفوا عويلاً
أرانا سِراعاً لقتل الكُماةِ	نجدلُ منهم قتيلاً قتيلاً
تشكُّ الكُماةُ نحورَ الهجانِ	ونسَمعُ للسيفِ ضرباً صليلاً
نَزفُ السِّيوفِ بأيماننا	إذا جدلت حده طويلاً
يهيجُ لديها عويلُ الرِّجالِ	فطوراً يرددهن الهدِياً
يجأوبُ بالليل صوت الصَّدا	ويرسل وقت العجاجِ الحويلاً
ترابطت الخيل فيها الدما	تراها لذلك حوماً عجولاً
إذا قلت وَّلت تجد القراع	لأمرٍ من الله كي لا يزولا
تميجُ الأسودُ لقتل الأسودِ	وتورثها الذَّلُ جيلاً فجيلاً

وكانت فتية من بني الحصن تعاهدوا وتوفقوا أنهم لا يولون، وترابطوا بالأفراس والخيل، وهم نفر من بني ضبيعة، وهم من بني اللات منهم من بني أخي الحارث بن عباد، ومن بني تيم اللات عوف ومعروف ابنا عمرو بن تيم اللات وشهاب بن عمرو بن تيم اللات، ومالك بن مهرة بن عباد، وشرحبيل بن عمرو بن عباد، فتعاهد هؤلاء أنهم لا يولون، وترابطوا بعضهم إلى بعض بالأفراس، وقصدوا صف الأراقم، فقاتلوا قتالاً شديداً، ونهاهم الفند قبل ذلك فلم ينتهوا، ونهاهم الحارث بن عباد عن ذلك فأبوا، وقال الفند: يا قوم لا تهلكوا أنفسكم بالأسر فما للإنسان إلا حواسه وبطشه، وقال الفند عند ذلك بأعلى صوته: يآل بكر أما بعد إنَّ صرح الشر وباحت الخفقان الحشا وأدارت الحرب رحاها، فادفعوا رحاها، قال: وسمع مهلهل مالك بن أخي الحارث بن زهير يرثي بني زهير أصحاب اللمم الذين قتلهم الحارث بن عباد وبنو الحصن وهو يبكي ويقول:

[ من الطويل ]

لعمري كأتني بالزمانِ غريبٌ      حزينٌ رهينٌ ليس عنه مجيبٌ

لقتل زهير ابكيا جيش (كذا) جدلت      وإني عليها ما حييت كئيبُ  
 كأنَّ فؤادي خامرته بلابلُ      تردد فيه لوعةٌ وكروبُ  
 أهونُ وجدني إنني لاحقُّ بهم      وإنّ الذي يأتي غداً لقريبُ

قال فبكي مهلهل وقال: هيجت يا أبا ليلى هموماً جليلة، لا خير في الحياة بعد زهير، فحمل في صفوف بني بكر حمله فكشفها، وكشف الناس بين يديه، فضل رجالاً ثم حمل على صف الحصن وصمم فأدرك فتية العهد قد ترابطوا بالأفراس فقتلهم جميعاً ثم أنشأ يقول:

[ من المتقارب ]

لفتية عهدٍ سريت الرجوع      قتلتهم نحو قتل المدا  
 إذا تفرّج الناس من بعد ذا      لقرع الذكور وحلّ اللقا  
 تراها سراعاً إلى حَقِّها      وتحمرُّ حمراً لوقع القنا

فأقبل سعد بن مالك البكري إلى الحارث بن عباد، فقال: يا أبا بجير لقد سمعت في جوف الليل مهلهلاً يرتجز ويقول:

[ من الوافر ]

لشيخ الكاهلين بَعدم هام      لها من صدمة السيف ازورأُ  
 بهممةٍ الوتين ومَن عليها      بليل ما يضرّجها السّحارُ  
 بليلٍ حالِكٍ دجن دجوجي      كليل العابرين لها قَدَارُ

فقال الحارث وأبيك يا سعد لقد حركت مني ساكناً أزال شأنه وعجل بهلاكه وأراح منه قومه وحماة خيله، فرأى أسامة بن مناف في آخر الصفوف وهو من فرسان تغلب وحماتها<sup>(١)</sup> وأنشأ يقول:

[ من المتقارب ]

أياصاح صَدَمًا لضعنك اللقا      فلئنّي أراك عزوفاً مخوفاً



يروعك في الليل حِسّ الصليل  
 رنين السيوفِ تلاقِي السيُوفِ  
 قطعن الرماح وهش السّهامِ  
 تشقّ العيون سهاماً عَدُوفاً  
 وصرخ الكُمامة حُمامة الحماة  
 تراها عليها عكُوفاً عكُوفاً  
 وصرخ الأشاوس تحت الصّفاح  
 تطل عليها عزيزاً رجُوفاً  
 ترد الرنين إلى حرحر  
 كرجع<sup>(١)</sup> الروادف ليلاً كشُوفاً

فقال له أسامة: كأنني ممن يروعه<sup>(٢)</sup> صليل السيوف في الليل بعد معاوية بن غنم وسادات بني زهير رؤساء بني تغلب يا أبا ليلى، ثم حمل أسامة في صف بني بكر حملة شديدة<sup>(٣)</sup> وهو يقول:

[من المتقارب]

أبعد معاوية الأرقمين  
 تفانوا جميعاً بليل النّدم  
 قسمت لها الروح عند اللّقا  
 عروفاً وما كان لي محترم

فقصد بني الحصن فقاتل قتالاً شديداً، ولقى عدياً صريعاً تدوسه الخيل والرجال فرفعه، وقال ليس مثل عدي يترك فحملة وأتى به مهلهلاً، فقال له مهلهل من هذا القتل معك يا أسامة، فقال أخوك عدي هذا وأبيك ليث الغاب فاكثروا عليه الانتحاب، فإن المصاب به عجاب، فوقف المهلهل به طويلاً ثم بكى وقال: فنيتم يا بني أبي وبقيت أنا وحدي، ليتني كنت السابق لا اللاحق<sup>(٤)</sup>، فأنشأ يقول:

[من السريع]

كلُّ بني إمّ وإن يكثروا<sup>(٥)</sup>  
 يوماً يصيرون إلى واحدٍ

(١) في ب: كرد .

(٢) في ب: يروعني .

(٣) - أ .

(٤) - أ .

(٥) في ب: كلّ ابن إم إن نحو كثرة .

والواحدُ الباقي كمن قد مَضَى ليس بمتروكٍ ولا خالد

ثم حمل مهلهل في صف بني شيبان، فأدرك سعد بن همام بن مرة بن أخي جساس فقتله وكب عليه، فضربه بالسيف وهو يقول: يا نضلة بن مرة وعدي وكليب وعلقمة بن سيف، وقال أسامة بن زيد مناة حين رفع عدي ميتاً:

[ من المتقارب ]

أبعد عدي نريدُ البقا فهيهاث نفسي كذبت الرِّجا  
لقد عشتِ دهرًا طويلًا فلا تخافي المنايا بلغتِ المدا

وحمل مهلهل في صف الحصن فكشفهم ودفعهم بين يديه (كالغنم فاجأها الذيب)<sup>(١)</sup> فنادى الحارث بن عباد يقول:

[ من الرجز ]

ما يدرك الليلة بالصباح ألقى عليه الذلُّ بالجناح  
ضرباً كضرب الهامِ بالصَّفاح والذُّبل الخطي بالرماح

فكشف الناس بين يديه ثم كر أسامة بن زيد بن مناة على بني بكر بن شيبان وهو يرتجز:

[ من الرمل ]

يا بني أعمام<sup>(٢)</sup> لا عيش إذن بأن عدي لديكم فاستوى  
قُتل اللَّيثُ ولم أدر به هو في اللحد<sup>(٣)</sup> لديكم قد ثوى

ثم تضارب أسامة وحصين بن أخي جساس فقطع أسامة رجل حصين ثم قتله فحمل (عمرو بن همام أخو حصين على أسامة بن زيد حين قتل أخاه حصيناً وهو

(١) - أ

(٢) في ب: يا بن همام

(٣) في ب: هو في اللحد سريعاً

يتتعب وأنشأ يقول<sup>(١)</sup>:

[من الطويل]

سأبكي حُصين الخيرِ عند مقاله      واسعد هل أبقيتَ للدَّهرِ صاحباً  
سأبكيهم ما عشتُ العيشُ فاقدٌ      وادعوهم ما جاوزَ لهم<sup>(٢)</sup> ناجياً

ثم تضارب عمرو بن همام مع أسامة بن زيد مائة فحمل عليه<sup>(٣)</sup> مهلهل فقتله، وكر مهلهل وأسامة في بني شيبان فكشفوهم، فكرت بنو شيبان ونادى الحارث بن همام صدقاً صدقاً يا بني عكاشه فدام القتال حتى أصبحوا والصفوف (بحالها متماسكة بعضها ببعض)<sup>(٤)</sup>، فلما أصبح مهلهل جمع فرسان بني تغلب وأبطالها ثم صدم بهم صف بني بكر فثبت لهم بنو بكرٍ وحمل الفند على علقمة بن سيف وهو يرتجز<sup>(٥)</sup> ويقول:

لك سيف اخترته لك دهرأ      ذُق من الدَّهرِ يا أخوا الغدر مرأ

ثم ضرب علقمة بن سيف فألقى إليه علقمة المجن<sup>(٦)</sup>، ثم ضربه الثانية فلقيه<sup>(٧)</sup> المجن، ثم ضربه الثالثة فألقى إليه علقمة المجن<sup>(٨)</sup>، فلما رأى علقمة أنه لا يطيق معه على شيء اعتنقه علقمة<sup>(٩)</sup> فوصلا الأرض، وكان الفند قد أدركه<sup>(١٠)</sup> الكبر فقلبه

(١) وردت هذه الجملة في النسخة (أ) هكذا: فحمل على أسامة أبو عمرو بن همام أخو جساس وهو يرتجز:

(٢) في ب: ما جاوز الحد .

(٣) في ب: فحمل مهلهل على عمرو بن همام .

(٤) في أ: متلتحمة يتماسكوا بعضهم ببعض .

(٥) - ب .

(٦) في ب: فألقى له المجن .

(٧) في ب: فألقى له .

(٨) في ب: فألقى له المجن

(٩) - أ .

(١٠) في ب: أدركه .

علقمة بن سيف تحته<sup>(١)</sup> فرد يده إلى سيفه وضرب الفند وهو فوقه، وكرت بنو عمرو وركب الموت فأخذوا السيوف وكشفوا بني الحصين، فتصايحت فرسان بكرٍ وأبطالها وكروا على بني عمرو وركب الموت فكشفوهم وأخذوا السيوف منهم، وأدرك علقمة بن (مرة في وجه الأرض علقمة بن سيف<sup>(٢)</sup>) وهو راجل فوق الفند بضربة<sup>(٣)</sup> بالسيف، وطعنه علقمة بن مرة أخو جساس فصرعه، وتبادرت بنو الحصين فقتلوا علقمة بن سيف، فنادى سهيل التغلبي يا بني عمرو أين تفرون عن علقمة بن سيف، وهذا مهلهل قد أقبل وقال أستم ركب الموت، فكرت بنو عمرو على بني الحصين فكشفوهم، وادركوا علقمة بن سيف قتيلاً فاحتملوه ومضوا به إلى مهلهل، فقال لهم (من هذا القتل؛ قالوا علقمة بن سيف قتله علقمة بن مرة أخو جساس، وكرت<sup>(٤)</sup>) بنو عمرو وركب الموت، وحملت صفوف بني تغلب<sup>(٥)</sup> فثبتت لهم بنو بكرٍ وضاق المجال، وعادت الصفوف يحمل بعضها بعضاً، وسمع الحارث بن عباد أن<sup>(٦)</sup> الفند صريع بين القتلى، وفيه بقية من حشاشة نفسه لم يمت وهو يقول:

[من الطويل]

أيا سهل<sup>(٧)</sup> قد ضاقت عليك برحبها      وقد وَّلت الدنيا فلستُ بصائرٍ  
نزلت بدارٍ كنت راحلها غداً<sup>(٨)</sup>      رحيلاً رحيلاً نحو دار المقابر

(١) - أ.

(٢) في ب: وأدرك علقمة بن مرة علقمة بن سيف في وجه الليل .

(٣) في أ: فضربه .

(٤) - أ.

(٥) في ب: وحملت في صفوف بني بكرٍ .

(٦) - أ.

(٧) في ب: أيا فندُ .

(٨) في أ: وقد تركت بدار أنت داخلها .

وقال الحارث بن عباد لما سمع الفند يقول هذين البيتين:

(من الرجز)

من يَبِك هذا اليوم يَبِك نفسه يُسَلِّم النَّوْح عليه عرسه  
 انتهى ما وجد من سير الجمهرة على انخراجه، وكان الفراغ منه في ضحوة النهار  
 سلخ رجب الفرد من شهور سنة ١١٣١ من الهجرة النبوية. تم<sup>(١)</sup>.  
 والحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه.

\*\*\*

(١) ذكر في نهاية النسخة (ب) ما نصه: تم ما وجد من جمهرة العرب وأيامها برسم... عبد الله بن هاشم... برقم...  
 الفقير أحمد الدلتجاوي غفر الله لوالديه آمين.



## المصادر والمراجع

- ١- أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٦
- ٢- أشعار هذيل وأثرها في محيط الأدب العربي، د. إسماعيل النشأة، دار البشير ومؤسسة الرسالة، ط١، ج٢، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- ٣- الأصمعيات، للأصمعي، أبي سعيد عبد الملك بن قريب، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م.
- ٤- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- ٥- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق د. يوسف البقاعي، وغريد الشيخ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- ٦- الإكمال، لابن ماکولا، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
- ٧- الأمالي في لغة العرب، لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
- ٨- أنساب الأشراف، للبلازري، أحمد بن يحيى، تحقيق د. محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.
- ٩- الأنساب، للسمعاني، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- ١٠- الأنساب، للصحاري، أبو المنذر سلمة بن مسلم، تحقيق د. محمد إحسان النص، مطبعة الألوان الحديثة، ط٤، ١٤٢٧هـ.
- ١١- الأنوار ومحاسن الأشعار، أبو الحسن الشمشاطي، تحقيق د. السيد محمد يوسف، إصدار سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
- ١٢- أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد الجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ١٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، إستانبول، ١٩٤٥م.
- ١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، لجنة التراث العربي، الكويت، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.
- ١٥- تاريخ الأدبي العربي (العصر الجاهلي)، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٧، ١٩٧٧م.
- ١٦- تاريخ التراث العربي، لفضول سزكين، نقله إلى العربية د. عرفة مصطفى، وراجع د. محمود فهمي حجازي و د. سعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- ١٧- تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٥م.
- ١٨- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، للخطيب البغدادي، أبي

- بكر أحمد بن علي ، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، المجلد الثاني، ط ١، ١٣٢٢هـ، ٢٠٠١م .
- ١٩- التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، للأشعري، أحمد بن محمد، دار المنار.
- ٢٠- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- ٢١- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٢م .
- ٢٢- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق الأستاذ خليل شرف الدين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١.
- ٢٣- جمهرة النسب، للكليبي، أبي المنذر، هشام بن محمد بن السائب ، تحقيق د.علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م .
- ٢٤- جواهر الأدب في أديبات وإنشاء لغة العرب، لأحمد الهاشمي، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان.
- ٢٥- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، د. محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، بيروت، ط ٣، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م .
- ٢٦- الحيوان، للجاحظ، عمرو بن بحر، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٢م .
- ٢٧- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبيغدادي، عبد القادر بن عمر ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م .
- ٢٨- دراسات في الأدب الجاهلي، دكتور عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م .
- ٢٩- ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتحقيق أنطوان محسن الفوال، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م .
- ٣٠- رواة محمد بن إسحاق بن يسار في المغازي والسير وسائر المرويات، مطاع الطرايشي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق سورية، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .
- ٣١- سمط اللآلئ، للأوثني، أبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، سلسلة الذخائر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- ٣٢- شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، لأبي علي أحمد بن الحسن، نشره أحمد أمين و عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٣٧هـ، ١٩٥٢م .
- ٣٣- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، نشر مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ .
- ٣٤- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق مصطفى السقا، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط ٢، ١٣٥٠هـ، ١٩٣٢م .



- ٣٥- الشعر في حرب البسوس، عبد العزيز نوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- ٣٦- شعراء النصرانية قبل الإسلام، للويس شيخو، منشورات دار المشرق، بيروت، ط ٤، ١٩٩١ م.
- ٣٧- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة الذخائر ٧٢.
- ٣٨- العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وآخرين، لجنة التأليف والنشر، مصر، ط ٣، ١٩٧٣ م.
- ٣٩- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٦ م.
- ٤٠- الفهرست، للنديم، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨ م.
- ٤١- في الأدب الجاهلي، طه حسين، دار المعارف، مصر، ط ١٣، ١٩٧٩ م.
- ٤٢- قلائد الجمال في التعريف بقبائل عرب الزمان، القلقشندي، أبو العباس، أحمد بن علي، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الحديثة، ط ١، ١٣٨٣ هـ، ١٩٦٣ م.
- ٤٣- قواعد الشعر، لثعلب، أحمد بن يحيى، تحقيق د. عبد المنعم خفاجي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م.
- ٤٤- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم، تحقيق عبد الله القاضي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م.
- ٤٥- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.
- ٤٦- كتاب بكر وتغلب، رواية محمد بن إسحاق، مطبعة نخبة الأخيار بالهند، ١٣٠٥ هـ.
- ٤٧- كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد الجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١، ١٣٧١ هـ، ١٩٥٢ م.
- ٤٨- كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد بن إبراهيم الحقليل.
- ٤٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) استانبول، ١٩٤١ م.
- ٥٠- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط ٣.
- ٥١- المحاسن والمساوي، لإبراهيم بن محمد البيهقي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩١.
- ٥٢- المحبر، لابن حبيب، أبو جعفر محمد (رواية أبي سعيد السكري)، اعتنى به د. إيلزة ليختن، منشورات دار الأفاق، بيروت.
- ٥٣- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

١٩٨٧ م.

- ٥٤- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، د. ناصر الدين أسد، دار الجيل، بيروت، ط٨، ١٩٩٦ م.
- ٥٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
- ٥٦- المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٦، ١٩٧٩ م.
- ٥٧- موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، د. شعبان صلاح، دار الثقافة العربية، ١٩٨٩ م.
- ٥٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين الذهبي، تحقيق علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، و د. عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٧، ط١، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م)
- ٥٩- نسب عدنان وقحطان، للمبرد، محمد بن يزيد، صححه وشكله وضبطه عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٥٤ هـ، ١٩٣٩ م.
- ٦٠- نسب معد واليمن الكبير، لابن السائب الكلبي، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب، تحقيق د. ناجي حسن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- ٦١- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ٦٢- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، أبو العباس، تحقيق إبراهيم الإياري، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.
- ٦٣- هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٦٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨ م.

\*\*\*

## الكشّافات

١- القوافي

٢- الشعراء

٣- الأيام والوقعات



## ١- القوافي

الصفحة	البحر الشعري	الشاعر	الشرط الشعري	عدد الأبيات
٧١	البيسط	عمران بن نبيه	يا عينُ جُودي بَدْمَعِ مِنْكَ سَنَانِ	١٢
٧٤	الكامل المقطوع	عباد بن قيس	فَاتَ السَّلْوُ وَغَابَ حُلُو رُقَادِي	١٢
٧٦	الطويل	عمران بن نبيه	لَعْمَرُكَ مَا ثَارِي إِذَا فِي حُورِثِ	١٥
٧٧	الطويل	الحارث بن عباد	سَيَعْرِفُ عِمْرَانُ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا	١٥
٨٠	البيسط	نصر بن مسعود	سَائِلُ ضَبِيْعَةٍ عَنَّا يَوْمَ ثُورِهَا	١١
٩٢	الوافر	كليب بن ربيعة	إِذَا كَانَتْ أَسْتَهْمُ عَلَيْنَا	٢٠
٩٧	الوافر	نويرة بن ربيعة	دَعَانِي سَيِّدَ الْحَيِّينَ مِنَا	٢٨
١٠٠	الوافر	مالك بن الذعير	تَبَدَّتْ عَلْوَةٌ فِي مَطَرِهَا	١٤
١٠٤	الطويل	نويرة بن ربيعة	لَقَدْ عَلِمْتَ طَيِّبِي جَمِيعًا بَرَاعَتِي	٢١
١٠٦	الطويل	مالك بن الذعير	لَقَدْ جَهَلْتُ طَيِّبَ مَكَانِ نُورِي	١٣
١٠٧	الخفيف	نصير الطائي	عَيْنُ جُودِي بِأَدْمَعِ مِنْكَ تَجْرِي	١١
١٠٨	الخفيف	البراق بن روحان	عَيْنُ تَجُودٍ وَقَلْبٌ وَاللَّهُ كَمْدُ	١٣
١٠٩	الوافر	نصير بن لهيم	أَتَانِي مِنْ بَنِي رُوحَانَ قَوْلٌ	١٩
١١٠	الوافر	البراق بن روحان	أَتَانِي مِنْ نَصِيرِ قَوْلٍ سَوْءٍ	١٥
١١٦	الطويل	نويرة بن ربيعة	خَلِيلِي مِنْ أَبْنَاءِ بَكْرِ هُدَيْتُمَا	١٢
١١٧	الطويل	نصير بن لهيم	تَسْلَى يَا ابْنَةَ الْبَكْرِيِّ عَنَّا وَعَنْهُمْ	١٦
١٢٨	الكامل المقطوع	ليلي بنت لكيز	لَوْ كُنْتُ مُتَسَبِّبًا إِلَى سَيِّبَانِ	١١
١٢٩	الرملي	ليلي بنت لكيز	لَيْتَ لِلْبَرَّاقِ عَيْنًا فَتَرَى	١٧
١٣٥	البيسط	البراق بن روحان	لَمْ يَبْقَ وَيَحْكُمُ إِلَّا تَلَاقِيهَا	٩

١٣٦	الطويل	البراق بن روحان	أمن دون ليلى عَوَوتِي العَوَائِقُ	١٥
١٤٢	الطويل	البراق بن روحان	ولَمَا التَّقِينَا ظِلَّ يَوْمٍ عَمَطَطُ	٩
١٥٦	الطويل	البراق بن روحان	ونَادُوا نَدَاءَ بِالرَّوَاكِحِ فلمْ أُطِقْ	٢٠
١٥٨	الطويل	البراق بن روحان	بَكَيْتُ لِعِرْسَانٍ وَحَقَّ لِنَظَرِي	١٥
١٦١	البيسط	البراق بن روحان	عَوْنِي عَلَيْهِ فَتَى فِي أَرْضِ شَيْبَانِ	١٤
١٦٤	الكامل المقطوع	البراق بن روحان	بِشِّسِ الْغَدَاةِ تَحِيَّةً وَسَلَامًا	٢٤
١٦٨	الطويل	البراق بن روحان	لُكَيْزٌ عَنِ الْهَيْفَاءِ عَاقٍ رَجَاءِنَا	١٠
١٧٢	البيسط	ليلى بنت لكيز	قَد كَانَ بِي مَا كَفَى مِنْ حُزْنِ عَرْسَانِ	١٥
٢١١	الوافر	كليب بن ربيعة	ظَنَنْتَ ظُنُونًا فَأَخْلَفْتُمَهَا	١٥
٢٦٣	الوافر	جساس بن مرة	تَأَهَّبَ أَنْتَ أَهْبَةَ ذِي كِفَاحِ	١٠
٢٦٦	الوافر	أمامة بنت كليب	أَتَلَّهُوْ بِالْمَلَاكِ وَالْخَمُورِ	١٠
٢٦٨	الخفيف	المهلهل بن ربيعة	يَا تَخْلِيلِي أَبْكِيَا لِكَلْبِي	٩
٢٧٠	البيسط	المهلهل بن ربيعة	الِدَارِ فَرَّ عَفَاهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا	٣٦
٢٧٦	الخفيف	المهلهل بن ربيعة	إِنْ تَحْتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَجَزْمًا	١١
٢٧٨	الرمال	الزهراء	أَنْ تَكُونِي بِأَخِي شَامِتَةً	٩
٢٨٠	الرمال	سلمى أخت كليب	أَخْتُ جَسَّاسِ اللَّعِينِ فَارْحَلِي	٢٩
٢٨٣	الرمال	الجليلة بنت مرة	يَا ابْنَةَ الْعَمِّ إِذَا قُلْتَ فَلَ	٣٣
٢٨٨	الطويل	الجليلة بنت مرة	إِذَا الْخَيْلُ ثَارَتْ بَعْدَ صَلْحِ قَدُورِهَا	٨
٢٩٠	البيسط	المهلهل بن ربيعة	غَدَا الْخَلِيطَانِ إِنَّ جَدَّ الْخَلِيطَانِ	٢٧
٢٩٤	السريع	المهلهل بن ربيعة	جَارَتْ بَنُو بَكْرِ فَلَمْ يَعدُلُوا	٣٨
٢٩٩	السريع	سعد بن مالك	إِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثِ	٢٧
٣٠١	الرمال	المهلهل بن ربيعة	يَا بَنِي بَكْرِ لَقَدْ أَقْدَمْتُمْ	٢١
٣٠٣	الرمال	عمرو بن سنان	قَد تَمَنَّتْ تَغْلِبُ أَمْنِيَّةً	١٠
٣٠٤	الرمال	مرة بن ذهل	يَا بَنِي تَغْلَبَ قَد أَكْثَرْتُمْ	٧

٣٠٥	الطويل	المهلل بن ربيعة	ألا فابكيا من كان شمساً منيرةً	١٢
٣٠٥	الوافر	المهلل بن ربيعة	دخلتُ العشبَ بعدك يا كليبُ	١٢
٣٠٦	البيسط	المهلل بن ربيعة	من كان فرحاناً مسروراً بصاحبه	٧
٣٠٨	البيسط	المهلل بن ربيعة	أهاجَ قَدْماً جفونك الأذكارُ	١٣
٣١٤	الكامل المقطوع	مرة بن ذهل	البغي فيه للمنية هادي	١٤
٣١٦	الوافر	مرة بن ذهل	تواعدت الأراقم واستمرت	٦
٣١٨	الطويل	المهلل بن ربيعة	بني تغلبٍ شِدُوا المآزرَ وانْدُبُوا	١٧
٣٢٠	الكامل	الحارث بن عباد	أبلغ بني بكرٍ مغلغلةً	٧
٣٢٢	الطويل	المهلل بن ربيعة	أهل مُبلغٌ عني الغداةَ معاشرًا	٩
٣٢٥	الكامل المقطوع	المهلل بن ربيعة	لما نعى الناعي كليباً أظلمت	٧
٣٢٩	الخفيف	المهلل بن ربيعة	يا آلَ بكرٍ انشروا لي كليباً	١٢
٣٣٨	الخفيف	المهلل بن ربيعة	يا آلَ بكرٍ انشروا لي كليباً	١٧
٣٣٩	الخفيف	جساس بن مرة	اسجع الزورَ كيف شئت عداًبا	٨
٣٤١	المتقارب	المهلل بن ربيعة	لقد هاجَ شوقك بالواردِ	١٩
٣٤٤	البيسط	المهلل بن ربيعة	أضحى كليبٌ وحيداً لا يكلمني	٧
٣٤٧	الوافر	ابنة شريك الذهلية	ألا سائل بني بكرٍ بن جشم	١٠
٣٤٨	البيسط	المهلل بن ربيعة	يا عينُ فابكي كليب الخير جاهدةً	٨
٣٥٣	الكامل	المهلل بن ربيعة	أكليبُ بعدك لا ألدُّ هجوعاً	٨
٣٥٥	البيسط	المهلل بن ربيعة	إنِّي قتلتُ قيساً في ديارهم	٧
٣٥٩	الخفيف	المهلل بن ربيعة	جللوني يا آلَ تغلبٍ حرباً	٧
٣٦٩	الوافر	المهلل بن ربيعة	شفيتُ النفسَ من أولاد بكرٍ	١٠
٣٧٢	المتقارب	الحارث بن عباد	أبئى دمعك اليوم إلا إنسجاماً	١٠
٣٧٥	الخفيف	الحارث بن عباد	كُلُّ شيءٍ مصيره للزوالِ	٦٣
٣٧٩	الخفيف	المهلل بن ربيعة	لمن الدار أقفرت بسجالٍ	٥١

٣٨٩	البسيط	المهلهل بن ربيعة	يا بنت آل زهير اذكري حسبي	٢٧
٣٩١	البسيط	الحارث بن عباد	بانث سُعادُ وما أوفتك ما تَعِدُ	٤١
٣٩٤	الوافر	أم الأعر	يُؤزِّقني التذكُّر حين أمسي	١٠
٣٩٦	الخفيف	المهلهل بن ربيعة	بانث ليلى بالأنعمين طويلاً	٣٦
٣٩٩	الخفيف	الحارث بن عباد	هل عرفت الغداة رسماً محولاً	١٩
٤٠٤	الطويل	حنيش بن مالك	شرحيلُ مالي في جوارك حاجة	٩
٤٠٨	الوافر	السفاح بن مجالد	جلبنا إليكم كلُّ أجرد سايح	١٥
٤٠٩	الطويل	السفاح بن مجالد	لقد علمت أبناء تغلب أنني	٨
٤١٠	الطويل	امرؤ القيس	لحا الله أمّا للبراجم كُلهَا	٨
٤١٣	الكامل المقطوع	المهلهل بن ربيعة	يا حارٍ لا تجهل على أحلامنا	٣٣
٤١٦	الكامل	الحارث بن عباد	لمن الديارُ بجانب العلمام	٢٣
٤١٨	الوافر	الحارث بن عباد	فَفا يا صاحبي بها الملا لا	٣٧
٤٢٢	الوافر	الحارث بن عباد	تسربلنا الحديد ليومٍ بأسٍ	١٣
٤٢٣	البسيط	المهلهل بن ربيعة	إني سَابكي كُلياً وهي جاهدة	١٥
٤٢٥	الخفيف	المهلهل بن ربيعة	رُب هيجاء قد ركبْتُ عليها	١٢
٤٢٦	الطويل	المهلهل بن ربيعة	أقول وعيني بالدموع غزيرة	٩
٤٢٧	الكامل	المهلهل بن ربيعة	من مبلغٌ بكَراً إن أزرى بهم	٩
٤٣٧	الوافر	المهلهل بن ربيعة	لمن طللٌ بِبرقة والسدِير	٥٧
٤٤١	الخفيف	الحارث بن عباد	أليلتنا بذي الأطواءِ أنيري	٣٧
٤٤٤	الوافر	الحارث بن عباد	عَمَّت أطلالٌ مِية من عَفير	٢٠
٤٥٩	الطويل	المهلهل بن ربيعة	ألا أبكي كُليب التَّدبِ ذا الطعنِ	٧
٤٦١	المتقارب	الحارث بن عباد	خَليلي عَوجا برسم الدَمَن	١٩
٤٦٣	الرمل	المهلهل بن ربيعة	أَيُّها السائل عن دهر السنن	٢٨
٤٦٦	الطويل	الحارث بن عباد	عَفَى منزلٌ بين اللوى والحوايسِ	٢٣



٤٢٨	البيسط	المهلهل بن ربيعة	قل لِحارٍ وأشياخٍ له حضروا	١٧
٤٧٤	المتقارب	المهلهل بن ربيعة	أرقتُ وما ذاك منى الطَّرب	٣٢
٤٧٦	الوافر	المهلهل بن ربيعة	حُماة الليل قد وضح الصبَّاحُ	١٠
٤٧٨	الطويل	المهلهل بن ربيعة	أقيموا بركبِ الموتِ يا قوم عن سواه	٧
٤٨٥	المتقارب	الحارث بن عباد	أيا صاحِ فابكِ بكاءً طويلاً	٩

\*\*\*

## ٢- الشعراء

رقم الصفحة	الشاعر
١٩٢ - ٢٠٦ .	الأخوصُ بن جعفر الكلابي
١٦٥ - ١٦٦ - ١٨١ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٧٥ - ٣٩٤	أمُّ الأغر بنت ربيعة
(٧١) - ٧٣ - ٧٦ - ٧٨ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ -	البرأقُ بن روحان
٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ -	
١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١٢٠ - ١٢٣ -	
١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٧ - ١٤٠ - ١٤٢ - ١٥٣ - ١٥٧ - ١٦٩ - ١٨٣ .	
٣٨٨ - ٣٨٧ - ٣٨٤	جحدرُ (ربيعة بن قيس بن ثعلبة)
٧١ - ٧٣ - ٨٣ - ٢١٣ - ١٩٢ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٨ -	جسَّاسُ بن مَرَّة
٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٨ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٦ - ٢٧٣ - ٢٧٥ -	
٢٨٠ - ٢٨٣ - ٣٠٦ - ٢٠٨ - ٣١٥ - ٣٢٥ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٨٤ - ٤٣٨ .	
٢٤٠ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٢ - ٢٨٥	الجليلةُ بنت مَرَّة
٢٤١ - ٢٤٣	جندبُ الهُدلي
(٧٠) - ٧١ - ٧٥ - ٧٧ - ٧٩ - ٨٢ - ١٩٩ - ٢٠٨ - ٢١٣ - ٢١٨ - ٣٢٠ - ٣٢١ -	الحارثُ بن عبَّاد
٣٣٠ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٣٧٢ - ٣٧٤ - ٣٨٥ - ٣٩٩ - ٤٠٢ - ٤١٧ .	
١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٩ - ٢٧٨ .	الزهراء بنت ربيعة
٢٩٨ - (٣٦٥) - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٧٨ - ٤٨٦	سعد بن مالك (جد طرفة بن العبد)
٢٣٨	سعيد بن شعبة الضبي
١٩٠ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٤٠٥ - ٤٠٧	السفَّاحُ بن خالد التغلبي
٢٨٠ - ٢٨٣	سلمى بنت ربيعة
٨٥ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٤	شُبَّيبُ بن لهييم الطائي
٧٤	عباد بن قيس

٢٦٠	عباس بن مرداس السلمي
٧٨-٧٢-٧٠	عمران بن نبيه
٢٥٩	عمرو بن الأهم
٣٠٣	عمرو بن سنان
٤٤٧	عمرو بن كلثوم
(٣٨٢) - ٣٨٣ - ٤٤٩ - ٤٦١ .	الفند الزماني
(٧١) - ٧٣ - ٧٤ - ٨٦ - ٩٢ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١١٢ - ١١٦ - ١٢٠ - ١٢١ -	كليب بن ربيعة
- ١٢٢ - ١٣٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢٢١ - ٢٢٦ -	
٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٤١ - ٣١٢ - ٣٣٣ - ٣٦٣ .	
٨٤ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٣ .	مالك بن الذعير الجديلي
٢٦١ - ٢٨٦ - ٣٠٤ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣٢١ - ٣٢٧ .	مُرَّة بن دُهل
(٢٣٩) - ٢٧٧ - ٢٩٠ - ٢٩٣ - ٣٠١ - ٣٠٤ - ٣٠٧ - ٣٠٩ - ٣١٢ - ٣٢٢ -	المهلhel بن ربيعة
- ٣٢٤ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٣١ - ٣٣٥ - ٣٣٩ - ٣٤٣ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥٢ - ٣٥٤ -	
- ٣٥٦ - ٣٥٨ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٨٩ - ٣٩٦ - ٤٢٧ -	
٤٣٠ - ٤٣٣ .	
(٨٣) - ٨٤ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٥ - ٩٧ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١١٤ -	نويرة بن ربيعة
١١٩ - ١٢٠ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٨ - ١٥٣ - ١٦٦ - ١٨١ .	

\*\*\*

## ٣- الأيام والوقعات

٣٥٦	وَقَعَةُ أَبَانِينَ
٣٩٦-٣٦٤	وَقَعَةُ الْأَنْعَمِينَ
٢٤١-٢٣٥	حَرْبُ الْبَسُوسِ
٣٨٤	يَوْمُ التَّحَالِيقِ
٣٤٩	وَقَعَةُ الْحَيَوِينَ
٣٨٥ - (٢٣٧) - ٢٣٢ - ١٩٩ - ١٨٩	وَقَعَةُ خَزَازِي
٣٢٤	وَقَعَةُ الذَّنَابِ
(٢٣٧)	يَوْمُ السَّلَانِ
٣٥٢	وَقَعَةُ الشَّعْثَمِينَ
٣٥٣	وَقَعَةُ طَفْحَةَ
٣٥٠	وَقَعَةُ طَوَامِ
١٨٩	وَقَعَةُ الظُّهْرَوَانَ
٤٢٩	وَقَعَةُ الْعَمَقِ
٣٤٣	وَقَعَةُ عَنِيزَةَ
٣٤٦	وَقَعَةُ عَوِيرَضَاتِ
٤٠٧-٢٠٣	يَوْمُ الْكَلَابِ
٧٨	وَقَعَةُ مَتُونِ
٣٣١	وَقَعَةُ وَارِدَاتِ

## قائمة المحتويات

٥	..... المقدمة
١١	..... الدراسة
١٣	..... الفصل الأول: عمر بن شبة : حياته وترجمته
١٥	..... أولاً: اسمه ونسبه ونشأته
١٧	..... ثانياً: صلته برجال عصره
١٨	..... ثالثاً: تصانيفه
١٩	..... رابعاً: مصادر ترجمته
٢١	..... الفصل الثاني: وصف المخطوط وبيان قيمته ومنهج التحقيق
٢٣	..... أولاً: نسخ المخطوط ووصفها
٢٦	..... ثانياً: تحقيق نسبة المخطوط لعمر بن شبة
٣٨	..... ثالثاً: ضبط العنوان وترجيح القول في ذلك
٤٠	..... رابعاً: بيان قيمة المخطوط
٤٢	..... خامساً: منهج التحقيق
٤٥	..... الفصل الثالث: مصادر النص المحقق
٤٧	..... أولاً: الرواة
٤٧	..... ١- ابن نافع
٥٠	..... ٢- محمد بن إسحاق بن يسار
٥٦	..... ٣- هشام بن محمد بن السائب الكلبي
٥٧	..... ثانياً: المصادر الشعرية
٥٨	..... ثالثاً: المصادر الإخبارية
٦١	..... نماذج من النسخ الخطية
٣٢	..... النص المحقق

- \* ذكر ما تيسر من سير العرب العرباء وقصصهم ..... ٦٩
- قتل الحارثُ بن عبّاد الفضيلَ بن عمرن ..... ٦٩
- تَوعد الفضيل بن عمران لبني ضُبَيْعَة ..... ٧٣
- وقعة متون بين ضبيعة وسدوس ..... ٧٨
- الحرب بين طيِّ وربيعة ..... ٨٤
- الوقعة الثالثة بين البراق وأخواله ..... ١٠٩
- الوقعة الرابعة بين البراق وأخواله من طي ..... ١١١
- الوقعة الخامسة بين البراق وأخواله ..... ١١٢
- الوقعة السادسة بين البراق وأخواله ..... ١١٧
- الوقعة السابعة بين البراق وأخواله ..... ١١٩
- الوقعة الثامنة بين البراق وأخواله من طي ..... ١١٩
- أسر ليلَى بنت لكيز في بلاد فارس ..... ١٢٤
- حربُ ربيعة مع الفرس ..... ١٣٦
- التقاء رؤساء مضر في حرم الله تعالى وتواعدهم على نصرَة ربيعة ..... ١٤٦
- رثاء البراق لأخيه غرسان ..... ١٥٦
- اتفاق صريم الإيادي مع البراق على نصرته ..... ١٦٢
- قتل البرّاقُ مَلِك الف ..... ١٧٩
- \* ما كان من مسير بني بكر بن وائل وتغلب بن وائل وما جرى بينهم وبين التبع بن شراحيل . ١٨٥
- ذكر وقعة الظهروان وما جرى فيها ..... ١٨٩
- نبذ العهد بين ربيعة ومضر وإياد وبين لبيد بن عنبسة الغساني عامل ملوك كندة .... ١٩٩
- قتل كُليب بن ربيعة لبيد بن عنبسة ..... ٢٠٠
- وقعة خزازي ..... ٢٠٠
- \* ثالث ما يتلى من أخبارهم قتل كليب بن ربيعة ، ويقال له حرب البسوس ..... ٢٣٥
- مبتدأ حرب البسوس ..... ٢٤١

- ٢٥١ ..... خبر رمي كليب ناقة البسوس بالسهم -
- ٢٥٦ ..... قَتْلُ جَسَّاسِ بْنِ مَرَّةَ كَلَيْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ..... -
- ٢٦٥ ..... ما جرى بين المهلهل بن ربيعة وأمامة بنت كليب ..... -
- ٢٧٨ ..... ما كان من أمر الجليلة بنت مرّة ونساء تغلب ..... -
- ٣٠٧ ..... رسل بني تغلب إلى بني بكر ..... -
- ٣٢٤ ..... وقعة الذنائب ..... -
- ٣٣١ ..... وقعة واردات وخبر قتل همام بن مرة ..... -
- ٣٤٣ ..... وقعة عنيزة ..... -
- ٣٤٦ ..... وقعة عويرضات ..... -
- ٣٥٠ ..... وقعة طوام ..... -
- ٣٥٢ ..... وقعة الشعتمين ..... -
- ٣٥٣ ..... وقعة طفحة ..... -
- ٣٥٦ ..... وقعة أبانين ..... -
- ٣٥٧ ..... أسر المهلهل بن ربيعة على يد خاله المجالد بن شرح ..... -
- ٣٦٤ ..... وقعة الأنعمين ..... -
- ٣٦٧ ..... ما كان من قتل المهلهل بن ربيعة لبجير بن الحارث بن عباد ..... -
- ٣٧٥ ..... رثاء الحارث بن عباد لابنه بجير ..... -
- ٣٨٤ ..... وقعة التحاليق ..... -
- ٣٨٤ ..... خبر جحدر بن عمرو ..... -
- ٣٩٦ ..... ذكر وقعة الأنعمين الثانية ..... -
- ٤٠٢ ..... خروج الحارث بن عباد إلى الملك الكندي ..... -
- ٤٠٧ ..... وقعة الكلاب ..... -
- ٤١٢ ..... ذكر من قُتل في وقعة الملك الكندي ..... -
- ٤٢٩ ..... وقعة العمق ..... -

- ٤٣٣ ..... قتل الحارث بن قيس سيد بني الأوس -
- ٤٤٦ ..... مسير علقمة بن سيف إلى حصون العمق -
- ٤٤٩ ..... خبر خروج الفند الزماني إلى حصون العمق -
- ٤٧١ ..... قتل المهلهل بن ربيعة لبني يقدم وبني الطماح -
- ٤٩٠ ..... قتل علقمة بن مرة علقمة بن سيف -
- ٥٠١ ..... المصادر والمراجع

\* \* \*

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٥ / ١٧٦٠

ISBN

٩٧٨ ٩٧٧ ٤٨١ ١١٢ ٧









